g



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٧ - ٢٥٦٧

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC: **BP 41.75 .Y6 2017**

المؤلف الشخصي: اليوسف، عبد الله احمد، ١٩٦٤ - .

العنوان: سيرة الامام الحسين عليه السلام: دراسة تحليلية للحياة الاخلاقية والعلمية والسياسية للامام الحسين عليه السلام (٤ – ٦١هـ / ٦٢٥ – ٦٨٠م)

بيان المسؤولية: الشيخ الدكتور عبد الله احمد اليوسف

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م

الوصف المادي: ٢ مجلد

سلسلة النشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية – شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية (٢٢٦)

تبصرة ببليوغرافية: يحتوي على هوامش

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ – ٦١ للهجرة. – سيرة.

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ – ٦١ للهجرة. – الدور الفكري والثقافي.

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ – ٦١ للهجرة. – الدور الروحي والاخلاقي.

موضوع شخصي: الحسين بن علي عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ – ٦١ للهجرة. – الدور الاجتماعي والسياسي.

موضوع شخصي: واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة – اسباب ونتائج.

موضوع شخصي: التاريخ الاسلامي – عصر صدر الاسلام.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

سيرة الإمام الحسين عليه السلام

دراسة تحليلية

للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الحسين عليه السلام

تأليف

الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف

الجزء الأول

العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

طُبِعَ برعاية

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأُولى

١٤٣٩هـ ٠٢٠١٨م



العراق : كربلاء المقدسة ٠ العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية ٠ هاتف : ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ
ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

سورة الأحزاب، الآية: ٣٣



المقدمة

الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (٤ - ٦١هـ/ ٦٢٥ - ٦٨٠م) إمام من أئمة المسلمين الكبار، وعلم بارز من أعلام الهدى والحق والإيمان، وعظيم خالد من أبرز العظماء الذين خلدهم التاريخ، وقائد من ألمع القادة المصلحين الذين سطّروا بدمائهم الزكية تاريخ الإسلام والإنسانية.

والإمام الحسين عليه السلام هو الإمام الثالث من أئمة أهل البيت الأطهار الذين أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بنص القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1].

والحسين الشهيد بكربلاء هو ريحانة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وحبيبه، وثاني السبطين، وخامس أهل الكساء، وهو سيد شباب أهل الجنة، وسيد الشهداء في الدنيا والآخرة.

وقد حفلت كتب الحديث والتاريخ والسيرة بالأحاديث والروايات الواردة عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم والتي تتحدث عن مناقب الإمام الحسين عليه السلام وفضائله وشمائله وملامحه وخصائصه.

وللإمام الحسين عليه السلام مكانة خاصة ومتميزة عند جده رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم؛ فكان يعلن في كل مناسبة وغير مناسبة عن حبه العميق والشديد لسبطه الحسين

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الشهيد ليوضح للأمة الإسلامية على مرِّ الأجيال المتعاقبة فضل الإمام الحسين عليه السلام ومكانته وموقعيته الكبيرة، ومنزلته العظيمة، ومقامه الرفيع.

وقد تناولتُ في بداية هذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام الحسين عليه السلام -بعدما تحدثتُ عن بطاقته الشخصية- أهم وأبرز مناقب وفضائل وشمائل وخصائص الإمام الحسين عليه السلام استقيتها مما ورد في كتب الحديث والسيرة والتاريخ من أمهات كتب الفريقين، وذلك بهدف تذكير الأمة الإسلامية بالمكانة المتميزة والعظيمة لإمام من أكابر أئمة المسلمين قُتِل غريباً ومظلوماً وعطشاناً، ولم يراعوا فيه حرمة ولا ذمة!

ثم ذكرتُ الأدلة على إمامته من عدة وجوه وطرق، وأنه الإمام الواجب الطاعة بعد شهادة أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ثم نقلتُ أقوال الأعلام من معاصريه وغيرهم ممن ترجم أو كتب أو دوّن عن حياته وسيرته المباركة، والتي تجمع على فضل الإمام عليه السلام ومكانته ومقامه ومنزلته وموقعيته العظيمة.

ثم تطرقتُ إلى سيرته الروحية، حيث أجمع الرواة على أن الإمام الحسين عليه السلام كان كثير العبادة، والصلاة، والصوم، والحج. ودائم الدعاء والتهجد والتبتل إلى اللَّه عز وجل.

ثم بيّنتُ بشيء من التفصيل سيرته الأخلاقية الراقية، وذكرتُ بعض القصص والأمثلة والشواهد من سيرته الأخلاقية الرفيعة، فتحدثتُ عن تواضعه وحلمه وصبره وعفوه ورحمته ورفقه وكرمه وجوده وإحسانه حتى إلى أعدائه وخصومه ومخالفيه.

بعد ذلك تناولتُ في هذه الدراسة سيرته العلمية والفكرية التي أثرت الفكر الإسلامي، وساهمت في تعميق الثقافة الإسلامية، وتوضيح معالم الإسلام وأحكامه ومفاهيمه ومقاصده وقيمه ومثله العليا.

وقد تَمَّ التطرق إلى إسهامات الإمام الحسين عليه السلام في المعارف والعلوم

الإسـلامية المهمة وهي: علم الكلام، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم التفسـير. وهـو الأمـر الذي سـاهم في إثراء وشـرح وتبيين بعـض المفاهيم والـرؤى الفكرية والمعرفية في الإسلام.

ومـن أبرز معالم سـيرته العلمية أيضاً هو التركيز علـى التربية والتعليم، فكان يعتني -أشـد العنايـة- بالصفوة والنخبة من طلابه وتلامذتـه وأصحابه ورواته تربية وتعليماً وإرشاداً إلى طريق الحق والخير والصلاح.

ثـم عرجـتُ بالبحث نحـو تصدي الإمـام الحسـين عليه السلام للفـرق والتيارات المنحرفـة، ومن تلـك الفرق: فرقة المجبـرة، وفرقة المرجئـة... وغيرها من الفرق والتيارات المنحرفة والفاسدة والباطلة.

ثـم تطـرق البحث إلى مبـادئ وقيم الثـورة الحسـينية والتي مـن اهمها: مبدأ العدالة الاجتماعية، ومبدأ حقوق الإنسـان، ومبـدأ الحق والعدل والحرية والكرامة الإنسانية؛ ومبدأ التسامح الإيجابي، وبيان دور الإمام الحسين عليه السلام في ترسيخ هذه المبادئ والقيم وتعميقها، وفي تأصيلها شرعاً.

ثم تناولتُ في هذه الدراسـة العلمية السـيرة السياسية للإمام الحسين عليه السلام، والتعريف بحكام عصره، وما لاقاه الإمام منهم، وما قام به ضد أخطائهم وخطيئاتهم السياسية، وظلمهم وجورهم عليه وعلى عامة الناس حتى انتهى الأمر بشهادته سنة ٦١هـ في عهد يزيد بن معاوية في معركة الطف الدامية.

كما تَمَّ الإشـارة إلى دوافع وأسـباب الثورة الحسـينية، ومنطلقاتها وأهدافها، ونتائجها وآثارها المدوية في التاريخ الإسلامي.

كمـا تطرقتُ بشـيء من التفصيل إلى مقتل الإمام الحسـين عليه السلام وشـهادته، ودور الأنصار في هذه الثورة، وآثارها القوية التي لم ولن تنتهي أبداً.

فقد شكلت ثورة الإمام الحسين عليه السلام انعطافة كبيرة في تاريخ ومسيرة الأمة،

ونهضة في العقول والأفكار، وصدمة في النفوس والقلوب، ولذلك لم يقتصر أثرها على اللحظة التاريخية التي وقعت فيها، بل امتد تأثيرها إلى كل العصور والأزمان.

فلم تكن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كسائر الثورات، بل كانت استثناء في كل شيء، فقائدها الإمام الحسين نفسه، وما يرمز إليه من شخصية وتراث وفكر ومكانة، فالإمام سبط رسول اللَّه وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة، ومصباح الهدى، والعروة الوثقى، وإذا به يقدم نفسه فداء من أجل الدين، ومقاومة الظلم والفساد والانحراف في معركة غير متوازنة من الناحية المادية، لكن مكانة الإمام الحسين عليه السلام المعنوية أبقت على نتائج الثورة مستمرة رغم مرور الزمان وتعاقب الأيام.

وأبطال الثورة وجنودها كانوا من صفوة الصفوة من أهل البيت الأطهار وخيار الصحابة والتابعين، قدموا أنفسهم بقناعة من أجل الدفاع عن القيم والمبادئ والأخلاق والمثل العليا، ليضربوا بذلك مثلاً أعلى في التضحية والفداء من أجل الدين.

وشريط الأحداث في الثورة كان مغايراً لأحداث كل الثورات في التاريخ، فقلة قليلة بقيادة الإمام الحسين عليه السلام تواجه جيشاً جراراً يقدر بآلاف المقاتلين، وهذا الجيش الأموي لم يكن يلتزم بأخلاق الحرب ولا بتعاليم الإسلام، حيث ارتكب من الفضاعات والانتهاكات ما يندى له جبين الإنسانية، فحتى الأطفال لم يسلموا من القتل والسلب والاعتداء، والنساء يساق بهن من شارع إلى شارع في صورة لا يقبل بها كل من لديه أدنى إحساس بالإنسانية والقيم الأخلاقية، فضلاً عن كونه ينتسب لدين الإسلام.

وبعد أن انتهت المعركة بتلك الطريقة المأساوية لم تنته آثارها ومفاعيلها وتداعياتها ولن تنتهي أبداً، لأنها معركة بين الحق والباطل، معركة بين الخير والشر، معركة بين النور والظلام، معركة بين الحياة والموت... فهي ميزان للعدل

في مواجهة الظلم، والحرية في مواجهة الاستبداد، والإصلاح في مواجهة الإفساد.

وقد حاولتُ في هذه الدراسة أن أستوعب الأبعاد المهمة والأساسية في حياة وسيرة الإمام الحسين عليه السلام من مختلف أبعادها وجوانبها، وإلا فإن الكتابة عن كل شيء في حياة الإمام الحسين عليه السلام ليس بالأمر اليسير، كما أنه خارج عن خطة بحثنا وهدفنا.

وقد اتبعتُ في هذه الدراسة عن سيرة وحياة الإمام الحسين عليه السلام منهج التحليل والاستقراء والاستنباط في قراءة الأحداث التاريخية البارزة، كما سلكتُ المنهج العلمي الأكاديمي في طريقة كتابة البحوث العلمية الرصينة بهدف تقديم السيرة والمسيرة المباركة للشهيد الخالد الإمام الحسين عليه السلام بلغة جديدة، ومنهج جديد، وأسلوب جديد للأجيال الجديدة والقادمة للتعريف بسيرة وحياة ونهج أئمة أهل البيت الأطهار.

متمنياً أن أكون قد قدمتُ للمكتبة العربية والإسلامية شيئاً مفيداً ونافعاً عن حياة إمام بارز من أئمة أهل البيت الأطهار؛ وهو الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

وراجياً من سيدي ومولاي الإمام الحسين بن علي عليه السلام أن يتفضل عليَّ بقبول هذه الأوراق القليلة عن سيرته المباركة؛ فهذا جهد المقل، المعترف بالتقصير، والعاجز عن إدراك أبعاد شخصية ومكانة ومقام هذا الإمام العظيم.

وكلي أمل ورجاء أن أجد مكاناً في سفينة الحسين عليه السلام الواسعة والكبيرة والمنقذة؛ فهو سفينة النجاة؛ من تعلق بها نجا وفاز، ومن تخلف عنها غرق وهوى، وحسبي أني ألوذ بحبه، وأتمسك بالولاء له، وأذوب في عشقه، وأوالي أولياءه، وأعادي أعداءه.

اللهم فلا تخيب رجائي، ولا تقطع أملي، ولا تردني خائباً... يا اللّه...يا غفور... يا كريم... يا رحيم!

وختاماً... أبتهل إلى اللَّه عز وجل أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعمالي، وأن ينفعني به في آخرتي ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].

إنـه - تبارك وتعالى - محـط الرجاء، وغاية الأمل، وينبـوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبد اللَّه أحمد اليوسف
الحلة - القطيف
السبت ١٥ ربيع الآخر ١٤٣٨هـ
١٤ ينـايـــــر ٢٠١٧م

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨-٨٩.

منهج الدراسة

إن أي دراسة تاريخية بصورة علمية تتطلب اتباع الأدوات والقواعد العلمية في البحث والتحليل والاستنتاج، وقد بذلنا جهدنا في كتابة هذه الدراسة عن سيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام بطريقة علمية قائمة على التحليل والاستنتاج والاستنطاق بعيداً عن السرد التاريخي المجرد، وقد استنطقنا الروايات والأخبار والنصوص التاريخية التي وردت عن سيرة هذا الإمام الشهيد من المصادر الأصلية، وقد تتبعنا جميع ما ورد في أبعاد هذه الدراسة كي نصل إلى التحليل الدقيق والاستنتاج المنطقي والاستنطاق العلمي للسيرة المباركة للإمام الحسين عليه السلام مع عمل خلاصة مركزة لكل باب، بما يخدم البحث والدراسة، ويفيد القراء والباحثين لحياة وسيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام المباركة.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية دراسة السيرة والمسيرة المباركة للإمام الحسين بن علي عليه السلام من عدة أبعاد مختلفة، ونشير إلى أهمها فيما يلي:

١- التركيز على الأبعاد المهمة من سيرة الإمام الحسين عليه السلام؛ كالبعد الروحي والأخلاقي، والبعد العلمي والفكري، والبعد التربوي والإنساني، والبعد النهضوي والإحيائي... وغيرها.

٢- قراءة سيرة الإمام الحسين عليه السلام قراءة تحليلية وفق القواعد والأدوات

العلميـة، بمـا يفيد فـي صحـة النتائج التي يتوصـل إليهـا الباحث في نهايـة البحث والدراسة.

٣- بيـان الأبعـاد المختلفـة فـي سيرة وحياة الإمـام الحسـين عليه السلام، وعدم اختزال سـيرته المباركة في بعد واحد كالثورة الحسـينية كما يفعل بعض الكُتَّاب أو المؤرخين، بل تسليط الأضواء على جوانب متعددة من حياته المباركة.

٤- استعراض ومناقشة كل الآراء المطروحة من قبل المؤرخين والكُتَّاب، ثم ترجيح الرأي المختار وفق الأدلة والبراهين العلمية في المسائل الخلافية.

٥- تبصيـر الأجيـال المعاصرة والقادمـة بالدور الرائد والمتميـز الذي قام به الإمـام الحسـين بـن علي عليه السلام، بهـدف تعميق الارتبـاط بأئمة أهـل البيت عليهم السلام، وزيادة الوعي بسيرتهم العلمية والأخلاقية والإنسانية والفكرية والسياسية.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسـة العلمية عن السـيرة المباركة للإمام الحسـين عليه السلام إلى تحقيق عدة أهداف رئيسة، أبرزها ما يلي:

١- إبراز الجانب الروحي والأخلاقي والقيمي والتربوي والسلوكي في حياة وسـيرة الإمام الحسـين عليه السلام، وتعريف الأجيال المعاصـرة والقادمة بهذا الجانب المهـم من سـيرة الإمـام عليه السلام، لما للإمـام الحسـين عليه السلام من موقعيـة خاصة في الوجدان الشعبي، ولما يتركه ذلك من أثر في تحفيز العمل بقيم الروح والأخلاق.

٢- التركيـز علـى إظهـار المسـتوى العلمـي والفكـري والكلامـي والفقهي والتفسـيري للإمام الحسـين عليه السلام، وما قدمه في هذه العلوم والمعارف الإسـلامية مـن إضافـات وإبداعات مهمة، سـاهمت فـي خدمة العلـم، والدفاع عـن العقيدة، وزيادة الوعي بالمفاهيم الدينية.

٣- ضرورة التركيز على التربية في إعداد كوادر رسالية مؤهلة علمياً وعملياً،

وهـذا مـا قام به الإمام الحسـين عليه السلام من خلال تربية وتعليـم مجموعة مختارة من صفـوة أصحابـه وتلامذته، وقد كان لهؤلاء الفضل في نشـر التـراث العلمي للإمام الحسين عليه السلام، والذي يعد مفخرة من مفاخر التراث الإسلامي.

٤- أهميـة التصـدي للفـرق والتيارات والاتجاهـات المنحرفـة والضالة، فقد تصدى الإمام الحسـين عليه السلام بكل حزم وصلابة للجبرية والمرجئة، مبيناً للمسـلمين فسـاد عقائدهم وأفكارهم، ومحذراً إياهم من اتباعهم أو الافتتان بآرائهم وأفكارهم، أو مجالسـتهم ومصاحبتهـم، أو معاشـرتهم ومفاكهتهم. ففي كل عصـر تبرز تيارات وفرق منحرفة وضالة تحتاج لمن يتصدى لفكرها، ويوقف انحرافاتها في جسد الأمة.

٥- بيان مبادئ وقيم الثورة الحسينية وأهمها: قيمة العدالة الاجتماعية، وقيمة وتأصيل حقوق الإنسـان، وقيمة التسـامح والأخلاق؛ فثورة الإمام الحسـين عليه السلام كانت ثورة مبادئ وقيم وليست ثورة مصالح وأهداف مادية.

٦- الاطلاع على ملامح ومعالم السـلطة السياسـية الحاكمة في عصر الإمام الحسـين عليه السلام، وأثر ذلك على مسـيرة وحياة الإمام الحسين عليه السلام، ومعرفة علاقة الإمام الحسين عليه السلام بحكام عصره، وهما: معاوية بن أبي سفيان، ثم يزيد بن معاوية حيـث كانـت العلاقة مع الأول متوترة في غالب الأحيـان، ومع الثاني صدامية حتى انتهى الأمر بالثورة ضده ثم بشهادة الإمام الحسين عليه السلام.

٧- توضيح دوافع وأسـباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام ومنطلقاتها وأهدافها ونتائجها على المستويين القريب والبعيد.

٨- تسـليط الأضـواء علـى دور أنصار الإمـام الحسـين عليه السلام وخصائصهم ومناقبهم وشـخوصهم وأعدادهم وأسمائهم، ودور المرأة في النهضة الحسينية قبل المعركة وأثنائها وبعدها، وذكر بعض أسماء النساء الخالدات.

٩- الاسـتفادة من السـيرة المباركة للإمام الحسـين بن علي عليه السلام في حياتنا المعاصرة، سـواء على المستوى الأخلاقي والروحي والسلوكي، أم على المستوى

الديني والعلمي والفكري، وسـواء كنا مجتمعات إيمانية، أو على مسـتوى الاهتمام بالشأن العام للأمة.

١٠- حفـظ تفاصيل أعظم مصيبة في التاريخ الإسـلامي وهـي مصيبة الإمام الحسين عليه السلام وذلك لما يرمز إليه الإمام عليه السلام من شخصية وتراث ومقام ومكانة، فالإمام سبط رسول اللّه صلى الله عليه وآله وريحانته، وسيد شباب أهل الجنة، ومصباح الهدى، وسفينة النجاة، والعروة الوثقى، وأحد أصحاب الكساء، وممن شملتهم آية التطهير وآية المودة، وهو حبيب رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وبضعة منـه، وإذا بالقوم يقتلونه بصورة بشعة ومأساوية ودامية، وهو الأمر الذي يجب أن يحفظ لكل شعوب وأمم الأرض من أجل أخذ العبر والدروس منه.

تساؤلات الدراسة

يحـاول الباحث من خـلال هذه الدراسـة عن الإمام الحسـين عليه السلام الإجابة على مجموعة من التساؤلات المهمة وهي:

السؤال الأول: كيف استطاع الإمام الحسين عليه السلام أن يقوم بمهامه ومسؤولياته الدينية كإمام مفترض الطاعة في ظل ظروف سياسية معقدة؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة المهمة وهي:

س/ هـل يمكـن أن يقـوم الإمام المعصوم بمهـام ومسـؤوليات الإمامة وهو تحت الضغط والتخويف، والوعد والوعيد؟

س/ ما هي الأدلة العلمية على ثبوت إمامة الإمام الحسين عليه السلام؟ وما الأدلة القرآنية والحديثية على ذلك؟

السـؤال الثاني: ما هي أبرز ملامح السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الحسين عليه السلام؟ ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية وهي:

س/ مـا أبـرز معالم العبادة والتهجـد والعلاقة مع اللّه تعالى فـي حياة الإمام الحسين عليه السلام؟

س/ ما أهم صفات وسمات الإمام الحسين عليه السلام وخصائصه الأخلاقية المتميزة؟

س/ كيف ينظر معاصرو الإمام الحسين عليه السلام من الصحابة والتابعين، وكذلك أهل العلم والفضل والأدب لسيرة الإمام عليه السلام الروحية والأخلاقية؟

السؤال الثالث: ما أبرز الأدوار والأعمال الدينية والعلمية والفكرية التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

س/ ما هي عطاءات ومساهمات الإمام الحسين عليه السلام في العلوم والمعارف الإسلامية الأساسية؟

س/ ما الأمور المهمة التي ركز عليها الإمام الحسين عليه السلام في الجانب الديني والفكري؟

س/ ما دور الإمام الحسين عليه السلام في تربية وتعليم أصحابه وتلامذته وثقاته؟ وما أثر مدرسته العلمية في تأهيل كوادر علمية متميزة؟

س/ كيف ساهم الإمام الحسين عليه السلام في بيان الحق، ورد الشبهات والإشكاليات الكلامية والتفسيرية والحديثية التي أثارتها التيارات والفرق المنحرفة كالجبرية والمرجئة؟

السؤال الرابع: ما المبادئ والقيم التي أصَّلَ لها الإمام الحسين عليه السلام؟ ولماذا؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من التساؤلات المهمة وهي:

س/ لماذا ركز الإمام الحسين عليه السلام على مبدأ وقيمة العدالة الاجتماعية؟

س/ ما هي القواعد القيمية التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام والتي تثبت تأصيله لحقوق الإنسان الأساسية؟

س/ ما دور الإمام الحسين عليه السلام في ترسيخ ثقافة التسامح؟ ولماذا ركز على هذا المبدأ في سيرته المباركة؟

السؤال الخامس: كيف كانت علاقة الإمام الحسين عليه السلام بحكام عصره؟ ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من التساؤلات المهمة وهي:

س/ هل كانت علاقة الإمام الحسين عليه السلام بحكام عصره عادية أم صعبة ومتوترة؟ وهل كانت الثقة غائبة أم موجودة بينه وبين حكام عصره؟

س/ ما الأسباب والعوامل التي دفعت بالإمام الحسين عليه السلام لعدم الثورة ضد معاوية والثورة ضد ابنه يزيد؟

س/ لماذا كان يزيد بن معاوية مصراً على مبايعة الإمام الحسين عليه السلام له من دون تأخير، ولماذا رفض الإمام عليه السلام بيعته وإن أدى الأمر إلى القتل؟

س/ كيف واجه الإمام الحسين عليه السلام متطلبات المرحلة السياسية التي عايشها؟ وما هي المواقف العملية التي قام بها لمواجهة الاستبداد السياسي للأمويين؟

س/ ما الدوافع والأسباب التي دفعت بالإمام الحسين عليه السلام للثورة ضد يزيد؟ وما أهدافها ومنطلقاتها ونتائجها؟

السؤال السادس: لماذا وكيف استشهد الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم؟ ويتفرع من هذ ا السؤال مجموعة أسئلة فرعية وهي:

س/ لماذا أخبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم –وكذلك الإمام علي– في مناسبات متعددة باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام؟ وهل تحقق ذلك كما قالا؟

س/ هل أمر يزيد مباشرة بقتل الإمام الحسين عليه السلام أم أنه تصرف من قادة جيشه؟

س/ بناء على فرضية الأمر المباشر ليزيد بقتل الإمام الحسين عليه السلام، ما هي الدوافع التي دفعته لذلك؟

س/ لماذا قام الجيش الأموي بقتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام؟ وكيف استشهد؟

هذه الأسئلة وغيرها، يحاول الباحث الإجابة عليها بالتفصيل والتحليل، واستعراض مختلف الآراء، والجمع بين الأخبار والروايات والوثائق التاريخية وصولاً إلى معرفة النتائج العلمية الدقيقة.

الدراسات السابقة

حظي الإمام الحسين بن علي عليه السلام بكمٍ كبيرٍ من المؤلفات والمصنفات عن حياته وسيرته، وخصوصاً ما يتعلق بثورته ونهضته التي كان لها وقع كبير في التاريخ الإسلامي.

وتعتبر الكتابة حول الإمام الحسين عليه السلام من أكثر الموضوعات التاريخية التي حظيت باهتمام المؤرخين والكُتّاب والمؤلفين، فنجد أن ما كتب حوله يأتي في المرتبة الثالثة بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام مما يدل على خصوصية الإمام الحسين عليه السلام وموقعيته في السيرة والحديث والتاريخ.

وبحسب ما حققه الدكتور عبد الجبار الرفاعي حول عدد المؤلفات عن سيرة أهل البيت عليهم السلام، فقد أتى الإمام الحسين عليه السلام في المرتبة الثالثة، فقد ذكر أن عدد الكتب التي ألفت حول سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وتاريخه قد بلغ (١١٤٢٧) كتاباً، أما عدد الكتب التي ألفت عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فقد بلغ (٤٩٥٦) كتاباً في حين بلغ عدد الكتب عن حياة الإمام الحسين عليه السلام وسيرته (٣٢١٥) كتاباً، أما الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فلم يتجاوز (٢٠٥) كتب فقط، وكذلك فإن ما كتب حول باقي أئمة أهل البيت قليل جداً.

وبالطبع فإن العدد الآن قد تزايد، لأن هذه الإحصائية قد مَرَّ عليها عدة سنوات، لكنها تكشف عمَّا حظي به الإمام الحسين عليه السلام وتاريخه وسيرته وثورته من اهتمام وتركيز.

ولم يقتصر الأمر على كتابة المؤلفات القصيرة، بل امتد الأمر لكتابة موسوعات كبيرة، حيث كتبت العديد من الموسوعات المتخصصة عن حياة الإمام الحسين عليه السلام من قبيل: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، وتقع في تسعة مجلدات كبيرة. وموسوعة: دائرة المعارف الحسينية، والتي تقع في تسع مئة مجلد، وقد صدر منها -لحدد الآن (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م)- مئة

وعشرة مجلدات، وهي من تأليف وإشراف ورعاية الشيخ محمد صادق الكرباسي. وموسوعة: سيرة الحسين عليه السلام في الحديث والتاريخ، وقد ألفها: السيد جعفر مرتضى العاملي، وتقع في أربعة وعشرين مجلداً، وموسوعة: مع الركب الحسيني، تأليف مجموعة من المؤلفين، وتقع في ستة مجلدات، وكتاب الشيخ باقر شريف القرشي، والذي عنوانه: (حياة الإمام الحسين عليه السلام دراسة وتحليل) ويقع في ثلاثة مجلدات كبيرة... وغيرها كثير.

ومع وجود هذا التحدي الكبير في الإتيان بشيء جديد عن حياة وسيرة الإمام الحسين عليه السلام، إلا أن ذلك ممكن وميسور، خصوصاً وأن هناك بعض الجوانب لم تحظ بالكتابة حولها، أو لم تبلور بصورة عميقة، كما أن بعض ما كتب عن الإمام عليه السلام يمتاز بالتجميع والسرد المجرد، والتركيز على جوانب محدودة ومعينة، أما الكتابة التحليلية والعميقة بما يربط القضية الحسينية بقضايا العصر ومسائله؛ فهذا ما نحتاج إليه في القراءة التاريخية، وفي الساحة العلمية والفكرية.

ثم إن لكل كاتب أسلوبه وطريقته في الكتابة والمنهجية والتحليل والاستقراء والاستنطاق والاستنتاج، والتركيز على جوانب معينة وإهمال أو ترك جوانب أخرى.

وقد حاولت بكل جهدي واستطاعتي أن أجدد في هذه الدراسة المتواضعة عن حياة وسيرة الإمام الحسين عليه السلام، وأن أتناول أبحاثاً جديدة عن سيرته العظيمة كالتأصيل لمبدأ العدالة الاجتماعية، وتأصيل حقوق الإنسان، وترسيخ مفهوم وثقافة التسامح انطلاقاً من سيرة وحياة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.

مميزات هذه الدراسة

يمكن القول إن هذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الشهيد الخالد الإمام الحسين عليه السلام تمتاز عن غيرها من الدراسات السابقة - والتي قد استفدنا من بعضها كما أشرنا لذلك في طوايا البحث وهوامشه - بعدة مميزات رئيسة وهي:

١- اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج العلمي في كتابة البحوث الأكاديمية،

وهـو الأمـر الذي لم يُلْحَظْ في معظم الدراسـات السـابقة؛ بل إن بعضهـا يفتقر إلى أبسط أدوات البحث العلمي وقواعده.

٢- اعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهج التحليل والاستقراء والاستنباط في قراءة الأحداث التاريخية المهمة، ومنهج الرفض والإثبات في تحليل النصوص وقراءتها، واستعراض الآراء المختلفة، ثم تبني الرأي المختار، أو ترجيح رأي على الآراء الأخرى في المسائل الخلافية.

٣- ركزت هذه الدراسة على جوانب من البحث افتقرت إليها تلك الدراسات السابقة -التي اطلعنا عليها- أو لم تركز عليها تركيزاً وافياً، أو كانت تفتقر إلى الأبعاد المختلفـة للمحاور محـل البحث، كمبحـث العدالة الاجتماعيـة، ومبحث حقوق الإنسان، ومبحث التسامح وغيرها.

٤- التركيز على السـيرة الروحية والأخلاقية والعلمية للإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ وإظهـار الجوانب الإنسـانية والأخلاقية والعلميـة والفكرية والتي لـم تحظ بالقدر الكافي في الكتابة والتحليل.

٥- عمـل خلاصـة في نهاية كل باب، وبيان النتائـج والآراء والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال بحثه في نهاية هذه الدراسة عن سيرة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو الأمر الذي لم نراه في الدراسات التي اطلعنا عليها.

٦- ثبت الفهارس المهمة في نهاية هذا الكتاب، كفهرس الآيات والأحاديث الشريفة، وفهرس الأعلام، وفهرس الأماكن... وغيرها من الفهارس المهمة.

٧- اتبـع الباحث في صياغته لهذه الدراسـة الأسـلوب الحديـث في الكتابة، وتجنـب اسـتخدام الألفاظ والمصطلحات القديمة التي يعسـر فهمها على الأجيال المعاصـرة، بمـا يجعل البحث أكثر جذبـاً للأجيال الجديدة. كما تَمَّ شـرح الألفاظ الصعبـة الـواردة في خطب وأقوال الإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ وغيـره من معاجم وكتب اللغة العربية لتوضيحها وتبسيطها حتى تصبح مفهومة للأجيال المعاصرة والقادمة.

هيكلية الدراسة

تتكون هيكلية هذه الدراسة العلمية عن الإمام الحسين الشهيد عليه السلام من سبعة أبواب، في كل باب عدة فصول، وهي كالتالي:

تبدأ الدراسة في **بابها الأول** والذي عنونته بـ(**شخصية ومكانة الإمام الحسين بن علي** عليه السلام)، ويتضمن هذا الباب أربعة فصول وهي:

الفصل الأول: البطاقة الشخصية للإمام الحسين عليه السلام.
الفصل الثاني: مناقب وشمائل وخصائص الإمام الحسين عليه السلام.
الفصل الثالث: الأدلة على إمامة الإمام الحسين عليه السلام.
الفصل الرابع: شخصية الإمام الحسين عليه السلام في كلمات الأعلام.

أما **الباب الثاني** فحمل عنوان: (**السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الحسين** عليه السلام)، وتفرع منه فصلان وهما:

الفصل الأول: السيرة الروحية للإمام الحسين عليه السلام.
الفصل الثاني: السيرة الأخلاقية للإمام الحسين عليه السلام.

وكان عنوان **الباب الثالث**: (**السيرة العلمية والفكرية للإمام الحسين** عليه السلام)، وضم هذا الباب ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: العطاء الديني والعلمي للإمام الحسين عليه السلام.
الفصل الثاني: مدرسة الإمام الحسين عليه السلام العلمية.
الفصل الثالث: الإمام الحسين عليه السلام والفرق المنحرفة.

أما **الباب الرابع** لهذه الدراسة العلمية عن الإمام الحسين عليه السلام فجاء موسوماً بـ(**مبادئ وقيم الثورة الحسينية**)، ويتضمن ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ العدالة الاجتماعية.
الفصل الثاني: الإمام الحسين عليه السلام وتأصيل حقوق الإنسان.

الفصل الثالث: التسامح عند الإمام الحسين عليه السلام.

وحمل عنوان **الباب الخامس (السيرة السياسية للإمام الحسين عليه السلام)**، واحتوى على أربعة فصول وهي:

الفصل الأول: الإمام الحسين عليه السلام وحكام عصره.

الفصل الثاني: دوافع وأسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

الفصل الثالث: منطلقات وأهداف الثورة الحسينية.

الفصل الرابع: نتائج الثورة الحسينية.

وجاء **الباب السادس** بعنوان: **(أنصار الإمام الحسين عليه السلام أدوار ومواقف)**، وينقسم إلى فصلين وهما:

الفصل الأول: أنصار الإمام الحسين عليه السلام.

الفصل الثاني: دور المرأة في النهضة الحسينية.

وكان **الباب السابع** نهاية هذا الكتاب وهو بعنوان: **(الإمام الحسين عليه السلام شهادة وخلود)** ويتكون من فصلين وهما:

الفصل الأول: شهادة الإمام الحسين عليه السلام.

الفصل الثاني: حكم ومواعظ بليغة للإمام الحسين عليه السلام.

وختم الباحث هذه الدراسة العلمية عن الإمام الحسين عليه السلام ببيان نتائج الدراسة التي توصل إليها الباحث في بحثه، ثم ذكر مجموعة من التوصيات التي يوصي بها، وبهذا تتضح خلاصة البحث ومرئيات الباحث. وهذا هو مسك الختام لهذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الشهيد الخالد الإمام الحسين بن علي عليه السلام.





الباب الأول

شخصية ومكانة الإمام الحسين عليه السلام

- الفصل الأول: البطاقة الشخصية للإمام الحسين عليه السلام
- الفصل الثاني: مناقب وشمائل وخصائص الإمام الحسين عليه السلام
- الفصل الثالث: الأدلة على إمامة الإمام الحسين عليه السلام
- الفصل الرابع: شخصية الإمام الحسين عليه السلام في كلمات الأعلام





الفصل الأول

البطاقة الشخصية للإمام الحسين عليه السلام

- نسبه الشريف
- ولادته المباركة
- مراسيم ولادته
- أمه الطاهرة
- كنيته وألقابه
- نقش خاتمه
- أزواجه وأولاده
- شاعره وبوابه
- مدة إمامته
- تاريخ شهادته
- مدة عمره
- قبره وضريحه الشريف



البطاقة الشخصية للإمام الحسين عليه السلام

نسبه الشريف

هو الإمام الحسين عليه السلام ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي.

والإمام الحسين بن علي الشهيد بكربلاء هو الإمام الثالث من أئمة أهل البيت الأطهار، الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وثاني السبطين، وسيد شباب أهل الجنة، وخامس أهل الكساء، وأحد الأربعة الذين باهل بهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم نصارى نجران، وممن اجتمع فيه رافدا النبوة والإمامة، وشرف الحسب والنسب.

ولادته المباركة

وُلِدَ الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة في بيت علي وفاطمة الزهراء، المجاور لدار رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم داخل المقصورة الشريفة، وسط المسجد النبوي الشريف.

وقد اختلف المؤرخون حول سنة ولادته إلى قولين:

١ - ولد في السنة الرابعة للهجرة[1].

(١) كشف الغمة، ج٢، ص١٧٨. إعلام الورى، ص٢٥٢. روضة الواعظين، ص١٧٠. المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٤. أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٢. الفصول المهمة، ج٢، ص٧٥٣. نور الأبصار، ص٢٩٠. تذكرة الخواص، ص١٩٨. الإرشاد، ص١٨٩. البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٩٤. الملهوف، ص ٩١.

٢- ولد في السنة الثالثة للهجرة[١].

وقد اختلف المؤرخون أيضاً في الشهر واليوم الذي وُلِدَ فيه الإمام الحسين عليه السلام على عدة أقوال، وهي:

١- ولد في اليوم الثالث من شهر شعبان[٢].
٢- ولد في اليوم الخامس من شهر شعبان[٣].
٣- ولد في آخر شهر ربيع الأول [٤].
٤- ولد في الثالث عشر من شهر رمضان[٥].
٥- ولد في الثالث من شهر جمادى الأولى[٦].
٦- ولد في الخامس من شهر جمادى الأولى[٧].
٧- ولد في شهر شعبان من دون تحديد أي يوم [٨].

والمشهور شهرة عظيمة أنه وُلِدَ في شهر شعبان، أما يوم ولادته فإن أكثر المصادر التاريخية والحديثية تشير إلى ولادته في الخامس منه، لكن العلامة المجلسي اعتبر أن الأشهر في ولادته يوم الثالث من شعبان[٩] بالرغم من أن أكثر المصادر الحديثية والتاريخية تشير إلى أن الخامس من شعبان هو الأكثر شهرة في

(١) أصول الكافي، ج١، ص٥٣٦، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٣٥. دلائل الإمامة، ص٧١.
(٢) مصباح المتهجد، ص ٥٧٢. إعلام الورى، ص٢٥٢. بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٠١. منتهى الآمال، ص٢٦١. الملهوف، ص ٩١.
(٣) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٤. الإرشاد، ص١٨٩. الفصول المهمة، ج٢، ص٧٥٣. روضة الواعظين، ص١٧٠. نور الأبصار، ص ٢٩٥. كشف الغمة، ج٢، ص١٧٨. البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٩٤. أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٢. الملهوف، ص ٩١.
(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٣٥. إعلام الورى، الشيخ الطبرسي، ص ٢٥٢-٢٥٣. الملهوف، ص ٩١. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٣٨٨.
(٥) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٠٢.
(٦) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٣٨٨.
(٧) دلائل الإمامة، ص ٧١، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٠٢.
(٨) تذكرة الخواص، ص١٩٨. أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٢.
(٩) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٠١.

تاريخ ولادته، وإن كان المعمول به حالياً هو الثالث من شعبان.

وقد اختلفا لمؤرخون والرواة أيضاً في تحديد بوم ولادته عليه السلام، فمنهم من ذهب أنه يوم الثلاثاء[1]، ومنهم من قال إنه يوم الخميس[2]، ومن الصعب ترجيح أحدهما لعدم وجود الشواهد والقرائن المساعدة على ذلك.

مراسيم ولادته

أجرى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله بنفسه المباركة السنن والمستحبات من الأذان والإقامة في أذنيه، فقد أذن صلى الله عليه وآله في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، فقد روي عن علي عليه السلام أن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ وَلَدِ لَـهُ مَوْلُودٌ فَلْيُؤَذِّنْ فِـي أُذْنِهِ الْيُمْنَى، وَيُقِيمُ فِي الْيُسْرَى، فَـإِنْ ذَلِكَ عِصْمَةٌ مَنّ الشَّيْطَانِ، وَأَنَّهُ صلى الله عليه وآله، أَمَـرَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَأَنْ يُقْرَأَ مَعَ الْأَذَانِ فِي أُذْنِهِمَا فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَآيَةُ الْكُرْسِيِّ وَآخِرُ سُورَةِ الْحَشْرِ وَسُورَةِ الإِخْلَاصِ وَالمُعَوَّذَتَانِ»[3].

وقد سمى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله ابنه بـ(حسين) كما سمى أخاه حسناً. ويقول المؤرخون: «لم تكن العرب في جاهليتها تعرف هذين الاسمين حتى تسمي أبناءهما بهما، وإنما سماها النبي صلى الله عليه وآله بهما بوحي من السماء»[4].

وعن عمران بن سليمان قال: «إن الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية»[5].

وذكر ابن كثير الدمشقي عن النبي صلى الله عليه وآله: «أنه حنكه وتفل في فيه ودعا له وسماه حسيناً»[6].

---

(١) إعلام الورى، ص٢٥٢. دلائل الإمامة، ص٧١.
(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٤. روضة الواعظين، ص١٧.
(٣) مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٣٧، رقم ١٧٧٨٠.
(٤) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، ج ١٢، ص ٣٢.
(٥) أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٢، ص ٢١.
(٦) البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٩٤.

وفي اليوم السابع من ولادته أمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يعق عنه بكبش، ويوزع لحمه على الفقراء والجيران، وأن يحلق رأسه ويتصدق بزنته فضة أو ذهباً.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «ختن رسول اللّه الحسن والحسين عليهما السلام لسبع ليال وحلق رؤسهما وتصدق بوزنه الشعر فضة أو ذهباً، وقد عق عنهما كبشاً كبشاً طبخهما جدولاً، قال: - يعنى أعضاء- فتصدق واكل وأطعم جيرانه»[١].

وقد روى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بإسناده عن جابر بن عبداللّه الأنصاري: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقّ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً»[٢].

وروى أبو داوود بإسناده عن ابن عباس: «أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عقّ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً»[٣].

وروى الشيخ المفيد: «جاءت به أمه فاطمة عليها السلام [سيدة النساء عليها السلام] إلى جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يوم السابع من مولده فاستبشر به وسماه حسيناً، وعق عنه كبشاً»[٤].

وكذلك قال الطبرسي في إعلام الورى[٥]، والإربلي في كشف الغمة[٦]. وغيرهما.

وهذا الاهتمام والرعاية الخاصة من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بالإمام الحسين عليه السلام حيث قام بنفسه الشريفة بإجراء السنن والمستحبات لسبطه يدل دلالة واضحة على المكانة العظيمة للإمام الحسين عليه السلام عند جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) روضة الواعظين، ص١٧٢.
(٢) حلية الأولياء، ج ٢، ص ٤٧٠.
(٣) سنن ابن داوود، ج ١، ص ٦٤٨، رقم ٢٨٤١. تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٥٠، رقم ٥٣٠٢.
(٤) الإرشاد، ص١٨٩.
(٥) إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٢٥٣.
(٦) كشف الغمة، العلامة الإربيلي، ج٢، ص١٧٨.

أمه الطاهرة

فاطمة الزهراء بنت رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وهي سيدة نساء العالمين، ولها مكانة خاصة عند رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت عليها السلام أحب الناس إلى قلبه، وأعزهم عنده. ومما يؤكد على ذلك ما يلي:

١- عن عائشـة قالت: كانت إذا دخلـت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها، كما كانت تصنع هي به[١].

٢- عن أبي ثعلبة الخشني قال: كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يأتي فاطمة، ثم يأتي أزواجه[٢].

٣- قال ابن عمر: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة[٣]. وفي رواية أخرى: وزاد فيه فقال لها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «فداك أبي وأمي»[٤].

٤- عن أنس بن مالك: إن رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر بباب فاطمة رضي اللّه عنها سـتة أشـهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»[٥].

٥- عن عائشـة أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشـبه كلاماً وحديثاً برسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم مـن فاطمـة وكانـت إذا دخلت عليه قـام إليها فقبلها ورحب بهـا وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسه وكانت هي إذا دخل عليها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قامت إليه مستقبلة وقبلت يده[٦].

---

(١) الاستيعاب، ابن عبد البر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ج٤، ص ١٨٩٦.
(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ج٤، ص ١٨٩٥
(٣) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص ١٦٩ - ١٧٠، رقم ٤٧٣٩.
(٤) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص ٢١٧، رقم ٤٧٤٠.
(٥) المستدرك على الصحيحين،ج٣، ص١٧٢، رقم ٤٧٤٨.
(٦) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٧٤، رقم ٤٧٥٣.

وأما الأحاديث في مناقب السيدة الزهراء وفضلها فمتواترة؛ منها:

١- أخرج البخاري بسنده: أن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِني، فَمِنْ أَغْضَبِهَا أَغْضَبَنِي»[1].

٢- قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[2].

٣- أخرج مسلم بسنده قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُؤْذِيْنِي مَا آذَاهَا»[3].

٤- عن عائشة قالت: كن أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده، لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي، ما تخطئ مشيتها من مشية رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً، فلما رآها رحب بها، فقال: «مرحباً بابنتي»[4].

٥- عن علي عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: «إِنْ اللَّهَ يَغْضَبُ لِغَضَبِكِ وَيَرْضَى لِرِضَاكِ»[5].

٦- عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه[6].

(١) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، بيروت - لبنان، ص ٦٥٩، رقم ٣٧٦٧. (باب مناقب فاطمة).

(٢) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، بيروت - لبنان، ص ٦٥٩. (باب مناقب فاطمة).

(٣) صحيح مسلم، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان، ص ٩٢٨، رقم ٦٣٠٨. (باب فضائل فاطمة بنت النبي).

(٤) صحيح مسلم، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان، ص ٩٢٨، رقم ٦٣١٣. (باب فضائل فاطمة بنت النبي).

(٥) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج٣، ص ١٦٧، رقم ٤٧٣٠.

(٦) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج٣، ص ١٦٧، رقم ٤٧٣٢.

٧- عن المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ شَجْنَةٌ مِنِّي، يَبْسُطُنِي مَا يَبْسُطُهَا وَيَقْبِضُنِي مَا يَقْبِضُهَا»[١].

والأحاديث في فضل فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواترة، ومذكورة في كل كتب الأحاديث والصحاح والمسانيد، وقد أراد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن يبين للجميع مكانة فاطمة الزهراء عليها السلام وفضلها، وأيضاً بيان أنها أحب الناس إليه من النساء، وأنها بضعة منه، يؤذيه ما يؤذيها، ويرضيه ما يرضيها.

ويكفي فاطمة الزهراء عليها السلام فخراً أن شجرة أهل البيت الطيبة وذرية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد امتدت من نسل فاطمة الزهراء، فكانت كوثراً، كثير العطاء، ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾[٢] وقد تفرع من هذه الشجرة الطيبة أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام، أئمة الحق والهدى.

كنيته

كنية الإمام الحسين عليه السلام: أبو عبدالله[٣]. وذكر غير واحد من المؤرخين أنه لا كنية له غيرها[٤]. ولكن هناك من قال: بأنه يكنى بأبي علي[٥].

وقد اشتهر بين الناس بعد شهادته بأبي الشهداء وأبي الأحرار.

ألقابه

للإمام الحسين عليه السلام ألقاب عديدة، وتكشف هذه الألقاب عن صفاته وخصائصه ومناقبه ومقامه وفضله، وهي:

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ج٣، ص ١٦٨، رقم ٤٧٣٤.

(٢) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٣) الإرشاد، ص١٨٩. تذكرة الخواص، ص١٩٨. الأعيان، ج٢، ص٣٨٩.

(٤) الفصول المهمة، ج٢، ص٧٥٥. نور الأبصار، ص٢٩٥. كشف الغمة، ج٢، ص١٧٩.

(٥) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٦. الهداية الكبرى، ص٢٠١.

١ - **الشهيد**: وقد نال وسام الشهادة بعز وشرف يوم عاشوراء.
٢ - **السبط**: يقول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: «حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ»[1].
٣- **التام**: حيث كان تاماً وكاملاً في كل شيء.
٤ - **سيد شباب أهل الجنة**: وقد أطلق رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم عليه وعلى أخيه الإمام الحسن عليه السلام هذا اللقب، وكان يناديه به.
٥ - **سيد الشهداء**: وهو أشهر من بقية ألقابه، فعندما يقال سيد الشهداء ينصرف الذهن إلى الإمام الحسين عليه السلام دون سواه، وقد سمّاه رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم بهذا اللقب أيضاً، كما سَمَّاه أمير المؤمنين به أيضاً، وكذلك كان الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام يشيرون إلى الإمام الحسين عليه السلام بسيد الشهداء.
٦ - **الطيب**: لأنه من شجرة طيبة، وقد حاز على شرف النبوة والإمامة، والحسب والنسب.
٧- **الرشيد**: كان رشيداً في كل أقواله وأفعاله وسيرته المباركة.
٨- **الوفي**: كان وفياً للحق، والمبادئ والقيم والدين.
٩- **المبارك**[2]: فهو شخصية مباركة، وتعم بركته أينما حَلَّ وارتحل.
١٠ - **السيد الزكي**: حيث ينتسب إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وبني هاشم.
١١ - **التابع لمرضاة اللَّه**: فهو في كل أعماله يبتغي مرضات اللَّه عز وجل.
١٢ - **الدليل على ذات اللَّه**: لأنه ممن عرف اللَّه تعالى حق معرفته، فهو الأعرف باللَّه عز وجل ووحدانيته، والأقرب إليه.
١٣ - **المطهر**: من كل رجس ودنس، فهو معصوم عن الزلل والخطأ.
١٤ - **البر**[3]: حيث أنه دائم البر في وجوه الخير كلها.

(١) كشف الغمة، ج٢، ص١٧٩.
(٢) الهداية الكبرى، ص٢٠١- ٢٠٢. الفصول المهمة، ج٢، ص٧٥٥. نور الأبصار، ص٢٩٤. أعيان الشيعة، ج٢، ص٣٨٩. كشف الغمة، ج٢، ص١٧٩.
(٣) دلائل الإمامة، ص٧٣.

١٥- **الولي**[١]: فهو ولي من أولياء اللَّه الصالحين.

١٦- **الإمام الثالث**[٢]: حيث أنه بالترتيب يأتي بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وأخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فيكون الثالث من أئمة أهل البيت الأطهار. وأشهر ألقابه التي تطلق عليه الآن بين العامة والخاصة «سيد الشهداء».

نقش خاتمه

كان للإمام الحسين عليه السلام عدة خواتيم، ولكل خاتم نقش خاص به، قال ابن رستم الطبري: «وكان له خاتمان: فص أحدهما عقيق نقشه: ﴿**إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ**﴾[٣]. وعلى الخاتم الذي أخذ من يده يوم قتل: لا إله إلا اللَّه عدة لقاء اللَّه. من تختم بمثلهما كانا له حرزاً من الشيطان»[٤].

وذكر صاحب الفصول المهمة وغيره بأن نقش خاتمه: ﴿**لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**[٥]﴾[٦].

وفي الوافي وغيره عن الإمام الصادق عليه السلام: «حسبي اللَّه»[٧].

أزواجه

تزوج الإمام الحسين عليه السلام خلال حياته المباركة بخمس نساء، وأسماؤهن كالتالي:

---

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ص١٩٨.
(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٦.
(٣) سورة الطلاق، الآية: ٣.
(٤) دلائل الإمامة، ص٧٣.
(٥) سورة الرعد، الآية: ٣٨.
(٦) الفصول المهمة، ابن صباغ المالكي، ج٢، ص٧٥٦. نور الأبصار، ص٣٠٠.
(٧) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص٣٨٩.

١ - (**شهر بانو) ابنة يز دجرد ملك الفرس**، وهي أم الإمام السجاد عليه السلام علي بن الحسين، وذكر ابن شهر آشوب أنها أم علي الأصغر أيضاً[١] وقيل أيضاً: إنّها أمٌّ لزينب وأمّ كلثوم اللّتين ماتتا صغيرتين[٢].

وقد أدرجت في المصادر أسماء أخرى غير شهربانو من قبيل:

شهربانوا[٣]، شهربان[٤]، شهربانويه[٥]، شاه زنان[٦]، شه زنان[٧]، غزالة[٨]، سلامة[٩]،

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٥.

(٢) موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ١، ص١٩٨.

(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ١٣٧ وفيه «يقال».

(٤) مجموعة نفيسة: ص ١١٢ (تاج المواليد).

(٥) كمال الدين: ص ٣٠٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٩٧، دلائل الإمامة: ص ١٩٥، رجال ابن داوود: ص ٢٠٢، مجموعة نفيسة: ص ٢٤ (تاريخ الأئمّة)، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٨٠، تاريخ قم: ص ٤٩٦، الشجرة المباركة: ص ٧٣، الفخريّ: ص ٢٣٢، لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٤٧ وفي الثلاثة الأخيرة «قيل».

(٦) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٧٧، الإرشاد: ج ٢ ص ١٣٧، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٨٠، عمدة الطالب: ص ١٩٢ وفيه «فالمشهور»، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٨٦؛ تذكرة الخواصّ: ص ٣٢٤ وفيهما «قيل».

(٧) مجموعة نفيسة: ص ٢٤(تاريخ الأئمّة) عن الفريابي، وص ١٧٩ (تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم) وفيه «وسمّاها عليّ عليه السلام شه زنان»؛ مطالب السؤول: ص ٧٧ وفيه «قيل».

(٨) الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٢١١، صفة الصفوة: ج ٢ ص ٥٤، تذكرة الخواصّ: ص ٣٢٤، مطالب السؤول: ص ٧٧ وفيها «أمّ ولد، واسمها غزالة»، المعارف لابن قتيبة: ص ٢١٤، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣٨٦ وفيهما «قيل»، سرّ السلسلة العلويّة: ص ٣١؛ لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٤٧، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٧ وص ٣٠٣ وفيهما «وكان الحسين سمّاها غزالة»، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٨٦ وفيه «أمّ ولد واسمها غزالة».

(٩) الكافي: ج ١ ص ٤٦٦، لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٤٨، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٦٦؛ سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣٨٦ وفيه «أمّ ولد، اسمها سلامة، بنت ملك الفرس يزدجرد»، حياة الحيوان: ج ١ ص ١٢٧ نقلًا عن ابن خلّكان، الطبقات لخليفة بن خيّاط: ص ٤١٧ وفيه «فتاة يقال لها سلامة»، الأئمّة الاثنا عشر لابن طولون: ص ٧٥ وفيه «سلمة» ويحتمل إنّها نفس سلامة وكذلك في البداية والنهاية: ج ٩ ص ١٠٤ نقلًا عن ابن خلّكان وتذكرة الخواصّ: ص ٣٢٤ وقيل: «أمّ سلمة».

سلافة[1]، جهان بانويه[2]، جهان شاه[3]، جيهان شاه[4]، حلوة[5]، خولة[6]، برّة[7]، حرار[8]، سندية[9]، جيدة[10]، جيداء[11]، سارة[12]، فاطمة[13]، مريم[14]، سيّدة النساء[15].

ويمكن ذكر عدّة وجوه في تبرير كثرة هذه الأسماء وتبيينها، وإليك بعضها:

١ - إنّ بعض هذه الأسماء يرجع إلى اسم واحد، لكنّه يُلفظ بلهجات مختلفة.

٢ - إنّ بعضها قد جرى عليه التصحيف أو التخفيف، مثل: شاه زنان وشه زنان، جهان شاه وجيهان شاه، شهربان وشهربانو، شهربانوا وشهربانويه، سلافة وسلامة، خلوة وخولة وحلوة.

٣- إنّ بعض هذه الأسماء سمّاها بها الإمام علي عليه السلام، أو الإمام الحسين عليه السلام

(١) تاريخ الطبري: ج ١١(المنتخب من ذيل المذيّل) ص ٥٢٠ وفيه «امّ ولد، قال عليّ بن محمّد: كانت تُدعى سلافة»، وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٢٦٧، ربيع الأبرار: ج ١ ص ٤٠٢، الكامل للمبرّد: ج ٢ ص ٦٤٥ وفيهما «من ولد يزدجرد»، المعارف لابن قتيبة: ص ٢١٤، تذكرة الخواص: ص ٣٢٤ وفيه «قيل»؛ لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٤٧، وص ٣٤٨.

(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٧٦. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٧١.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٦٧، إثبات الوصية: ص ١٨١، بصائر الدرجات: ص ٣٣٥.

(٤) عيون المعجزات، ص ٦٧. شرح إحقاق الحق، ج ١٢، ص ٦.

(٥) لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٤٨، مجموعة نفيسة: ص ٢٤(تاريخ الأئمّة) وفيه «خلوة، وكان يقال... ابنة النوشجان».

(٦) مجموعة نفيسة: ص ١٧٩(تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم).

(٧) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٧٦.

(٨) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٧ وص ٣٠٣.

(٩) المعارف لابن قتيبة: ص ٢١٤؛ شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٦٦.

(١٠) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٦٦.

(١١) تاريخ الطبري: ج ١١(المنتخب من ذيل المذيّل) وفيه «يقال» ص ٥٢٠.

(١٢) الإتحاف بحبّ الأشراف: ص ١٣٥.

(١٣) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٧٦.

(١٤) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٧٦.

(١٥) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٧٦.

بعـد أسـرها، وهو ما أشـارت إليه بعـض المصـادر، ويمكن أيضاً أن يكـون بعضها ألقاباً[(١)].

أمّا فيما يتعلّق بكيفيّة زواجها من الإمام الحسين عليه السلام، فقد تحدّثوا عن أسرها بيد المسلمين بعد هزيمة الجيوش الإيرانيّة، وأنّ الحسين عليه السلام قد تزوّجها بعد ذلك.

وتضيـف بعـض المصادر أنّ تاريخ أسـرها وزواج الإمام الحسـين عليه السلام بها كانـا في خلافـة عمر، فيما تذكر مصـادر أخرى أنّهما حدثا في عهـد عثمان، وتعتبر طائفة ثالثة من المصادر أنّهما كانا في عهد ولاية الإمام علي عليه السلام.

ولا تتوفّر لدينا معطيات عن تاريخ ولادتها، لكنّ بعض النقول تفيد أنّ وفاتها كانت في زمان ولادة الإمام السـجاد عليه السلام[(٢)]. وفي بعض النقول: خلف عليها بعد الحسين عليه السلام زبيد مولى الحسين عليه السلام، فولدت له عبداللّه بن زبيد[(٣)]. وبناءً على ما ذكرنا؛ فلا تتوفّر لدينا أيّ معلومات عن مقدار عمرها.

وفي مقابل الرأي المشهور، تذهب بعض المصادر إلى أنّ أمّ الإمام السجّاد هي:

شـاه زنـان بنـت شـيرويه بـن كسـرى أبرويـز[(٤)]، وبعضهـا اعتبـر أنّهـا بـرّة بنت النوشـجان[(٥)]، فيما ذكر فريق آخر أنّها ابنة سـبحان، أو صنجان، ابن أخ ماهويه مرزبان

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الري شهري، دار الحديث، قم، ج ١، ص ١٩٨-٢٠٠.

(٢) مجموعة نفيسة: ص ٢٤(تاريخ الأئمّة)، إثبات الوصيّة: ص ١٨١، لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٥١.

(٣) الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٢١١، المعارف لابن قتيبة: ص ٢١٤، تاريخ الطبري: ج ١١(المنتخب من ذيل المذيّل) ص ٦٢٩، تذكرة الخواص: ص ٣٢٤، الجوهرة: ص ٥٠، البداية والنهاية: ج ٩ ص ١٠٤.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٧٧، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٧٦.

(٥) مجموعة نفيسة: ص ١٧٩ (تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم)، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٧٦ وفيهما «ويقال كان اسمها برّة بنت النوشجان»، مجموعة نفيسة: ص ٢٤ (تاريخ الأئمّة) وفيه «خلوة... يقال ابنة النوشحان».

مرو. إلّا أنّ بعض المحقّقين يشكّكون بشدّة في الرأي القائل بأنّ أمّ الإمام السجّاد عليه السلام هي شهربانو بنت يزدجرد، نظراً لما في المصادر من اختلاف شديد وفقدان الانسجام الداخلي فيها، رغم أنّ هذا الفريق لم يبد أيّ رأي آخر في مقابل تشكيكه هذا[1].

٢- **ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي**، وهي أم علي الأكبر. وقد كان أبوها من صحابة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، أما جدها عروة فكان من أكابر الصحابة، وهو الذي أقبل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ممثّلاً عن قريش في صلح الحديبية[2]، وأرسله النبيّ بعد اعتناقه الإسلام إلى قبيلته ثقيف لدعوتهم إلى الدين، وقد استشهد إثر إصابته بسهم[3]، فلمّا بلغ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مقتله قال: «مَثَلُ عُروَةَ مَثَلُ صاحِبِ يس؛ دَعا قَومَهُ إلَى اللَّهِ فَقَتَلوهُ»[4].

٣- **الرباب بنت امرئ القيس بن عدي**، وهي أم سكينة وعبداللّه، وقد شهدت مع أولادها حادثة كربلاء، وأخذت مع بقية الأسرى إلى الشام.

وقد عُرِفت الرباب بأنها امرأة جميلة وعاقلة وفاضلة وشاعرة، وقد توفيت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام بعام واحد.

٤- **أم إسحاق بنت طلحة بن عبيداللّه، التميمية**، وهي أم فاطمة بنت الحسين. وكانَت أُمُّ إسحاقَ مِن أجمَلِ نِساءِ قُرَيشٍ[5].

٥- **أم جعفر**، وذكرت أحياناً باسم (سلافة)، وهي من قبيلة بليّ بن قضاعة، وهي والدة جعفر بن الحسين.

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية أسماء نساء على أنهن من أزواج الإمام الحسين عليه السلام، إلا أنه لا يوجد أي سند معتبر، أو مصدر يمكن الوثوق به لإثبات ذلك؛ ومن هؤلاء الأسماء:

---

(١) موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، ج١، ص ٢٠٠-٢٠١.
(٢) أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٠.
(٣) أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٠، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٧٦.
(٤) الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٥٠٤، أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٠.
(٥) الأغاني: ج ٢١ ص١٢٤.

١- عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل.
٢- عائشة بنت خليفة بن عبداللّه الجعفية.
٣- حفصة بنت عبدالرحمن بن أبي بكر.
٤- ابنة أبي مسعود الأنصاري.
٥- عائشة بنت عثمان.

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية تارة أن إحداهن زوجة للإمام الحسن عليه السلام، وتارة أخرى أنها زوجة للإمام الحسين عليه السلام. وربما احتمال التصحيف في اسم الإمام هو السبب، أو تضارب الأقوال.

وعلى كل حال، فإن المؤكد من زوجات الإمام الحسين عليه السلام ما سبق ذكرهن، أما هذه الأسماء فلا يمكن الوثوق بأنهن كن زوجات للإمام الحسين عليه السلام.

أولاده

تضاربت أقوال المؤرخين في عدد أولاد الإمام الحسين عليه السلام، فالشيخ المفيد ذكر عددهم ستة وهم:

١- عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ الأَكبَرُ [السجاد][1]، كُنيَتُهُ أبو مُحَمَّدٍ، وأُمُّهُ شاه زَنانُ بِنتُ كِسرى يَزدَجَردَ.
٢- عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ الأَصغَرُ[2]، قُتِلَ مَعَ أبيهِ بِالطَّفِّ...، وأُمُّهُ لَيلى بِنتُ أبي مُرَّةَ بنِ عُروَةَ بنِ مَسعودٍ الثَّقَفِيَّةُ.
٣- جَعفَرُ بنُ الحُسَينِ، لا بَقِيَّةَ لَهُ، وأُمُّهُ قُضاعِيَّةٌ، وكانَت وَفاتُهُ في حَياةِ الحُسَينِ عليه السلام.
٤- عَبدُ اللّهِ بنُ الحُسَينِ، قُتِلَ مَعَ أبيهِ صَغيراً؛ جاءَهُ سَهمٌ وهُوَ في حِجرِ أبيهِ فَذَبَحَهُ.

---

(١) في مصادر أخرى ورد أن الإمام السجاد عليه السلام هو علي الأوسط.
(٢) وهو المشهور باسم علي الأكبر في العديد من المصادر الأخرى.

٥- سُكَيْنَةُ بِنتُ الحُسَينِ، وأُمُّهَا الرَّبابُ بِنتُ امرِئِ القَيسِ بنِ عَدِيٍّ، كَلبِيَّةٌ، وهِيَ أُمُّ عَبدِ اللَّهِ بنِ الحُسَينِ.
٦- فاطِمَةُ بِنتُ الحُسَينِ، وأُمُّها أُمُّ إسحاقَ بِنتُ طَلحَةَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ، تَيمِيَّةٌ. يتمية[١].

واعتمد الشيخ الطبرسي على قول الشيخ المفيد، وقال بما قاله بالأسماء والعدد[٢].

وعدهم ابن شهر آشوب تسعة وهم: علي الأكبر (الشهيد)، علي (الإمام السجاد) وهو علي الأوسط، وعلي الأصغر، محمد، عبداللّه، جعفر، سكينة، فاطمة، زينب[٣].

وقال ابن رستم الطبري بأنهم تسعة أيضاً، وبنفس الأسماء من الذكور والإناث[٤].

أما صاحب الفصول المهمة فذكر نقلاً عن الشيخ كمال الدين بن طلحة أن أولاد الإمام الحسين عليه السلام عشرة، لكنه لم يذكر من الأسماء إلا تسعة حيث قال:

«كان للحسين عليه السلام من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، ستة ذكور وأربع إناث. فالذكور: عليّ الأكبر، وعليّ الأوسط وهو زين العابدين، وعليّ الأصغر، ومحمّد، وعبد اللّه، وجعفر. فأمّا عليّ الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتّى قتل شهيداً بالطفّ. وأمّا عليّ الأصغر فجاءه سهم وهو طفل بكربلاء فقتله، وقيل إنّ عبد اللّه قتل مع أبيه شهيداً. وجعفر مات في حياة أبيه عليه السلام. وأمّا البنات: فزينب، وسكينة، وفاطمة، هذا هو القول المشهور»[٥].

وقد اكتفى الشيخ الإربلي في كشف الغمة بنقل ما قاله كمال الدين بن طلحة، كما نقل قول ابن الخشاب الذي قال:

«ولد له ستة بنين وثلاث بنات: علي الأكبر الشهيد مع أبيه، وعلي الإمام سيد العابدين، وعلي الأصغر، ومحمد، وعبد اللّه الشهيد مع أبيه، وجعفر، وزينب،

(١) الإرشاد، ص٢٤٢.
(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٢٩٥- ٢٩٦.
(٣) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٥.
(٤) دلائل الإمامة، ص٧٤.
(٥) الفصول المهمة، ج٢، ص٨٥١.

وسكينة، وفاطمة»[١].

واعتبرهم ابن فندق في لباب الأنساب عشرة كما يلي: الذكور: عليّ الأكبر، عليّ الأصغر، عبدالله، جعفر، إبراهيم، ومحمّد. الإناث: فاطمة، سكينة، زينب، وأمّ كلثوم. وقال أيضاً: لم يبقَ من أولاده إلّا زين العابدين عليه السلام وفاطمة وسكينة ورقية[٢].

وقد اشتهر من أولاد الإمام الحسين عليه السلام علي الأوسط (السجاد) وهو ثاني الأولاد الذكور بعد علي الأكبر الذي استشهد مع أبيه في كربلاء، وسمي بعلي الأوسط لأنه بين علي الأكبر والأصغر.

والإمام السجاد عليه السلام هو الإمام الرابع من أئمة أهل البيت الأطهار، وقد تولى منصب الإمامة بعد شهادة أبيه الحسين، وامتدت الإمامة في ذريته.

وأشهر كناه: أبو الحسن، وأشهر ألقابه: زين العابدين، وسيد الساجدين، والسجاد.

وقد دفن الإمام السجاد عليه السلام في البقيع بالمدينة المنورة إلى جانب عمه الإمام الحسن عليه السلام، كما دفن في البقيع إلى جانبهما ولده الإمام الباقر عليه السلام، وحفيده الإمام الصادق عليه السلام.

شاعره:

يحيى بن الحكم وجماعة[٣].

بوابه

رشيد الهجري[٤]. وفي الأعيان اسمه: أسعد الهجري[٥].

(١) كشف الغمة، ج٢، ص٢٠٨.
(٢) موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، ج١، ص٢٢٣ - ٢٢٤.نقلًا عن كتاب لباب الأنساب، ج١، ص٣٥٥.
(٣) عيون المعجزات، ص ٧٢. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص٣٨٩.
(٤) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٥. دلائل الإمامة، ص ٧٣.
(٥) أعيان الشيعة، ج٢، ص٣٨٩.

مدة إمامته

كانت مدة إمامة الإمام الحسين عليه السلام عشر سنين وعشرة أشهر إلا عشرة أيام[1]. لأنه تولى مقاليد الإمامة من بعد شهادة أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سنة ٥٠هـ إلى حين شهادته سنة ٦١هـ.

تاريخ شهادته

ذهب أكثر المؤرخين إلى أن الإمام الحسين عليه السلام استشهد في اليوم العاشر من المحرم بعد الظهر مظلوماً، عطشاناً، صابراً، محتسباً، سنة إحدى وستين يوم الجمعة[2]، وقيل يوم السبت[3]. وقيل يوم الاثنين[4]. والأشهر والأصح أن استشهاده كان في يوم الجمعة سنة إحدى وستين للهجرة.

وذكر بعض المؤرخين أن شهادته كانت في سنة الستين من الهجرة[5]، وهو قول ضعيف.

مدة عمره

اختلف المؤرخون في تحديد مدة عمره الشريف نظراً لاختلافهم في تاريخ مولده وشهادته، قال الشيخ المفيد رحمه الله: «مضى الحسين عليه السلام في يوم السبت العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلاً مظلوماً ظمآنَ صابراً محتسباً وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة، أقام منها مع جده رسول

(١) كشف الغمة، ج٢، ص٢٠٩. الفصول المهمة، ج٢، ص٨٥٠. الإرشاد، ص ٢٤١. الحسين سماته وسيرته، ص٢٠.

(٢) كشف الغمة، ج٢، ص٢١٠. نور الأبصار، ص٣١١. تذكرة الخواص، ص٢١٢. البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٩٤. أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٤.

(٣) الإرشاد، ص٢٤١. الهداية الكبرى، ص٢٠١. أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٤.

(٤) دلائل الإمامة، ص٧١.

(٥) كشف الغمة، ج٢، ص٢٠٩. دلائل الإمامة، ص٧١.

اللّه صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين، وكانت مدة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة»[١].

وأشار السيد محسن الأمين إلى تضارب الأقوال في مدة عمر الإمام الحسين عليه السلام فقال:

«وكان عمره عليه السلام يوم قتل ٥٦ سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام أو خمسة أيام أو تسعة أشهر وعشرة أيام أو ثمانية أشهر وسبعة أيام أو خمسة أيام أو ٥٧ سنة بنوع من التسامح بعد السنة الناقصة سنة كاملة أو ٥٨ سنة أو ٥٥ سنة وستة أشهر على اختلاف الروايات والأقوال المتقدمة في مولده وغيرها»[٢].

وبحسب ابن كثير الدمشقي: وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف[٣].

وبحسب ابن عساكر فإن عمره كان: ست وخمسون عاماً وتسعة أشهر وعشرة أيام[٤].

وبحسب الشيخ حسين بن عبدالوهاب فإن عمره كان: سبع وخمسون سنة[٥]. وهذا القول هو الأشهر والأصح بين الأصحاب.

وكان الإمام الحسين عليه السلام قد خرج من المدينة بعد ما جاء خبر موت معاوية في النصف من رجب سنة ستين.

وخرج من مكة متوجها إلى العراق يوم الاثنين في عشر ذي الحجة سنة ستين.

وورد كربلاء في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

وكان قتله في العاشر من المحرم يوم عاشوراء من تلك السنة[٦].

---

(١) الإرشاد، ص٢٤١.
(٢) أعيان الشيعة، ج٢، ص٣٨٨- ٣٨٩.
(٣) البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٩٤.
(٤) الحسين سماته وسيرته، ص١٩.
(٥) عيون المعجزات، ص ٧٢.
(٦) الحسين سماته وسيرته، ص٢٠.

فكان مقامه مع جده رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: سبع سنين إلا شهراً.

وأقام مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثين سنة إلا خمسة أشهر وأيام.

ومع أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين إلا ستة أشهر وعشرين يوماً.

وإمامته بعد أخيه عشر سنين وعشرة أشهر إلا عشرة أيام[1].

ويمكن الإشارة إلى زبدة الأقوال في عمر الإمام عليه السلام يوم استشهاده، وتصنيفها من الأقل إلى الأكثر كما يلي:

١ - أربع وخمسون سنة وستة أشهر: ذهب إلى ذلك قتادة، وذكر ذلك أيضاً الخوارزمي في المقتل؛ وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية[2].

٢- خمس وخمسون سنة: ذهب إلى ذلك الواقدي، والمسعودي.

٣- ست وخمسون سنة: ذهب إلى ذلك اليعقوبي في تأريخه، وابن عبد ربه الأندلسي، وأبو الفرج الإصبهاني، وسعد بن عبداللَّه القمي، وابن سعد في طبقاته.

٤- سبع وخمسون سنة: ذهب إلى ذلك الشيخ الصدوق في أماليه، والكليني في الكافي، وابن الدارع، والزرندي في نظم درر السمطين. وهذا القول هو الأشهر والأقوى[3].

ومهما يكن عمر الإمام الحسين عليه السلام؛ فقد مضى إلى ربه شهيداً، صابراً، محتسباً، وبقي بشهادته مخلداً وخالداً، فهو أعظم شهيد لأنبل قضية وهي الدفاع عن الإسلام، فسلام اللَّه عليه وصلواته يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

قبره وضريحه الشريف

دُفِن الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة، ومشهده الشريف اليوم يعج

(١) الحسين سماته وسيرته، ص١٩ - ٢٠.

(٢) البداية والنهاية، ج٦، ص ١٩٤.

(٣) مع الركب الحسيني، ج ٤، ص ٢١٦-٢١٧.

بالآلاف من الزوار، ويأتي إليه سنوياً الملايين من المؤمنين من مختلف بقاع الأرض لزيارته، والسلام عليه، والدعاء تحت قبته الشريفة.

وبالعودة إلى التاريخ فإن أول من بنى القبر الشريف بنو أسد، يقول السيد محسن الأمين:

«أول من بنى القبر الشريف بنو أسد الذين دفنوا الحسين عليه السلام وأصحابه، يظهر ذلك من الخبر المروي في كامل الزيارة عن زائدة عن زين العابدين عليه السلام حيث قال فيه: قد أخذ اللّه ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض هم معروفون في أهل السماوات، أنه يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة، وهذه الجسوم المضرجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام. ومن قول ابن طاووس في الإقبال إنهم أقاموا رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق. ويدل خبر مجيء التوابين إلى القبر الشريف أنه في ذلك الوقت وهو سنة هلاك يزيد ٦٣ أو ٦٤ كان ظاهراً معروفاً ولا يكون ذلك إلا ببنائه. أما تعمير القبة عليه فقد تكرر مراراً»[1].

وفي عام ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠١٥م تم وضع الشباك الجديد على ضريح الإمام الحسين عليه السلام، كما يشهد الحرم الحسيني المقدس المزيد من التوسعة والتعمير والتشييد. وبرغم محاولات أعداء أهل البيت من إزالة المرقد الشريف، وطمس أثاره إلا أنهم لم يستطيعوا طمس قبر الإمام الحسين عليه السلام أو منع زواره من الزيارة.

فقد ذكر لنا التاريخ أن هارون (الرشيد) هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام. يقول السيد محسن الأمين: «وبقيت هذه القبة إلى زمن الرشيد فهدمها وكرب موضع القبر وكان عنده سدرة فقطعها. وقال السيد محمد بن أبي طالب الحسيني الحائري فيما حكي عن كتابه تسلية المجالس وزينة المجالس: وكان قد بنى عليه مسجد ولم

(١) أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٥٩.

يزل كذلك بعد بني أمية وفي زمن بني العباس إلا على زمن هارون الرشيد فإنه خربه وقطع السدرة التي كانت ثابتة عنده وكرب موضع القبر، ويوجد إلى الآن باب من أبواب الصحن الشريف يسمى باب السدرة ولعل السدرة كانت عنده أو بجنبه»[1].

ولما جاء المتوكل العباسي قام أيضاً بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام في سنة ٢٣٦هـ، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وإخفاء قبره الشريف. لكن ذلك لم يمنع المحبين للإمام الحسين من زيارته، والتشرف بالسلام عليه، والدعاء تحت قبته، والصلاة للّه تعالى في مشهده المقدس.

فمن الأفعال المنكرة والحمقاء التي قام بها المتوكل العباسي هو هدمه لقبر الإمام الحسين عليه السلام، ومنع المؤمنين من زيارته، ووضع حراس على الطرق لمعاقبة كل من يخالف ذلك.

فقد ذكر جميع المؤرخين: أن المتوكل العباسي أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام في سنة ٢٣٦هـ، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وإخفاء قبره الشريف.

يقول السيوطي عن حادثة هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام ما نصه: وفي سنة ستة وثلاثين [بعد المئتين] أمر بهدم قبر الحسين، وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وخرب، وبقى صحراء.

وكان المتوكل معروفاً بالتعصب، فتألم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، فمما قيل في ذلك:

بالله إن كانت أمية قد أتت	قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله	هذا لعمري قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا	في قتله فتتبعوه رميما[2].

(١) أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٦٠.
(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٣٩٣.

وقـال ابن الأثيـر: «أمر المتوكل بهدم قبر الحسـين بن علـي عليه السلام، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فنـادى [عامل صاحب الشـرطة] بالناس في تلك الناحية: مـن وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق»[1].

وأشار ابن كثير لذلك أيضاً فقال: «أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبـي طالب وما حوله من المنازل والدور، ونودي في الناس: من وجد هنا بعد ثلاثة أيـام ذهبت به إلى المطبق. فلم يبق هناك بشـر، واتخذ ذلك الموضع مزرعة تحرث وتستغل»[2].

وأكد الحادثة ابن جرير الطبري قائلاً: «أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره، وأُن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل صاحب الشـرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبـره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهـرب الناس وامتنعوا من المصير إليه، وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه»[3].

وأمـا ابن الجوزي فقـال: «إن المتوكل أمر بهدم قبر الحسـين بن علي عليهما السلام، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يبذر ويسـقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فنادى صاحب الشـرطة في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثالثة بعثنا به إلـى المطبـق، فهرب، وامتنعوا مـن المصير إليه، وحرث ذلـك [الموضع] وزرع ما حوله»[4].

ويتحـدث أبـو الفـرج الأصفهاني عن هدم قبـر الإمام الحسـين عليه السلام بأوامر مباشرة من المتوكل العباسي قائلاً:

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٦، ص١٠٨.
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ج٧، ص٣٧٧.
(٣) تاريخ الطبري، ج٥، ص٣١٢.
(٤) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، ج ١١، ص ٢٣٧.

«وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين، وعفّى آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالح[1] له لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة»[2].

ثم يروي أبو الفرج الأصفهاني تفاصيل الجريمة النكراء بهدم مشهد الإمام الحسين عليه السلام، واستهانته بمقدسات المسلمين، واعتدائه على قبر السبط الشهيد، وسيد شباب أهل الجنة، فقال:

«وبعث برجل من أصحابه يقال له: الديزج، وكان يهودياً فأسلم، إلى قبر الحسين، وأمره بكرب قبره ومحوه وإخراب كل ما حوله، فمضى ذلك وخرب ما حوله، وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتي جريب، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه، وأجرى الماء حوله، ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه.

فحدثني محمد بن الحسين الأشناني، قال: بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً، ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها وساعدني رجل من العطارين على ذلك، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا نواحي الغاضرية، وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتى أتينا القبر فخفي علينا، فجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتى أتيناه، وقد قلع الصندوق الذي كان حواليه وأحرق، وأجري الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق، فزرناه وأكببنا عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط كشيء من الطيب، فقلت للعطار الذي كان معي: أي رائحة هذه؟

فقال: لا واللَّه ما شممت مثلها كشيء من العطر، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع.

فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيين والشيعة حتى صرنا إلى

(١) المسالح: ما يعرف اليوم بنقاط التفتيش، وتحوي كل واحدة منها على مجموعة من الرجال المسلحين.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص٥٩٧.

القبر فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه»[1].

ورغم الجريمة النكراء، والعمل المشين الذي قام به المتوكل؛ إلا أنه لم يستطع إخفاء قبر الإمام الحسين عليه السلام؛ فها هو اليوم ومنذ مئات السنين أصبح قبره الشريف منارة للمحبين وقبلة للعاشقين، حيث يأتي لزيارته ملايين المسلمين من كل مكان، وتهوي إليه القلوب والأفئدة، ويتسابق المؤمنون للفوز بمكان قريب من ضريحه الشريف، والدعاء للّه عنده، والتوسل به إلى اللّه تعالى.

أما المتوكل العباسي فلا أحد يعرف قبره، ولم يعد أحد يذكره بخير، بل إن سجله مملوء بأعمال الشر، والتي في مقدمتها هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام، والذي يدل على نصبه وعداوته وبغضه لأئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام.

وفي كل الأزمان والعصور كان المؤمنون يذهبون لزيارة الإمام الحسين عليه السلام رغم الموانع والمشاكل والعقبات في بعض الأزمنة والأوقات؛ ولم يستطع أحد أن يقف في وجه زيارته؛ بل ازداد علواً وارتفاعاً بمرور الزمن، وازداد زواره عدداً حيث يبلغ زواره إلى ملايين المؤمنين والمحبين سنوياً لزيارة ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وسيد شباب أهل الجنة، وريحانة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وحبيبه، وقرة عينه، وثمرة فؤاده.

وقد تحول قبر الإمام الحسين عليه السلام الشريف ومشهده المقدس في كربلاء إلى منارة للأحرار يقصده الملايين من الزوار في كل عام، وتتضاعف أعداده عاماً بعد عام، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص٥٩٨-٥٩٩.



الفصل الثاني

مناقب وسمائل وخصائص الإمام الحسين عليه السلام

- مناقبه.
- شمائله.
- خصائصه.



مناقب الإمام الحسين عليه السلام

حفلت كتب الحديث والسيرة والتاريخ بذكر مناقب الإمام الحسين بن علي عليه السلام، والتي نكشف عن فضله ومقامه الرفيع، ومنزلته العظيمة، وقد تواترت الروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مناقب الإمام الحسين عليه السلام وفضله.

إن للإمام الحسين عليه السلام مكانة خاصة ومتميزة عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فكان يعلن في كل مناسبة وغير مناسبة عن حبه العميق والشديد لسبطه الحسين الشهيد ليوضح للأمة الإسلامية على مر الأجيال المتعاقبة فضل الإمام الحسين عليه السلام ومكانته وموقعيته الكبيرة، ومنزلته العظيمة، ومقامه الرفيع.

ويمكن تقسيم الأحاديث والروايات في ذلك إلى قسمين:

١ - أحاديث في مناقب وفضل الحسنين عليهما السلام.

٢ - أحاديث في مناقب وفضل الإمام الحسين عليه السلام خاصة. ونبدأ مع الطائفة الأولى من الأحاديث الشريفة.

مناقب الحسنين عليهما السلام

وردت أحاديث متواترة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في مناقب وفضل ومكانة حفيديه: الحسن والحسين عليهما السلام، تشير إلى عظيم منزلتهما ومكانتهما لديه، ومنها:

أولاً- هما سيدا شباب أهل الجنة:

١- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ»(١).

٢- عن أبي عمر قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، وأبوهُما خَيرٌ مِنهُما»(٢).

٣- عن ابن عبّاس عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، مَن أحَبَّهُما فقَد أحَبَّني، ومَن أبغَضَهُما فَقَد أبغَضَني»(٣).

ثانياً- من أحبهما فقد أحبني:

١- عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن أحَبَّ الحَسَنَ وَالحُسَينَ فَقَد أحَبَّني، ومَن أبغَضَهُما فَقَد أبغَضَني»(٤).

٢- عن عطاء: أن رجلاً أخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضم إليه حسناً وحسيناً يقول: «اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُما فَأَحِبَّهُما»(٥).

٣- عن أسامة بن زيد قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُما فَأَحِبَّهُما، وأحِبَّ مَن يحبَّهُما»(٦).

---

(١) سنن الترمذي، ص ١١١٢، رقم ٣٧٦٨. الأمالي، الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٢٣٦، رقم ٦٣٤/ ٨١. المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٨٢، رقم٤٧٧٨. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص ٢٤٠. أسد الغابة، ج٢، ص١٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٨٢، رقم ٤٧٨٠.

(٣) تاريخ دمشق: ج ١٢ ص ١٣٢ ح ٣٤٢٧، كنز العمال: ج ١٢ ص ١١٩ ح ٣٤٢٨٢؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٥٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠٣ ح ٦٥.

(٤) سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٥١، رقم ١٤٣.

(٥) مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٧٩.

(٦) سنن الترمذي، ص١١١٢، رقم ٣٧٦٩. أسد الغابة، ج٢، ص١٥.

٤- عن ابن مسعود: رَأَيتُ رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أخَذَ بِيَدِ الحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام، ويَقولُ: «هذانِ ابنايَ؛ فَمَن أحَبَّهُما فَقَد أحَبَّني، ومَن أبغَضَهُما فَقَد أبغَضَني»[١].

٥- عن حسن بن حسين بإسناده عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: أنَّهُ خَرَجَ بِالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام، فَقالَ: «مَن أحَبَّ اللَّهَ ورَسولَهُ فَليُحِبَّ هذَينِ»[٢].

٦- عن سلمان عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله - فِي الحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام-: «اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُما فَأَحِبَّهُما، وأحِبَّ مَن أحَبَّهُما»[٣].

٧- عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «مَن أحَبَّهما فَقَد أحَبَّني، ومَن أبغَضَهُما فَقَد أبغَضَني»[٤].

ثالثاً- جزاء حبهما وبغضهما:

١- عن سلمان عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله -فِي الحَسَنَينِ عليهما السلام-: «مَن أحَبَّهُما أحبَبتُهُ، ومَن أحبَبتُهُ أحَبَّهُ اللَّهُ، ومَن أحَبَّهُ اللَّهُ أدخَلَهُ جَنّاتِ النَّعيمِ، ومَن أبغَضَهُما أو بَغى[٥] عَلَيهِما أبغَضتُهُ، ومَن أبغَضتُهُ أبغَضَهُ اللَّهُ، ومَن أبغَضَهُ اللَّهُ أدخَلَهُ عذابَ جَهَنَّمَ، ولَهُ عَذابٌ مُقيمٌ»[٦].

(١) تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٥١ ح ٣٤٦٦، ذخائر العقبى: ص ٢١٦؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢٢.
(٢) شرح الأخبار: ج ٣ ص ١١٤ ح ١٠٥٨.
(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ٢٧، العدد القويّة: ص ٣٥٢ ح ١٣، روضة الواعظين: ص ١٨٣، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٧٥ ح ٤٢؛ المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٩ ح ٢٦٥٢ عن أبي هريرة وكلّها نحوه، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٦٦ ح ٣٧٦٩٧. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص ٢٣٩.
(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص ٢٣٩.
(٥) بَغى عليه: علا وظلم وعدل عن الحقّ (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٠٤ «بغي»).
(٦) المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٠ ح ٢٦٥٥، تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٨٢، تاريخ دمشق: ج ١٤ص ١٥٦ ح ٣٤٧٩، فرائد السمطين: ج ٢ ص ٩٧ ح ٤٠٨، كفاية الطالب: ص ٤٢٢، كنز العمال: ج ١٢ ص ١١٩ ح ٣٤٢٨٤؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٢٨، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٠١ ح ١٠٣٢، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٨٢ عن أنس بن مالك، روضة الواعظين: ص ١٨٣ والأربعة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٨٠ ح ٤٨.

٢- عن سلمان عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «الحَسَنُ وَالحُسَينُ ابناي، مَن أحَبَّهُما أحَبَّني، ومَن أحَبَّني أحَبَّهُ اللّهُ، ومَن أحَبَّهُ اللّهُ أدخَلَهُ الجَنَّةَ، ومَن أبغَضَهُما أبغَضَني، ومَن أبغَضَني أبغَضَهُ اللّهُ، ومَن أبغَضَهُ اللّهُ أدخَلَهُ النّارَ»(١).

٣- روى ابن قولويه القمي في كامل الزيارات عن عبّاس بن الوليد عن أبيه عن أبي عبداللّه [الصادق] عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «مَن أبغَضَ الحَسَنَ وَالحُسَينَ جاءَ يَومَ القِيامَةِ ولَيسَ عَلى وَجهِهِ لَحمٌ، ولَم تَنَلهُ شَفاعَتي»(٢).

٤- ورد في سنن الترمذي بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وحُسَينٍ، فَقالَ: «مَن أحَبَّني وأحَبَّ هذَينِ وأباهُما وأمَّهُما كانَ مَعي في دَرَجَتي يَومَ القِيامَةِ»(٣).

٥- ورد في المعجم الكبير بإسناده عن عليّ عليه السلام: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم أخَذَ بِيَدِ الحَسَنِ وَالحُسَينِ، فَقالَ: «مَن أحَبَّ هذَينِ وأباهُما وأمَّهُما كانَ مَعي في دَرَجَتي يَومَ القِيامَةِ»(٤).

٦- عن أبي ذرّ الغفاري: رَأَيتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يُقَبِّلُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام

(١) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٨١، رقم ٤٧٧٦. كنز العمال: ج ١٢ ص ١٢٠ ح ٣٤٢٨٦؛ إعلام الورى: ج ١ ص ٤٣٢.
(٢) كامل الزيارات: ص ٥٠-٥١ ح ١٢٢، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٧٠ ح ٣٢.
(٣) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٤١ ح ٣٧٣٣، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٦٨ ح ٥٧٦، فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٦٩٤ ح ١١٨٥، تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٢٨٧، أسد الغابة: ج ٤ ص ١٠٤، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ١٩٦ ح ٣١٦٣ و٣١٦٤، المناقب للخوارزمي: ص ١٣٨ ح ١٥٦، تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٢٣٣ الرقم ٣٦١، ذخائر العقبى: ص ٢١٤، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٣٩ ح ٣٧٦١٣؛ العمدة: ص ٤٠٣ ح ٨٢٧ وبزيادة «ومات متّبعاً لسنّتي» بعد «أمّهما»، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٩٨ ح ١٠٢٦، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٨٢، كشف الغمّة: ج ١ ص ٩٠، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٧٢ ح ٣٩.
(٤) المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٠ ح ٢٦٥٤، المعجم الصغير: ج ٢ ص ٧٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٥٤، كنز العمال: ج ١٢ ص ١٠٣ ح ٣٤١٩٦؛ الأمالي للصدوق: ص ٢٩٩ ح ٣٣٧، كامل الزيارات: ص ٥٢ ح ١٢٨، بشارة المصطفى: ص ٣٢ وص ٥٢، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٣٧ ح ٥.

وهُوَ يَقولُ: «مَن أحَبَّ الحَسَنَ وَالحُسَينَ وذُرِّيَّتَهُما مُخلِصاً لَم تَلفَح[1] النّارُ وَجهَهُ، ولَو كانَت ذُنوبُهُ بِعَدَدِ رَملِ عالِجٍ[2]، إلاّ أن يَكونَ ذَنبُهُ ذَنباً يُخرِجُهُ مِنَ الإِيمانِ»[3].

رابعاً- إمامان قاما أو قعدا:

١- قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «ابْنَاي هَذَانِ إمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا»[4].

٢- قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «الْحُسْنُ وَالْحُسَيْنُ إمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا»[5].

خامساً- خير أهل الأرض:

١- قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «الْحُسْنُ وَالْحُسَيْنُ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدي وَبَعْدَ أَبِيْهُمَا»[6].

سادساً- ريحانتاي من الدنيا:

١- عن ابن عمر قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: «إِنْ الْحُسْنَ وَالْحَسَيْنَ هُمَا رَيحانَتايَ مِنَ الدُّنْيا»[7].

٢- عن عبداللّه بن عمر عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله - فِي الحَسَنَينِ عليهما السلام -: «هُمَا رَيحانَتايَ مِنَ الدُّنيا»[8].

---

(١) لفحته النار والسموم بحرّها: أحرقته (الصحاح: ج ١ ص ٤٠١ «لفح»).

(٢) رملُ عالِج: جبالٌ متواصلة يتّصل أعلاها بالدهناء- والدهناء بقرب اليمامة- وأسفلها بنجد، ويتّسع اتّساعاً كثيراً (المصباح المنير: ص ٤٢٥ «علج»).

(٣) كامل الزيارات: ص ٥٠ ح ١١٩، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٦٩-٢٧٠ ح ٢٩.

(٤) بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٣٠٧.

(٥) روضة الواعظين، ص ١٧٤.

(٦) المختصر، الحسن بن سليمان الحلي، المكتبة الحيدرية، طبع عام ١٤٢٤هـ.، ص ١٦٥، رقم ١٨٠.

(٧) سنن الترمذي، ص١١١٣، رقم ٣٧٧٠. تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٢١٤. أسد الغابة، ج٢، ص٢٢. المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٣.

(٨) صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٣٧١ ح ٣٥٤٣ وج ٥ ص ٢٢٣٤ ح ٥٦٤٨، سنن الترمذي: ج ٥ =

٣- عن يعلى: جاءَ الحَسَنُ وَالحُسَينُ يَسعَيانِ إلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله، فَأَخَذَ أحَدَهُما فَضَمَّهُ إلى إبطِهِ، وأخَذَ الآخَرَ فَضَمَّهُ إلى إبطِهِ الآخَرِ.

وقالَ: «هذانِ رَيحانَتايَ مِنَ الدُّنيا، مَن أحَبَّني فَليُحِبَّهُما»[1].

٤- عن أبي أيّوب الأنصاري: دَخَلتُ عَلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهما السلام يَلعَبانِ بَينَ يَدَيهِ وفي حِجرِهِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللّهِ أتُحِبُّهُما؟

قالَ: «وكَيفَ لا أحِبُّهُما وهُما رَيحانَتايَ مِنَ الدُّنيا، أشُمُّهُما؟!»[2].

والأحاديث في فضل الحسن والحسين عليهما السلام ومكانتهما لدى جدهما الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله مستفيضة؛ بل متواترة، وقد رويت في كل الموسوعات والمجاميع الحديثية من الطرفين، مما ينبئ عن فضل ومكانة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والإمام الحسين الشهيد عليه السلام عند جدهما صلى الله عليه وآله، وليبين للأمة وجوب محبتهما، وعظيم فضلهما ومكانتهما، وأن من يبغضهما يبغض رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ومن يبغض رسول اللّه فهو خارج عن الإسلام.

= ص ٦٥٧ ح ٣٧٧٠ وفيه «إنّ الحسن والحسين» بدل «هما»، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤٠٥ ح ٥٦٧٩ وص ٤٥٢ ح ٥٩٤٧، فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٧٨٢ ح ١٣٩٠، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٤٢٦ ح ٦٩٦٩، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢٧ ح ٢٨٨٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥١٤ ح ١٦، مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ٢٨٧ ح ٥٧١٣، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٠١ ح ١٣٢٣، مسند الطيالسي: ص ٢٦١ ح ١٩٢٧، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨١، أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٦، الإصابة: ج ٢ ص ٦٨. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٣٨.

(١) تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢١٢ ح ٣٢٠٣، ذخائر العقبى: ص ٢١٧ عن سعيد بن راشد؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٧٢.

(٢) المعجم الكبير: ج ٤ ص ١٥٦ ح ٣٩٩٠، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٣٠ ح ٣٤٢٢، عيون الأخبار في مناقب الأخيار: ص ٥٢ نحوه، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٢ وفيه «على صدره» بدل «في حِجره»، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٧١ ح ٣٧٧١٢ نقلًا عن أبي نعيم عن سعد بن مالك، وليس فيهما «أشمّهما»؛ شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٠٠ ح ١٠٣٠ عن سعيد بن المسيّب نحوه.

مناقب الإمام الحسين عليه السلام

وردت روايات متواترة عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في بيان مناقب وفضائل ومكانة الإمام الحسين بن علي عليه السلام في كتب الفريقين، ونشير إلى بعضها، والتي منها:

١- عن الحارث عن عليّ عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم - في شَأنِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام -: «مَن أَحَبَّ هذا فَقَد أحَبَّني»[١].

٢- روى ابن حنبل عن يعلى العامري عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «اللّهُمَّ أحِبَّ مَن أحَبَّ حُسَيناً»[٢].

٣- قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسين: وَاسمُهُ مَكتوبٌ عَن يَمينِ العَرشِ: «إنَّ الحُسَينَ مِصباحُ الهُدى وسَفينَةُ النَّجاةِ»[٣].

٤- عن البرّاء بن عازب قال: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم حامل الحسين بن عليّ على عاتقه وهو يقول: «اللّهمّ إنّي أحبّه فأحبّه»[٤].

---

(١) المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٧ ح ٢٦٤٣، كنز العمال: ج ١٢ ص ١٢٥ ح ٣٤٣١٢.
(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٧٧٢ ح ١٣٦١.
(٣) المنتخب للطريحي: ص ١٩٧.
(٤) تاريخ بغداد: ١/ ١٣٩، إحقاق الحقّ: ١١/ ١٣- ١٦، كشف اليقين: ٣٠٦، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٧٧، نور الأبصار للشبلنجيّ: ١٢٩ ولفظ الحديث «اللّهمّ إنّي أحبّه وأحبّ كلّ من يحبه»، سنن الترمذي: ٥/ ٣٢٧ باب ١١٠ ح ٣٨٧٣ و: ٣٢٢ ح ٣٨٥٩، ذخائر العقبى: ١٢٢، أسد الغابة: ٢/ ١١، كنوز الحقائق: ٥٩ و٦٣، صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٧٦٣، ينابيع المودّة =

٥- عن أبي هريرة: كانَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَأخُذُ بيَدِ الحسين بن علي عليه السلام، فَيَرفَعُهُ عَلى باطِنِ قَدَمَيهِ، فَيَقولُ: «حُزُقَّةٌ حُزُقَّه، تَرَقَّ عَينَ بَقَّه[١]، اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وأحِبَّ مَن يُحِبُّهُ»[٢].

٦- عن أبي هريرة: كُنتُ مَعَ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله في سوقٍ مِن أسواقِ المَدينَةِ، فَانصَرَفَ وَانصَرَفتُ مَعَهُ، فَقالَ: ادعُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ، فَجاءَ الحسين بن علي عليه السلام يَمشي، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِيَدِهِ[٣] هكَذا، فَقالَ الحُسَينُ بِيَدِهِ هكَذا، فَالتَزَمَهُ، فَقالَ: «اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وأحِبَّ مَن يُحِبُّهُ»[٤].

٧- عن أبي هريرة عن رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قال: «اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ»[٥].

٨- عن سعيد بن أبي راشد: إنَّ يَعلَى بنَ مُرَّةَ حَدَّثَهُم: أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قالَ:

«حُسَينٌ مِنّي وأنَا مِن حُسَينٍ، أحَبَّ اللَّهُ مَن أحَبَّ حُسَيناً، حُسَينٌ سِبطٌ مِنَ الأَسباطِ»[٦].

= للقندوزي الحنفي ٢/ ٣٥ ط اسوة و: ١٦٥ ط اسلامبول، خصائص النسائي: ١٢٤، مجمع الزوائد للهيثمي ٩/ ١٨٠، الغدير للعلّامة الأميني: ٧/ ١٢٤- ١٢٩، إسعاف الراغبين: ١٣٢.

(١) الحُزُقَّة: الضعيف المتقارب الخطو من ضعفه... ذكرها على سبيل المداعبة والتأنيس له. وتَرَقَّ: بمعنى اصعد، وعينَ بَقّة: كناية عن صغر العين (النهاية: ج ١ ص ٣٧٨ «حزق»).

(٢) معرفة علوم الحديث: ص ٨٩، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٩ ح ٢٦٥٢، المناقب لابن المغازلي: ص ٣٧١ ح ٤١٨؛ كفاية الأثر: ص ٨١ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣١٣ ح ١٥٨.

(٣) قالَ بيده: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتُطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده؛ أي أخذ، وقال برجله؛ أي مشى، وقالَ بثوبه؛ أي رفعه، وكلّ ذلك على المجاز والاتّساع. ويقال: قال بمعنى أقبل، وبمعنى مال... وغير ذلك (النهاية: ج ٤ ص ١٢٤ «قول»).

(٤) تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٥٤ ح ٣٤٧٤.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٩٦ ح ٤٨٢٣، الأدب المفرد: ص ٣٤٥ ح ١١٨٣، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ١٩٣ ح ٣١٥٨ وفيهما «حسن» بدل «حسين».

(٦). سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥١ ح ١٤٤، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٢٧٤ ح ٧٠٢. كشف الغمة، ج٢، ص١٨١. تهذيب الكمال: ج ١٠ ص ٤٢٦ ح ٢٢٦٧. أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٣. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٤٨ ح ٣٤٦١.

٩- عن ربيع بن سعد عن أبي سابط قال: دخل حسين بن علي المسجد فقال جابر بن عبد اللَّه: «من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا، سمعته من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم»[١].

وتؤكد هذه الأحاديث الشريفة على المكانة الخاصة للإمام الحسين عليه السلام عند جده رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ومحبته العظيمة له، ووجوب محبة الأمة له، وبيان عظيم منزلته، وسمو مقامه، وجلالة منزلته.

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص ٢٤٠.



فضائل الإمام الحسين الخاصة

أشارت مجموعة من الروايات الواردة عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى فضائل الإمام الحسين عليه السلام الخاصة به، ومنها:

١- زين السماوات والأرض:

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الحسين بن علي عليه السلام: دَخَلتُ عَلى رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وعِندَهُ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ، فَقالَ لي رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَرحَباً بِكَ يا أبا عَبدِ اللَّهِ، يا زَينَ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ!

قالَ لَهُ أُبَيٌّ: وكَيفَ يَكونُ- يا رَسولَ اللَّهِ- زَينَ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ أحَدٌ غَيرُكَ؟!

قالَ: يا أُبَيُّ، وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً، إنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ فِي السَّماءِ أكبَرُ مِنهُ فِي الأَرضِ؛ وإنَّهُ لَمَكتوبٌ عَن يَمينِ عَرشِ اللَّهِ عز وجل: مِصباحُ هُدىً، وسَفينَةُ نَجاةٍ، وإمامُ خَيرٍ ويُمنٍ، وعِزٍّ وفَخرٍ، وعِلمٍ وذُخرٍ[1].

٢- أحب الناس إلى أهل السماء:

وردت عدة أحاديث في أن الإمام الحسين عليه السلام هو أحب الناس إلى أهل السماء، فقد روى ابن شهر آشوب عن الرضا عن آبائه عليهم السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:

(١) عيون أخبار الرضا، ج١، ص٦٢، رقم ٢٩.

«مَن أحَبَّ أن يَنظُرَ إلى أحَبِّ أهلِ الأَرضِ إلى أهلِ السَّماءِ، فَليَنظُر إلَى الحُسَينِ»[1].

وفي الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن العيزار بن حريث: بَينَما عَمرُو بنُ العاصِ جالِسٌ فِي ظِلِّ الكَعبَةِ، إذ رَأى الحسين بن علي عليه السلام مُقبِلًا، فَقالَ: «هذا أحَبُّ أهلِ الأَرضِ إلى أهلِ السَّماءِ اليَومَ»[2].

وجاء في أسد الغابة عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه: كُنتُ في مَسجِدِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله في حَلقَةٍ فيها أبو سَعيدٍ الخُدرِيُّ وعَبدُ اللَّهِ بنُ عَمرٍو، فَمَرَّ بِنا حُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَسَلَّمَ، فَرَدَّ القَومُ السَّلامَ، فَسَكَتَ عَبدُ اللَّهِ حَتّى [إذا] فَرَغوا رَفَعَ صَوتَهُ وقالَ: وعَلَيكَ السَّلامُ ورَحمَةُ اللَّهِ وبَرَكاتُهُ، ثُمَّ أقبَلَ عَلَى القَومِ، فَقالَ: ألا اخبِرُكُم بِأَحَبِّ أهلِ الأَرضِ إلى أهلِ السَّماءِ؟

قالوا: بَلى.

قالَ: هُوَ هذَا الماشي، ما كَلَّمَني كَلِمَةً مُنذُ لَيالي صِفّينَ، ولَأَن يَرضى عَنّي أحَبُّ إلَيَّ مِن أن يَكونَ لي حُمرُ النَّعَمِ.

قالَ أبو سَعيدٍ: ألا تَعتَذِرُ إلَيهِ؟ قالَ: بَلى، قالَ: فَتَواعَدا أن يَغدُوا إلَيهِ.

قالَ: فَغَدَوتُ مَعَهُما، فَاستَأذَنَ أبو سَعيدٍ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، ثُمَّ استَأذَنَ عَبدُ اللَّهِ، فَلَم يَزَل بِهِ حَتّى أذِنَ لَهُ. فَلَمّا دَخَلَ قالَ أبو سَعيدٍ: يَابنَ رَسولِ اللَّهِ، إنَّكَ لَمّا مَرَرتَ بِنا أمسِ، فَأَخبَرَهُ بِالَّذي كانَ مِن قَولِ عَبدِ اللَّهِ بنِ عَمرٍو.

فَقالَ حُسَينٌ عليه السلام: أعَلِمتَ يا عَبدَ اللَّهِ أنّي أحَبُّ أهلِ الأَرضِ إلى أهلِ السَّماءِ؟

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨١، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٩٧ ح ٥٩.

(٢) الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٣٩٥ الرقم ٣٦٤، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٠٦، الإصابة: ج ٢ ص ٦٩ وفيه «عبداللّه بن عمرو بن العاص» بدل «عمرو بن العاص»، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٧٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٢٦٩ الرقم ١١٧ عن الوليد بن العيزار نحوه. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٤٢.

قالَ: إي ورَبِّ الكَعبَةِ.

قـالَ: فَمـا حَمَلَكَ عَلـى أن قاتَلتَني وأبي يَـومَ صِفّينَ؟ فَوَاللَّهِ، لَأَبـي كانَ خَيراً مِنّي.

قالَ: أجَل[1].

٣- دعاء النبي ﷺ لمحبيه:

إن دعاء النبي ﷺ لمحبي الإمام الحسـين بن علي عليه السلام يكشـف عن مدى حبه لسبطه الإمام الحسين عليه السلام، وعظيم منزلته، وعلو مكانته عنده.

فعـن أبي هريـرة: كانَ رَسـولُ اللَّهِ ﷺ يَأخُـذُ بِيَدِ الحسـين بن علي عليه السلام، فَيَرفَعُـهُ عَلـى باطِـنِ قَدَمَيهِ، فَيَقـولُ: «حُزُقَّةٌ حُزُقَّهْ، تَـرَقَّ عَينَ بَقَّهْ[2]، اللَّهُـمَّ إنّي أحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وأحِبَّ مَن يُحِبُّهُ»[3].

وجـاء في تاريخ دمشـق عن أبي هريـرة أيضاً: كُنتُ مَعَ رَسـولِ اللَّهِ ﷺ في سـوقٍ مِن أسـواقِ المَدينَةِ، فَانصَرَفَ وَانصَرَفـتُ مَعَهُ، فَقالَ: ادعُ الحُسَـينَ بنَ عَلِيٍّ، فَجاءَ الحسـين بن علي عليه السلام يَمشـي، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ[4] هكَذا، فَقالَ الحُسَينُ بِيَدِهِ هكَذا، فَالتَزَمَهُ، فَقالَ: «اللَّهُمَّ إنّي أحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وأحِبَّ مَن يُحِبُّهُ»[5].

---

(١) أسد الغابة: ج ٣ ص ٣٤٧، تاريخ دمشق: ج ٣١ ص ٢٧٥، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ١٨١ ح ٣٩١٧، كنز العمال: ج ١١ ص ٣٤٣ ح ٣١٦٩٥؛ شرح الأخبار: ج ١ ص ١٤٥ ح ٨٤، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨١.

(٢) الحُزُقَّة: الضعيف المتقارب الخطو من ضعفه... ذكرها على سبيل المداعبة والتأنيس له. وتَرَقَّ: بمعنى اصعد، وعينَ بَقّة: كناية عن صغر العين (النهاية: ج ١ ص ٣٧٨ «حزق»).

(٣) معرفة علوم الحديث: ص ٨٩، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٩ ح ٢٦٥٢، المناقب لابن المغازلي: ص ٣٧١ ح ٤١٨؛ كفاية الأثر: ص ٨١ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣١٣ ح ١٥٨.

(٤) قالَ بيده: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتُطلقه على غير الكلام واللسان، فتقول: قال بيده؛ أي أخذ، وقال برجله؛ أي مشى، وقالَ بثوبه؛ أي رفعه، وكلّ ذلك على المجاز والاتّساع. ويقال: قال بمعنى أقبل، وبمعنى مال... وغير ذلك (النهاية: ج ٤ ص ١٢٤ «قول»).

(٥) تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٥٤ ح ٣٤٧٤.

٤- تقبيل النبي صلى الله عليه وآله لجبينه وفاه:

مظهر آخر من مظاهر حب النبي صلى الله عليه وآله لسبطه الإمام الحسين عليه السلام يتجلى من خلال تقبيله لجبينه وفمه، فقد ورد في كفاية الأثر عن سلمان الفارسي: دَخَلتُ عَلى رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وإذَا الحُسَينُ عليه السلام عَلى فَخِذِهِ، وَهُوَ يُقَبِّلُ جَبينَهُ، ويَلثِمُ فاهُ[1]. [2].

وفي تاريخ الطبري عن أبي برزة الأسلمي - في مَجلِسِ يَزيدَ لَمّا رَآهُ يَنكُتُ بِقَضيبٍ ثَغرَ الحُسَينِ عليه السلام -: أتَنكُتُ بِقَضيبِكَ في ثَغرِ الحُسَينِ؟! أما لَقَد أخَذَ قَضيبُكَ مِن ثَغرِهِ مَأخَذاً، لَرُبَّما رَأَيتُ رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَرشُفُهُ[3].

وفي تهذيب الكمال عن أبي برزة- أيضاً: «ارفَع قَضيبَكَ، فَوَاللَّهِ لَرُبَّما رَأَيتُ فاهَ رَسولِ اللَّهِ عَلى فيهِ يَلثِمُهُ»[4].

وفي الإرشاد عن زيد بن أرقم - في مَجلِسِ ابنِ زِيادٍ وهُوَ يَضرِبُ ثَنايا أبي عَبدِ اللَّهِ عليه السلام بِقَضيبٍ في يَدِهِ-: «ارفَع قَضيبَكَ عَن هاتَينِ الشَّفَتَينِ، فَوَاللَّهِ الَّذي لا إلهَ غَيرُهُ، لَقَد رَأَيتُ شَفَتَي رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَيهِما ما لا أحصيهِ كَثرَةً يُقَبِّلُهُما»[5].

٥- له معرفة مكتومة في قلب المؤمن:

من فضائل الإمام الحسين عليه السلام الخاصة ما رواه المقداد بن الأسود عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «إنَّ لِلحُسَينِ في بَواطِنِ المُؤمِنينَ مَعرِفَةً مَكتومَةً»[6].

(١) لثِمتُ فاها: إذا قبّلتها (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٢٧ «لثم»).
(٢) كفاية الأثر: ص ٤٦.
(٣) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٥، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٢ نحوه.
(٤) تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٢٩ وراجع: الفتوح: ج ٥ ص ١٢٩ والملهوف: ص ٢١٤ ومثير الأحزان: ص ١٠٠.
(٥) الإرشاد: ج ٢ ص ١١٤، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٧٥، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٧١، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٦.
(٦) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٤٢ ح ٦٠. بحار الأنوار، ج٤٣، ص ٢٧٢ ح ٣٩.

٦- تفديته بابن النبي ﷺ:

ورد في الروايات أن رسول اللّه ﷺ قد فدى الإمام الحسين عليه السلام بابنه إبراهيم، وكان عند ما يراه مقبلاً يقول له: «فُديتُ مَن فَدَيتُهُ بِابني إبراهيمَ».

فقد روي عن أبي العبّاس: كُنتُ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ وعَلى فَخِذِهِ الأَيسَرِ ابنُهُ إبراهيمُ، وعَلى فَخِذِهِ الأَيمَنِ الحسين بن علي عليه السلام، تارَةً يُقَبِّلُ هذا، وتارَةً يُقَبِّلُ هذا، إذ هَبَطَ عَلَيهِ جِبريلُ عليه السلام بِوَحيٍ مِن رَبِّ العالَمينَ.

فَلَمّا سُرِيَ عَنهُ قالَ: أتاني جِبريلُ مِن رَبّي، فَقالَ لي: يا مُحَمَّدُ! إنَّ رَبَّكَ يَقرَأُ عَلَيكَ السَّلامَ، وَيَقولُ لَكَ: لَستُ أجمَعُهُما لَكَ، فَافدِ أحَدَهُما بِصاحِبِهِ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إلى إبراهيمَ فَبَكى، ونَظَرَ إلَى الحُسَينِ فَبَكى.

ثُمَّ قالَ: إنَّ إبراهيمَ...، مَتى ماتَ لَم يَحزَن عَلَيهِ غَيري، وأمُّ الحُسَينِ فاطِمَةُ، وأبوهُ عَلِيٌّ ابنُ عَمّي لَحمي ودَمي، ومَتى ماتَ حَزِنَت ابنَتي، وحَزِنَ ابنُ عَمّي، وحَزِنتُ أنَا عَلَيهِ، وأنَا أوثِرُ حُزني عَلى حُزنِهِما،-يا جِبريلُ- تَقبِضُ إبراهيمَ، فَدَيتُهُ بِإِبراهيمَ، قالَ: فَقُبِضَ بَعدَ ثَلاثٍ.

فَكانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا رَأَى الحُسَينَ عليه السلام مُقبِلًا قَبَّلَهُ، وضَمَّهُ إلى صَدرِهِ، ورَشَفَ[1] ثَناياهُ، وقالَ: «فُديتُ مَن فَدَيتُهُ بِابني إبراهيمَ»[2].

وروى المسعودي قال: كان رسول اللّه ﷺ إذا قبّل ثنايا الحسين ولثاته قال له: «فديت من فديته بإبراهيم»[3].

(١) الرشف: المصّ. وقد رشفه يرشُفه ويرشِفه، وارتشفه، أي امتصّه (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٦٤ «رشف»).

(٢) تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٢٠٤، تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٣٢٤ ح ١١٠٤٢؛ الطرائف: ص ٢٠٢ ح ٢٨٩، مثير الأحزان: ص ٢١، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨١ كلّها عن ابن عبّاس، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٩٢ ح ١٢٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٦١ ح ٢، إثبات الوصيّة: ص ١٧٥.

(٣) إثبات الوصية، ص ١٦٥.

وتـدل كل هـذه الأحاديث على فضائل ومناقب الإمام الحسـين عليه السلام، وهي تكشـف جانباً من عظمته وعلو شـأنه، ومكانته الخاصة عند رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وما يرمـز إليه ذلك من حب وتقدير وثناء للإمام الحسـين عليه السلام، ليبين للناس في زمانه وما بعده من الأزمنة مكانة الإمام الحسين عليه السلام وفضله وعظمته ومقامه الرفيع.

شـمائل الإمام الحسين عليه السلام

وردت مجموعـة مـن الأحاديث والروايات التي تشـير إلى شـمائل وملامح الإمام الحسين عليه السلام الخَلْقية والخُلقية، ومنها:

١- أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

كانت شـمائل وملامح الإمام الحسين عليه السلام كملامح جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في الخلقة واللون والأوصاف، كما كان يحاكيه في الأخلاق والآداب.

قال محمّد بن الضحّاك بن عثمان الحزامي: كانَ جَسَـدُ الحُسَـينِ عليه السلام شِـبهَ جَسَدِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم[1].

وعـن هبيـرة بن يريم عـن عليّ عليه السلام: مَـن أرادَ أن يَنظُرَ إلى وَجهِ رَسـولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مِن رَأسِهِ إلى عُنُقِهِ، فَليَنظُر إلَى الحَسَنِ عليه السلام.

ومَـن أرادَ أن يَنظُـرَ إلـى ما لَـدُن عُنُقِهِ إلى رِجلِـهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَليَنظُر إلَى الحُسَـينِ عليه السلام، اقتَسَماهُ[2].

وعن هانئ بن هانئ عن عليّ عليه السلام: الحَسَنُ عليه السلام أشبَهُ بِرَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم ما

(١) المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٥ الرقم ٢٨٤٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٢٧، البداية والنهاية: ج ٦ ص ١٩٤.
(٢) المعجم الكبير: ج ٣ ص ٩٥ ح ٢٧٦٩، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٥٩ ح ٣٧٦٧٤.

بَينَ الصَّدرِ إلَى الرَّأسِ، وَالحُسَينُ عليه السلام أشبَهُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ما كانَ أسفَلَ مِن ذلِكَ[1].

وفي دلائل الإمامة: كانَ [الحُسَينُ عليه السلام] أشبَهَ النّاسِ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، ما بَينَ الصَّدرِ إلَى الرِّجلَينِ[2].

٢- أشبه الناس بفاطمة عليها السلام:

روى ابن شهر آشوب عن محمّد بن الحنفيّة عن الحسن بن علي عليه السلام: كانَ الحسين بن علي عليه السلام أشبَهَ النّاسِ بِفاطِمَةَ عليها السلام، وكُنتُ أنَا أشبَهَ النّاسِ بِخَديجَةَ الكُبرى[3].

٣- هيبته وجماله:

كان الإمام الحسين عليه السلام يتميز بهيبة عظيمة كهيبة جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وجمال كجماله صلى الله عليه وآله، وملامح كملامحه، وشمائل كشمائله، فهو أشبه الناس برسول اللّه صلى الله عليه وآله.

وقد ذكر بعض المترجمين له ما يدل على ذلك:

فقد ذكر الطبري، عن طاووس اليماني: إن الحسين بن علي كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره[4].

وروى ابن شهر آشوب: إن الحسين عليه السلام كان يقعد في المكان المظلم

(١) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٠ ح ٣٧٧٩، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢١٣ ح ٧٧٤، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٤٣٠ ح ٦٩٧٤، موارد الظمآن: ص ٥٥٣ ح ٢٢٣٥، مسند الطيالسي: ص ٢٠ ح ١٣٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٢٥ وفيهما «من وجهه إلى سُرّته» بدل «الصدر إلى الرأس»، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٦٦٠ ح ٣٧٦٧٨؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٤٨، إعلام الورى: ج ١ ص ٤١٣، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٠١ ح ٦٤. أسد الغابة، ج٢، ص٢٣.

(٢) دلائل الإمامة: ص ١٧٨.

(٣) بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣١٦، رقم٢١.

(٤) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٨٧.

فيهتدى إليه ببياض جبينه ونحره[1].

ويقول آخر: «كان له جمال عظيم، ونور يتلألأ في جبينه وخده، يضيء حواليه في الليلة الظلماء، وكان أشبه الناس برسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم».

ووصفه بعض الشهداء من أصحابه في رجز كان نشيداً له في يوم الطف يقول:

له طلعة مثل شمس الضحى   له غرة مثل بدر منير[2]

وكانت عليه سيماء الأنبياء، فكان في هيبته يحكي هيبة جده التي تعنو لها الجباه، ووصف نور وجهه وعظيم هيبته وجمال هيأته هِلال بن نافِع بقوله:

«فَوَاللّهِ ما رَأَيتُ قَتيلًا مُضَمَّخاً بِدَمِهِ أحسَنَ مِنهُ ولا أنوَرَ وَجهاً، ولَقَد شَغَلَني نورُ وَجهِهِ وجَمالُ هَيأَتِهِ عَنِ الفِكرِ في قَتلِهِ»[3].

ولم تحجب نور وجهه يوم الطف ضربات السيوف، ولا طعنات الرماح، فكان كالبدر في بهائه ونضارته، وفي ذلك يقول الكعبي:

ومجرح ما غيرت منه القنا حُسْناً   ولا أخلقن منه جديدا
قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى   مذ ألبسته يد الدماء برودا

ولما جيء برأسه الشريف إلى ابن زياد بهر بنور وجهه فانطلق يقول:

«ما رأيت مثل هذا الرأس حسناً!!».

فانبرى إليه أنس بن مالك منكراً عليه قائلاً:

«إنه أشبههم برسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم»[4].

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٣.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٧.
(٣) الملهوف: ص ١٧٤، مثير الأحزان: ص ٧٥، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٧، مروج الذهب: ج ٣ ص ٧١.
(٤) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٣. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٩٤.

وفي أسد الغاية أضاف: «وكان مخضوباً بالوسمة»[١].

وحينما عرض الرأس الشريف على يزيد بن معاوية ذهل من جمال هيبته وطفق يقول:

«ما رأيت وجهاً قط أحسن منه!!».

فقال له بعض من حضر:

«إنه كان يشبه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم»[٢].

لقد أجمع الرواة أنه كان يحاكي جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أوصافه وملامحه وأنه كان يضارعه في مثله وصفاته، ولما تشرف عبد اللّه بن الحر الجعفي بمقابلته امتلأت نفسه إكباراً وإجلالاً له وراح يقول:

«ما رأيت أحداً قط أحسن، ولا أملأ للعين من الحسين»[٣].

لقد بدت على ملامحه سيماء الأنبياء وبهاء المتقين، فكان يملأ عيون الناظرين إليه، وتنحني الجباه خضوعاً وإكباراً له[٤].

وهكذا هو الإمام الحسين عليه السلام يشبه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في شمائله وملامحه وصفاته وخلقه وأخلاقه وهيبته وجماله وأوصافه، فالإمام الحسين عليه السلام -كما الإمام الحسن عليه السلام- امتداد لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم الجسمي والروحي والمعنوي والفكري والديني.

---

(١) أسد الغابة، ج٢، ص٢٣.

(٢) أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢١٧.

(٣) خزانة الأدب، عبدالقادر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٣٩.

(٤) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي عليه السلام، باقر شريف القرشي، ج ١٢، ص ٣٨ - ٣٩. (بتصرف).

خصائص الإمام الحسين عليه السلام

يشترك الإمام الحسين بن علي عليه السلام مع باقي أئمة أهل البيت في العديد من المشتركات كالعصمة والعلم والكمال؛ لكنه عليه السلام يتميز عنهم بخصائص معينة دون سواه من أئمة أهل البيت الأطهار، ويمكن تلخيص أبرزها في أربع نقاط وهي:

١- أبو الأئمة التسعة:

من الخصائص المهمة والبارزة التي يتميز بها الإمام الحسين بن علي عليه السلام أنه أبو الأئمة التسعة، فقد روي عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قوله: «إنَّ اللَّهَ... اختارَ مِنَ الحُسَينِ الأَوصِياءَ مِن وُلدِهِ، يَنفونَ عَنِ التَّنزيلِ تَحريفَ الغالينَ، وَانتِحالَ المُبطِلينَ، وتَأويلَ المُضِلّينَ، تاسِعُهُم قائِمُهُم»[1].

وبسند معتبر عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وإذا الحسين عليه السلام على فخذيه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: «أنتَ سَيِّدٌ ابنُ سَيِّدٍ، أنتَ إمامٌ ابنُ إمام، أبُو الأَئِمَّةِ، أنتَ حُجَّةٌ ابنُ حُجَّةٍ، أبو حُجَجٍ تِسعَةٍ مِن صُلبِكَ، تاسِعُهُم قائِمُهُم»[2].

وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول للحسين عليه السلام:

«أنتَ الإِمامُ ابنُ الإِمامِ، وأخُو الإِمامِ، تِسعَةٌ مِن صُلبِكَ أئِمَّةٌ أبرارٌ، وَالتّاسِعُ

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٨١، رقم ٣٢. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٥٦، رقم ٧٤.
(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٤٧٥، رقم ٣٨.

قائِمُهُم»[١].

وعن أبي سعيد الخدري أيضاً، قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول:

«الخُلَفاءُ بَعدِي اثنا عَشَرَ، تِسعَةٌ مِن صُلبِ الحُسَينِ، وَالتّاسِعُ مَهدِيُّهُم، فَطوبى لِمُحِبّيهِم، وَالوَيلُ لِمُبغِضيهِم»[٢].

فأئمة أهل البيت الأطهار التسعة من ذرية الإمام الحسين عليه السلام وصلبه، وهذه من خصائصه التي خصه اللّه تعالى بها.

٢- سيد الشهداء:

الخصيصة الثانية للإمام الحسين عليه السلام أنه سيد الشهداء في الدنيا والآخرة، فقد جاء في الحديث القدسي: «أما إنَّهُ سَيِّدُ الشُّهَداءِ مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ»[٣]. فعندما يطلق لقب (سيد الشهداء) يتبادر إلى الذهن الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

وعن أبي بصير عن أبي عبداللّه الصادق عليه السلام عن أبيه الإمام الباقر عليه السلام عن جابر -في حديث اللوح-: «فَأَشهَدُ بِاللّهِ أنّي هكَذا رَأَيتُهُ مَكتوباً:... وجَعَلتُ حُسَيناً خـازِنَ وَحيـي، وأكرَمتُهُ بِالشَّـهادَةِ، وخَتَمتُ لَهُ بِالسَّـعادَةِ، فَهُوَ أفضَلُ مَنِ استُشـهِدَ، وأرفَعُ الشُّهَداءِ دَرَجَةً، جَعَلتُ كَلِمَتِيَ التّامَّةَ مَعَهُ، وحُجَّتِيَ البالِغَةَ عِندَهُ»[٤].

٣- الشفاء في تربته:

الخصيصة البارزة الثالثة للإمام الحسـين عليه السلام وهي الشـفاء في تربته، يقول الإمـام الصادق عليه السلام: «إنَّ اللّهَ عَوَّضَ الحُسَـينَ عليه السلام مِن قَتلِهِ أن جَعَلَ الإِمامَةَ مِن ذُرِّيَّتِهِ، وَالشِّفاءَ في تُربَتِهِ»[٥].

(١) كفاية الأثر، ص ٢٩.
(٢) كفاية الأثر، ص ٣٠.
(٣) كامل الزيارات، ص ٦٧، رقم ١٦٦. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٣٨، رقم ٢٩.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣١٠، رقم ١.
(٥) الوسائل، ج ١٤، ص ٤٢٣، رقم ١٩٥٠٩. الأمالي، الشيخ الطوسي، ص ٢٤١، رقم ٦٤٤/ ٩١.

وعن أبي عبداللّه الصادق عليه السلام قال: «في طينِ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام الشِّفاءُ مِن كُلِّ داءٍ، وهُوَ الدَّواءُ الأَكبَرُ»[1].

وفي المناقب لابن شهر آشوب عن النبي صلى الله عليه وآله - مخاطباً الحسين -: «شِفاءُ أمَّتي في تُربَتِكَ، وَالأَئِمَّةُ مِن ذُرِّيَّتِكَ»[2].

وعن ابن عبّاس عن رسـول اللّه صلى الله عليه وآله - في فَضلِ الحُسَينِ عليه السلام -: «ألا وإنَّ الإِجابَةَ تَحتَ قُبَّتِهِ، وَالشِّفاءَ في تُربَتِهِ، وَالأَئِمَّةَ مِن وُلدِهِ»[3].

ولهذه الأحاديث وغيرها أجاز الفقهاء أكل شـيء يسـير بمقدار الحمصة وما دونها من تربة الإمام الحسين عليه السلام بقصد الاستشفاء من الأمراض.

٤- بركات زيارته:

إن زيـارة المعصوميـن عليهم السلام لهـا فضـل كبير، وبـركات متعددة، وتسـتحب زيارتهـم جميعـاً، ولكـن لم يرد في فضل وبـركات زيارة أحد مـن المعصومين كما ورد فـي بركات وأسـرار وفضل زيـارة الإمام الحسـين عليه السلام؛ وهذا مـا يؤكد على خصوصيـة زيـارة الإمام الحسـين عليه السلام، وآثارهـا الإيجابية وبركاتهـا المتنوعة في حياة المؤمنين، وبنية المجتمع المسلم.

والأحاديث في فضل زيارته متواترة ومنها:

مـا روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إن أيسَـرُ ما يُقالُ لِزائِرِ الحسـين بن علي عليه السلام: قَد غُفِرَ لَكَ- يا عَبدَ اللّهِ-؛ فَاستَأنِفِ اليوم عَمَلًا جَديداً»[4].

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ٢٥٢، رقم ٧٠٢. من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣٥٤، رقم ١٦١٨. تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٦٠، رقم ١٤٢. الوسائل، ج ١٤، ص ٥٢٤، رقم ١٩٧٤٢.

(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٣٥.

(٣) كفاية الأثر: ص ١٧، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٤٥، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٦ ح ١٠٧.

(٤) الوسائل، ج ١٤، ص ٥٣٨، رقم ١٩٧٧٦. بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٨٣، رقم ٩.

وقـال الإمـام الباقر عليه السلام: «مَـن زارَهُ عارِفاً بِحقِّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مـا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ، وكَتَبَ لَهُ حَجَّةً، ولَم يَزَل مَحفوظاً حَتّى يَرجِعَ إلى أهلِهِ»[١].

وعن هارون بن خارجة: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللَّهِ عليه السلام: إنَّهُم يَروونَ أنَّ مَن زارَ قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام كانَت لَهُ حَجَّةٌ وعُمرَةٌ؟.

قالَ: «مَن زارَهُ- وَاللَّهِ- عارِفاً بِحَقِّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ»[٢].

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

«لَو يَعلَمُ النّاسُ ما في زِيارَةِ الحُسَينِ عليه السلام مِنَ الفَضلِ لَماتوا شَوقاً، وتَقَطَّعَت أنفُسُهُم عَلَيهِ حَسَراتٍ».

قُلتُ: وما فيهِ؟

قالَ: «مَن أتاهُ تَشَوُّقاً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ألفَ حَجَّةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وألفَ عُمرَةٍ مَبرورَةٍ، وأجرَ ألفِ شَـهيدٍ مِن شُـهَداءِ بَدرٍ، وأجرَ ألفِ صائِمٍ، وثَوابَ ألفِ صَدَقَـةٍ مَقبولَةٍ، وثَوابَ ألفِ نَسَـمَةٍ اريدَ بِها وَجهُ اللَّهِ، ولَم يَزَل مَحفوظاً سَـنَتَهُ مِن كُلِّ آفَةٍ أهوَنُها الشَّـيطانُ، ووُكِّلَ بِـهِ مَلَـكٌ كَريمٌ يَحفَظُهُ مِن بَينِ يَدَيهِ ومِن خَلفِهِ، وعَن يَمينِهِ وعَن شِـمالِهِ، ومِن فَوقِ رَأسِهِ ومِن تَحتِ قَدَمِهِ.

فَإِن ماتَ سَـنَتَهُ حَضَرَتهُ مَلائِكَةُ الرَّحمَةِ، يَحضُرونَ غُسلَهُ وأكفانَهُ وَالاستِغفارَ لَهُ، ويُشَـيِّعونَهُ إلى قَبرِهِ بِالاسـتِغفارِ لَهُ، ويُفسَـحُ لَهُ في قَبرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، ويُؤمِنُهُ اللَّهُ مِن ضَغطَـةِ القَبرِ، ومِن مُنكَرٍ ونَكيرٍ أن يُرَوِّعانِهِ، ويُفتَـحُ لَهُ بابٌ إلَى الجَنَّةِ، ويُعطى كِتابَهُ بِيَمينِـهِ، ويُعطى لَهُ يَـومَ القِيامَةِ نوراً يُضيءُ لِنورِهِ ما بَينَ المَشـرِقِ وَالمَغرِبِ، ويُنادي مُنادٍ: هذا مِن زُوّارِ الحُسَـينِ شَـوقاً إلَيهِ، فَلا يَبقى أحَدٌ يَومَ القِيامَةِ إلّاتَمَنّى يَومَئِذٍ أنَّهُ كانَ مِن زُوّارِ الحُسَينِ عليه السلام»[٣].

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ١٨٢ - ١٨٣، رقم ٦٠٩.
(٢) مستدرك الوسائل، ج ١٠، ص٢٣٥ - ٢٣٦، رقم ١١٩١٧. بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٢٣، رقم ١٦.
(٣) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ١٣٨ - ١٣٩، رقم ٤٢٠.

وروي عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام: «مَن أَحَبَّ أن يَكونَ مَسكَنُهُ الجَنَّةَ ومَأواهُ الجَنَّةَ فَلا يَدَع زِيارَةَ المَظلومِ».

قُلتُ: مَن هُوَ؟

قالَ: «الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ صاحِبُ كَربَلاءَ، مَن أتاهُ شَوقاً إلَيهِ، وحُبّاً لِرَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وحُبّاً لِفاطِمَةَ عليها السلام، وحُبّاً لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، أقعَدَهُ اللَّهُ عَلى مَوائِدِ الجَنَّةِ، يَأكُلُ مَعَهُم وَالنّاسُ فِي الحِسابِ»(1).

وعن محمّد بن مسلم: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللَّهِ عليه السلام: ما لِمَن أتى قَبرَ الحُسَينِ عليه السلام؟

قال: «مَن أتاهُ شَوقاً إلَيهِ كانَ مِن عِبادِ اللَّهِ المُكرَمينَ، وكانَ تَحتَ لِواءِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام حَتّى يُدخِلَهُمَا اللَّهُ الجَنَّةَ»(2).

وعن عبد اللَّه بن مسكان عن أبي عبد اللَّه [الصادق] عليه السلام: «مَن زارَ الحُسَينَ عليه السلام مِن شيعَتِنا لَم يَرجِع حَتّى يُغفَرَ لَهُ كُلُّ ذَنبٍ، ويُكتَبُ لَهُ بِكُلِّ خُطوَةٍ خَطاها وكُلِّ يَدٍ رَفَعَتها دابَّتُهُ ألفُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَ عَنهُ ألفُ سَيِّئَةٍ، وتُرفَعُ لَهُ ألفُ دَرَجَةٍ»(3).

وعن الحسن بن محبوب، عن أبي المغرا، عن ذريح المحاربي، قال:

قلت لأبي عبد اللَّه عليه السلام ما ألقى من قومي ومن بني إذا أنا أخبرتهم بما في إتيان قبر الحسين عليه السلام من الخير إنهم يكذبوني ويقولون: إنك تكذب على جعفر بن محمد!

قال: «يا ذَريحُ! دَعِ النّاسَ يَذهَبونَ حَيثُ شاؤوا، وَاللَّهِ، إنَّ اللَّهَ لَيُباهي بِزائِرِ الحُسَينِ عليه السلام وَالوافِدُ يَفِدُهُ المَلائِكَةُ المُقَرَّبونَ وحَمَلَةُ عَرشِهِ، حَتّى إنَّهُ لَيَقولُ لَهُم: أما تَرَونَ زُوّارَ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام، أتَوهُ شَوقاً إلَيهِ وإلى فاطِمَةَ بِنتِ رَسولِ اللَّهِ؟ أما وعِزَّتي وجَلالي وعَظَمَتي لَاُوجِبَنَّ لَهُم كَرامَتي، ولَاُدخِلَنَّهُم جَنَّتِيَ الَّتي أعدَدتُها

(1) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ١٣٨، رقم ٤١٩.

(2) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ١٣٩، رقم ٤٢١.

(3) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ١٣٠ ح ٣٨٥، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٥ ح ٢٦.

لِأَولِيائي ولِأَنبِيائي ورُسُلي.

يا مَلائِكَتي! هؤُلاءِ زُوّارُ الحُسَينِ حَبيبِ مُحَمَّدٍ رَسولي، ومُحَمَّدٌ حَبيبي، ومَن أحَبَّني أحَبَّ حَبيبي، ومَن أحَبَّ حَبيبي أحَبَّ مَن يُحِبُّهُ، ومَن أبغَضَ حَبيبي أبغَضَني، ومَن أبغَضَني كانَ حَقّاً عَلَيَّ أن اعَذِّبَهُ بِأَشَدِّ عَذابي، واحرِقَهُ بِحَرِّ ناري، وأجعَلَ جَهَنَّمَ مَسكَنَهُ ومَأواهُ، واعَذِّبَهُ عَذاباً لا اعَذِّبُهُ أحَداً مِنَ العالَمينَ»[1].

وعن عبداللّه بن ميمون القدّاح عن أبي عبد اللّه [الصادق] عليه السلام، قال: قُلتُ لَهُ: ما لِمَن أتى قَبرَ الحسين بن علي عليه السلام زائِراً عارِفاً بِحَقِّهِ غَيرَ مُستَنكِفٍ ولا مُستكبِرٍ؟

قالَ: «يُكتَبُ لَهُ ألفُ حَجَّةٍ مَقبولَةٍ، وألفُ عُمرَةٍ مَبرورَةٍ، وإن كانَ شَقِيّاً كُتِبَ سَعيداً، ولَم يَزَل يَخوضُ في رَحمَةِ اللّهِ»[2].

وعن حنان بن سدير: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام عَن زِيارَةِ قَبرِ الحُسَينِ؟

فَقالَ: تَعدِلُ عَشرَ حِجَجٍ.

قالَ: قُلتُ: عَشرَ حِجَجٍ؟!

قالَ: تَعدِلُ عِشرينَ حَجَّةً.

قُلتُ: تَعدِلُ عِشرينَ حَجَّةً؟!

قالَ: تَعدِلُ ثَلاثينَ حَجَّةً.

قُلتُ: ثَلاثينَ حَجَّةً؟!

قالَ: أربَعينَ حَجَّةً.

قُلتُ: أربَعينَ حَجَّةً؟!

فَلَم أزَل حَتّى بَلَغَ المِئَةَ حَجَّةٍ.

---

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ١٣٩، رقم ٤٢٢.

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ١٤٠، رقم ٤٢٦.

قالَ: فَسَكَتُّ ولَو استَزَدتُهُ لَزادَني[1].

وروى محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، قال: قال أبو عبد اللّه عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«مَن زارَ قَبرَ الحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ للّهِ وفِي اللّهِ، أعتَقَهُ اللّهُ مِنَ النّارِ وآمَنَهُ يَومَ الفَزَعِ الأكبَرِ، ولَم يَسأَلِ اللّهَ تَعالى حاجَةً مِن حَوائِجِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ إلّاأعطاهُ»[2].

وعن عاصم بن حميد الحنّاط: سَأَلتُ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَن زِيارَةِ قَبرِ الحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

فَقالَ: «يا عاصِمُ! مَن زارَ قَبرَ الحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهُوَ مَغمومٌ أذهَبَ اللّهُ غَمَّهُ، ومَن زارَهُ وهُوَ فَقيرٌ أذهَبَ فَقرَهُ، ومَن كانَت بِهِ عاهَةٌ فَدَعَا اللّهَ أن يُذهِبَها عَنهُ أذهَبَها عَنهُ، وَاستُجيبَت دَعوَتُهُ، وفُرِّجَ هَمُّهُ وغَمُّهُ.

فَلا تَدَع أن تَأتِيَهُ، فَإِنَّكَ كُلَّما أتَيتَهُ كُتِبَ لَكَ بِكُلِّ خُطوَةٍ تَخطوها عَشرُ حَسَناتٍ، ومُحِيَ عَنكَ عَشرُ سَيِّئاتٍ، وكُتِبَ لَكَ ثَوابُ شَهيدٍ في سَبيلِ اللّهِ اهَريقَ دَمُهُ، فَإِيّاكَ أن تَفوتَكَ زِيارَتُهُ»[3].

وعن معاوية بن وهب عن أبي عبد اللّه [الصادق] عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «لا تَدَع زِيارَةَ الحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أما تُحِبُّ أن تَكونَ فيمَن تَدعو لَهُ المَلائِكَةُ؟»[4].

وعن محمّد بن مسلم عن أبي عبد اللّه [الصادق] عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَن زارَ الحُسَينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عارِفاً بِحَقِّهِ كَتَبَ اللّهُ لَهُ ثَوابَ ألفِ حَجَّةٍ مَقبولَةٍ، وألفِ عُمرَةٍ مَقبولَةٍ، وغَفَرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّرَ»[5].

(١) فضل زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: ص ٥٩ ح ٣٩.
(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ١٤١، رقم ٤٣٠.
(٣) فضل زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: ص ٦٤ ح ٤٦.
(٤) كامل الزيارات: ص ١١٦ ح ٣٤٦، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٥٤ ح ١١.
(٥) الأمالي للطوسي: ص ٢١٤ ح ٣٧٢، بشارة المصطفى: ص ١٠٩، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٥٧ ح ١.

وعن الريّان بن شبيب عن الرضا عليه السلام: «إن سَـرَّكَ أن تَلقَى اللّهَ عز وجل ولا ذَنبَ عَلَيكَ، فَزُرِ الحُسَينَ عليه السلام»[1].

وبالإضافة لما في زيارة الإمام الحسين عليه السلام من الأجر والثواب العظيم؛ فإن لزيارته عليه السلام العديد من البركات والآثار والأسرار، والتي منها: إجابة الدعاء تحت قبته، دعاء الملائكة له، دعاء أهل البيت لزائري قبره الشريف، طول العمر، زيادة الرزق، قضاء الحوائج، زوال الهم والغم والكرب عنه، تبديل السيئات بالحسنات، تبديل الشقاوة بالسعادة، الحشر مع الإمام الحسين عليه السلام وهي غاية محبوبة لكل مؤمن، وفي كل ذلك روايات صحيحة ومعتبرة.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٩٩ ح ٥٨، الأمالي للصدوق: ص ١٩٢ ح ٢٠٢، الإقبال: ج ٣ ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٠٣ ح ٣.



الفصل الثالث

الأدلة على إمامة الإمام الحسين عليه السلام

- أولاً- الأئمة اثنا عشر إماماً.
- ثانيا- النص على الإمام الحسين عليه السلام بالاسم.
- ثالثاً- صفات الإمام مفترض الطاعة.



أولاً- الأئمة اثنا عشر إماماً

الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الإمام الثالث من أئمة أهل البيت الأطهار، وقد تسلم مقاليد الإمامة بعد استشهاد أخيه الإمام الحسن عليه السلام سنة ٥٠هـ، واستمر حاملاً راية الإسلام ومتحملاً أعباء الإمامة حتى شهادته سنة ٦١هـ.

ويمكن الاستدلال على إمامته، والبرهنة عليها بعدة وجوه أحدها: أن الأئمة اثنا عشر إماماً، كلهم من قريش.

وقد نَصَّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على الأئمة المعصومين تارة بأسمائهم ابتداء بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وانتهاء بالمهدي المنتظر (عجل اللّه تعالى فرجه الشريف)، وتارة أخرى بصورة إجمالية، وأنهم اثنا عشر إماماً، كلهم من قريش.

فقد استفاضت كتب الحديث بذلك، فقد أخرج الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «الأَئِمَّةُ بَعدِيَ اثنا عَشَرَ، أَوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ وآخِرُهُمُ القائِمُ عليهما السلام فَهُم خُلَفائي وأوصِيائي وأولِيائي، وحُجَجُ اللّه عَلى امَّتي بَعدي، المُقِرُّ بِهِم مُؤمِنٌ، وَالمُنكِرُ لَهُم كافِرٌ»[1].

وروى الشيخ الطوسي في الاستبصار بسنده عن أبي الجارود عن الإمام

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤٠٥هـ، ص ٢٥٩، رقم ٤. من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٨٠ ح ٥٤٠٦. بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٥ ح ٥٧.

الباقر عليه السلام عن الإمام زين العابدين عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «قالَ رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: إنّي وَاثنَي عَشَرَ مِن أهلِ بَيتي أوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالب عليه السلام أوتادُ الأَرضِ الَّتي أمسَكَهَا اللَّهُ بِها أن تَسيخَ[1] بِأَهلِها، فَإِذا ذَهَبَتِ الاثنا عَشَرَ مِن أهلي ساخَتِ الأَرضُ بِأَهلِها»[2].

وورد عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله قوله: «أنَا سَيِّدُ النَّبِيّينَ وعَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ سَيِّدُ الوَصِيّينَ، وإنَّ أوصِيائِيَ بَعدِيَ اثنا عَشَرَ، أوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، وآخِرُهُمُ القائِمُ عليه السلام»[3].

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله في حديث مطول: «عَلِيٌّ أَخِي وَوَزِيرِيْ وَوَارِثِي وَوَصِيّي وَخَلِيْفَتِيْ فِي أمَّتِي وَوَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدي، ثَمَّ ابْنِي الْحَسَنُ، ثَمَّ ابْنِي الْحُسَيْنُ، ثَمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ ابْنِي الْحُسَيْنِ وَاحدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ، الْقُرْآنُ مَعهُمْ وَهُمْ مَعَ الْقُرْآنِ، لَا يُفَارِقُونَهُ وَلَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[4].

وورد في كفاية الأثر عن يحيى بن يعمر: كُنتُ عِندَ الحُسَينِ عليه السلام إذ دَخَلَ عَلَيهِ رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ مُتَلَثِّماً أسمَرُ شَديدُ السُّمرَةِ، فَسَلَّمَ ورَدَّ الحُسَينُ عليه السلام، فَقالَ:... أخبِرني عَن عَدَدِ الأَئِمَّةِ بَعدَ رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله.

قالَ: اثنا عَشَرَ؛ عَدَدَ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ.

قالَ: فَسَمِّهِم لي.

قالَ: فَأَطرَقَ الحُسَينُ عليه السلام مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ فَقالَ: نَعَم أخبِرُكَ يا أخَا العَرَبِ، إنَّ الإِمامَ وَالخَليفَةَ بَعدَ رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ عليه السلام وَالحَسَنُ وأنَا

(١) ساخت في الأرض: دخلت فيها وغابت (الصحاح: ج ١ ص ٤٢٤ «سوخ»).
(٢) الاستنصار: ص ٨.
(٣) كمال الدين: ص ٢٨٠ ح ٢٩ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٣ ح ٥١.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٧٧. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ١، س ٦٤٥، رقم ٢٦١.

وتِسعَةٌ مِن وُلدي، مِنهُم عَلِيٌّ ابني، وبَعدَهُ مُحَمَّدٌ ابنُهُ، وبَعدَهُ جَعفَرٌ ابنُهُ، وبَعدَهُ موسَى ابنُهُ، وبَعدَهُ عَلِيٌّ ابنُهُ، وبَعدَهُ مُحَمَّدٌ ابنُهُ، وبَعدَهُ عَلِيٌّ ابنُهُ، وبَعدَهُ الحَسَنُ ابنُهُ، وبَعدَهُ الخَلَفُ المَهدِيُّ هُوَ التّاسِعُ مِن وُلدي، يَقومُ بِالدّينِ في آخِرِ الزَّمانِ[1].

وفي الأمالي للصدوق بإسناده عن الحسين بن عليّ عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قُلتُ لِرَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أخبِرني بِعَدَدِ الأَئِمَّةِ بَعدَكَ؟

فَقالَ: «يا عَلِيُّ، هُمُ اثنا عَشَرَ، أوَّلُهُم أنتَ وآخِرُهُمُ القائِمُ»[2].

وورد في كفاية الأثر بإسناده عن الحسين بن عليّ عن أخيه الحسن بن عليّ عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله:

«الأَئِمَّةُ بَعدي عَدَدُ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ وحَوارِيِ[3] عيسى، مَن أحَبَّهُم فَهُوَ مُؤمِنٌ، ومَن أبغَضَهُم فَهُوَ مُنافِقٌ، هُم حُجَجُ اللَّه في خَلقِهِ وأعلامُهُ في بَرِيَّتِهِ»[4].

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين بإسناده عن الحسين بن علي عليه السلام: دَخَلتُ أنَا وأخي عَلى جَدّي رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله فَأَجلَسَني عَلى فَخِذِهِ، وأجلَسَ أخِي الحَسَنَ عَلى فَخِذِهِ الاخرى، ثُمَّ قَبَّلَنا وقالَ:

«بِأَبي أنتُما مِن إمامَينِ صالِحَينِ اختارَكُمَا اللَّهُ مِنّي ومِن أبيكُما وامِّكُما، وَاختارَ مِن صُلبِكَ -يا حُسَينُ- تِسعَةَ أئِمَّةٍ تاسِعُهُم قائِمُهُم، وكُلُّكُم فِي الفَضلِ وَالمَنزِلَةِ عِندَ الله تَعالى سَواءٌ»[5].

---

(١) كفاية الأثر: ص ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٨٤ ح ٥.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ٧٢٨ ح ٩٩٨. بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٢ ح ١٥.

(٣) الحواريّون: أصحاب المسيح عليه السلام، أي خلصانه وأنصاره (النهاية: ج ١ ص ٤٥٨ «حور»).

(٤) كفاية الأثر: ص ١٦٦. بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٤٠ ح ٢٠٣.

(٥) كمال الدين: ص ٢٦٩ ح ١٢، دلائل الإمامة: ص ٤٤٧ ح ٤٢٣ وفيه «يا ابنيّ، أنعم بكما» بدل «بأبي أنتما»، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣٠١، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٩١ كلّها عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عن أبيه عليه السلام، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٥ ح ٧٢.

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين بإسناده عن الحسين بن علي عليه السلام: سُئِلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام، عَن مَعنى قَولِ رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله: «إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: كِتابَ اللَّه وعِترَتي»، مَنِ العِترَةُ؟

فَقالَ: «أنَا وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَالأَئِمَّةُ التِّسعَةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ، تاسِعُهُم مَهدِيُّهُم وقائِمُهُم، لايُفارِقونَ كِتابَ اللَّه ولا يُفارِقُهُم حَتّى يَرِدوا عَلى رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله حَوضَهُ»[1].

وجاء في كتاب الصراط المستقيم عن الإمام الحسين عليه السلام: «عَهِدَ إلَينا نَبِيُّنا كَونَ الأَئِمَّةِ بَعدَهُ عَدَدَ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ»[2].

وروى الخزاز القمي في كفاية الأثر عن إسماعيل بن عبد اللَّه عن الحسين بن علي عليه السلام: لَمّا أنزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالى هذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ**﴾[3] سَأَلتُ رَسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله عَن تَأويلِها، فَقالَ:

وَاللَّه ما عَنى غَيرَكُم، وأنتُم اولُو الأَرحامِ، فَإِذا مِتُّ فَأَبوكَ عَلِيٌّ أولى بي وبِمَكاني، فَإِذا مَضى أبوكَ فَأَخوكَ الحَسَنُ أولى بِهِ، فَإِذا مَضَى الحَسَنُ فَأَنتَ أولى بِهِ.

قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ! فَمَن بَعدي أولى بي؟

فَقالَ: ابنُكَ عَلِيٌّ أولى بِكَ مِن بَعدِكَ، فَإِذا مَضى فَابنُهُ مُحَمَّدٌ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضى فَابنُهُ جَعفَرٌ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ بِمَكانِهِ، فَإِذا مَضى جَعفَرٌ فَابنُهُ موسى أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضى موسى فَابنُهُ عَلِيٌّ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضى عَلِيٌّ فَابنُهُ مُحَمَّدٌ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضى مُحَمَّدٌ فَابنُهُ عَلِيٌّ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضى عَلِيٌّ فَابنُهُ

---

(١) كمال الدين: ص ٢٤٠ ح ٦٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٧ ح ٢٥، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٣٦٠ ح ٤٣٥، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٨٠ كلّها عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٧٣ ح ٢.
(٢) الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٣٠ عن عليّ بن محمّد القمّي بإسناده إلى الإمام زين العابدين عليه السلام.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

الحَسَنُ أولى بِهِ مِن بَعدِهِ، فَإِذا مَضَى الحَسَنُ وَقَعَتِ الغَيبَةُ فِي التّاسِعِ مِن وُلدِكَ، فَهذِهِ الأَئِمَّةُ التِّسعَةُ مِن صُلبِكَ، أعطاهُم عِلمي وفَهمي، طينَتُهُم مِن طينَتي. ما لِقَومٍ يُؤذُونّي فيهِم؟ لا أنالَهُمُ اللَّهُ شَفاعَتي![1].

وعن طاووس اليماني، عن عبد اللَّه بن عبّاس، عن النبيّ ﷺ في حديث أنّه قال في حقّ الحسين عليه السلام والأئمّة من ولده:

فقلت: يا رسولَ اللَّه، فكَم الأئمّةُ بعدَك؟

قال: «بِعَدِدِ حَوَارِي عِيْسى وَأَسْبَاطِ موسى وَنُقَبَاءِ بني إسرائيل».

قلت: يا رسولَ اللَّه، فكم كَانُوا؟

قال: «كَانُوا اثنا عَشَرَ، والأئمّةُ بَعْدِي اثنا عَشَرَ، أوّلُهم عَلِيُّ بنُ أبي طالب، وبَعدَه سِبطايَ الحَسَنُ والحُسَين، فإذا انْقَضَى الحُسَيْن فابنُه عليٌّ، فإذا انْقَضى عَليٌّ فابْنُه مُحمّدٌ، فإذا انْقَضَى مُحَمّدٌ فابنُه جَعْفَر، فإذا انقضى جَعْفَرٌ فابنُه مُوسَى، فإذا انْقَضَى مُوسَى فابنُه عَلِيّ، فإذا انْقَضَى عليٌّ فابنُه محمّد، فإذا انْقَضَى محمّدٌ فابنُه عليّ، فإذا انْقَضَى عليٌّ فابنُه الحَسَنُ، فإذا انْقَضَى الحَسَنُ فابنُه الحُجّة».

قال ابن عبّاس، فقلت: يا رسولَ اللَّه، أسامي لم أسمَع بهنّ قطُّ.

قال لي: «يا ابنَ عبّاس، هُم الأئمّةُ بعدي وإن نُهِروا[2]، أُمَنَاءُ مَعْصُوْمُونَ نُجَبَاءُ أَخْيَارٌ...»[3].

ولم تقتصر هذه النصوص والروايات على كتبنا المعتبرة، بل وردت أيضاً في الكتب المعتبرة عند عامة المسلمين، ففي صحيح البخاري روى بإسناده عن جابر

(١) كفاية الأثر: ص ١٧٥، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٥٥، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٤٤ ح ٢٠٩.

(٢) وفي هامش المصدر: في ط، ن، م: «قهروا».

(٣) كفاية الأثر: ص ١٧، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٦ ح ١٠٧، إثبات الهداة: ج ١ ص ٥٧٢.

بن سمرة: سَمِعتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «يَكونُ اثنا عَشَرَ أميراً».

فَقالَ كَلِمَةً لَم أسمَعها.

فَقالَ أبي: إنَّهُ قالَ: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ»(١).

وفي صحيح مسلم أورد عدة روايات تفيد نفس معنى الحديث المتقدم، فقد ورد بإسناده عن جابر بن سمرة: سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «لا يَزالُ الإِسلامُ عَزيزا إلَى اثنَيَ عَشَرَ خَليفَةً»، ثُمَّ قالَ كَلِمَةً لَم أفهَمها، فَقُلتُ لِأَبي: ما قالَ؟

فَقالَ: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ»(٢).

وفي مسند ابن حنبل عن جابر بن سمرة: سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ في حَجَّةِ الوَداعِ: «إنَّ هـذَا الدّينَ لَن يَزالَ ظاهِرا عَلى مَن ناوَأَهُ، لا يَضُرُّهُ مُخالِفٌ ولا مُفارِقٌ، حَتّى يَمضِيَ مِن امَّتِيَ اثنا عَشَرَ خَليفَةً»، قالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيءٍ لَم أفهَمهُ، فَقُلتُ لِأَبي: ما قالَ؟

قالَ: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ»(٣).

وفي المستدرك على الصحيحين عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه: كُنتُ مَعَ عَمّي عِندَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: «لا يَزالُ أمرُ امَّتي صالِحا حَتّى يَمضِيَ اثنا عَشَرَ خَليفَةً»، ثُمَّ قالَ كَلِمَةً وخَفَضَ بِها صَوتَهُ.

فَقُلتُ لِعَمّي وكانَ أمامي: ما قالَ يا عَمُّ؟

قالَ: قالَ يا بُنَيَّ: «كُلُّهُم مِن قُرَيشٍ»(٤).

(١) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ١٢٨٢، رقم ٧٢٢٢.

(٢) صحيح مسلم، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص ٧٠٨، رقم ٤٧٠٥.

(٣) مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٠٥ ح ٢٠٨٤٠ وص ٤٠٨ ح ٢٠٨٥٧؛ الغيبة للنعماني: ص ١٢٣ ح ١٥. بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٨ ح ٣٢.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٧١٦ ح ٦٥٨٩. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٩١. بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٩٨ ح ١٣١.

وتفيد هذه الروايات أن الأئمة والخلفاء بعد رسول اللّه ﷺ كلهم من قريش، وعددهم اثنا عشر، ولا يمكن أن ينطبق هذا العدد من قريش إلا على الأئمة المعصومين عليهم السلام، والإمام الحسين عليه السلام هو الثالث من الأئمة المعصومين الذي جاء تعيينه بالاسم في كتبنا الحديثية والتاريخية كالكافي والإرشاد وإعلام الورى ومناقب آل أبي طالب وغيرها.

وقد رُوِي حديث: بعدي اثنا عشر خليفة بأسانيد وطرق معتبرة كثيرة، ويكفينا ما حققه العلامة الشيخ سليمان ابن الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة) حيث قال حول هذا الحديث: «وفي جمع الفوائد: جابر بن سمرة رفعه: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة. فسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش. للشيخين والترمذي وأبي داوود بلفظه. ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً، في أن الخلفاء بعد النبي ﷺ اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد، وفي الحميدي من ثلاثة طرق»[1].

وروى العلامة المجلسي في البحار من النصوص على الأئمة الاثني عشر عن جابر بن سمرة بطرق كثيرة جداً ربما تزيد على خمسين طريقاً، ونقل أن أحمد بن حنبل روى تلك النصوص في مسنده عن جابر بن سمرة بأربع وثلاثين طريقاً، ورواه في الطرائف وفي الخصال أيضاً عن جابر بطرق كثيرة جداً، ورواه ابن بطريق في العمدة بإسناده المذكور في أول كتابه عن الجمع بين الصحيحين للحميدي والجمع بين الصحاح الستة للعبدري بطرق كثيرة (في فصل ما جاء في الأئمة الاثني عشر من متون الصحاح الستة) وروى العلامة في كشف اليقين عن الجمع بين الصحيحين عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ: ليكونن من

(١) ينابيع المودة، الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج ٣، ص٥٠٣.

بعدي اثنا عشـر أميراً كلهم من قريش. وروى في إعلام الورى مما جاء من الأخبار التـي نقلهـا أصحاب الحديث غيـر الإمامية وصححوها هذا الحديـث عن جابر بن سمرة بطرق كثيرة[1].

والملاحـظ أن حفـاظ السـنة مـن الإماميـة قـد نقلوا حديـث جابر بن سـمرة بالألفاظ نفسها المروية في كتب أهل السنة الحديثية الستة وغيرها.

فهذا الحديث وأشـباهه الدال على أن الأئمة اثنا عشـر قد ورد بصورة متواترة في كتب الفريقين، فخلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر خليفة لا يزيد عددهم ولا ينقص ما بيـن وفاتـه وإلى يوم القيامة، ولا يمكن أن ينطبق - هـذا الحديث وغيره- من حيث العدد إلا على الأئمة الأطهار، ومن ضمنهم: الإمام الحسـين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الإمام الثالث من أئمة أهل البيت الأطهار (سلام الله عليهم أجمعين).

(١) منتخب الأثر، الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، ج١، ص ٤٠.

ثانياً- النص على الإمام الحسين عليه السلام بالاسم

تضافرت الأخبار والنصوص على إمامة الإمام الحسين عليه السلام بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، كما أن الإمام الحسن عليه السلام قد أوصى لما أدركته الوفاة إلى الحسين عليه السلام خاصة دون سائر أخوته، وعهد بعهده إليه.

قال الشيخ المفيد: «والإمام بعد الحسن بن علي عليه السلام أخوه الحسين بن علي، ابن فاطمة بنت رسول الله صلى اللّه عليهم بنص أبيه وجده عليه، ووصية أخيه الحسن إليه»[1].

وأضاف الشيخ المفيد قائلاً:

«وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنص على إمامته وإمامة أخيه من قبله بقوله: «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا» ودلّت وصية الحسن عليه السلام إليه على إمامته، كما دلت وصية أمير المؤمنين إلى الحسن على إمامته، بحسب ما دلت وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين على إمامته من بعده»[2].

ونكتفي بالإشارة إلى بعض النصوص والأخبار المروية في إمامة الإمام الحسين عليه السلام بالاسم، ومنها:

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ١٨٩

(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ١٩٠.

١- ما رواه الشيخ الكليني بسنده: أن الإمام الحسن عليه السلام قال لأخيه محمد بن علي:

«أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الحسين بن علي عليه السلام بَعْدَ وَفَاةِ نَفْسِي ومُفَارَقَةِ رُوحِي جِسْمِي إِمَامٌ مِنْ بَعْدِي وعِنْدَ اللَّه جَلَّ اسْمُه فِي الْكِتَابِ وِرَاثَةً مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أَضَافَهَا اللَّه عَزَّ وجَلَّ لَه فِي وِرَاثَةِ أَبِيه وأُمِّه فَعَلِمَ اللَّه أَنَّكُمْ خِيَرَةُ خَلْقِه فَاصْطَفَى مِنْكُمْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم واخْتَارَ مُحَمَّدٌ عَلِيّاً عليه السلام واخْتَارَنِي عَلِيٌّ عليه السلام بِالإِمَامَةِ واخْتَرْتُ أَنَا الْحُسَيْنَ عليه السلام»[1].

٢- ما رواه الشيخ المفيد والفتال النيسابوري وغيرهما في نص رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم على إمامة الحسن والحسين، فقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا»[2].

٣- روى الشيخ الكليني بسنده: عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: شَهِدْتُ وَصِيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حِينَ أَوْصَى إِلَى ابْنِه الْحَسَنِ عليه السلام وأَشْهَدَ عَلَى وَصِيَّتِه الْحُسَيْنَ عليه السلام ومُحَمَّداً وجَمِيعَ وُلْدِه ورُؤَسَاءَ شِيعَتِه وأَهْلَ بَيْتِه ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْه الْكِتَابَ والسِّلَاحَ وقَالَ لِابْنِه الْحَسَنِ عليه السلام: يَا بُنَيَّ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أَنْ أُوصِيَ إِلَيْكَ وأَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ كُتُبِي وسِلَاحِي كَمَا أَوْصَى إِلَيَّ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ودَفَعَ إِلَيَّ كُتُبَه وسِلَاحَه وأَمَرَنِي أَنْ آمُرَكَ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ أَنْ تَدْفَعَهَا إِلَى أَخِيكَ الْحُسَيْنِ عليه السلام»[3].

٤- روى الكليني بسنده: عن جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «أَوْصَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْحَسَنِ وأَشْهَدَ عَلَى وَصِيَّتِه الْحُسَيْنَ عليه السلام ومُحَمَّداً وجَمِيعَ وُلْدِه ورُؤَسَاءَ شِيعَتِه وأَهْلَ بَيْتِه ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْه الْكِتَابَ والسِّلَاحَ، ثُمَّ قَالَ لِابْنِه الْحَسَنِ: يَا بُنَيَّ، أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّه أَنْ أُوصِيَ إِلَيْكَ وأَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ كُتُبِي وسِلَاحِي كَمَا أَوْصَى إِلَيَّ رَسُولُ اللَّه ودَفَعَ إِلَيَّ كُتُبَه وسِلَاحَه وأَمَرَنِي أَنْ آمُرَكَ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ أَنْ تَدْفَعَه

(١) أصول الكافي، ج١، ص ٣٥٨، رقم٢.
(٢) الإرشاد، ص ١٩٠. روضة الواعظين، ص ١٧٤.
(٣) أصول الكافي، ج١، ص ٣٥٣-٣٥٤، رقم١.

إِلَى أَخِيكَ الْحُسَيْنِ عليه السلام»[1].

وبالإضافة إلى هذه النصوص الواضحة من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام بإمامة الحسين عليه السلام من بعد الحسن عليه السلام، فقد اعترف حتى الأعداء بأحقية الخلافة والإمامة للإمام الحسين عليه السلام من بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام.

فقد جاء في معاهدة الصلح المبرمة بين الحسن ومعاوية، تعهد معاوية بأن يكون الأمر للإمام الحسن من بعده، فإن حدث للحسن حدث فلأخيه الحسين، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.

و«كتب معاوية جميع ذلك بخطه، وختمه بخاتمه، وبذل عليه له العهود المركبة والأيمان المغلظة، وأشهد على ذلك جميع رؤساء الشام»[2].

وهذا يدل على أن أحقية الإمام الحسين عليه السلام بالخلافة من بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام أمر مسلم به بين العامة والخاصة، فالنصوص النبوية العامة والمتواترة والمروية عن كبار الصحابة تدل على مقام الإمام الحسين عليه السلام العظيم، وسمو مكانته، وعلو شأنه وفضله، وأنه لا يوجد أحق بالخلافة منه بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام.

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص ٣٥٤-٣٥٥، رقم٥.

(٢) الأخبار الطوال، ص ٢١٨.



ثالثاً- صفات الإمام مفترض الطاعة

يجب أن تتوافر في شخصية الإمام مفترض الطاعة مجموعة من الصفات والخصائص والمميزات التي تشير إلى القطع بإمامته، وأهمها ما يلي:

١- العصمة:

إن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سنّ الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً. كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة، بلا فرق[١].

يقول العلامة الحلي:

«إن الأئمة كالأنبياء، في وجوب عصمتهم عن جميع القبائح والفواحش، من الصغر إلى الموت، عمداً وسهواً، لأنهم حفظة الشرع، والقوامون به، حالهم في ذلك كحال النبي، ولأن الحاجة إلى الإمام إنما هي للانتصاف من المظلوم عن الظالم، ورفع الفساد، وحسم مادة الفتن، وأن الإمام لطف يمنع القاهر من التعدي، ويحمل الناس على فعل الطاعات، واجتناب المحرمات، ويقيم الحدود

(١) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٦١-٦٢.

والفرائض، ويؤاخذ الفساق، ويعزر من يستحق التعزير، فلو جازت عليه المعصية، وصدرت عنه، انتفت هذه الفوائد، وافتقر إلى إمام آخر، وتسلسل»[1].

والدليل على اعتبار العصمة في الإمام يستدل عليه بوجوه:

الأول- أن الإمام لو لم يكن معصوماً لزم التسلسل، والتالي باطل فالمقدم مثله.

بيان الشرطية: أن المقتضي لوجوب نصب الإمام هو تجويز الخطأ على الرعية، فلو كان هذا المقتضي ثابتاً في حق الإمام وجب أن يكون له إمام آخر ويتسلسل أو ينتهي إلى إمام لا يجوز عليه الخطأ فيكون هو الإمام الأصلي.

الثاني- أن الإمام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوماً، أما المقدمة الأولى فلأن الحافظ للشرع ليس هو الكتاب لعدم إحاطته بجميع الأحكام التفصيلية ولا السنة لذلك أيضاً ولا إجماع الأمة، لأن كل واحد منهم على تقدير عدم المعصوم فيهم يجوز عليه الخطأ فالمجموع كذلك، ولأن إجماعهم ليس لدلالة وإلا لاشتهرت ولا لأمارة إذ يمتنع اتفاق الناس في سائر البقاع على الأمارة الواحدة، كما نعلم بالضرورة عدم اتفاقهم على أكل طعام معين في وقت واحد، أو لا لهما[2] فيكون باطلاً، ولا القياس لبطلان القول به على ما ظهر في أصول الفقه؛ وعلى تقدير تسليمه فليس بحافظ للشرع بالإجماع، ولا البراءة الأصلية لأنه لو وجب المصير إليها لما وجب بعثة الأنبياء، وللإجماع على عدم حفظها للشرع، فلم يبق إلا الإمام فلو جاز الخطأ عليه لم يبق وثوق بما تعبدنا اللّه تعالى به وما كلفناه، وذلك مناقض للغرض من التكليف وهو الانقياد إلى مراد اللّه تعالى.

الثالث- أنه لو وقع منه الخطأ لوجب الإنكار عليه وذلك يضاد أمر الطاعة له

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبع عام ١٩٨٢م، ص١٦٤.

(٢) باتفاق النسخ كلها، والضمير راجع إلى الدلالة والأمارة.

بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1].

الرابع- لو وقع منه المعصية لزم نقض الغرض من نصب الإمام، والتالي باطل فالمقدم مثله.

بيان الشرطية: أن الغرض من إقامته انقياد الأمة له وامتثال أوامره واتباعه فيما يفعله، فلو وقعت المعصية منه لم يجب شيء من ذلك، وهو مناف لنصبه.

الخامس- أنه لو وقع منه المعصية لزم أن يكون أقل درجة من العوام، لأن عقله أشد ومعرفته باللّه تعالى وثوابه وعقابه أكثر، فلو وقع منه المعصية كان أقل حالاً من رعيته، وكل ذلك باطل قطعاً[2].

وقال الشيخ محمد حسن المظفر (ت ١٣٧٥هـ): «إن الإمام حافظ للشرع كالنبي، لأن حفظه من أظهر فوائد إمامته، فتجب عصمته لذلك، لأن المراد حفظه علماً وعملاً، وبالضرورة لا يقدر على حفظه بتمامه إلا معصوم، إذ لا أقل من خطأ غيره، ولو اكتفينا بحفظ بعضه لكان البعض الآخر ملغي بنظر الشارع، وهو خلاف الضرورة، فإن النبي ﷺ قد جاء لتعليم الأحكام كلها، وعمل الناس بها على مرور الأيام»[3].

وشرط العصمة في إمامة الإمام مفترض الطاعة يشمل كل أبعاد الحياة من جميع الذنوب والمعاصي، ومن جميع أنواع النقائص حتى من السهو والغفلة والخطأ غير المقصود.

ومن يقرأ ويطلع ويحقق في سيرة أئمة أهل البيت سيجد أنهم كانوا في قمة

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، دار الأميرة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص ١٨٤-١٨٥.

(٣) دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسن المظفر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ج ٤، ص ٢١٧.

الإيمـان والورع والتقوى، وهذا المسـتوى من الرصيد الإيمانـي الكبير يمنعهم من اقتـراف أي ذنـب من الذنـوب، أو ارتكاب أي معصيـة، بل كانـوا لا يرتكبون حتى المكروهات، فهم القمة في كل شيء، والقدوة لمن يبحث عن الاقتداء بالشخصيات العظيمة.

يقول الشـيخ محمد مهدي شـمس الدين: «ينبغي أن نقول أن العصمة ليست أمراً يخرج بالإمام عن كونه إنساناً كعامة الناس، يحس بما يحسون من لذات وآلام، ويمـور في نفسـه ما يمور في نفوسـهم من آمال وأحلام وأمانـي، وهو ليس مخلوقاً آخر لا يلتقي معهم في خصائصهم، كما يريد البعض أن يعتبره من مفاهيم الشيعة.

وأما هذه العصمة التي يشترطها الشيعة في الإمام، فهي عبارة عن مَلَكَة نفسية، لا تصدر المعاصي عمن اتصف بها مع قدرته على مقارفتها، ويزيد آخرون العصمة بياناً، فيرون أنها لطف من اللّه تعالى بصاحبها»[1].

وأسباب هذا اللطف أربعة:

١-أن يكـون لنفسـه أو لبدنـه خاصيـة تقتضي ملكـة مانعة مـن الفجور وهذه الملكة مغايرة للفعل.

٢-أن يحصل له علم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات.

٣-تأكيد هذا المعلوم بتتابع الوحي أو الإلهام من اللّه تعالى.

٤- مؤاخذته على ترك الأولى، بحيث يعلم أنه لا يترك مهملاً، بل يضيق عليه الآمر في غير الواجب من الأمور الحسـنة؛ فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوماً[2].

وقـد أكد القرآن الكريم على عصمة أئمة أهـل البيت الأطهار في قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[3]. فقد طهرهم

(١) نظام الحكم والإدارة في الإسلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص٢٨٥.
(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي، ص ١٨٦.
(٣) سورة الأحزاب، الآية:٣٣.

اللّـه تعالى من الدنس، وأذهب عنهم الرجس، وطهرهـم تطهيراً، والطهارة تعم كل الجوانب المادية والمعنوية، مما يعني طهارة القلب والروح وهو الأمر الذي ينعكس على طهارة السلوك والعمل.

والإمـام الحسـين عليه السلام مـن أهل البيـت المطهريـن الذين أذهـب اللّه عنهم الرجس وطهرهـم تطهيراً، ممـا يدل على عصمتـه وطهارته، وقد تواتـرت الأخبار والنصـوص المروية عن رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم على تحديد أسـماء أهـل البيت، ويأتي اسم الإمام الحسين عليه السلام كأحد هؤلاء الأسماء الطاهرة.

فقـد روى ابـن عباس عن رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «اللّٰهُـمَّ مَن كانَ لَهُ مِـن أنبيائِكَ ورُسُـلِكَ ثَقَـلٌ[1] وأهلُ بَيتٍ، فَعَلِيٌّ وفاطِمَةُ وَالحَسَـنُ وَالحُسَـينُ أهـلُ بَيتي وثَقَلي، فَأَذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ، وطَهِّرهُم تَطهيراً»[2].

وروى مسـلم فـي صحيحه عن عائشـة: خَـرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم غَـداةً وعَلَيهِ مِرطٌ مُرَحَّلٌ[3] مِن شَـعرٍ أسـوَدَ، فَجاءَ الحَسَـنُ بنُ عَلِيٍّ، فَأَدخَلَهُ، ثُمَّ جاءَ الحُسَينُ، فَدَخَلَ مَعَـهُ، ثُمَّ جـاءَت فاطِمَةُ، فَأَدخَلَهـا، ثُمَّ جاءَ عَلِـيٌّ، فَأَدخَلَهُ، ثُمَّ قالَ: ﴿**إِنَّمـا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**[4]﴾[5].

وفي سـنن الترمذي عن شـهر بن حوشب عن أمّ سـلمة: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم جَلَّلَ

---

(١) أصلُ الثَّقَل: أنّ العرب تقول لكلّ شيء نفيس خطير مصون ثَقَل، وأصلُه في بيض النعام المصون (لسان العرب: ج ١١ ص ٨٨ «ثقل»).

(٢) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٧٩ ح ٥٤٠٤ وص ٤٢٠ ح ٥٩٢٠، الأمالي للصدوق: ص ١١٢ ح ٩٠ وص ٥٦٠ ح ٧٤٨، بشارة المصطفى: ص ١٦، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٣٥ ح ٢.

(٣) مِرْطٌ مُرَحَّل: إزار خزّ فيه عَلَم (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٧٨ «رحل»).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٥) صحيح مسلم: المكتبة العصرية، بيروت، ص ٩٢٠-٩٢١،رقم ٦٢٦١ ح ٦١، السنن الكبرى: ج ٢ ص ٢١٣ ح ٢٨٥٨، ذخائر العقبى: ص ٥٩؛ الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٠، العمدة: ص ٣٧ ح ١٨، كشف الغمّة: ج ١ ص ٢٣٤ وفيهما «مرجّل» بدل «مُرحّل»، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٢٥٩.

عَلَى الحَسَنِ وَالحُسَينِ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ عليهم السلام كِساءً، ثُمَّ قالَ: «اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهلُ بَيتي وخاصَّتي، أذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيراً».

فَقالَت أمُّ سَلَمَةَ: وأنَا مَعَهُم يا رَسولَ اللَّهِ؟

قال: «إنَّكِ إلى خَيرٍ»[(١)].

وفي تفسير الطبري عن حكيم بن سعد: ذَكَرنا عَلِيَّ بنَ أبي طالب عليه السلام عِندَ أمِّ سَلَمَةَ، قالَت: فيهِ نَزَلَت: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[(٢)].

قالَت أمُّ سَلَمَةَ: جاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إلى بَيتي، فَقالَ: لا تَأذَني لِأَحَدٍ، فَجاءَت فاطِمَةُ عليها السلام، فَلَم أستَطِع أن أحجُبَها عَن أبيها، ثُمَّ جاءَ الحَسَنُ عليه السلام، فَلَم أستَطِع أن أمنَعَهُ أن يَدخُلَ عَلى جَدِّهِ وأمِّهِ، وجاءَ الحُسَينُ عليه السلام، فَلَم أستَطِع أن أحجُبَهُ، فَاجتَمَعوا حَولَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله عَلى بِساطٍ، فَجَلَّلَهُم نَبِيُّ اللَّه بِكِساءٍ كانَ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ:

«هؤُلاءِ أهلُ بَيتي، فَأَذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهِّرهُم تَطهيراً»، فَنَزَلَت هذِهِ الآيَةُ[(٣)].

وقد استفاد العلماء من آية التطهير عصمة الخمسة من أهل البيت ومنهم الإمام الحسين عليه السلام بنص رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكما ورد في كتب الفريقين، فقد أذهب اللّه عن أهل البيت الرجس، أي المعاصي والذنوب، وطهرهم منها تطهيراً، وهذه هي معنى العصمة وحقيقتها.

(١) سنن الترمذي: المكتبة العصرية، بيروت، ص ١١٣٤ ح ٣٨٧١، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٩٧ ح ٢٦٦٥٩، أسد الغابة: ج ٤ ص ١٠٤، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٠٤ ح ٣١٨٣ وج ١٤ ص ١٤٠ ح ٣٤٤٧، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٢٩٠ ح ٦٩٨٥، ذخائر العقبى: ص ٥٥ وفي الثلاثة الأخيرة «حامّتي» بدل «خاصّتي».

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) تفسير الطبري: ج ١٢ الجزء ٢٢ ص ٨، تفسير ابن كثير: ج ٦ ص ٤١٠، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٤ ح ٧٦٥.

ولأن أئمة أهل البيت معصومون فقد أوجب اللّه تعالى مودتهم في آية المودة في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾[1].

والمراد بالقربى هم: علي وفاطمة والحسن والحسين، واقتراف الحسنة إنما يتحقق في مودتهم ومحبتهم.

وقد نص رسول اللّه ﷺ على ذوي القربى، فقد روى ابن عبّاس: لَمّا نَزَلَت: ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾[2] قالوا: يا رَسولَ اللّهِ، مَن قَرابَتُنا هؤُلاءِ الَّذينَ وَجَبَت عَلَينا مَوَدَّتُهُم؟

قالَ: «عَلِيٌّ وفاطِمَةُ وَابناها عليهم السلام [3]»[4].

وروى ابن عساكر بسنده عن أبي أمامة الباهلي عن رسول اللّه ﷺ: خُلِقَ الأَنبِياءُ مِن أشجارٍ شَتّى، وخَلَقَني وعَلِيّاً مِن شَجَرَةٍ واحِدَةٍ، فَأَنَا أصلُها، وعَلِيٌّ فَرعُها، وفاطِمَةُ لِقاحُها، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ ثَمَرُها، فَمَن تَعَلَّقَ بِغُصنٍ مِن أغصانِها نَجا، ومَن زاغَ هَوى. ولَو أنَّ عَبداً عَبَدَ اللّهَ بَينَ الصَّفا وَالمَروَةِ ألفَ عام، ثُمَّ ألفَ عام، ثُمَّ ألفَ عام، ثُمَّ لَم يُدرِك مَحَبَّتَنا إلّاأكَبَّهُ اللّهُ عَلى مَنخِرَيهِ فِي النّارِ، ثُمَّ تَلا: ﴿**قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**[5]﴾[6].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٣) في بعض المصادر: «وابناهما»، وفي بعض آخر: «وولْدهما»، وفي ثالثٍ: «وولدهم».

(٤) فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٦٦٩ ح ١١٤١، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٧ ح ٢٦٤١، ذخائر العقبى: ص ٦٢؛ العمدة: ص ٤٧ ح ٣٤، شرح الأخبار: ج ١ ص ١٧٢ ح ١٣٣، تفسير فرات: ص ٣٨٩ ح ٥١٦، كشف الغمّة: ج ١ ص ١٠٦، المناقب للكوفي: ج ١ ص ١٣١ ح ٧٢ وفيها: «قرابتك» بدل «قرابتنا»، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٥٢ ح ٢٩.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٦) تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٦٥ ح ٨٤١٢، شواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٥٤ ح ٥٨٨، كفاية الطالب: ص ٣١٧ وفيه «صحبتنا» بدل «محبّتنا»؛ مجمع البيان: ج ٩ ص ٤٣، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٣٠ وراجع: كمال الدين: ص ٣٤٥ ح ٣٠ والأمالي للطوسي: ص ٦١١ ح ١٢٦٤.

وقـال الإمام الصادق عليه السلام عمن نزلت فيهم هذه الآية المباركة: «إنَّما نَزَلَت فينا خاصَّةً، في أهلِ البَيتِ، في عَلِيٍّ وفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ أصحابِ الكِساءِ عليهم السلام»[1].

وفي آية المباهلة يأتي اسـم الإمام الحسـين عليه السلام أيضاً في قصة المباهلة مع نصـارى نجـران، وقد خلد القـرآن الكريم هذه القصة وأشـار إليها فـي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّه عَلَى الْكاذِبِينَ﴾[2].

وقد أجمع المفسرون ورواة الحديث على أنها نزلت في أهل البيت الأطهار، وأن ﴿أَبْناءَنا﴾ إشـارة إلى الحسـن والحسين ﴿وَنِسـاءَنا﴾ إشارة إلى فاطمة عليها السلام ﴿وَأَنْفُسَنا﴾ إشارة إلى محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.

فقد روى مسـلم في صحيحه عن سـعد بن أبي وقّاص: لَمّـا نَزَلَت هذِهِ الآيَةُ: ﴿فَقُـلْ تَعالَـوْا نَـدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾ دَعا رَسـولُ اللّـه صلى الله عليه وآله عَلِيّاً وفاطِمَةَ وحَسَـناً وحُسَيناً عليهم السلام، فَقالَ «اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهلي»[3].

وروى الشـيخ الصدوق بإسـناده عن مكحول عن أميـر المؤمنين عليّ بن أبي طالـب عليه السلام: إنَّ النَّصـارَى ادَّعَوا أمراً، فَأَنزَلَ اللَّه عز وجل فيـهِ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَـكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[4]، فَكانَت نَفسـي نَفسَ رَسـولِ اللَّه صلى الله عليه وآله، وَالنِّساءُ فاطِمَةَ، وَالأَبناءُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ[5].

---

(١) فروع الكافي: ج ٨ ص ٩٣ ح ٦٦، قرب الإسناد: ص ١٢٨ ح ٤٥٠ وفيه «لقرابة رسول اللَّه صلى الله عليه وآله ولأهل بيته» بدل «لأقارب رسول اللّه صلى الله عليه وآله»، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٣٦ ح ٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٣) صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧١ ح ٣٢، سنن الترمذي: ص ١١٠٢ ح ٣٧٢٤، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٩١ ح ١٦٠٨، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٣ ح ٤٧١٩، السنن الكبرى: ج ٧ ص ١٠١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٥) الخصال: ص ٥٧٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٤٣٩ ح ٢.

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام عن هاني بن محمّد بن محمود العبدي عن أبيه قال: حَدَّثَني أبي بِإسنادِهِ رَفَعَهُ إلى موسَى بنِ جَعفَرٍ [الكاظم] عليه السلام - في قَولِ اللّه عز وجل: **﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾**[1]-: ولَم يَدَّعِ أحَدٌ أنَّهُ أدخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله تَحتَ الكِساءِ عِندَ المُباهَلَةِ لِلنَّصارى إلّا عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ وفاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهم السلام، فَكانَ تَأويلُ قَولِهِ تَعالى: **﴿أَبْنَاءنَا﴾** الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام **﴿وَنِسَاءنَا﴾** فاطِمَةَ عليها السلام **﴿وَأَنفُسَنَا﴾** عَلِيَّ بنَ أبي طالب عليه السلام[2].

فآية المباهلة تشير إلى فضل أهل البيت، وأنهم خير أهل الأرض وأكرمهم على اللّه باختيار رسول اللّه صلى الله عليه وآله لهم، وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين، وقد أشار أسقف نجران على فضلهم بقوله:

«أرى وجوهاً لو سألوا اللّه أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله»[3].

ولم ينص القرآن الكريم على عصمة أحد من المسلمين غير النبي وأهل البيت بنص آية التطهير، ولأنهم معصومون أوجب الله مودتهم ومحبتهم وطاعتهم، ولأنهم خير البشر باهل بهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله نصارى نجران.

وقد كان الإمام الحسين أحد المعنيين في تلك الآيات الواضحات والبينات فهو إذن إمام معصوم، واجب الطاعة والاتباع، كما في قوله تعالى: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**[4] وهذه الآية قد نزلت في علي والحسن والحسين، فعن أبي بصير: سَأَلتُ أبا عَبدِ الله عليه السلام عَن قَولِ اللّه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٨٤ ح ٩، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٤٠ ح ٢٧١، الاختصاص: ص ٥٦، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٤٢ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٢٨ ح ٢.

(٣) بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٢٧٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

عـز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُـمْ﴾[1] فَقالَ: «نَزَلَت في عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهم السلام»[2].

وفي كمال الدين عن جابر بن عبدالله الأنصاري: لَمّا أنزَلَ اللَّهُ عز وجل عَلى نَبِيِّـهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: ﴿يا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُـوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُـمْ﴾ قُلتُ: يا رَسـولَ اللَّـهِ، عَرَفنَا اللَّهَ ورَسـولَهُ، فَمَن أولُو الأَمرِ الَّذيـنَ قَرَنَ اللَّهُ طاعَتَهُم بِطاعَتِكَ؟

فَقالَ عليه السلام: «هُم خُلَفائي يا جابِرُ، وأئِمَّةُ المُسلِمينَ مِن بَعدي، أوَّلُهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، ثُمَّ الحَسَنُ وَالحُسَينُ، ثُمَّ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ...»[3].

ولا تجـب الطاعـة إلا للمعصـوم، فدلـت الآية علـى عصمة الإمام الحسـين عليه السلام لأنه من ضمن من تجب طاعتهم.

كمـا أن الأحاديـث المتواترة في وجوب التمسـك بالقـرآن والعترة تدل على عصمـة أئمة أهـل البيت، والإمـام الحسـين عليه السلام أحدهم، إذ لا يصـح عقلاً الأمر بوجوب التمسك بمن يصدر منه الخطأ والسهو والنسيان والمعصية.

ومـن تلـك الأحاديث نذكـر: ما ورد في سـنن الترمذي عن زيد بـن أرقم عن رسـول اللَّـه صلى الله عليه وآله: «إنّـي تارِكٌ فيكُم ما إن تَمَسَّـكتُم بِـهِ لَن تَضِلّوا بَعـدي، أحَدُهُما أعظَمُ مِنَ الآخَرِ؛ كِتابُ اللَّهِ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ، وعِترَتي أهلُ بَيتي، ولَن يَتَفَرَّقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ، فَانظُروا كَيفَ تَخلُفُونّي فيهِما»[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٢٨٦، رقم١.

(٣) كمال الدين: ص ٢٥٣ ح ٣، كفاية الأثر: ص ٥٣، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٣٦١ ح ٤٣٦، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٠ ح ٦٧.

(٤) سنن الترمذي: ص ١١١٦ ح ٣٧٨٨، أسد الغابة: ج ٢ ص ١٧، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١١٨ ح ٤٥٧٦، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٧ ح ١١١٣١ عن أبي سعيد الخدري، عيون الأخبار في مناقب الأخيار: ص ٢٧ والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ١٧٣ ح ٨٧٣؛ كمال الدين: ص ٢٣٨ ح ٥٦، العمدة: ص ٧٢ ح ٨٩ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١١٨ ح ٣٦.

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ، كِتابَ اللّهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي؛ فَإِنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ كَهاتَينِ- وضَمَّ بَينَ سَبّابَتَيهِ- فَقامَ إلَيهِ جابِرُ بنُ عَبدِاللّه الأَنصارِيُّ، وقالَ: يا رَسولَ اللّهِ! مَن عِترَتُكَ؟

قالَ: عَلِيٌّ، وَالحَسَنُ، وَالحُسَينُ، وَالأَئِمَّةُ مِن وُلدِ الحُسَينِ إلى يَومِ القِيامَةِ[1].

وعن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عليّ عليه السلام: لَمّا ثَقُلَ رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله في مَرَضِهِ، وَالبَيتُ غاصٌّ بِمَن فيهِ، قالَ: ادعوا لِيَ الحَسَنَ وَالحُسَينَ، فَدَعَوتُهُما، فَجَعَلَ يَلثِمُهُما حَتّى أغمِيَ عَلَيهِ، قالَ: فَجَعَلَ عَلِيٌّ عليه السلام يَرفَعُهُما عَن وَجهِ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، قالَ: فَفَتَحَ عَينَيهِ، فَقالَ: دَعهُما يَتَمَتَّعانِ مِنّي وأتَمَتَّعُ مِنهُما؛ فَإِنَّهُ سَيُصيبُهُما بَعدي أثَرَةٌ[2].

ثُمَّ قالَ: يا أيُّهَا النّاسُ! إنّي خَلَّفتُ فيكُم كِتابَ اللّه وسُنَّتي وعِترَتي أهلَ بَيتي، فَالمُضَيِّعُ لِكِتابِ اللّهِ كَالمُضَيِّعِ لِسُنَّتي، وَالمُضَيِّعُ لِسُنَّتي كَالمُضَيِّعِ لِعِترَتي، أما إنَّ ذلِكَ لَن يَفتَرِقا حَتّى اللِّقاءِ عَلَى الحَوضِ[3].

وروى ابن قولويه القمي في كامل الزيارات عن جابر عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: «مَن أرادَ أن يَتَمَسَّكَ بِعُروَةِ اللهِ الوُثقَى الَّتي قالَ اللّهُ تَعالى في كِتابِهِ، فَليُوالِ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ وَالحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام؛ فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّهُما مِن فَوقِ عَرشِهِ»[4].

وتدل تلك الآيات البينات وهذه الأحاديث الشريفة والحاثة على وجوب

(١) كمال الدين: ص ٢٤٤، معاني الأخبار: ص ٩١ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٧ ح ١١١.

(٢) الأَثَرَةُ: الاسم من أَثَر يُؤْثِرُ، أراد أنّه يُستأثر عليهما، فيُفضَّل غيرهما (النهاية: ج ١ ص ٢٢ «أثر»).

(٣) مسند زيد: ص ٤٠٤، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١١٣؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١١٤.

(٤) كامل الزيارات: ص ١١٤ ح ١٢١، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٧٠ ح ٣١.

التمسك بالكتاب والعترة، والذين هم أئمة أهل البيت الأطهار على عصمتهم، ولولا إرادة ذلك لما صح القول بوجوب اتباعهم وطاعتهم، والتمسك بهم، وإنما وجب ذلك لعصمتهم عن أي خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان وما أشبه ذلك.

٢- العلم:

يجب أن يكون الإمام مفترض الطاعة أعلم الناس في زمانه بما لا يدانيه في سعة علومه ومعارفه أحد، والأفقه في الشريعة وأحكام الدين، والأقدر على الإجابة على كل التساؤلات والإشكاليات المطروحة، والأفضل في المواهب والقدرات العلمية.

يقول العلامة الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله:

«أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله. وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها اللَّه تعالى فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه علمه على وجهه الحقيقي، لا يخطأ فيه ولا يشتبه ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية، ولا إلى تلقينات المعلمين، وإن كان علمه قابلاً للزيادة والاشتداد» ولذا قال عليه السلام في دعائه: ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[1].

ويضيف قائلاً: «ويبدو واضحاً هذا الأمر في تأريخ الأئمة عليهم السلام كالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإنهم لم يتربوا على أحد، ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد حتى القراءة والكتابة، ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب، أو تتلمذ على يد أستاذ في شيء من الأشياء، مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى. وما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة (لا أدري)، ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك. في حين أنك لا تجد شخصاً مترجماً له من فقهاء الإسلام ورواته وعلمائه إلا ذكرت في ترجمته تربيته وتلمذته

(١) سورة طه، الآية: ١١٤.

على غيره وأخذه الرواية أو العلم على المعروفين وتوقفه في بعض المسائل أو شكه في كثير من المعلومات، كعادة البشر في كل عصر ومصر»[1].

ويقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء عن علم الإمام المعصوم:

«وأن يكون - أي الإمام - أفضل أهل زمانه في كل فضيلة، وأعلمهم بكل علم؛ لأن الغرض منه تكميل البشر وتزكية النفوس، وتهذيبها بالعلم والعمل الصالح **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**[2]، والناقص لا يكون مكملاً، والفاقد لا يكون معطياً، فالإمام في الكمالات دون النبي وفوق البشر»[3].

ويقول الشيخ محمد حسن المظفر: «لابد أن يكون (الإمام) عالماً بجميع أحكام الشريعة علماً يقيناً، لأن اللّه سبحانه قد بلغ نبيه ﷺ أحكاماً أتمها، وأجراها على أمته إلى يوم الدين، ولا شك أن الاجتهاد لا يوصل إليها دائماً لوقوع الخطأ فيه، فلا يمكن أن لا يجعل اللّه لنا إماماً عالماً بجميع الأحكام، ويحيلنا على من لا طريق له إلا الظن و**﴿الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾**[4]. على أنه إذا أخطأ الإمام في حكم أو موضوع: فإما أن يلزم الناس السكوت عن خطئه فيلزم الإغضاء على القبيح، وربما يجتهد في تحليل الحرام، وما يوجب الضرر والفساد، فلا تحصل به الفائدة المطلوبة في الإمام، وإما أن يلزم رده، وهو ربما يوقع في الشقاق»[5].

وقد كان الإمام الحسين عليه السلام أعلم أهل زمانه بلا منافس أو نظير له، فقد أخذ العلم من جده رسول اللّه ﷺ مباشرة، ومن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يتزود

(١) عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص ٦٢- ٦٤.
(٢) سورة الجمعة، الآية: ٢.
(٣) أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص ٥٩.
(٤) سورة يونس، الآية: ٣٦.
(٥) دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسن المظفر، ج ٤، ص ٢٢٩.

مـن العلـوم والمعارف من مدينة العلم ومن بابها، وقـد أجمع أهل الولاء على تقدم الإمام الحسـين عليه السلام في كل العلوم على كل من عاصره، وكان أعلمهم في زمانه، من أيام إمامته بلا منافس.

ولم يقتصر الاعتراف بعلم الإمام الحسين عليه السلام على القريبين منه، والقائلين بإمامته، بل ذهب لذلك كل من عرف فضله وعلمه.

«فهذا ابن عمر - لما يحاسـب على تصرفه، ويقاس عمله إلى عمل الحسـنين عليهما السلام المتزن والمليء بالحكمة - مع أنهما أصغر سـناً منه - أجاب ابن عمر بقوله: ابنا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، إنهما كانا يغران بالعلم غرًّا، أي يزقانه، كما يزق الطائر فرخه، وهذا يعطي أنهما كانا منذ الصغر يبث فيهما جدهما، وأبوهما، وأمهما، العلم. فهل يكون أحد أعلم منهما في عصرهما»[1].

وكمـا أن الطيور تزق الطعام زقاً كذلك كان الإمام الحسـين عليه السلام يزق العلم زقـاً مـن بيت النبوة والإمامة، فقد تغذى من منبع العلم رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وارتضع مـن عين العلم أمير المؤمنين عليه السلام، فامتـلأ علماً ومعرفة من عيون العلم والحكمة والمعرفـة؛ ولذلك كان الإمام أعلم أهل عصـره، لا يدانيه في العلم أحد، ولا يتقدم عليه في الفضل أحد.

٣- الكمال:

إن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شـجاعة وكـرم وعفة وصدق وعدل، ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق. والدليل في النبي هو نفسه دليل في الإمام.

فالإمـام يجـب أن يكون أفضـل من رعيته - بحسـب تعبير العلامـة الحلي - ويضيـف قائـلاً: «إن العقـل يقبـح تقديـم المفضول، وإهانـة الفاضل، ورفـع مرتبة

(١) الحسين سماته وسيرته، ص٨١.

المفضول، وخفض مرتبة الفاضل، والقرآن نصّ على إنكار ذلك، فقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1] وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[2].

وكيف ينقاد الأعلم، الأزهد، الأشرف حسباً ونسباً، للأدون في ذلك كله؟!!»[3].

ويشترط الشيعة في الإمام المعصوم (الأفضلية) بأن يكون مثلاً أعلى لتابعيه، أعلم الناس فيما أنيط من أمور الشريعة، أزهد الناس في متاع الدنيا، أفضل الناس فيما يقول ويفعل، فذاً في سياسته التي يستن فيها شرائع الإسلام[4].

إذ «يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه؛ لأنه مقدم على الكل، فلو كان فيهم من هو أفضل منه لزم تقديم المفضول على الفاضل، وهو قبيح عقلاً وسمعاً»[5].

ولا يرتاب مسلم بأن آل محمد أشرف بني هاشم، وأن بني هاشم أشرف قريش، وأن قريشاً أشرف العرب، وآل محمد، أعرق بني هاشم نسباً، وأطهرهم رحماً، وأكرمهم حسباً، وأوفاهم ذمماً، وأحمدهم فعلاً، وأنزههم ثوباً، وأتقاهم عملاً، وأرفعهم همماً. وقد أقر لهم العدو والصديق بالشرف والفضل والكرم والمجد[6].

وقد أجمع المؤرخون والمحدثون والرواة على اتصاف الإمام الحسين عليه السلام

(١) سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٩٠.
(٣) نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص ١٦٨.
(٤) نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ص ١٣٦.
(٥) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، المقداد السيوري، ص ١٠٢.
(٦) الحسين سماته وسيرته، ص ٨٥.

بصفات الكمال والجمال والفضل، فقد كان أفضل أهل زمانه في كمال العقل والعلم والفضل والعبادة والتقوى والشجاعة والكرم والحلم والعفو والرحمة والإحسان، وكل ما له علاقة بالكمالات المعنوية والنفسية والأخلاقية.

وكتب الحديث والسيرة مليئة بالأحاديث المروية عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم في فضل الإمام الحسين عليه السلام، وذكر مناقبه وكمالاته وخصائصه مما يؤكد على أحقيته بالخلافة والإمامة.

وهذا ابن عباس حبر الأمة، يعتبر أن من سعادته التشرف بخدمة الحسين، لما لها من الفضل والكمال والشرف. يقول الراوي:

رأيت ابن عباس، آخذاً بركاب الحسن والحسين.

فقيل له: أتأخذ بركابهما وأنت أسن منهما؟

فقال: إن هذين ابنا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، أوليس من سعادتي أن آخذ بركابيهما؟[1].

وهذا أبو هريرة الذي التقى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أواخر سنّيّ حياته يقر بفضل الإمام الحسين عليه السلام وأنه يعلم بما له من الفضل ما لا يعلمه الناس، فتأمل في هذا الموقف لأبي هريرة مع الإمام الحسين عليه السلام: تقول الرواية:

أعيى الحسين فقعد في الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه.

فقال الحسين: يا أبا هريرة، وأنت تفعل هذا؟

قال أبو هريرة: دعني، فوالله، لو يعلم الناس منك ما أعلم، لحملوك على رقابهم[2].

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ج ١٤، ص ١٧٩.
(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ج ١٤، ص ١٨٠.

ويكفي قول رسول اللَّه ﷺ بحق الإمام الحسين عندما قال ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين»[1] فالحسين امتداد جسمي وروحي وعلمي لرسول اللَّه ﷺ فلا يدانيه بعد جده وأبيه وأخيه الحسن في الفضل والشرف والمجد والكمال أحد.

٤- المعاجز والكرامات:

من السبل الموصلة إلى معرفة الإمام المعصوم معاجزه وكراماته الخارقة للعادة التي لا يستطيع غيره الإتيان بها، وهذه المعاجز والكرامات هي مؤيدات للنصوص على الإمامة، وكاشفة عن صدق الدعوى، وإلا فإن الادعاءات كثيرة حتى في عصر الأئمة عليهم السلام، لكن عدم قدرتهم على الإتيان بمعاجز وكرامات تبين زيف مدعي الإمامة ممن ليسوا من أهلها.

وقد دأب المؤرخون قديماً وحديثاً على إثبات وتدوين المعاجز والكرامات لكل إمام من أئمة أهل البيت الأطهار، وهو ما يؤكد صدق إمامتهم، ويزيد من قطع المؤمنين بذلك.

ويكفي مطالعة كتاب (مدينة المعاجز) للسيد هاشم البحراني والذي ذكر فيه ١٩٣ معجزة وكرامة للإمام الحسين عليه السلام[2]، وكتاب الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي والذي ذكر فيه ٨ من المعاجز والكرامات للإمام الحسين عليه السلام[3]، وموسوعة البحار والذي نقل فيه ١٦ معجزة من المعاجز والكرامات التي ظهرت على يد الإمام الحسين عليه السلام[4]، وكتاب إثبات الهداة للحر العاملي والذي نقل فيه ٨٦ رواية تتحدث عن معجزات أبي عبداللَّه الحسين عليه السلام[5]، والتي تؤكد على

(١) سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥١ ح ١٤٤، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٢٧٤ ح ٧٠٢. كشف الغمة، ج٢، ص١٨١. تهذيب الكمال: ج ١٠ ص ٤٢٦ ح ٢٢٦٧. أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٣ وتاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٤٨ ح ٣٤٦١.

(٢) مدينة المعاجز،ج ١، ص ٥٢٨-٦٥٠.

(٣) الخرائج والحوائج، ج ١، ص ٢٤٥-٢٥٤.

(٤) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٨٠-١٨٨.

(٥) إثبات الهداة، ج ٤، ص ٣٦ - ٥٧.

صـدق دعـواه للإمامة، وبطلان دعـوى غيره ممن لا دليل على إمامته، ولا يسـتطيع إظهار أية معجزة تدل على صدق دعواه.

وقـد حفلت كتـب التاريخ والسـيرة والحديـث بمعجزات وكرامـات الإمام الحسين عليه السلام بشكل متواتر، وفي كتب الفريقين.

يقول المرجع الديني المعروف الشيخ لطف اللَّه الصافي الكلبابكاني ما نصه:

«وصـدور المعجـزات عـن الإمـام الحسـين عليه السلام سـواء في حـال حياته أو بعد شـهادته عليه السلام من المسـلمات والمتواترات، وأن صـدور تلك المعجزات عن الشُـعاع الحق لنور النبوة والامتداد الطبيعي لوجود شـخص الرسول محمد صلى الله عليه وآله، ومن صاحب مقام الولاية والإمامة، غيرُ مستبعدٍ ولا منكر من أي مسلم، فإنه إذا لم يكن الحسين عليه السلام له مثل هذه المعجزات، فلمن يكون إذن؟»

وأضـاف قائـلاً: «ولمـا غرضنا هو إظهار سـعة دائـرة فضائـل ومناقب ومقام الإمام الحسـين عليه السلام بين عامة المسـلمين وفي كل نواحي شـخصيته العظيمة فإننا لـن ننقل ذلك من كتب الشـيعة مع قوة أسـانيدها واعتبارها وصحتها، بل سـنقتصر على ذكر نماذج ما ورد في كتب كبار علماء أهل السنه ومحدثيهم»(١).

ثـم ذكـر ٢٩ معجزة وكرامـة للإمام الحسـين عليه السلام أخذها كلهـا من مصادر علماء أهل السنة للتدليل على مكانة وفضل الإمام عليه السلام عند جميع المسلمين(٢).

ومـا اللجوء إلـى المعاجز والكرامـات إلا ليعرف الناس صـدق ادعاء الإمام المعصـوم للإمامـة، وهـي عبارة عـن براهيـن صادقة، وأدلة حسـية ملموسـة تثبت للجميـع صدق دعوى الإمامة، وهي بمثابة مؤيدات للنصوص التي أشـرنا إليها في

(١) أشعة من عظمة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ لطف اللَّه الصافي الكلبايكاني، مطبعة ثامن الحجج، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م، ص ٧٩.

(٢) انظر كتاب: أشعة من عظمة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ لطف اللَّه الصافي الكلبايكاني، مطبعة ثامن الحجج، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م، ص ٧٩- ٩٠.

تعيين الإمام مفترض الطاعة بالاسم ورفع أي لبس أو شكوك يثيرها أعداء الدين، وقد بيّن القرآن الكريم أن الإمامة جعل إلهي، يقول اللّه تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾[1] فالآية الكريمة تشير أولًا إلى أن الإمامة المعصومة جعل إلهي وليس من اختيار الناس. وثانياً إلى مسؤوليات وواجبات الأئمة وهي: هداية الناس، وفعل الخيرات، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإحياء العبادة للّه تعالى.

ويقول اللّه تعالى في سورة السجدة: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾[2] فالأئمة تعيين من اللّه تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً**﴾ وقوله: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً**﴾ ومهمتهم هداية الناس إلى التوحيد والحق، والصبر على هداية الناس، واليقين بما وعد اللّه تعالى به عباده المؤمنين.

وخلاصة القول: إن القطع بإمامة الإمام الحسين عليه السلام من الأمور الواضحة بعد ثبوت النص عليه من جده وأبيه وأخيه بالإمامة، كما أنه عليه السلام أفضل أهل زمانه لتكامل علمه وفضله، وتقدمه على كافة أهل عصره في شتى أنواع العلوم والمعارف التي ملأت بطون الدفاتر والمصنفات المعروفة من كتب الفقه والحديث والسيرة والتاريخ.

كما أن ظهور المعجزات والكرامات على يديه، تدل على صدق إمامته، ولو اقتصرنا فيها على ما ثبت صحتها بالسند الصحيح، وسلامة الأصل، ووثاقة الرواة لكفى في الاستدلال بها على صدق إمامة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، بما لا يدع مجالاً لمنصف أن ينكرها، ولا لعالم موضوعي أن يجحدها، ولا لباحث منهجي أن يرفضها.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٢) سورة السجدة، الآية: ٢٤.



الفصل الرابع

شخصية الإمام الحسين عليه السلام في كلمات الأعلام

١- الإمام الحسين عليه السلام في كلمات معاصريه.
٢- الإمام الحسين عليه السلام في كلمات المؤرخين والعلماء.



الإمام الحسين عليه السلام في كلمات معاصريه

كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يفيض حباً وعطفاً وحناناً بالإمام الحسين عليه السلام، وفي كل مناسبة كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يوضح لأصحابه مكانة وفضل ومقام الإمام الحسين عليه السلام، وكانت سيرته العملية واضحة في التعامل الأبوي مع سبطه الحسين بن علي عليه السلام.

وقد ورد في مناقب وفضائل الحسن والحسين عليهما السلام الكثير من الأحاديث الشريفة الواردة عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم مما جعلهما محل تقدير وإجلال وإكبار من كبار الصحابة والتابعين.

وأكثر الناس معرفة بمكانة الإمام الحسين عليه السلام وفضله معاصروه الذين رأوا تعامل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم معه، وحبه العميق له، وعطفه عليه، ولذلك نرى كل من عاصر الإمام الحسين عليه السلام يثني عليه، ويعترف بفضله ومكانته، ويقر بعلو شأنه، ومقامه الرفيع... وإليكم بعض ما قالوه من كلمات الثناء والإعجاب والتقدير بحق الإمام الحسين عليه السلام، ومنهم:

١ - قال عمر بن الخطّاب للحسين عليه السلام: «إنّما أنبت في رؤوسنا ما ترى اللّه ثمّ أنتم، ووضع يده على رأسه»[1].

٢- قال عثمان بن عفان في الحسن والحسين عليهما السلام وعبد اللّه بن جعفر:

(١) كنز العمال، ج ١٣، ص ٦٥٥، رقم ٣٧٦٦٢.

«فطموا العلم فطماً[١]، وحازوا الخير والحكمة»[٢].

٣- قال أبو هريرة: دخل الحسين بن عليّ وهو معتمّ، فظننت أنّ النبيّ قد بُعث[٣].

٤- أخذ عبد اللّه بن عباس بركاب الحسن والحسين عليهما السلام فعوتب في ذلك، وقيل له: أنت أسنّ منهما. فقال: إنّ هذين ابنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، أفليس من سعادتي أن آخذ بركابهما؟[٤].

وفي رواية أخرى أجاب المعترض: يا لكع! وما تدري من هذان؟ هذان ابنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، أو ليس مما أنعم اللّه عليّ به أن أمسك لهما وأسوي عليهما؟[٥].

وقال له معاوية بعد وفاة الحسن عليه السلام: يا بن عباس، أصبحت سيّد قومك. فقال: أمّا ما أبقى اللّه أبا عبد اللّه الحسين فلا[٦].

٥- قال أنس بن مالك وكان قد رأى الحسين عليه السلام: «كان أشبههم برسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم»[٧].

٦- وحين قال معاوية لعبد اللّه بن جعفر: أنت سيّد بني هاشم. أجابه قائلاً: كلا، بل سيّد بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك أحد[٨].

وكتب إليه: إن هلكت اليوم طُفئ نور الإسلام؛ فإنّك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين[٩].

---

(١) فطموا العلم فطماً: أي قطعوه عن غيرهم قطعاً، وجمعوه لأنفسهم جمعاً.
(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ١٣٦، ح ١٤٩.
(٣) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٩٤، رقم ٥٤.
(٤) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤، ص ٣٢٢.
(٥) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣١٩.
(٦) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٢، ص ٣١١.
(٧) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٤، ص ١٢٦. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٠. البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٩٤.
(٨) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٦٥.
(٩) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٦٨. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٩١.

٧- سأل رجل عبد اللّه بن عمر عن دم البعوض يكون في الثوب أفيصلى فيه؟ فقال لـه: ممّن أنت؟ قال: من أهل العراق. فقال ابن عمر: انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «هما ريحانتاي من الدنيا»[١].

٨- قال محمّد بن الحنفيّة: «إنّ الحسين أعلمنا علماً، وأثقلنا حلماً، وأقربنا من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم رحماً؛ كان فقيهاً»[٢].

٩- مرّ الحسين عليه السلام بعمرو بن العاص وهو جالس في ظلّ الكعبة، فقال: «هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السّماء»[٣].

١٠- قال عبد اللّه بن عمرو بن العاص وقد مرّ عليه الحسين عليه السلام: «مَنْ أحبّ أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض إلى أهل السّماء فلينظر إلى هذا المجتاز»[٤].

١١- وحين أشار يزيد على أبيه معاوية أن يكتب للحسين عليه السلام جواباً عن كتاب كتبه له؛ على أن يصغّر فيه الحسين عليه السلام، قال معاوية رادّاً عليه: «وما عسيت أن أعيب حسيناً؟! والله ما أرى للعيب فيه موضعاً»[٥].

١٢- قال الوليد بن عتبة بن أبي سفيان (والي المدينة) لمروان بن الحكم لمّا أشار عليه بقتل الحسين عليه السلام إذا لم يبايع: «واللّه يا مروان، ما أُحبّ أنّ لي الدنيا وما فيها وأنّي قتلت الحسين. سبحان اللّه! أقتل حسيناً أن قال لا أبايع؟! واللّه إنّي لأظنّ أنّ مَنْ يقتل الحسين يكون خفيف الميزان يوم القيامة»[٦].

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٤، ص ١٢٩. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٢، ص ١٩. صحيح البخاري، ج ٧، ص ٧٤. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص ٢٣٨.
(٢) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٣٣، ص ٢١٦، رقم ٧٩٨. أصول الكافي، ج ١، ص ٣٥٨، ح ٢.
(٣) المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٧، ص ٢٦٩، رقم ١١٧. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٤٢.
(٤) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٩٧.
(٥) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢١٤، رقم ٩.
(٦) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص ١٩٢.

١٣- لمّا قبض ابن زياد على قيس بن مسهر الصيداوي رسول الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة أمره أن يصعد المنبر ويسبّ الحسين وأباه، فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّ هذا الحسين بن عليّ، خير خلق اللّه، وهو ابن فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجر من بطن ذي الرّمّة فأجيبوه، واسمعوا له وأطيعوا».

ثمّ لعن عبيد اللّه بن زياد وأباه، واستغفر لعليّ والحسين عليهما السلام؛ فأمر به ابن زياد فأُلقي من رأس القصر فتقطّع[١].

١٤- من خطبة ليزيد بن مسعود النهشلي رحمه الله: «وهذا الحسين بن عليّ ابن رسول اللّه عليه السلام، ذو الشّرف الأصيل، والرأي الأثيل، له فضل لا يُوصف، وعلم لا يُنزف، وهو أولى بهذا الأمر؛ لسابقته وسنّه، وقدمه وقرابته؛ يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيّة، وإمام قومٍ وجبت للّه به الحجّة، وبلغت به الموعظة»[٢].

١٥- قال عبيد اللّه بن الحرّ الجعفي: «ما رأيت أحداً قطّ أحسن ولا أملأ للعين من الحسين»[٣].

١٦- قال الحسن البصري: «كانَ الحسين بن علي عليه السلام سَيِّداً، زاهِداً، وَرِعاً، صالِحاً، ناصِحاً، حَسَنَ الخُلُقِ»[٤].

وتكشف كلمات هؤلاء المعاصرين للإمام الحسين عليه السلام عن معرفتهم بفضله ومكانته ومقامه الرفيع، وإلمامهم بمناقبه وفضائله وخصائصه؛ وذلك لما سمعوه مباشرة من رسول اللّه صلى الله عليه وآله من أحاديث كثيرة بحق سبطه الإمام الحسين عليه السلام.

---

(١) شرح إحقاق الحق، ج ٢٧، ص ١٦٣. الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٤١.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٣٨.
(٣) خزانة الأدب، عبدالقادر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٣٩.
(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص١٥٣. مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ١٩٢ ح ٨٠٠٦.

وقد أجمع هؤلاء على فضل ومكانة شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وسعة علومه، وغزارة معارفه، وقوة شخصيته، وعظيم هيبته، وشدة شبهه برسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في الخلقة والأخلاق والصفات والملامح والشمائل، وهو ما جعل الصحابة كأنهم يرون رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عندما يروه، وينظرون إلى شخصيته حينما يرون شخصية الإمام الحسين عليه السلام.



الإمام الحسين عليه السلام في كلمات المؤرخين والعلماء

أشاد الأعلام من المؤرخين والعلماء والأدباء والمفكرين والقادة في كلماتهم وأقوالهم بشخصية وفضائل وخصائص الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

وقد كتب عن الإمام الحسين عليه السلام وأشاد بفضله ومكانته كل من قرأ سيرته المباركة، واطلع على مناقبه وفضائله، ولم تقتصر تلك الشهادات على أصحاب دين معين، أو مذهب معين، أو طائفة معينة، بل تجاوز كل ذلك، فكتب عنه المسلم وغير المسلم، والإمامي وغيره، والمؤرخ وغيره؛ فالحسين يمثل كل قيم الإنسانية والعدل والحق التي يؤمن بها كل العقلاء والأحرار على تعاقب الأزمان والقرون والأجيال.

وسنسجل هنا أهم ما دونه أهل العلم والفضل والأدب والتاريخ في التعريف بشخصيته العظيمة، والإشادة بمكانته الرفيعة، ومقامه الشامخ، ومن اهم ما قاله الأعلام بحق الإمام الحسين عليه السلام، ما يلي:

١- ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ):

وصف رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السروي المعروف بالإمام الحافظ ابن شهر آشوب الإمام الحسين عليه السلام بكلمات معبرة وبليغة مبيناً فيها خصائص وصفات الإمام ومناقبه وفضله، إذ كتب ما نصه بالحرف:

«أبو عبدالله الحسين بن علي منبع الأئمة، شافع الأمة، سيد شاب أهل الجنة،

وعبرة كل مؤمن ومؤمنة، صاحب المحنة الكبرى، والواقعة العظمى، وعبرة المؤمنين في دار البلوى، وكان بالإمامة أحق وأولى، المقتول بكربلاء، ثاني السيد الحصور يحيى ابن النبي الشهيد زكريا، الحسين ابن علي المرتضى، زين المجتهدين، وسراج المتوكلين، مفخر أئمة المهتدين، وبضعة كبد سيد المرسلين، نور العترة الفاطمية، وسراج الأنساب العلوية، وشرف غرس الأحساب الرضوية، المقتول بأيدي شر البرية، سبط الأسباط، وطالب الثأر يوم الصراط، أكرم العتر، وأجل الأسر، وأثمر الشجر، وأزهر البدر، معظم مكرم موقر، منظف مطهر، أكبر الخلائق في زمانه في النفس، وأعزهم في الجنس، أذكاهم في العرف، وأوفاهم في العرف، أطيب العرق، وأجمل الخلق، وأحسن الخلق، قطعة النور، ولقلب النبي سرور، المنزه عن الإفك والزور، على تحمل المحن والأذى صبور، مع القلب المشروح حسور، مجتبى الملك الغالب، الحسين بن علي بن أبي طالب»[1].

٢- أبو الفضل الهمداني:

نقل ابن شهر آشوب في مناقبه عن أبي الفضل الهمداني ما قاله بحق الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونصه: «من أبوه الرسول، وأمه البتول، وشاهده التوراة والإنجيل، وناصره التأويل والتنزيل، والمبشر به جبرئيل وميكائيل، غذته كف الحق، وربي في حجر الإسلام، ورضع من ثدي الإيمان»[2].

٣- العلامة الإربلي (ت ٦٩٣هـ):

أشاد العلامة الإربلي (علي بن عيسى بن أبي الفتح) بمناقب وخصائص الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بكلمات بليغة وفصيحة قائلاً ما نصه: «مناقب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ واضحة الظهور، وسنا شرفه ومجده مشرق النور، فله الرتبة العالية، والمكانة السامية في كل الأمور، فما اختلف في نبله وفضله واعتلاء محله أحد من الشيعة ولا الجمهور.

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٦.
(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٦.

عــرف العالمون فضلك بالعلم وقـــال الــجــهــال بالتقليد

وكيف لا يكون كذلك وقد اكتنفه الشـرف من جميع أكنافه، وظهرت مخايل السـؤدد على شـمائله وأعطافه، وكاد الجلال يقطر من نواحيـه وأطرافه، وهذا قول لا أخـاف أن يقول مسـلم بخلافه، الجد محمد المصطفـى، والأب علي المرتضى، والجدة خديجة الكبرى، والأم فاطمة الزهراء، والأخ الحسـن ذو الشرف والفخار، والعـم جعفـر الطيار، والبيت من هاشـم الصفوة الأخيار، فهـو وأخوه عليهما السلام صفوة الصفوة، ونور الأنوار، وهو في نفسـه السـيد الشـريف، والطود المنيف، والشـجاع الغطريف، والأسد الهصور، والفارس المذكور، والعلم والمشهور»[1].

٤- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ):

قال أبو الحسـن علي بن محمد الحزري والمعروف بـ(ابن الأثير) والمتوفى سنة ٦٣٠هـ عن الإمام الحسين عليه السلام ما نصه:

«وكان الحسـين رضي الله عنه فاضـلاً، كثيـر الصـوم، والصلاة، والحـج، والصدقة، وأفعال الخير جميعها»[2].

٥- ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ):

وصف ابن كثير الدمشقي الإمام الحسين عليه السلام بالسبط الشهيد بكربلاء، فقد كتب ما نصه:

«هو الحسـين بن علي بن أبـي طالب بن عبد المطلب بن هاشـم، أبو عبدالله القرشـي الهاشـمي، السـبط الشـهيد بكربـلاء، ابـن بنت رسـول اللـه صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة الزهراء، وريحانته من الدنيا»[3].

(١) كشف الغمة، ج٢، ص١٨٠.
(٢) أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٣ – ٢٤.
(٣) البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٩٤.

٦- علي جلال الحسيني:

وصف السيد علي جلال الحسيني المصري الإمام الحسين بكلمات معبرة وجميلة عن فضائله ومناقبه ومكانته، فكتب يقول: «السيّد الزكي الإمام أبو عبدالله الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته، وابن أمير المؤمنين عليّ (كرّم الله وجهه)، وشأن بيت النبوّة له، أشرف نسب وأكمل نفس، جمع الفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال؛ من علو الهمّة، ومنتهى الشجاعة، وأقصى غاية الجود، وأسرار العلم، وفصاحة اللسان، ونصرة الحقّ، والنهي عن المنكر، وجهاد الظلم، والتواضع عن عزّ، والعدل، والصبر، والحلم، والعفاف، والمروءة، والورع وغيرها.

واختصّ بسلامة الفطرة، وجمال الخلقة، ورجاحة العقل، وقوّة الجسم، وأضاف إلى هذه المحامد، كثرة العبادة، وأفعال الخير؛ كالصلاة والحج والجهاد في سبيل الله والإحسان.

وكان إذا أقام بالمدينة أو غيرها مفيداً بعلمه، مرشداً بعمله، مهذّباً بكريم أخلاقه، ومؤدّباً ببليغ بيانه، سخيّاً بماله، متواضعاً للفقراء، مُعَظّماً عند الخلفاء، موصِلاً للصدقة على الأيتام والمساكين، منتصفاً للمظلومين، مشتغلاً بعبادته، مشى من المدينة على قدميه إلى مكّة حاجّاً خمساً وعشرين مرّة.... كان الحسين في وقته علم المهتدين، ونور الأرض، فأخبار حياته فيها هدىً للمسترشدين بأنوار محاسنه، المقتفين آثار فضله»[1].

٧- عبدالله العلايلي:

كتب الأديب واللغوي اللبناني المعروف والملقب بِفَرْقَدِ الضادِ/ عبدالله بن عثمان العلايلي (ت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) عن الإمام الحسين عليه السلام ما نصه:

«جاء في أخبار الحسين: أنّه كان صورة احتبكت ظلالها من أشكال جدّه

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٣٩٧.

العظيم، فأفاض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إشـعاعة غامرة من حبّه، وأشـياء نفسه؛ ليتمّ له أيضاً من وراء الصّورة معناها فتكون حقيقة من بعد كما كانت من قبل، إنسانيّة ارتقت إلى نبوّة «أنا من حسين»، ونبوّة هبطت إلى إنسانيّة «حسين منّي»، فسلام عليه يوم ولد»[1].

٨- عباس محمود العقاد:

قـال الكاتب المصري المعروف (عباس محمود العقاد) عن الإمام الحسـين عليه السلام وشهادته ما نصه بالحرف:

«مثـل للنّاس في حلّة من النور تخشـع لها الأبصار، وباء بالفخر الذي لا فخر مثله في تواريخ بني الإنسـان، غير مستثنى منهم عربي ولا عجمي، وقديم وحديث؛ فليس في العالم اُسـرة أنجبت من الشـهداء مَنْ أنجبتهم أُسـرة الحسـين عدّة وقدرة وذكرة، وحسـبه أنّه وحده في تأريخ هذه الدنيا الشـهيد ابن الشـهيد أبو الشـهداء في مئات السّنين»[2].

وكتـب العقـاد أيضاً: «كانت وطأة ضربات نهضة الحسـين عليه السلام قاصمة إلى حـد اسـتطاعت القضاء علـى الطواغيت بيد الأحـرار، واضمحلـت حكومة الجور المتسـلطة الأمويـة، مـن حيث الأعصـار والأمصـار إثر ثـورة رجل واحـد في يوم عاشـوراء، لأن الشيعة والأحرار كانوا يتبعون الأهداف التي رسمها لهم الحسين بن علي عليه السلام وساروا عليها.

وتلـك جريرة يوم واحد هو يوم كربلاء، فإذا بالدولة العريضة تذهب في عمر رجل واحد مديد الأيام، وإذا الغالب في يوم كربلاء أخسر من المغلوب إذا وضعت الأعمار المنزوعة في الكفتين»[3].

(١) سمو المعنى في سمو الذات، ص ٢٢٦.
(٢) الحسين بن علي عليه السلام أبو الشهداء، ص ١٥٠.
(٣) الحسين بن علي عليه السلام أبو الشهداء، ص ١٥٠.

٩- عمر أبو النصر:

كتب عمر أبو النصر عن الإمام الحسين عليه السلام مبيناً قيم التضحية والبطولة والشهادة عنده قائلاً ما نصه: «هذه قصة أُسرة من قريش، حملت لواء التضحية والاستشهاد والبطولة من مشرق الأرض إلى مغربها. قصة ألّف فصولها شباب ما عاشوا كما عاش النّاس، ولا ماتوا كما مات النّاس؛ ذلك أنّ اللّه شرّف هذه الجماعة من خلقه بأن جعل النبوّة والوحي والإلهام في منازلها، وزاد ندى فلم يشأ لها حظّ الرجل العادي من عبادة، وإنّما أرادها للتشريد والاستشهاد، وأرادها للمثل العليا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكتب لها أن تتزعّم لواء التقوى والصّلاح إلى آخر ما يكون من ذرّيتها»[1].

١٠- ابن أبي الحديد المعتزلي:

أشاد ابن أبي الحديد المعتزلي بأبي عبداللّه الحسين عليه السلام إذ علّم الناس الإباء ورفض الذل والهوان، حيث قال:

«سَيِّدُ أهلِ الإباءِ، الَّذي عَلَّمَ النّاسَ الحَمِيَّةَ وَالمَوتَ تَحتَ ظِلالِ السُّيوفِ اختِياراً لَهُ عَلَى الدَّنِيَّةِ، أبو عَبدِ اللّهِ الحُسَينُ بنُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليهما السلام، عُرِضَ عَلَيهِ الأَمانُ وأصحابِهِ، فَأَنِفَ مِنَ الذُّلِّ، وخافَ مِن ابنِ زِيادٍ أن يَنالَهُ بِنَوعٍ مِنَ الهَوانِ إن لَم يَقتُلهُ، فاختارَ المَوتَ عَلى ذلِكَ»[2].

١١- محمد علي الجناح:

قال مؤسس دولة باكستان المعروف (محمد علي الجناح) عن شجاعة الإمام الحسين عليه السلام وبطولاته ما نصه:

---

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء، ص٣٥، نقلًا عن كتاب: آل محمد في كربلاء، ص٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٣، ص ٢٤٩.

«النموذج الحي في كل زمان ومكان للشجاعة هي شجاعة الإمام الحسين عليه السلام في التضحية والفداء بلا خوف، لا مثيل لها في العالم، وفي نظري على المسلمين أن يتخذوا الحسين عليه السلام قائداً وأسوة لهم، والذي قدم نفسه وأهله وأصحابه في سبيل العقيدة في أرض العراق»[١].

١٢- مسيو ماربين:

اعتبر المفكر الألماني المعروف (مسيو ماربين) أن الإمام الحسين عليه السلام هو المنتصر في معركة الطف، حيث كتب يقول:

«الظاهر أن يزيد قتل الحسين عليه السلام وأنصاره (رحمهم اللّه)، أما في الواقع، الحسين عليه السلام قتل يزيد وقومه، أكثر من ألف مرة، يزيد قضى على الحسين عليه السلام وأنصاره في يوم واحد في الظاهر والإمام الحسين عليه السلام قضى على يزيد وبني أمية إلى الأبد في كل يوم»[٢].

١٣- أنطون بارا:

كتب الكاتب المسيحي العربي (أنطون بارا) عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام وقصة شهادته كلمات بليغة ومعبرة وجميلة حيث قال:

«الثورة التي فجرها الحسين بن علي، عليه وعلى أبيه أفضل السلام، في أعماق الصدور المؤمنة والضمائر الحرة، هي حكاية الحرية الموءودة بسكين الظلم في كل زمان ومكان وجد بهما حاكم ظالم غشوم لا يقيم وزناً لحرية إنسان، ولا يصون عهداً لقضية بشرية، وهي (أي ثورة الحسين) قضية الأحرار تحت أي عنوان انضووا، وخلف أية عقيدة ساروا»[٣].

---

(١) الحسين بن علي عليه السلام نحو معرفة أفضل، ص ٢٢٣.
(٢) نبذة من السياسة الحسينية، الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، ص ٢٤.
(٣) الحسين في الفكر المسيحي، ص٢١.

ويقول في موضع آخر:

«فشخصية الحسين محيط واسع من المثل الأدبية والأخلاق النبوية، وثورته فضاء واسع من المعطيات الأخلاقية والعقائدية، ولعلنا نتمثل أهم سمة من سمات العظمة في هذه الشخصية.. من قول جده الرسول صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا من حسين» فارتقت إنسانية السبط إلى حيث نبوة الجد «أنا من حسين»، وهبطت نبوة الجد إلى إنسانية الحفيد السبط (حسين مني)»[1].

١٤- خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م):

ترجم مؤلف كتاب (الأعلام) خير الدين الزركلي الإمام الحسين عليه السلام بكلمات موجزة بما نصه: «الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي العدناني، أبو عبد اللّه: السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء، وفي الحديث: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. ولد في المدينة، ونشأ في بيت النبوة، وإليه نسبة كثير من الحسينيين»[2].

١٥- الشيخ محمد حسن آل ياسين:

عبّر الشيخ محمد حسن آل ياسين بكلمات معبرة وبليغة عن عظمة الإمام الحسين عليه السلام ما نصه: «إنه الحسين.. وقد احتضنه من أطرافه سمات الرسالة، وتلألأت في قسماته هالات الإمامة، وسطع جبينه بإشراقة النور النبوي الدافق الخلاب.

إنه الكائن السماوي على صورة إنسان الأرض، والملاك الروحي الماثل أمام العين بمادة الجسد. إنه المزيج الفريد بين المادة والروح، والسماء والأرض، والبشر والملائكة»[3].

---

(١) الحسين في الفكر المسيحي، ص٢٦ – ٢٧.

(٢) الأعلام، الزركلي، ج٢، ص٢٤٣.

(٣) سيرة الأئمة الإثني عشر: الإمام الحسين بن علي، الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ج ١، ص ٢٤٥.

وتؤكد هـذه الأقوال والكلمات من أهل العلم والأدب والتاريخ والفكر على المكانة العظيمة للإمام الحسـين عليه السلام، والمقام الشـامخ لشـخصيته الشريفة، كما تعبر كلماتهـم وألفاظهم وعباراتهم البليغة عن التقدير والإكبار والتعظيم لشـخصه الكريم وشـخصيّته الفذّة العملاقة، كما تشـير إلى بعض فضائله ومناقبه وخصائصه المتميزة، وخصاله الحميدة، وصفاته النبيلة، وأخلاقه الرفيعة.

ويتضـح من خـلال كلمات وشـهادات وأقوال الأعـلام الذين كتبـوا ودونوا وترجمـوا للإمـام الحسـين عليه السلام اتفاقهم على فضـل ومكانة الإمـام عليه السلام الدينية والأخلاقيـة والعلميـة، والمقام الشـامخ الذي وصل إليه الإمام الحسـين عليه السلام في مختلف أبعاد وجوانب وملامح شخصيته المباركة.

وإن ما قاله هؤلاء الأعلام من كلمات وشـهادات بحق الإمام الحسـين عليه السلام إنما تشير إلى جزء بسيط من المكانة المرموقة والعظيمة للإمام الحسين عليه السلام؛ وإلا فإن ما روي عنه من مناقب وفضائل على لسان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وما وصل إلينا من أخباره وعلمه ومعارفه؛ توضح بصورة أشمل وأعمق شخصية الإمام الحسين عليه السلام العظيمة، وتعرف بمكانته وفضله ومقامه الشامخ، وعلمه الغزير، وفضله الكبير.



خلاصة الباب الأول

البـاب الأول من هذا الكتاب كان موسـوماً بعنوان: (**شـخصية ومكانة الإمام الحسين** عليه السلام) ويتضمن أربعة فصول، وهي:

١ - الفصل الأول: كان موسـوماً بعنوان: (**البطاقة الشـخصية للإمام الحسـين** عليه السلام) حيث تركز فيه البحث على الجانب الشخصي للإمام عليه السلام، وقد فصلنا فيه القول حول أهم المعلومات الشخصية للإمام عليه السلام، فأشرنا فيه إلى نسبه الشريف، وولادته المباركة، ومراسـيم ولادته، وأمه الطاهرة، وبيـان كنيته وألقابه، ثم أزواجه وأولاده، ثم شاعره وبوابه، ثم مدة إمامته.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن مدة عمره الشـريف وتاريخ شـهادته، حيث استشهد في مدينة كربلاء سنة ٦١هـ، ودفن فيها، ومقامه ومشهده معروف ومشهور.

٢ - الفصل الثاني: أسميته بعنوان: (**مناقب وشمائل وخصائص الإمام الحسين** عليه السلام) وقـد ركـزت فيه البحـث على فضائل وشـمائل وملامـح وخصائص الإمام الحسـين عليه السلام، وقـد تطرقتُ فيـه إلى الأحاديث الواردة عن رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم في فضائـل ومناقـب الإمام عليه السلام من أمهات كتب الفريقيـن، ثم عرجتُ بالبحث حول شمائل وملامح الإمام الحسين عليه السلام والذي تحاكي ملامح وصفات وشمائل جده رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وختمنا هذا الفصل بالحديث عن الخصائص التي تفرد بها الإمام الحسين عليه السلام دون سواه من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

٣- **الفصل الثالث**: حمل عنوان (**الأدلة على إمامة الإمام الحسين عليه السلام**)، وقد تركز فيه البحث على إثبات إمامة الإمام عليه السلام من ثلاثة وجوه، وهي:

إن الأئمة اثنا عشر إماماً، كلهم من قريش، ولا يمكن أن ينطبق هذا العدد إلا على أئمة أهل البيت الأطهار، ومن ضمنهم الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

والوجه الثاني: النص على إمامة الحسين عليه السلام بالاسم، وأنه الإمام مفترض الطاعة بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وقد ذكرنا مجموعة من الروايات الواردة عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام بالنص على إمامة الإمام الحسين عليه السلام من بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام. كما نص الإمام الحسن عليه السلام على أن الإمام من بعده هو الإمام الحسين، وصدور هذا الأمر من الإمام باعتباره مكلفاً شرعاً بتبليغ ذلك للأمة، وليس من دوافع ذاتية أو شخصية، فسلسلة الأئمة الاثني عشر منصوص عليها. وقد ثبت نص الإمام الحسن عليه السلام على إمامة أخيه الإمام الحسين عليه السلام من بعده في نصوص مستفيضة ومعتبرة.

والوجه الثالث: صفات الإمام مفترض الطاعة، إذ يجب أن تتوافر في الإمام واجب الطاعة مجموعة من الصفات والخصائص وهي: العصمة بأن يكون الإمام معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن. والعلم بأن يكون الإمام أعلم أهل زمانه، ولا يدانيه أحد في سعة علومه ومعارفه. وأن يكون الإمام أكمل الناس، فالإمام مفترض الطاعة يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال والجمال. وأن يكون الإمام لديه براهين صادقة تدل على صدق ادعائه للإمامة، وأهمها ظهور المعجزات على يديه، وقيام الكرامات الدالة عليه بما يؤكد صدق دعوى الإمامة.

وقد توافرت كل هذه الصفات والخصائص في شخصية الإمام الحسين عليه السلام، بالإضافة لما ذكرناه من تعيينه بالاسم كإمام مفترض الطاعة بعد أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وأنه يدخل ضمن الأئمة الاثنا عشر، فهو الإمام الثالث من أئمة أهل البيت الأطهار.

٤- **الفصل الرابع**: جاء بعنوان: (**شخصية الإمام الحسين عليه السلام في كلمات الأعلام**) حيث استعرضنا في هذا الفصل ما قاله معاصروه عن فضله ومكانته وأخلاقه وعلمه ومقامه الشامخ، وما كتبه من جاء بعدهم من المؤرخين والعلماء والأدباء في ترجمة وتوصيف شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وبيان أبرز ملامح ومعالم وخصائص شخصيته المباركة.

وقد اتفق هؤلاء المؤرخون والكُتَّاب على فضل ومكانة الإمام الحسين عليه السلام، وعلو مقامه العلمي، وحسن أخلاقه، وجميل صفاته، وتحليه بسمات شخصية فريدة، ومؤهلات قيادية نادرة، جعلته في قمة الكمال الأخلاقي والعلمي والفكري والإنساني.

وما قاله أو دونه أهل العلم والفضل والأدب والتاريخ والسيرة عن شخصية ومقام الإمام الحسين عليه السلام ما هو إلا غيض من فيض، وقطرة من بحار؛ إلا أن أقوال الأعلام والرواة والكُتَّاب من معاصري الإمام أو من مؤرخي سيرته المباركة تقرب للأجيال المتعاقبة الصورة عن صفات وملامح ومعالم ومقام الإمام الحسين عليه السلام الشامخ؛ وإلا فلا يمكن لغير المعصوم معرفة مقام وحقيقة المعصوم.





الباب الثاني

السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الحسين عليه السلام





الفصل الأول

السيرة الروحية للإمام الحسين عليه السلام

١ - عبادته.

٢ - حجه.

٣- أدعيته.



عبادة الإمام الحسين عليه السلام

تعد العبادة من أقوى الوسائل في تهذيب النفوس، وتعميق الإيمان والتقوى في القلوب، وتقوية العلاقة مع اللّه تعالى، والانقطاع إليه، والاقتراب منه عز وجل.

وأهمية العبادة تتجلى من أن اللّه سبحانه وتعالى قد جعلها الغاية الكبرى من خلق البشر، إذ يقول تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[1].

وعندما نقرأ في سيرة أئمة أهل البيت الأطهار فسنجد أنهم كانوا الأنموذج المثالي والبارز في العبادة والتقوى والانقطاع إلى اللّه عز وجل، وإحياء الليالي بالعبادة والتهجد، وتلاوة القرآن الكريم، والأدعية والمناجاة للّه جَلَّ وعلا.

وهكذا كان الإمام الحسين عليه السلام، إذ ينقل المؤرخون لسيرته أنه كان كثير الصلاة، والصوم، والحج، والدعاء، ومناجاة اللّه تعالى.

وكان الإمام الحسين عليه السلام يرى أن عبادة اللّه تعالى حق عبادته توجب تحقيق المطالب والأهداف، فقد روي عنه عليه السلام أنه قال: «من عبد اللّه حق عبادته، آتاه اللّه فوق أمانيه وكفايته»[2].

وعن أنواع العبادة يقول الإمام الحسين عليه السلام: «إنَّ قَوماً عَبَدُوا اللّهَ رَغبَةً فَتِلكَ عِبادَةُ التُّجّارِ، وإنَّ قَوماً عَبَدُوا اللّهَ رَهبَةً فَتِلكَ عِبادَةُ العَبيدِ، وإنَّ قَوماً عَبَدُوا

(١) سورة الذاريات، الآية:٥٦.

(٢) بحار الأنوار، ج٧١، ص١٨٤، رقم٤٤.

اللَّهَ شُكراً فَتِلكَ عِبادَةُ الأَحرارِ؛ وهِيَ أَفضَلُ العِبادَةِ»[1].

ولا شك أن عبادة الإمام الحسين عليه السلام كانت من النوع الثالث (عبادة الأحرار) وهي أفضل العبادة.

ولأن العبادة شكراً للَّه تعالى تعني غاية التذلل والخشوع، ولا يستحقها إلا المنعم الأكبر الذي له غاية الإنعام والإفضال، وهو اللَّه عزّ وجلّ.

وقد تسالم المؤرخون على أن الإمام الحسين عليه السلام كان من أعبد الناس في زمانه، وإليك بعض ما أثر عن عبادته في النقاط التالية:

١- خشيته من اللَّه تعالى:

كان الإمام الحسين عليه السلام عظيم الخوف والخشية من اللَّه تعالى، لأنه يعرف اللَّه حق معرفته، ومتوجه بكامل مشاعره ووجوده نحو اللَّه تعالى.

ومن شدة خوفه وخشيته من اللَّه عز وجل، قال له بعض أصحابه: ما أعظم خوفك من ربّك؟!

فقال عليه السلام: «لا يَأْمَنُ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِلاّ مَنْ خافَ اللهَ فِي الدُّنْيا»[2].

ومن هول خشيته للَّه تعالى وخوفه منه أيضاً أنه كان إذا توضّأ تغيّر لونه وارتعدت مفاصله، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: «حَقٌّ لِمَنْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ الْمَلِكِ الْجَبّارِ أَنْ يَصْفَرَّ لَوْنُهُ وَتَرْتَعِدَ مَفاصِلُهُ»[3].

٢- كثرة الصلاة والصيام:

للصلاة منزلة عظيمة في الإسلام، فهي أفضل الأعمال الدينية، وأحب

(١) تحف العقول: ص ٢٤٦، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١١٧ ح ٥.
(٢) بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٩٢، رقم ٥.
(٣) جامع الأخبار: ص ١٦٦ ح ٣٩٧، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٤ وفيه «إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام...».

الأعمال إلى اللّه تعالى، وهي من أعظم الطاعات، وأفضل العبادات، وهي عمود الدين، إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت ردَّ ما سواها، وهي آخر وصايا الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وهي معراج المؤمن اليومي إلى عالم الملكوت.

وقد حثَّ القرآن الكريم على المحافظة على الصلاة، وأدائها في مواقيتها، والالتزام بشرائطها وواجباتها وآدابها، يقول اللّه تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[1] ويقول تعالى: ﴿.. **فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾[2] ويكفي أن تعلم أنه قد ورد ذكر الصلاة في القرآن الشريف ٩٩ مرة، مما يوحي بأهمية الصلاة ومكانتها المقدسة في الدين.

وقد عرف عن الإمام الحسين عليه السلام كثرة صلاته وصيامه، ومناجاته للّه تعالى، وقد أشاد بعبادة الإمام الحسين عليه السلام المؤالف والمخالف، فهذا ابن الأثير يقول: «كانَ الحُسَينُ عليه السلام فاضِلًا، كَثيرَ الصَّومِ وَالصَّلاةِ وَالحَجِّ وَالصَّدَقَةِ وأفعالِ الخَيرِ جَميعِها»[3].

وقال عبداللّه بن الزبير: «أما وَاللَّهِ لَقَد قَتَلوهُ، طَويلًا بِاللَّيلِ قِيامُهُ، كَثيراً فِي النَّهارِ صِيامُهُ»[4].

وعن قتادة: «كانَ الحُسَينُ عليه السلام فاضِلًا، دَيِّناً، كَثيرَ الصِّيامِ وَالصَّلاةِ وَالحَجِّ»[5].

وكان أكثر أوقاته مشغولاً بالصلاة والصوم وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة كما حدّث بذلك ولده زين العابدين[6].

---

(١) سورة البقرة، ١٣٨.

(٢) سورة النساء، ١٠٣.

(٣) أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٣ - ٢٤.

(٤) البداية والنهاية، ج٨، ص ٢٣١. الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٩٩. أنساب الأشراف، ج ٥، ص ٣٠٤.

(٥) الاستيعاب: ج ١ ص ٤٤٣، الخطط المقريزيّة: ج ٢ ص ٢٨٥.

(٦) بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٩٦، رقم١٠.

وقد أشار إلى هذه الحقيقة الكاتب المصري المعروف (عباس محمود العقاد) قائلاً: «كان من أهل الصلاة، وكان يأتي بصلوات مستحبة كثيرة إضافة إلى الصلوات الواجبة، وكان يصوم صوماً مستحباً كثيراً، وكان يذهب لحج بيت اللَّه كل عام إلا حين كان يضطر الى تركه»[(١)].

٣- إحياء ليلة العاشر بالعبادة والصلاة:

في عصر يوم التاسع من محرم سنة ٦١هـ أمر الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس أن يطلب من الجيش الأموي تأخير المعركة من ليلة عاشوراء إلى يومها وذلك للتفرغ للعبادة والصلاة والدعاء والاستغفار.

فقد ذكر العلامة المجلسي أن الإمام الحسين عليه السلام، قال لأخيه العباس عليه السلام يوم التاسع من المحرم: «ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد، وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني كنت قد أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار»[(٢)].

وروى الطبري في تاريخه مثل ذلك: إن الإمام الحسين عليه السلام قال لأخيه العباس:

«ارجِع إلَيهِم، فَإِنِ استَطَعتَ أن تُؤَخِّرَهُم إلى غُدوَةٍ وتَدفَعَهُم عِندَ العَشِيَّةِ؛ لَعَلَّنا نُصَلّي لِرَبِّنَا اللَّيلَةَ، ونَدعوهُ ونَستَغفِرُهُ، فَهُوَ يَعلَمُ أنّي قَد كُنتُ احِبُّ الصَّلاةَ لَهُ، وتِلاوَةَ كِتابِهِ، وكَثرَةَ الدُّعاءِ وَالاستِغفارِ!»[(٣)].

---

(١) الحسين أبو الشهداء، ص ٧٣.

(٢)بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٩٢.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٦، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩١ وليس فيه من «إذ خفق» إلى «رحمك الرحمن»، المنتظم: ج ٥ ص ٣٣٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٦؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٨٩، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٥٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩١ وراجع: تجارب الامم: ج ٢ ص ٧٣ وروضة الواعظين: ص ٢٠٢ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٨.

أما كيف أحيا الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة؟

يشير المؤرخون والرواة إلى أن الإمام عليه السلام وأصحابه قد أحيوا ليلة عاشوراء بالعبادة والصلاة والدعاء والاستغفار.

قال الراوي: «وباتَ الحُسَينُ عليه السلام وأصحابُهُ تِلكَ اللَّيلَةَ ولَهُم دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحلِ، ما بَينَ راكِعٍ وساجِدٍ وقائِمٍ وقاعِدٍ،....وكَذا كانَت سَجِيَّةُ الحُسَينِ عليه السلام في كَثرَةِ صَلاتِهِ وكَمالِ صِفاتِهِ»(١).

وذكر ابن كثير عن الحارث بن كعب وأبي الضحاك عن عليّ بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام قال:

«باتَ الحُسَينُ عليه السلام وأصحابُهُ طولَ لَيلِهِم يُصَلّونَ ويَستَغفِرونَ ويَدعونَ ويَتَضَرَّعونَ، وخُيولُ حَرَسِ عَدُوِّهِم تَدورُ مِن وَرائِهِم، عَلَيها عَزرَةُ بنُ قَيسٍ الأَحمَسِيُّ، وَالحُسَينُ عليه السلام يَقرَأُ: **﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ * ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ(٢)﴾**»(٣).

وفي أنساب الأشراف: «لَمّا جَنَّ اللَّيلُ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام وأصحابِهِ قامُوا اللَّيلَ كُلَّهُ يُصَلّونَ ويُسَبِّحونَ ويَستَغفِرونَ ويَدعونَ ويَتَضَرَّعونَ»(٤).

لقد أرادوا أن يلاقوا اللَّه تعالى بقلب سليم ونفس مطمئنة، وهم يسألون اللَّه العفو والمغفرة والرحمة؛ وقد سهروا تلك الليلة لإحيائها بالعبادة والصلاة والدعاء حتى أنه لم يذق أحد منهم طعم الرقاد كما يروى في بعض المصادر التاريخية.

(١) الملهوف (طبعة أنوار الهدى): ص ٥٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩٤، مثير الأحزان: ص ٥٢ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٩.
(٢) سورة آل عمران: ١٧٨ و١٧٩، وتتمّتها: ﴿... وَما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.
(٣) البداية والنهاية: ج ٦ ص ٢٢٠.
(٤) أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩٤، المنتظم: ج ٥ ص ٣٣٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٠.

٤- الإتيان بالصلاة جماعة في اليوم العاشر:

كان الإمام الحسين بن علي عليه السلام حريصاً على أداء الصلاة حتى في أصعب الأوقات وأحلك الظروف، فقد أدى الصلاة جماعة بأصحابه في يوم العاشر من المحرم، والأعداء تهجم عليه من كل حدب وصوب، والسهام تنهال على جسده الطاهر، إلا أنه كان لا يبالي بكل ذلك وهو واقف بين يدي للَّه عز وجل.

وقد جعل عبداللَّه بن سعيد الحنفي -وهو من أصحاب الإمام- بدنه درعاً دون الإمام الحسين من سهام العدو إلى أن أتمّ الإمام عليه السلام صلاته جماعة في يوم عاشوراء، وما إن انتهى الإمام من صلاته حتى قضى عبداللَّه الحنفي نحبه لما أصابه من السهام، حيث وجدوا على جسده الطاهر ثلاثة عشر سهماً غير ضربات السيوف وطعنات الرماح؛ فكان أول من لقب بـ(شهيد الصلاة).

وبذلك أعطى الإمام الحسين عليه السلام الأمة الإسلامية درساً في وجوب المحافظة على الصلاة، والإتيان بها في الشدة والرخاء، في العلن والسر، في السلم والحرب، في القوة والضعف، فالصلاة هي عمود الدين التي لا تترك بأي حال من الأحوال.

ولم ينقطع الإمام الحسين عليه السلام لحظة في حياته عن اتصاله بخالقه حتى في أحلك الظروف وأصعبها، فآخر كلماته التي كانت شفتاه المباركتان تتمتمهما هي مناجاته مع ربه حيث قال: «صَبْراً عَلى قَضائِكَ يا رَبِّ ! لا إِلهَ سِواكَ، يا غِياثَ الْمُسْتَغيثينَ، ما لي رَبٌّ سِواكَ، وَلا مَعْبُودٌ غَيْرُكَ، صَبْراً عَلى حُكْمِكَ، يا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لَهُ، يا دائِماً لا نَفادَ لَهُ، يا مُحْيِيَ الْمَوْتى، يا قائِماً عَلى كُلِّ نَفْس بِما كَسَبَتْ، أُحْكُمْ بَيْني وَبَيْنَهُمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحاكِمينَ»[1].

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، دار المعروف، قم، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ٦١٥، رقم ٦٤٤.

حج الإمام الحسين عليه السلام

للحج أثر فعال في تربية النفس، وذلك لما يتضمنه من التزامات وأفعال تؤدي بمجموعها إلى تربية الذات تربية سليمة ودقيقة وفعالة، فالحج تجرد عن المادة وما يتعلق بها، وارتفاع نحو مدارج الكمال الروحي، والسمو النفسي.

ولا شك أن للحج تأثيراً قوياً جداً في تطهير النفس من ذمائم الأخلاق كالغرور والتكبر والزهو والعجب، يقول الإمام علي عليه السلام: «جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزته»[1] فالجميع في الحج سواء، فلا فرق بين شريف ووضيع، ولا بين غني وفقير، ولا بين سيد ومسود، فلا وجود للاعتبارات الدنيوية، وإنما الاعتبار الوحيد هو للتقوى ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[2].

وبمجرد وصول الحاج إلى الميقات، يخرج من الملذات الجسمية ليمتلئ بالملذات المعنوية والروحية، فيُحرِم، وعندئذٍ عليه الالتزام بمحظورات الإحرام، واجتناب كل الملذات المحددة، فيحرم جسده من اللباس الراقي ليلبس لباساً متواضعاً وبسيطاً، ويُحرَم عليه شم الروائح الطيبة كالزعفران والمسك والعطر بجميع أنواعه، وممارسة الشهوات كالجماع والتقبيل واللمس، والتزين بأدوات الزينة كالاكتحال والتدهين، واللّهو بالصيد البري أو قطع شجر ونبات الحرم، والتظليل حال السير.. إلخ.

(١) نهج البلاغة، ج١، ص٨١، خطبة رقم ١.
(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

وبالملاحظة الدقيقة نكتشف أن لكل منسك وعمل في الحج أثره في تكميل النفس الإنسانية، وفي التحليق بالإنسان نحو مدارج العرفان والسمو الروحي، فالوقوف بعرفات والمزدلفة ومنى، والطواف حول البيت، والسعي بين الصفا والمروة، كلها مواقف قدسية، ومقامات مقدسة، وأعمال عبادية توقيفية، تقرب العبد إلى خالقه عزّ وجلّ، فيعود الحاج بعد انتهاء مناسك الحج بغفران ذنوبه كيوم ولدته أمه، وبرضا اللّه تعالى عنه، وهو غاية الغايات، يقول الإمام علي عليه السلام: «وقفوا مواقف أنبيائه، وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يُحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عند موعِدِ مغفرته»[1].

ولن يفوز بثواب الحج إلا من تجرد عن كل شيء سوى طاعة اللّه تعالى، والخشوع والخضوع لعظمته جلَّ جلاله.

ولأن الحج أحد أركان الدين، وهو دعامة من دعائم الإسلام، وعنصر قوة للمسلمين، لما يرمز إليه من عزة واتحاد ووحدة بين كافة المسلمين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ومدارسهم الفكرية والثقافية والمعرفية.

فقد ركز أئمة أهل البيت الأطهار على فريضة الحج، وكانوا يعظمون الكعبة غاية التعظيم، ويدمنون على الحج في كل عام، فهذا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كان يحج في كل عام ويصطحب معه ولديه: الحسن والحسين.

وهذا الإمام علي بن الحسين السجاد قد حج أربعين حجة، وقد ذهب حاجاً في بعضها مشياً على قدميه.

أما الإمام الحسن بن علي عليه السلام فقد حج عشرين حجة ماشياً على قدميه.

أما الإمام الحسين بن علي عليه السلام فقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياً ونجائبه تقاد بين يديه[2].

---

(١) نهج البلاغة، ج١، ص٨١، رقم الخطبة ١.

(٢) البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٤٢.

وفي المصنّف لابن أبي شيبة عن حفص بن غياث عن جعفر عن أبيه [الباقر] عليه السلام: حَجَّ الحسين بن علي عليه السلام ماشِياً ونَجائِبُهُ[1] تُقادُ إلى جَنبِهِ[2].

وفي المحاسن عن ابن المنكدر عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: كانَ الحسين بن علي عليه السلام يَمشي إلَى الحَجِّ ودابَّتُهُ تُقادُ وَراءَهُ[3].

وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن عبدالله بن عبيد بن عمير: حَجَّ الحسين بن علي عليه السلام خَمساً وعِشرينَ حَجَّةً ماشِياً ونَجائِبُهُ تُقادُ مَعَهُ[4].

ونقل سبط ابن الجوزي قول عُلَماء السِّيَرِ: أقامَ الحُسَينُ عليه السلام بَعدَ وَفاةِ أخيهِ الحَسَنِ عليه السلام يَحُجُّ في كُلِّ عامٍ مِنَ المَدينَةِ إلى مَكَّةَ ماشِياً[5].

ونقل الشيخ المفيد إصرار الإمامين الحسن والحسين على الذهاب إلى الحج مشياً على الأقدام، فعن إبراهيم بن الرافعي عن أبيه عن جدّه: رَأَيتُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام يَمشِيانِ إلَى الحَجِّ، فَلَم يَمُرّا بِراكِبٍ إلّا نَزَلَ يَمشي، فَثَقُلَ ذلِكَ عَلى

(١) النجيب: الفاضل من كلّ حيوان. والنجيب من الإبل: القويّ الخفيف السريع والجمع النجائب (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٤٩ «نجب»).

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٤ ص ٥٤١ ح ٣، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٠١ ح ٣٧٢، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٠ وفيه «وراءه» بدل «إلى جنبه»، وفي تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٣٣ «الحسن» بدل «الحسين».

(٣) المحاسن: ج ١ ص ١٤٦ ح ٢٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٠٥ ح ١٣؛ الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٠٢ ح ٣٧٣.

(٤) الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٠١ ح ٣٧١، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٠، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٥ ح ٢٨٤٤، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٧، أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٧ كلّها عن مصعب وليس فيها «ونجائبه تقاد معه»؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٦٩ عن عبدالله بن عبيد أبي عمير، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٣ ح ٥ وفي السنن الكبرى: ج ٤ ص ٥٤٢ ح ٨٦٤٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٠ «الحسن» بدل «الحسين».

(٥) تذكرة الخواص، ص٢٠١.

بَعضِهِم، فَقالوا لِسَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ: قَد ثَقُلَ عَلَينَا المَشيُ، ولا نَستَحسِنُ أن نَركَبَ وهذانِ السَّيِّدانِ يَمشِيانِ.

فَقالَ سَعدٌ لِلحَسَنِ عليه السلام: يا أبا مُحَمَّدٍ، إنَّ المَشيَ قَد ثَقُلَ عَلى جَماعَةٍ مِمَّن مَعَكَ، وَالنّاسُ إذا رَأَوكُما تَمشِيانِ لَم تَطِب أنفُسُهُم أن يَركَبوا، فَلَو رَكِبتُما.

فَقالَ الحَسَنُ عليه السلام: لا نَركَبُ؛ قَد جَعَلنا عَلى أنفُسِنَا المَشيَ إلى بَيتِ اللَّهِ الحَرامِ عَلى أقدامِنا، ولكِنَّنا نَتَنَكَّبُ[1] الطَّريقَ. فَأَخَذا جانِباً مِنَ النّاسِ[2].

فالإمام الحسين عليه السلام كان يذهب إلى الحج خاشعاً ومتذللاً للَّه تعالى، طالباً الأجر والثواب.

«وقد اشتهرت بين محدّثي الشيعة ومختلف طبقاتهم مواقفه الخاشعة في عرفات أيّام موسم الحجّ، ومناجاته الطويلة لربّه وهو واقف على قدميه في ميسرة الجبل والناس حوله»[3].

والذهاب إلى الحج مشياً على الأقدام لم يكن عن قلة راحلة، بل إمعاناً في تربية الروح، وتزكية النفس، والتأكيد على تعظيم فريضة الحج، واحترام الكعبة المشرفة.

ولهذا الأمر عندما علم الإمام الحسين عليه السلام بأن يزيد يريد قتله ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة خرج من مكة المكرمة معجَّلاً، محولاً حجه عمرة مفردة حتى لا ينتهك البيت الحرام بقتله فيه.

وقد صرح الإمام الحسين عليه السلام بهذا الأمر لابن عباس لما طلب منه عدم الخروج إلى العراق قائلاً له: «لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحبُّ إليَّ من أن يُستحل بي

(١) نكب عن الطريق: إذا عدل عنه (النهاية: ج ٥ ص ١١٢ «نكب»).
(٢) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٧٦، رقم ٤٦.
(٣) أعلام الهداية: الإمام الحسين سيد الشهداء، ص٤٧.

حرم اللَّه ورسوله»[1].

وهـذا يؤكد علـى اهتمام الإمـام الحسـين عليه السلام بالحفاظ علـى حرمة البيت الحرام، واحترام الكعبة المشـرفة، والمحافظة على المسـجد الحرام من أي انتهاك لحرمته أو المساس بقدسية البيت الحرام.

(١) المعجم الكبير، الطبراني، ج ٣، ص ١٢٠، رقم ٢٨٥٩.



أدعية الإمام الحسين عليه السلام

من أهم الذخائر النفيسة التي قدمها أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام للأمة الإسلامية الأدعية الواردة عنهم، لما احتوته من مفاهيم ومضامين دينية وأخلاقية وتربوية وعقائدية، ولما فيها من قدرة معنوية عالية في التأثير على القلب والنفس والروح، فأدعيتهم عليهم السلام تشكل بمجموعها مدرسة في التهذيب والتزكية والتربية الروحية والمعنوية بما لا نجد لها نظيراً عند غيرهم على طول التاريخ.

وأدعية الإمام الحسين بن علي عليه السلام تتميز بنفس الخصائص التي تتميز بها أدعية الأئمة الأطهار، حيث تعطينا دروساً في تهذيب وتزكية النفس، وتتضمن مفاهيم عقائدية وروحية وأخلاقية مهمة، يجب الاستفادة منها في تعميق هذه المفاهيم والدلالات والمضامين بما يقوي من مجاهدة الإنسان لنفسه، ويعمق من ارتباطه بخالقه عز وجل.

وقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الأدعية التي احتوت على قواعد في السلوك والتهذيب والتزكية، كما اشتملت تلك الأدعية على ثروات ومعارف دينية وفكرية وأدبية وأخلاقية وتربوية ونفسية.

يقول السيد محسن الأمين رحمه الله: «اعلم أن الأدعية المأثورة عنه عليه السلام كثيرة، وقد جمعها بعض العلماء في كتاب أسماه الصحيفة الحسينية، ومن الأدعية البليغة المأثورة عنه عليه السلام دعاء يوم عرفة، دعا به وهو واقف على قدميه في ميسرة الجبل تحت السماء رافعاً يديه بحذاء وجهه خاشعاً متذللاً، وهو دعاء طويل مشهور بين

الشيعة، يداومون على الدعاء به في الموقف»[1].

ودعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة من أجمل وأروع وأبلغ وأفصح الأدعية، وهو دعاء طويل كان يدعو به الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة وهو خاشع متذلل للّه تعالى، فقد ذكر السيّد الحسيب النسيب رضيّ الدين عليّ بن طاووس (قدّس اللّه روحه) في كتاب مصباح الزائر قال: روى بشر وبشير الأسديّان أنّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام خرج عشيّة عرفة يومئذ من فسطاطه متذلّلاً خاشعاً فجعل عليه السلام يمشي هوناً هوناً حتّى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في ميسرة الجبل مستقبل البيت، ثمّ رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين ثمّ قال الحسين بن عليّ (صلوات اللّه عليه):

«الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَيْسَ لِقَضائِهِ دافِعٌ، وَلا لِعَطائِهِ مانِعٌ، وَلا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صانِع، وَهُوَ الْجَوادُ الْواسِعُ...».

ونقتطف بعض المقاطع من هذا الدعاء العظيم، حيث يقول الإمام الحسين عليه السلام: «اللَّهُمَّ إنّي أرغَبُ إلَيكَ، وأشهَدُ بِالرُّبوبِيَّةِ لَكَ، مُقِرّاً بِأنَّكَ رَبّي، وأنَّ إلَيكَ مَرَدّي، ابتَدَأتَني بِنعمَتِكَ قَبلَ أن أكونَ شَيئاً مَذكوراً، وخَلَقتَني مِنَ التُّرابِ ثُمَّ أسكَنتَنِي الأَصلابَ، أمناً لِرَيبِ المَنونِ[2] وَاختِلافِ الدُّهورِ، فَلَم أزَل ظاعِناً[3] مِن صُلبٍ إلى رَحِمٍ في تَقادُمِ الأَيّامِ الماضِيَةِ، وَالقُرونِ الخالِيَةِ، لَم تُخرِجني - لِرَأفَتِكَ بي، ولُطفِكَ لي وإحسانِكَ إلَيَّ - في دَولَةِ أيّامِ الكَفَرَةِ، الَّذينَ نَقَضوا عَهدَكَ وكَذَّبوا رُسُلَكَ، لكِنَّكَ أخرَجتَني رَأفَةً مِنكَ وتَحَنُّناً عَلَيَّ لِلَّذي سَبَقَ لي مِنَ الهُدَى، الَّذي فيهِ يَسَّرتَني، وفيهِ أنشَأتَني، ومِن قَبلِ ذلِكَ رَؤُفتَ بي بِجَميلِ صُنعِكَ وسَوابِغِ نِعمَتِكَ؛ فَابتَدَعتَ خَلقي مِن مَنِيٍّ يُمنى، ثُمَّ أسكَنتَني في ظُلُماتٍ ثَلاثٍ، بَينَ لَحمٍ وجِلدٍ

(١) أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٥١.
(٢) المنون: الدَّهرُ (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٧٢ «منّ»).
(٣) ظَعَنَ: سارَ (الصحاح: ج ٤ ص ٢١٥٩ «ظعن»).

ودَم، لَم تُشَهِّرني بِخَلقي[1]، ولَم تَجعَل إلَيَّ شَيئاً مِن أمري. ثُمَّ أخرَجتَني إلَى الدُّنيا تامّاً سَوِيّاً، وحَفِظتَني فِي المَهدِ طِفلًا صَبِيّاً، ورَزَقتَني مِنَ الغِذاءِ لَبَناً مَرِيّاً، وعَطَفتَ عَلَيَّ قُلوبَ الحَواضِنِ، وكَفَّلتَنِي الامَّهاتِ الرَّحائِمَ، وكَلَأتَني[2] مِن طَوارِقِ الجانِّ، وسَلَّمتَني مِنَ الزِّيادَةِ وَالنُّقصانِ، فتَعالَيتَ يا رَحيمُ يا رَحمانُ».

ويواصل دعاءه حتى يصل إلى هذا المقطع من دعائه: «اللّٰهُمَّ فَلا تُحلِل بي غَضَبَكَ، فَإِن لَم تَكُن غَضِبتَ عَلَيَّ فَلا ابالي سِواكَ، غَيرَ أنَّ عافِيَتَكَ أوسَعُ لي؛ فَأَسأَلُكَ بِنورِ وَجهِكَ الَّذي أشرَقَت لَهُ الأَرضُ وَالسَّماواتُ، وَانكَشَفَت بِهِ الظُّلُماتُ، وصَلَحَ عَلَيهِ أمرُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، ألّا تُميتَني عَلى غَضَبِكَ، ولا تُنزِلَ بي سَخَطَكَ، لَكَ العُتبى حَتّى تَرضى مِن قَبلِ ذلِكَ، لا إلهَ إلّاأنتَ، رَبَّ البَلَدِ الحَرامِ، وَالمَشعَرِ الحَرامِ، وَالبَيتِ العَتيقِ، الَّذي أحلَلتَهُ البَرَكَةَ، وجَعَلتَهُ لِلنّاسِ أمَنَةً.

يا مَن عَفا عَنِ العَظيمِ مِنَ الذُّنوبِ بِحِلمِهِ، يا مَن أسبَغَ النِّعمَةَ بِفَضلِهِ، يا مَن أعطَى الجَزيلَ بِكَرَمِهِ، يا عُدَّتي في كُربَتي، ويا مؤنِسي في حُفرَتي، يا وَلِيَّ نِعمَتي».

ثم يقول: «يا مَن لا يَعلَمُ كَيفَ هُوَ إلّاهُوَ، يا مَن لا يَعلَمُ ما هُوَ إلّاهُوَ، يا مَن لا يَعلَمُ ما يَعلَمُهُ إلّاهُوَ، يا مَن كَبَسَ الأَرضَ عَلَى الماءِ، وسَدَّ الهَواءَ بِالسَّماءِ، يا مَن لَهُ أكرَمُ الأَسماءِ، يا ذَا المَعروفِ الَّذي لا يَنقَطِعُ أبَداً».

ثم يدعو الإمام الحسين عليه السلام بقلب حزين، خاشع، متذلل، خاضع للّٰه رب العالمين:

«فَها أنَا ذا بَينَ يَدَيكَ يا سَيِّدي، خاضِعاً ذَليلًا حَصيراً حَقيراً، لا ذو بَراءَةٍ

---

(١) قال العلاّمة المجلسي: لم تشهّرني بخلقي؛ أي لم تجعل تلك الحالات الخسيسة ظاهرة للخلق في ابتداء خلقي لأصير محقّراً مهيناً عندهم، بل سترت تلك الأحوال عنهم، وأخرجتني بعد اعتدال صورتي وخروجي عن تلك الأصول الدنية (بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٧٣). هذا وفي البلد الأمين: «لَم تُشهِدني خلقي».

(٢) كَلأَهُ: حرسه (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٦ «كلأ»).

فَأَعتَـذِرَ، ولا ذو قُـوَّةٍ فَأَنتَصِـرَ، ولا حُجَّةَ لـي فَأَحتَجَّ بِها، ولا قائِلٌ لَـم أجتَرِح[1] ولَـم أعمَل سـوءاً، وما عَسَـى الجُحودُ لَو جَحَدتُ يـا مَولايَ يَنفَعُني، وكَيـفَ وأنّى ذلِكَ وجَوارِحي كُلُّها شـاهِدَةٌ عَلَيَّ بِما قَد عَمِلتُ وعَلِمتُ يَقيناً غَيرَ ذي شَـكٍّ أنَّكَ سائِلي عَـن عَظائِمِ الامورِ، وأنَّكَ الحَكَمُ العَدلُ الَّذي لا يَجـورُ، وعَدلُكَ مُهلِكي، ومِن كُلِّ عَدلِـكَ مَهرَبـي، فَإِن تُعَذِّبنـي فَبِذُنوبي يا مَولايَ بَعـدَ حُجَّتِكَ عَلَـيَّ، وإن تَعفُ عَنّي فَبِحِلمِكَ وجودِكَ وكَرَمِكَ».

ثـم يقـول الإمام الحسـين عليه السلام: «اللَّهُمَّ إنَّـكَ تُجيبُ دَعـوَةَ المُضطَـرِّ إذا دَعاكَ، وتَكشِـفُ السّـوءَ، وتُغيثُ المَكروبَ، وتَشـفِي السَّـقيمَ، وتُغنِي الفَقيرَ، وتَجبُرُ الكَسـيرَ، وتَرحَمُ الصَّغيرَ، وتُعينُ الكَبيرَ، ولَيسَ دونَكَ ظَهيرٌ، ولا فَوقَكَ قَديرٌ، وأنتَ العَلِيُّ الكَبيرُ».

ويختم الإمام الحسين عليه السلام دعاءه في يوم عرفة بكلمات بليغة ومعبرة ورائعة حيث يقول:

«أنتَ الَّذي أشرَقتَ الأَنوارَ في قُلوبِ أولِيائِكَ حَتّى عَرَفوكَ ووَحَّدوكَ، وأنتَ الَّذي أزَلتَ الأَغيارَ عَن قُلوبِ أحِبّائِكَ حَتّى لَم يُحِبّوا سِواكَ، ولَم يَلجَؤوا إلى غَيرِكَ.

أنتَ المؤنِسُ لَهُم حَيثُ أوحَشَتهُمُ العَوالِمُ، وأنتَ الَّذي هَدَيتَهُم حَيثُ استَبانَت لَهُمُ المَعالِمُ.

مـاذا وَجَدَ مَـن فَقَدَكَ؟ ومَا الَّذي فَقَدَ مَن وَجَـدَكَ؟ لَقَد خابَ مَن رَضِيَ دونَكَ بَدَلًا، ولَقَد خَسِرَ مَن بَغى عَنكَ مُتَحَوِّلًا.

كَيفَ يُرجى سِـواكَ وأنتَ ما قَطَعتَ الإِحسانَ؟ وكَيفَ يُطلَبُ مِن غَيرِكَ وأنتَ ما بَدَّلتَ عادَةَ الامتِنانِ؟

يـا مَن أذاقَ أحِبّاءَهُ حَلاوَةَ المُؤانَسَـةِ فَقامـوا بَينَ يَدَيهِ مُتَمَلِّقيـنَ، ويا مَن ألبَسَ أولِيـاءَهُ مَلابِسَ هَيبَتِهِ فَقاموا بَينَ يَدَيهِ مُسـتَغفِرينَ، أنتَ الذّاكِـرُ قَبلَ الذّاكِرينَ، وأنتَ

(١) جَرَحَ واجتَرَحَ: اكتسبَ (الصحاح: ج ١ ص ٣٥٨ «جرح»).

البادي بالإحسانِ قَبلَ تَوَجُّهِ العابِدينَ، وأنتَ الجَوادُ بِالعَطاءِ قَبلَ طَلَبِ الطّالِبينَ، وأنتَ الوَهّابُ ثُمَّ لِما وَهَبتَ لَنا مِنَ المُستَقرِضينَ.

إلهي! اطلُبني بِرَحمَتِكَ حَتّى أصِلَ إلَيكَ، وَاجذِبني بِمَنِّكَ حَتّى أقبِلَ عَلَيكَ.

إلهي! إنَّ رَجائي لا يَنقَطِعُ عَنكَ وإن عَصَيتُكَ، كَما أنَّ خَوفي لا يُزايِلُني وإن أطَعتُكَ، فَقَد رَفَعَتني (/ دفعَتني) العَوالِمُ إلَيكَ، وقَد أوقَعَني عِلمي بِكَرَمِكَ عَلَيكَ.

إلهي! كَيفَ أخيبُ وأنتَ أمَلي؟ أم كَيفَ أهانُ وعَلَيكَ مُتَّكَلي؟

إلهي! كَيفَ أستَعِزُّ وفِي الذِّلَّةِ أركَزتَني؟ أم كَيفَ لا أستَعِزُّ وإلَيكَ نَسَبتَني؟

إلهي! كَيفَ لا أفتَقِرُ وأنتَ الَّذي فِي الفُقَراءِ أقَمتَني؟ أم كَيفَ أفتَقِرُ وأنتَ الَّذي بِجودِكَ أغنَيتَني؟

وأنتَ الَّذي لا إلهَ غَيرُكَ؛ تَعَرَّفتَ لِكُلِّ شَيءٍ فَما جَهِلَكَ شَيءٌ، وأنتَ الَّذي تَعَرَّفتَ إلَيَّ في كُلِّ شَيءٍ فَرَأَيتُكَ ظاهِراً في كُلِّ شَيءٍ، وأنتَ الظّاهِرُ لِكُلِّ شَيءٍ.

يا مَنِ استَوى بِرَحمانِيَّتِهِ فَصارَ العَرشُ غَيباً في ذاتِهِ، مَحَقتَ الآثارَ بِالآثارِ، ومَحَوتَ الأَغيارَ بِمُحيطاتِ أفلاكِ الأَنوارِ.

يا مَنِ احتَجَبَ في سُرادِقاتِ[1] عَرشِهِ عَن أن تُدرِكَهُ الأَبصارُ، يا مَن تَجَلّى بِكَمالِ بَهائِهِ فَتَحَقَّقَت عَظَمَتُهُ [مِنَ][2] الاستِواءِ، كَيفَ تَخفى وأنتَ الظّاهِرُ؟ أم كَيفَ تَغيبُ وأنتَ الرَّقيبُ الحاضِرُ؟ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. وَالحَمدُ للّهِ وَحدَهُ»[3].

وهذا الدعاء العظيم للإمام الحسين عليه السلام يكشف لنا عن أحواله في مناجاته ودعائه للّه عز وجل، كما يكشف لنا عن بلاغته وفصاحته، ولو لم يكن للإمام سوى هذا الدعاء لكفى في بيان ذلك.

(١) السُّرادِقُ: واحد السرادقات التي تمدّ فوق صحن الدار (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٩٦ «سردق»).
(٢) ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.
(٣) انظر كامل الدعاء في إقبال الأعمال، ص ٦٢٤ – ٦٣٤. بحار الأنوار، ج ٩٥، ص٢١٦.

مختارات من أدعية الإمام الحسين عليه السلام

بالإضافة إلى دعاء عرفة فإن للإمام الحسين عليه السلام أدعية كثيرة، نختار إليكم بعضها لبيان علاقة الإمام عليه السلام بالله تعالى، وما احتوته تلك الأدعية الشريفة من مضامين ومفاهيم عقدية وفكرية وأخلاقية وتربوية، ومن أجل المداومة على قراءتها للاستزادة من الرصيد الروحي والمعنوي؛ ومن هذه الأدعية نقرأ ما يلي:

١- دعاؤه في طلب مكارم الأخلاق:

أورد السيد ابن طاووس في كتابه مهج الدعوات عن الإمام الحسين عليه السلام هذا الدعاء في طلب مكارم الأخلاق، ونصه:

اللَّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ توفيقَ أهلِ الهُدى، وأعمالَ أهلِ التَّقوى، ومُناصَحَةَ أهلِ التَّوبَةِ، وعَزمَ أهلِ الصَّبرِ، وحَذَرَ أهلِ الخَشيَةِ، وطَلَبَ أهلِ العِلمِ، وزينَةَ أهلِ الوَرَعِ، وخَوفَ أهلِ الجَزَعِ، حَتّى أخافَكَ اللَّهُمَّ مَخافَةً تَحجُزُني عَن مَعاصيكَ، وحَتّى أعمَلَ بطاعَتِكَ عَمَلاً أستَحِقُّ بِهِ كَرامَتَكَ، وحَتّى أناصِحَكَ فِي التَّوبَةِ خَوفاً لَكَ، وحَتّى أخلِصَ لَكَ فِي النَّصيحَةِ حُبّاً لَكَ، وحَتّى أتَوَكَّلَ عَلَيكَ فِي الأمورِ حُسنَ ظَنٍّ بِكَ، سُبحانَ خالِقِ النّورِ، وسُبحانَ اللَّهِ العَظيمِ وبِحَمدِهِ[1].

٢- دعاؤه في دفع الأوجاع:

ورد في كتاب طبّ الأئمّة لابني بسطام عن صفوان الجمّال عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ بن الحسين [زين العابدين] عليهما السلام: إنَّ رَجُلًا اشتكى إلى أبي عَبدِ اللَّه الحسين بن علي عليه السلام، فَقالَ:

يَابنَ رَسولِ اللَّه، إنّي أجِدُ وَجَعاً فِي عَراقيبي[2] قَد مَنَعَني مِنَ النُّهوضِ إلَى الصَّلاةِ.

(١) مهج الدعوات: ص ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٩١ ح ٥.

(٢) العُرْقُوبُ: العصبُ الغليظ الموتّرُ فوق عقب الإنسان (الصحاح: ج ١ ص ١٨٠ «عرقب»).

قالَ: فَما يَمنَعُكَ مِنَ العوذَةِ[1]؟

قالَ: لَستُ أعلَمُها.

قالَ: فَإذا أحسَستَ بِها فَضَع يَدَكَ عَلَيها وقُل: «بِسمِ اللَّهِ وبِاللَّهِ وَالسَّلامُ عَلى رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله»، ثُمَّ اقرَأ عَلَيهِ: **﴿وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[2].

فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذلِكَ فَشَفاهُ اللَّهُ تَعالى[3].

٣- دعاؤه في القنوت:

روى السيد ابن طاووس في كتابه مهج الدعوات عن الإمام الحسين عليه السلام - في قُنوتِهِ -:

اللَّهُمَّ مَن أوى إلى مأوىً فَأَنتَ مَأوايَ، ومَن لَجَأَ إلى مَلجَأٍ فَأَنتَ مَلجَئي، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَاسمَع نِدائي، وأَجِب دُعائي، وَاجعَل مَآبي[4] عِندَكَ ومَثوايَ[5]، وَاحرُسني في بَلوايَ مِنِ افتِتانِ الامتِحانِ، ولَمَّةِ[6] الشَّيطانِ، بِعَظَمَتِكَ الَّتي لا يَشوبُها[7] وَلَعُ نَفسٍ بِتَفتينٍ، ولا وارِدُ طَيفٍ بِتَظنينٍ، ولا يَلُمُّ بِها فَرَحٌ[8]، حَتّى تَقلِبَني إلَيكَ بِإِرادَتِكَ غَيرَ ظَنينٍ ولا مَظنونٍ، ولا مُرابٍ ولا مُرتابٍ،

---

(١) العوذة: هي الدعاء والذكر الصادر من النبيّ صلى الله عليه وآله أو أهل البيت عليهم السلام لدفع البلاء وشفاء الأوجاع.

(٢) سورة الزمر: ٦٧.

(٣) طبّ الأئمّة لابني بسطام: ص ٣٤، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٨٥ ح ١.

(٤) المَآب: المرجع (الصحاح: ج ١ ص ٨٩ «أوب»).

(٥) المَثوى: المَنزِل (المصباح المنير: ص ٨٨ «ثوي»).

(٦) اللَّمَّةُ: الخَطرَةُ تقع في القلب، فما كان من خَطَرات الخير فهو من المَلَك، وما كان من خَطَرات الشّرّ فهومن الشيطان (النهاية: ج ٤ ص ٢٧٣ «لمم»).

(٧) الشَّوْبُ: الخلط (الصحاح: ج ١ ص ١٥٨ «شوب»).

(٨) في بحار الأنوار: «فرج» بدل «فرح».

إنَّكَ أرحَمُ الرّاحِمينَ[١].

وفي مهج الدعوات أيضاً عن الإمام الحسين عليه السلام - في قُنوتِهِ -: اللَّهُمَّ مِنكَ البَدءُ ولَكَ المَشِيَّةُ، ولَكَ الحَولُ ولَكَ القُوَّةُ، وأنتَ اللَّهُ الَّذي لا إلهَ إلّا أنتَ، جَعَلتَ قُلوبَ أوليائِكَ مَسكَناً لِمَشِيَّتِكَ، ومَكمَناً لِإرادَتِكَ، وجَعَلتَ عُقولَهُم مَناصِبَ أوامِرِكَ ونَواهيكَ، فَأَنتَ إذا شِئتَ ما تَشاءُ حَرَّكتَ مِن أسرارِهِم كَوامِنَ ما أبطَنتَ فيهِم، وأبدَأتَ مِن إرادَتِكَ عَلى ألسِنَتِهِم ما أفهَمتَهُم بِهِ عَنكَ في عُقودِهِم[٢]، بِعُقولٍ تَدعوكَ وتَدعو إلَيكَ بِحَقائِقِ ما مَنَحتَهُم بِهِ، وإنّي لَأَعلَمُ مِمّا عَلَّمتَني مِمّا أنتَ المَشكورُ عَلى ما مِنهُ أرَيتَني، وإلَيهِ آوَيتَني.

اللَّهُمَّ وإنّي مَعَ ذلِكَ كُلِّهِ عائِذٌ بِكَ، لائِذٌ بِحَولِكَ وقُوَّتِكَ، راضٍ بِحُكمِكَ الَّذي سُقتَهُ إلَيَّ في عِلمِكَ، جارٍ بِحَيثُ أجرَيتَني، قاصِدٌ ما أمَّمتَني، غَيرُ ضَنينٍ بِنَفسي فيما يُرضيكَ عَنّي إذ بِهِ قَد رَضَّيتَني، ولا قاصِرٍ بِجُهدي عَمّا إلَيهِ نَدَبتَني[٣]، مُسارِعٌ لِما عَرَّفتَني، شارِعٌ فيما أشرَعتَني، مُستَبصِرٌ فيما بَصَّرتَني، مُراعٍ ما أرعَيتَني، فَلا تُخلِني مِن رِعايَتِكَ، ولا تُخرِجني مِن عِنايَتِكَ، ولا تُقعِدني عَن حَولِكَ، ولا تُخرِجني[٤] عَن مَقصَدٍ أنالُ بِهِ إرادَتَكَ، وَاجعَل عَلَى البَصيرَةِ مَدرَجَتي[٥]، وعَلَى الهِدايَةِ مَحَجَّتي[٦]، وعَلَى الرَّشادِ مَسلَكي، حَتّى تُنيلَني وتُنيلَ بي أمنِيَّتي، وتُحِلَّ بي عَلى ما بِهِ أرَدتَني، ولَهُ خَلَقتَني، وإلَيهِ آوَيتَ بي[٧]، وأعِذ أولِياءَكَ مِنَ الافتِتانِ بي، وفَتِّنهُم بِرَحمَتِكَ لِرَحمَتِكَ في نِعمَتِكَ تَفتينَ الاجتِباءِ وَالاستِخلاصِ بِسُلوكِ طَريقَتي، وَاتِّباعِ مَنهَجي، وألحِقني بِالصّالِحينَ مِن آبائي وذَوي رَحِمي[٨].

---

(١) مهج الدعوات: ص ٦٩، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢١٤ ح ١.
(٢) اعتقَدت كذا: عقدتُ عليه القلبَ والضمير (المصباح المنير: ص ٤٢١ «عقد»).
(٣) نَدَبَهُ إلى الأمرِ: دعاهُ وحثّهُ (القاموس المحيط: ج ١ ص ١٣١ «ندب»).
(٤) في المصدر: «تحرجني»، والتصويب من بحار الأنوار.
(٥) دَرَجَ: مشى قليلاً في أوّل ما يمشي (المصباح المنير: ص ١٩١ «درج»).
(٦) المَحَجَّةُ: جادّة الطريق (الصحاح: ج ١ ص ٣٠٤ «حجج»).
(٧) في بحار الأنوار: «آويتني».
(٨) مهج الدعوات: ص ٦٨-٦٩، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢١٤ ح ١.

٤- دعاؤه في طلب الولد الصالح:

ورد في كتاب مهج الدعوات عن الإمام الحسين عليه السلام هذا الدعاء في طلب الولد الصالح، ونصه:

بِسمِ اللَّهِ، يا دائِمُ يا دَيمومُ، يا حَيُّ يا قَيّومُ[1] الرَّحمنُ الرَّحيمُ، يا كاشِفَ الغَمِّ، يا فارِجَ الهَمِّ، يا باعِثَ الرُّسُلِ، يا صادِقَ الوَعدِ، اللَّهُمَّ إن كانَ لي عِندَكَ رِضوانٌ ووُدٌّ فَاغفِر لي ومَنِ اتَّبَعَني مِن إخواني وشيعَتي. وطَيِّب ما في صُلبي، بِرَحمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ، وصَلَّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وآلِهِ أجمَعينَ[2].

٥- دعاؤه في الاستسقاء:

روى الشيخ الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه: جاءَ قَومٌ مِن أهلِ الكوفَةِ إلى عَلِيِّ بنِ أبي طالب عليه السلام فَقالوا لَهُ:

يا أميرَ المُؤمِنينَ! ادعُ لَنا بِدَعَواتٍ فِي الاستِسقاءِ، فَدَعا عَلِيٌّ عليه السلام الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام... ثُمَّ قالَ لِلحُسَينِ عليه السلام: ادعُ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: اللَّهُمَّ مُعطِيَ الخَيراتِ مِن مَظانِّها، ومُنزِلَ الرَّحماتِ مِن مَعادِنِها، ومُجرِيَ البَرَكاتِ عَلى أهلِها، مِنكَ الغَيثُ المُغيثُ، وأنتَ الغِياثُ المُستَغاثُ، ونَحنُ الخاطِئونَ وأهلُ الذُّنوبِ، وأنتَ المُستَغفَرُ الغَفّارُ، لا إلهَ إلّاأنتَ، اللَّهُمَّ أرسِلِ السَّماءَ عَلَينا ديمَةً[3] مِدراراً، وَاسقِنَا الغَيثَ واكِفاً[4] مِغزاراً، غَيثاً مُغيثاً،

---

(١) قَيّوم: من أبنية المبالغة، وهي من صفات اللَّه تعالى، ومعناها: القائم بامور الخلق (النهاية: ج ٤ ص ١٣٤ «قيم»).

(٢) مهج الدعوات: ص ٢٣، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٦٥ ح ٣. كمال الدين: ص ٢٦٥ ح ١١ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٦٠ ح ٢٩.

(٣) الدّيمَة: المطر الذي ليس فيه رعدٌ ولا برق، وأقلّه ثلث النهار أو ثلث الليل، وأكثره ما بلغ من العدّة (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٢٤ «ديم»).

(٤) وكفَ البيت: قَطَرَ، وناقة وكوف: غزيرة (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٠٦ «وكف»).

واسِعاً مُسبِغاً مُهطِلًا، مَريئاً مَريعاً، غَدَقاً[١] مُغدِقاً، عُباباً[٢] مُجَلجِلًا[٣]، سَحّاً[٤] سَحساحاً، بَسّاً[٥] بَسّاساً، مُسبِلاً[٦] عامّاً، وَدقاً[٧] مِطفاحاً، يَدفَعُ الوَدقَ بِالوَدقِ دِفاعاً، ويَطلُعُ القَطرُ مِنهُ، غَيرَ خُلَّبِ البَرقِ[٨]، ولا مُكَذَّبِ الرَّعدِ، تَنعَشُ بِهِ الضَّعيفَ مِن عِبادِكَ، وتُحيي بِهِ المَيِّتَ مِن بِلادِكَ، مَنّاً عَلَينا مِنكَ، آمينَ يا رَبَّ العالَمينَ.

فَما تَمَّ كَلامُهُ حَتّى صَبَّ اللَّهُ الماءَ صَبّاً[٩].

وأورد ابن قتيبة عن إسحاق بن راهويه عن حسين بن عليّ الجعفيّ عن إسرائيل عن الحسين عليه السلام - أَنَّهُ كانَ إذَا استَسقى قالَ -:

اللَّهُمَ اسقِنا سَقياً واسِعَةً وادِعَةً، عامَّةً نافِعَةً غَيرَ ضارَّةٍ، تَعُمُّ بِها حاضِرَنا وبادِيَنا، وتَزيدُ بِها في رِزقِنا وشُكرِنا، اللَّهُمَّ اجعَلهُ رِزقَ إيمانٍ وعَطاءَ إيمانٍ، إنَّ عَطاءَكَ لَم يَكُن مَحظوراً، اللَّهُمَّ أنزِل عَلَينا في أرضِنا سَكَنَها، وأنبِت فيها زينَتَها ومَرعاها[١٠].

٦- دعاؤه في دفع الأعداء:

ورد في طبّ الأئمّة لابنَي بسطام عن عبد اللَّه بن المفضّل النوفليّ عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام: كَلِماتٌ إذا قُلتُهُنَّ ما أبالي مِمَّنِ اجتَمَعَ عَلَيَّ الجِنُّ وَالإِنسُ، وهي:

---

(١) الغَدَقُ: المطر الكبار القطر (النهاية: ج ٣ ص ٣٤٥ «غدق»).

(٢) العُباب: المطر الكثير (لسان العرب: ج ١ ص ٥٧٣ «عبب»).

(٣) المُجَلْجِلُ: السحاب الذي فيه صوت الرعد (الصحاح: ج ٤ ص ١٦٥٩ «جلل»).

(٤) يقال: سحّ يسحّ سحّاً، والمؤنّثة: سحّاء؛ أي دائمة الصبّ والهطل بالعطاء (النهاية: ج ٢ ص ٣٤٥ «سحح»).

(٥) البَسُّ: السَّوْق اللَّيِّن (الصحاح: ج ٣ ص ٩٠٨ «بسس»).

(٦) قال ابن الأثير: في حديث الاستسقاء: «اسقِنا غَيثاً سابلاً» أي هاطلاً غزيراً (النهاية: ج ٢ ص ٣٤٠ «سبل»).

(٧) الوَدقُ: المطر (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٦٣ «ودق»).

(٨) البرقُ الخُلَّب: الذي لا غَيث فيه (الصحاح: ج ١ ص ١٢٢ «خلب»).

(٩) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٩٢-٣٩٣ ح ١٥٠٨. قرب الإسناد: ص ١٥٦ ح ٥٧٦. بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٣٢١ ح ٩.

(١٠) عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٢ ص ٢٧٨.

بِسمِ اللَّهِ وبِاللَّهِ وإِلَى اللَّهِ وفي سَبيلِ اللَّهِ، وعَلى مِلَّةِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، اللَّهُمَّ اكفِني بِقُوَّتِكَ وحَولِكَ وقُدرَتِكَ شَرَّ كُلِّ مُغتالٍ[1] وكَيدَ الفُجّارِ، فَإِنّي أحِبُّ الأَبرارَ وأوالِي الأَخيارَ، وصَلَّى اللَّهُ عَلى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وآلِهِ وسَلَّمَ[2].

وفي كتاب مهج الدعوات أورد السيد ابن طاووس عن الإمام الحسين عليه السلام هذا الدعاء في حجابه عن الأعداء، ونصه:

يا مَن شَأنُهُ الكِفايَةُ، وسُرادِقُهُ[3] الرِّعايَةُ! يا مَن هُوَ الغايَةُ وَالنِّهايَةُ! يا صارِفَ السّوءِ وَالسَّوايَةِ وَالضُّرِّ! اصرِف عَنّي أذِيَّةَ العالَمينَ مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ أجمَعينَ، بِالأَشباحِ النّورانِيَّةِ، وبِالأَسماءِ السُّريانِيَّةِ، وبِالأَقلامِ اليونانِيَّةِ، وبِالكَلِماتِ العِبرانِيَّةِ، وبِما نَزَلَ فِي الأَلواحِ مِن يَقينِ الإِيضاحِ.

اجعَلنِي اللَّهُمَّ في حِرزِكَ وفي حِزبِكَ، وفي عِياذِكَ وفي سِترِكَ وفي كَنَفِكَ، مِن كُلِّ شَيطانٍ مارِدٍ، وعَدُوٍّ راصِدٍ، ولَئيمٍ مُعانِدٍ، وضِدٍّ كَنودٍ[4]، ومِن كُلِّ حاسِدٍ، بِبِسمِ اللَّهِ استَشفَيتُ، وبِسمِ اللَّهِ استَكفَيتُ، وعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلتُ، وبِهِ استَعَنتُ، وإِلَيهِ استَعدَيتُ عَلى كُلِّ ظالِمٍ ظَلَمَ، وغاشِمٍ غَشَمَ، وطارِقٍ طَرَقَ، وزاجِرٍ زَجَرَ، فَاللَّهُ خَيرٌ حافِظاً وهُوَ أرحَمُ الرّاحِمينَ[5].

٧- دعاؤه عند الصبح والمساء:

روى السيد ابن طاووس في مهج الدعوات عن الإمام الحسين عليه السلام - في دُعاءٍ لَهُ إذا أصبَحَ وأمسى -:

بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، بِسمِ اللَّهِ وبِاللَّهِ، ومِنَ اللَّهِ، وإِلَى اللَّهِ، وفي سَبيلِ

(١) يقال: قَتَلَهُ غيلةً؛ وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٨٧ «غيل»).

(٢) طبّ الأئمّة لابني بسطام: ص ١١٦، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٢٠ ح ١٧.

(٣) السُّرادِق: هو كلّ ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٩ «سردق»).

(٤) الكَنُودُ: الكفور (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٣٢ «كند»).

(٥) مهج الدعوات: ص ٣٥٦، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٧٤ ح ١.

اللَّـهِ، وعَلـى مِلَّةِ رَسـولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وتَوَكَّلـتُ عَلَى اللَّهِ، ولا حَولَ ولا قُـوَّةَ إلّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظيمِ.

اللَّهُمَّ إنّي أسلَمتُ نَفسي إلَيكَ، ووَجَّهتُ وَجهي إلَيكَ، وفَوَّضتُ أمري إلَيكَ، إيّاكَ أسأَلُ العافِيَةَ مِن كُلِّ سوءٍ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ إنَّكَ تَكفيني مِن كُلِّ أحَدٍ، ولا يَكفيني أحَدٌ مِنكَ، فَاكفِني مِن كُلِّ أحَدٍ ما أخافُ وأحذَرُ، وَاجعَل لي مِن أمري فَرَجاً ومَخرَجاً، إنَّكَ تَعلَمُ ولا أعلَمُ، وتَقدِرُ ولا أقدِرُ، وأنتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، بِرَحمَتِكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ[1].

٨- دعاء الفرج:

روى الشيخ المفيد في الإرشاد عن الربيع: كُنتُ رَأَيتُ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام حيـنَ دَخَـلَ عَلَى المَنصورِ يُحَرِّكُ شَـفَتَيهِ، فَكُلَّما حَرَّكَهُما سَـكَنَ غَضَـبُ المَنصورِ، حَتّى أدناهُ مِنهُ وقَد رَضِيَ عَنهُ.

فَلَمّا خَرَجَ أبو عَبدِ اللَّهِ عليه السلام مِن عِندِ أبي جَعفَرٍ [المَنصورِ] اتَّبَعتُهُ، فَقُلتُ: إنَّ هذَا الرَّجُلَ كانَ مِن أشَـدِّ النّاسِ غَضَباً عَلَيكَ، فَلَمّا دَخَلتَ عَلَيهِ دَخَلتَ وأنتَ تُحَرِّكُ شَفَتَيكَ، وكُلَّما حَرَّكتَهُما سَكَنَ غَضَبُهُ، فَبِأَيِّ شَيءٍ كُنتَ تُحَرِّكُهُما؟!

قالَ: بِدُعاءِ جَدِّي الحسين بن علي عليه السلام.

قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، وما هذَا الدُّعاءُ؟

قالَ عليه السلام: «يا عُدَّتي عِندَ شِـدَّتي، ويا غَوثي عِندَ كُربَتي، احرُسني بِعَينِكَ الَّتي لا تَنامُ، وَاكنُفني بِرُكنِكَ الَّذي لا يُرامُ».

فَحَفِظتُ هذَا الدُّعاءَ، فَما نَزَلَت بي شِدَّةٌ قَطُّ إلّا دَعَوتُ بِهِ فَفُرِّجَ عَنّي[2].

---

(١) مهج الدعوات: ص ١٩٨-١٩٩، بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ٣١٣ ح ٦٥.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ١٨٤، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٨٠، إعلام الورى: ج ١ ص ٥٢٥، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٧٥ ح ٢١.



الفصل الثاني

السيرة الأخلاقية للإمام الحسين عليه السلام

- مدخل تمهيدي.
- تواضعه.
- حلمه.
- صبره.
- عفوه وصفحه.
- رحمته ورفقه.
- كرمه وجوده.
- إحسانه.



مدخل تمهيدي

أكّد الإسلام على ضرورة التحلي بمكارم الأخلاق، والتعامل مع الآخرين بحسن الخلق، فقد قال رسول اللَّه ﷺ: «إنّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأخْلاقِ»[1] وعنه ﷺ قال: «إنّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ حُسْنَ الأخْلاقِ»[2]. وعنه ﷺ قال: «إنكم لن تَسَعُوا الناسَ بأموالكم فَسَعُوهم بأَخْلاقِكم»[3]. وقال ﷺ: «لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَالْقَوْهُمْ بِطَلَاقَةِ الْوَجْه وحُسْنِ الْبِشْرِ»[4]. وقال ﷺ: «إنّ أحَبّكُم إلَيَّ وأقرَبَكُم مِنّي يَومَ القِيامَةِ مَجلِساً أحْسَنُكُم خُلقاً، وأشَدُّكُم تَواضُعاً»[5]. وقال ﷺ: «ما مِن شيءٍ أثقَلُ في الميزانِ مِن حُسنِ الخُلقِ»[6]. وقال ﷺ: «أكمَلُ المؤمنينَ إيماناً أحْسَنُهُم خُلقاً»[7].

وسُئِل رسول اللَّه ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟

فقال: «تقوى اللَّه وحسن الخلق»[8].

---

(١) بحار الأنوار، ج١٦، ص ٢١٠. كنز العمّال: ج ٣، رقم ٥٢١٧.
(٢) كنز العمّال: ج ٣، رقم ٥٢١٨.
(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٦٢، رقم ٢٣/ ٩. وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٦١، رقم ١٥٩٥٤. بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٨٣، رقم ١٩.
(٤) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص١١٠، رقم١.
(٥) بحار الأنوار: ج ٦٨، ص ٣٨٥، رقم ٢٦.
(٦) عيون أخبار الرِّضا: ج ٢، ص ٤٠، رقم ٩٨. الوسائل، ج ١٢، ص ١٥٢، رقم ١٥٩٢٣.
(٧) الوسائل، ج ١٢، ص ١٥٦، رقم ١٥٩٣٧. بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٢٢٦، رقم ١٥.
(٨) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢٠، ص ٣٥٩، رقم ٢٥٨٢٧. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٣، ص ٦٩٨، رقم ٨٤٩٨.

وقال الإمام علي عليه السلام: «رَوِّضوا أنفُسَكُم على الأخْلاقِ الحَسَنَةِ؛ فإنّ العَبدَ المُسلِمَ يَبلُغُ بحُسْنِ خُلقِهِ دَرجَةَ الصّائمِ القائم»[1]. وعنه عليه السلام: «علَيكُم بمَكارِمِ الأخْلاقِ فإنّها رِفْعَةٌ، وإيّاكُم والأخْلاقَ الدَّنِيَّةَ فإنَّها تَضَعُ الشَّريفَ وتَهْدِمُ المَجْدَ»[2].

وَجَسَّدَ أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام أخلاق الإسلام وآدابه عملياً، فكانوا مدرسة مثالية في تعليم قيم ومبادئ وفضائل الأخلاق الإسلامية.

والإمام الحسين عليه السلام ضرب أروع الأمثلة وأجملها في سيرته الأخلاقية الرفيعة، فكان مثالاً رائعاً لحسن الخلق، ومكارم وفضائل الأخلاق.

فالإمام الذي تربى في حضن جده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد نهل منه مكارم الأخلاق، وهو الذي مدحه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[3] وقد شهد بعظمة أخلاقه صلى الله عليه وآله الأعداء قبل الأصدقاء، وغير المسلمين فضلاً عن المسلمين.

وقد سار الإمام الحسين عليه السلام على نهج جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ونهج والده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ فكان المثل الأعلى في الأخلاق قولاً وفعلاً وسلوكاً وتقريراً.

وقد حَثَّ الإمام الحسين عليه السلام على ضرورة التحلي بالأخلاق الحسنة، واعتبر ذلك عبادة؛ حيث قال عليه السلام: «الْخُلُقُ الْحَسَنُ عِبادَةٌ»[4].

وأوضح عليه السلام بعض معاني المفردات الأخلاقية، وأهمية التجمل بالسجايا والفضائل الخُلُقية؛ فمن روائع حكمه النفيسة قوله عليه السلام: «الصِّدْقُ عِزٌّ، وَالْكِذْبُ عَجْزٌ، وَالسِّرُّ أَمانَةٌ، وَالْجِوارُ قَرابَةٌ، وَالْمَعُونَةُ صَداقَةٌ، وَالْعَمَلُ تَجْرِبَةٌ، وَالصَّمْتُ

(١) الخصال: ص ٦٢١، رقم ١٠.
(٢) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٥٣، رقم ٨٩.
(٣) سورة القلم، الآية: ٤.
(٤) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٢.

زَيْنٌ، وَالشُّحُّ فَقْرٌ، وَالسَّخاءُ غِنىً، وَالرِّفْقُ لُبٌّ»[1].

وقـال عليه السلام: «إِنَّ الْحِلْمَ زِينَـةٌ، وَالْوَفَاءَ مُرُوَّةٌ، وَالِاسْـتِكْبَارَ صَلِـفٌ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ، وَالسَّفَهَ[2] ضَعْفٌ»[3].

وقال عليه السلام: «لا تَتَكَلَّفْ ما لا تُطيقُ، وَلا تَتَعَرَّضْ لِما لا تُدْرِكُ، وَلا تَعِدْ بِما لا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلا تُنْفِقْ إلاّ بِقَدَرِ ما تَسْـتَفيدُ، وَلا تَطْلُبْ مِنَ الْجَزاءِ إلاّ بِقَدَرِ ما صَنَعْتَ، وَلا تَفْرَحْ إلاّ بِما نِلْتَ مِنْ طاعَةِ اللهِ تَعالى، وَلا تَتَناوَلْ إلاّ ما رَأَيْتَ نَفْسَكَ لَهُ أَهْلاً»[4].

وبالإضافـة لما بيّنه الإمام الحسـين بن علي عليه السلام مـن معاني مفردات مكارم الأخـلاق، والحث عليها، والترغيب فيها، جَسَّـدَ عملياً الأخلاق الفاضلة، وضرب أروع الأمثلة وأجمل الصور في تطبيق الأخلاق في سيرته العملية والحياتية.

وسـنركز البحـث في هـذا الفصل علـى منهجـه الأخلاقي الرائع، وتجسـيده لأخلاقيات الإسلام، والتي من أبرزها: تواضعه، وحلمه، وصبره، وعفوه، وصفحه، ورأفته، ورحمته، وإحسانه، وكرمه، وبره حتى لمخالفيه وأعدائه.

إننـا إذ نسـتعرض ملامـح المنهج الأخلاقـي للإمام الحسـين عليه السلام علينا أن نقرأ ذلك كمهج للتسـامح الأخلاقي والإنساني والاجتماعي الذي سار عليه الإمام الحسـين عليه السلام، وضرورة تحلي المجتمع المسـلم بتلك الأخلاق الإسـلامية حتى نعـزز الالتـزام بالقيـم الأخلاقيـة في التعامـل بين مختلـف المكونـات الاجتماعية والتيـارات الثقافيـة والفكريـة المتعـددة بما يُسـهم فـي الارتقاء والنهوض بالسـلم الاجتماعي، والتقدم الحضاري.

---

(١) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ١٧٢.

(٢) السَّفَه: ضدّ الحلم، وأصله الخفّة والحركة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٣٤ «سفه»).

(٣) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٢٢، رقم ٥. الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٧١. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٢٠١.

(٤) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ص ٧٧. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٤٥١.



تواضع الإمام الحسين عليه السلام

التواضع صفة أخلاقية حميدة، لأنه يعبر عن سمو النفس ورفعتها، فالتواضع -كما عرفه علماء الأخلاق- هو اللين مع الخلق، والخضوع للحق، وخفض الجناح.

وبهذا المعنى فإن التواضع من أخلاقيات التسامح، إذ يرمز إلى خفض الجناح ولين الجانب، ولا يمكن أن يكون الإنسان متسامحاً إلا إذا كان كذلك، أما المتكبر والمغرور والمعجب بنفسه فيتصف عادة بعدم التسامح والتعصب والحدية في القول والفعل.

وقد حَثَّ القرآن الكريم المؤمنين على التواضع، وبالرغم من أن كلمة (التواضع) لم ترد بلفظها في القرآن الكريم، ولكن وردت كلمات تشير إليها وتدلُ عليها، منها قوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[3]. إلى غيرها من الآيات الشريفة التي فيها معنى التواضع.

أما في السنّة المطهّرة فقد رُوِي الكثير من الروايات التي تحثّ على التحلي

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٥.

بصفـة التواضـع، والتي توضـح أيضاً فضيلتـه وفضله، منها قول الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم: «لَا حَسَبَ إلا بِتَوَاضُعٍ»[1] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلّا رَفَعَهُ اللَّهُ»[2] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ التَّوَاضُعَ يَزِيدُ صَاحِبَهُ رِفْعَةً، فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعْكُمُ اللَّهُ»[3] وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه يوماً: «مَا لِي لَا أَرَى عَلَيكُمْ حَلَاوَةُ الْعِبَادَةِ» قَالُوا: وَمَا حَلَاوَةُ الْعِبَادَةِ ؟ قَالَ: «التَّوَاضُعُ»[4] وروي عـن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «عَلَيكَ بِالتَّوَاضُعِ، فَإِنَّهُ مَنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَةِ»[5] وورد عـن أبي عبدالله عليه السلام قوله: «فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ عِزّ وَجَل إِلَى داوُد عليه السلام يا داوُد كَمَا أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ اللَّه الْمُتَوَاضِعُونَ كَذَلِكَ أَبْعُدَ النَّاسِ مِنَ اللَّه الْمُتَكَبِّرُونَ»[6] وعـن معاويـة بن عمـار، عن أبي عبـد اللَّه عليه السلام قال: سـمعته يقول: «إِنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكَيْنِ مُوَكَلَيْنِ بِالْعِبَادِ، فَمَنْ تَوَاضَعَ للَّه رَفَعَاهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَاهُ»[7]... إلى غيرها من الروايات الكثيرة التي تبين أهمية التواضع وفضيلته، فحريّ بالمسـلم أن يتصف بهذه الصفة الأخلاقية الرفيعة، والتي توصله للفلاح والسعادة في آخرته ودنياه.

شواهد من تواضع الإمام الحسين عليه السلام

إن التواضـع سـمة بـارزة مـن سـمات الأنبيـاء والأئمـة والأوليـاء والعلمـاء والحكماء، وقد سـجلت لنـا كتب التاريخ والسـيرة الكثير من القصص والشـواهد والأمثلة على ذلك.

ومـن هـؤلاء العظمـاء الإمام الحسـين بن علي عليه السلام الـذي كان مثـالاً بارزاً للتواضـع وليـن الجانـب وخفض الجنـاح للمؤمنيـن، وقد نقلـت لنا كتب السـيرة والتراجم والتاريخ شواهد مشرقة من تواضعه عليه السلام، نشير إلى بعضها وهي:

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٤، ص ١٦٨.
(٢) صحيح مسلم، ج٣، ص٤٣٢.
(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ١٣٠، رقم ١.
(٤) إحياء علوم الدين، ج٣، ص٢٤١. ميزان الحكمة، ج ٨، ص ٣٥٥٤، رقم ٢١٨٢٥.
(٥) ميزان الحكمة، ج٨، ص ٣٥٥٤، رقم ٢١٨٢٦.
(٦) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٣٢، رقم ١١.
(٧) أصول الكافي، ج٢، ص ١٣٥، رقم ٢.

١ - روى العياشي في تفسيره عن مسعدة بن صدقة: مَرَّ الحسين بن علي عليه السلام بِمَساكينَ قَد بَسَطوا كِساءً لَهُم، فَأَلقَوا عَلَيهِ كِسَراً فَقالوا: هَلُمَّ يَابنَ رَسولِ اللَّهِ!

فَثَنى وَرِكَهُ فَأَكَلَ مَعَهُم، ثُمَّ تَلا: ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[1]، ثُمَّ قالَ: قَد أَجَبتُكُم فَأَجيبوني.

قالوا: نَعَم يَابنَ رَسولِ اللَّهِ ونُعمى عَينٍ[2]. فَقاموا مَعَهُ حَتّى أَتَوا مَنزِلَهُ.

فَقالَ [عليه السلام] لِلرَّبابِ: أخرِجي ما كُنتِ تَدَّخِرينَ[3].

٢ - نقل ابن شهر آشوب: مَرَّ [الحُسَينُ عليه السلام] بِمَساكينَ وهُم يَأكُلونَ كِسَراً لَهُم عَلى كِساءٍ، فَسَلَّمَ عَلَيهِم فَدَعَوهُ إلى طَعامِهِم، فَجَلَسَ مَعَهُم، وقالَ: لَولا أَنَّهُ صَدَقَةٌ لَأَكَلتُ مَعَكُم.

ثُمَّ قالَ: قوموا إلى مَنزِلي. فَأَطعَمَهُم وكَساهُم وأَمَرَ لَهُم بِدَراهِمَ[4].

٣ - روى قطب الدين الراوندي: بعثت امرأة الحسين إليه: إنا صنعنا ألواناً من الطعام الطيب وصنعنا طيّباً فانظر أكفاءك فأتنا بهم، فدخل الحسين عليه السلام المسجد فجمع السؤّال الذين فيه والمكاتبين فانطلق بهم إليها، فأتاها جواريها فقلن: قد والله جلب عليك المساكين، ودخل الحسين عليه السلام على امرأته، فقال: أعزم عليك خُواناً عن خُوان[5] لا تدخري طعاماً ولا طيّباً، ففعلت[6].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٢٣.

(٢) قال ابن منظور: نُعمَة العين: قُرّتُها، والعرب تقول: نَعْمَ ونُعْمَ عينٍ ونُعمَةُ عينٍ ونَعمَةَ عينٍ ونِعمَةَ عينٍ ونُعمى عينٍ...(لسان العرب: ج ١٢ ص ٥٨١ «نعم»).

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٥٧ ح ١٥. بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٨٩ ح ١. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨١. الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٤، ص ٣٠٠-٣٠١، رقم ٣٠٦٠٣.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٦٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩١ ح ٣. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٥) أي هاتي خُواناً بعد خُوان.

(٦) مكارم أخلاق النبي والأئمة، قطب الدين الراوندي، ص ٢٤٥، رقم ٣٠٢.

وتدل هذه القصص عن تواضع الإمام الحسين عليه السلام أنه كان شديد التواضع للمؤمنين، وكان يخالط الفقراء والمساكين والضعفاء، ويجالسهم، ويأكل معهم، ويكرمهم، ويدعوهم إلى منزله، ويفيض عليهم بعطفه وحنانه.

وتواضع الإمام الحسين عليه السلام لم يكن عن تصنع أو تكلف، وإنما هو مَلَّكة جُبِلَ عليها، فهو يحب التواضع ويأنس به، ويجالس المتواضعين، ويحب الفقراء والمساكين.

ومن جهة أخرى كان عليه السلام يكره التكبر والكبرياء، ويتجنب مجالسة المتكبرين والطغاة والظالمين.

فلنتعلم من تواضع الإمام الحسين عليه السلام كيف نتواضع للمؤمنين، ونتعامل برفق ولين وتسامح مع الفقراء والمساكين والضعفاء، فالمتواضع محبوب عند اللَّه تعالى، وعند الناس. والمتكبر مبغوض عند اللَّه عز وجل، ومنبوذ عند الناس.

وفي سيرة الإمام الحسين عليه السلام درس تربوي مهم في ترسيخ التسامح الاجتماعي؛ إذ أن كثيراً من المشاكل الاجتماعية والسياسية تتولد نتيجة الشعور بالعجب والغرور والتكبر تجاه المكونات والتيارات الأخرى، بينما التواضع ولين الجانب وخفض الجناح يؤدي إلى التسامح، إذ يساعد ذلك على خلق روح إيجابية في التعامل مع الآخرين والتعايش الإيجابي معهم، وتعزيز قيم التآلف والتعاون والتراحم والتواصل والتفاعل والتسامح الفعال.

حلم الإمام الحسين عليه السلام

الحلـم خُلُـق من أخلاق الإسـلام، وهـو من مـكارم الأخلاق، وأعـز الخصال، وأجمل الصفات، وأشرف السجايا، وأنفع الأعمال في جلب المودة والمحبة والألفة.

وقـد ذكر الحلـم في القـرآن الكريم نحو عشـرين مرة في سـور متعددة، وقد مـدح اللّـه تعالـى الحلمـاء والكاظمين الغيـظ، وأثنى عليهـم كما في قولـه تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾[2].

وممـا يدلل على المكانة الرفيعة للحلم في نظر القرآن الكريم أنه ذكر اتصاف اللّـه تعالى بصفة الحلـم في عدد من الآيات الشـريفة كقوله تعالـى: ﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّـهُ بِاللَّغْـوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّـهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[4] وقوله تعالـى: ﴿وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[5] وقوله تعالـى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَـهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[6]... وغيرها من الآيات الشـريفة الدالة على أن من

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٢.
(٦) سورة الحج، الآية: ٥٩.

صفات اللَّه تعالى الحلم.

وإذا كان معنى الحلم هو الأناة وضبط النفس فإن الحلم بالنسبة إلى اللَّه عز وجل يعني الإمهال وتأخير العقوبة على الذنب.

تعريف الحلم

عرّف الراغب الأصفهاني الحلم بأنه: ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب[1].

وقد عرّف العلماء فضيلة الحلم بأنها حالة يظهر معها الوقار والثبات عند الأسباب المحركة للغضب، أو الباعثة على التعجل في العقوبة. وعرفوه كذلك بأنه حبس النفس حتى تخضع لسلطان العقل، وتطمئن لما يأمرها به.

وقد يعبر بعض الباحثين في الأخلاق عن الحلم بأنه (ضبط النفس)، وهذا غير بعيد عن الصواب، لأن ضبط النفس هنا يعني إخضاع قوتها الغضبية لسلطة العقل المفكر المدبر، وهذا هو مضمون الحلم، فعلى الرغم من أن الحليم قد سمع أو رأى أو علم ما يثير غضبه نراه متحلياً بالهدوء وضبط النفس[2].

فالحلم إذن هو ضبط النفس تجاه مسببات ومثيرات الغضب، والتحكم الإيجابي في الانفعالات الناتجة من حالة الغضب والهيجان.

بين الحلم وكظم الغيظ

قد نعبر عن الحلم بكظم الغيظ، أو عن كظم الغيظ بالحلم، لكن العلماء قالوا: إن كظم الغيظ هو التحلم، أما الحلم فهو طبيعة ذاتية في الشخص لقدرته

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص١٣٦.

(٢) موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج١، ص١٨٢.

على ضبط انفعالاته.

«وقد يشتبه الحلم بكظم الغيظ، مع أن هناك فرقاً بينهما -كما أشار الغزالي- فكظم الغيظ هو التحلم، أي تكلف الحلم، وهذا يحتاج إلى مجاهدة شديدة، لما في الكظم من كتمان ومقاومة واحتمال، وأما الحلم فهو فضيلة أو خلق يصبح كالطبيعة، وهو دلالة كمال العقل واستيلائه على صاحبه، وانكسار قوة الغضب عنده، وخضوعها للعقل. ولكن هناك ارتباطاً بين الحلم وكظم الغيظ، لأن ابتداء التخلق بفضيلة الحلم يكون بالتحلم»[١].

ولكن هذا لا يمنع عن القول إن الحلم قد يأتي بمعنى كظم الغيظ أيضاً، وهو ضبط النفس عند هيجان الغضب، فقد سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الإمام الحسين عليه السلام عن الحلم قائلاً له:

يا بني ما الحلم؟

قال عليه السلام: «كَظْمُ الْغَيْظِ وَمِلْكُ النَّفْسِ»[٢].

الإمام الحسين عليه السلام والحلم

من أسمى صفات الإمام الحسين عليه السلام الحلم، ومن أبرز خصائصه، فقد كان- فيما أجمع عليه الرواة- لا يقابل مسيئاً بإساءته، ولا مذنباً بذنبه، وإنما كان يغدق عليهم ببره ومعروفه شأنه في ذلك شأن جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي وسع الناس جميعاً بأخلاقه وفضائله، وقد عرف بهذه الظاهرة وشاعت عنه، وقد استغلها بعض مواليه فكان يعمد إلى اقتراف الإساءة إليه لينعم بصلته وإحسانه[٣].

(١) موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج١، ص١٨٣.
(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٩، ص ١١، رقم ١٠٠٥٦.
(٣) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم – إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج١٢، ص ١٣٢- ١٣٣.

وقد اعتبر الإمام الحسين عليه السلام أن الحلم زينة، يتزين بها الإنسان، فقد قال عليه السلام: «إِنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ»[1]. فعلينا أن نتزين بهذه الزينة والتي تظهر جمال الروح، وجمال الأخلاق، وجمال التسامح.

وروى الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ مَا جُمِعَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عَلْمٍ»[2]. فلا قيمة للعلم من دون حلم، بينما العالم الحليم يفيد الناس، ويتواضع لهم، ويتسامح مع جاهلهم، ويعفو عن مسيئهم، ويصفح عن مخطئهم، ويتحمل أذاهم.

شواهد من حلم الإمام الحسين عليه السلام

سجل لنا التاريخ بعض الشواهد والقصص عن حلم الإمام الحسين عليه السلام، ومنها:

١- التعامل بلطف وحلم مع الشاتم:

ذكر المحدث الشيخ عباس القمّي قال:

رأيتُ في بعض الكتب الأخلاقية ما هذا لفظه: قال عصام بن المصطلق: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي عليه السلام، فأعجبني سَمتُهُ[3] ورُواهُ[4]، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟

فقال عليه السلام: نعم.

فبالغت في شتمه وشتم أبيه!

فنظر إليّ نظرة عاطف رؤوف ثم قال: أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، بسم

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ١٢٢، رقم ٥.
(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٤- ٥، رقم ١١.
(٣) السَّمْتُ: الهَيئَةُ الحسنة (النهاية: ج ٢ ص ٣٩٧ «سمت»).
(٤) الرُّواء: المنظر الحسن (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٠ «روى»).

اللّـه الرحمن الرحيـم، ﴿خُذِ الْعَفْـوَ وَأْمُـرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْـرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيـنَ * وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّـيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْـتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّـهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّـيْطَانِ تَذَكَّـرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُـمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ﴾[1].

ثـم قـال عليه السلام لي: «خَفِّـضْ عَلَيكَ، أَسْـتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَـكَ، إِنّكَ لَوْ اسْـتَعَنْتَنَا لَأَعْنَّاكَ، وَلَوْ اسْتَرْفَدْتَنَا لَرَفَدْنَاكَ، وَلَوْ اسْتَرْشَدْتَنَا لَأَرْشَدْنَاكَ».

قال عصام: فتوسم مني الندم على ما فرط مني.

فقال عليه السلام: ﴿قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ وهو تعبير قرآني جميل عن العفو والتسامح.

ثم سأله: من أهل الشام أنت؟

قلت: نعم.

فقال عليه السلام: «أجَل، شِنشِنَةٌ[2] أعرِفُها مِن أخزَمَ!» وأضاف: «حيانا اللَّه وإياك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء اللَّه تعالى».

قـال عصـام: فضاقت علـيّ الأرض بما رحبـت، ووددت لو سـاخت بي، ثم سـللت منه لـواذاً، وما على الأرض أحب إلـيّ منه ومن أبيه[3]. وقُلـتُ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ﴾[4].

---

(١) سورة الأعراف الآيات: ١٩٩ - ٢٠٢.

(٢) الشِّنشِنَةُ: الطبيعة والخليقة والسجيّة، وفي المَثَل: «شِنشِنَةٌ أعرفُها من أخزَم». قال ابن بري: كانَ أخزَمُ عاقّاً لأبيه، فمات وترك بنين عقّوا جدّهم وضربوه وأدموه، فقال ذلك (لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٤٣ «شنن»).

(٣) منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، الشيخ عباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ص ٢٠٨. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٤١٥هـ، ج ٤٣، ص ٢٢٤ - ٢٢٥، الرقم ٥٠٧٨.

(٤) سورة الأنعام: ١٢٤.

وتبين هذه القصة مدى حلم الإمام الحسين عليه السلام وكظمه لغيظه تجاه إساءات هذا الرجل الشامي الذي كان يشتمه ويسبه ويشتم أباه وهو موقف يثير الغضب والانفعال، لكن الإمام الحسين عليه السلام بحلمه وتعامله اللطيف والحليم مع جهل هذا الرجل الذي لا يعرف مقام الأئمة عليهم السلام وفضلهم، استطاع أن يجذبه بالحلم إلى محبة أهل البيت بعدما كان يحمل العداوة والبغضاء ضدهم.

٢- كففت عن جوابك حلماً:

كان الحسين عليه السلام جالساً في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فسمع رجلاً - من بني أمية - يحدث أصحابه، ويرفع صوته ليُسمع الحسين وهو يقول: إنا شاركنا آل أبي طالب في النبوة حتى نلنا منها مثل ما نالوا منها من السبب والنسب، ونلنا من الخلافة ما لم ينالوا، فبم يفخرون علينا؟ وكرر هذا القول ثلاثاً.

فأقبل عليه الحسين عليه السلام فقال له: «إِنِّي كَفَفْتُ عَنْ جَوَابِكَ فِي قَوْلِكَ الْأَوَّلِ حِلْمًا، وَفِي الثَّانِي عَفْوًا، وَأَمَا فِي الثَّالِثِ فَإِنِّي مُجِيبُكَ، إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: إِنْ فِي الْوَحْيِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى حَشَرَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ فِي صُوَرِ الذَّرِّ يَطَأُهُمُ النَّاسُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِهِمْ فَيُحَاسَبُوا، وَيُصَارُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ».

فلم يطق الأموي جواباً وانصرف وهو يتميز من الغيظ[1].

الحلم منهج اجتماعي

إن الحلم وكظم الغيظ إذا تحول إلى منهج اجتماعي عام فإنه يساهم في إشاعة أجواء التسامح بين مختلف المكونات الاجتماعية، والتوجهات المختلفة، والمذاهب والأديان المتعددة.

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، الشيخ باقر شريف القرشي، ج ١٣، ص٢٣٥- ٢٣٦.

فعندما نتحدث عن الحلم فإننا لا نقصد به صفة فردية حميدة وحسب، وإنما نريد منه أن يتحول إلى منهج اجتماعي عام.

وحينما نتعمق في قراءة سيرة أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام ومنهم: الإمام الحسين عليه السلام فإننا نلحظ ذلك بوضوح، فكانوا حريصين أشد الحرص على إشاعة روح الحلم بين الناس، وتحويل هذه الصفة الأخلاقية الحميدة إلى منهج اجتماعي كي يسود التسامح والمحبة والألفة بين مختلف أفراد المجتمع ومكوناته.

وانطلاقاً من ذلك علينا كأفراد وجماعات ومجتمعات أن نتحلى بصفة الحلم وكظم الغيظ باعتبارها صفة من صفات المؤمنين، ومفردة من مفردات التسامح الإيجابي.

أما إذا ساد الغضب - الذي هو ضد الحلم - والتشنج والانفعال بين أفراد المجتمع، أو بين المكونات الاجتماعية المختلفة فقد يتحول المجتمع إلى ساحة للصراع والتصادم وشيوع الأحقاد والعداوات المضرة بوحدة المجتمع وتماسكه.



صبر الإمام الحسين عليه السلام

كثيرة هي الآيات الشريفة والأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التي تحث الإنسان على التحلي بفضيلة الصبر، والتأسي بالصابرين.

فقد بشر اللّه تعالى الصابرين بالحب والرحمة والرضا، كقوله تعالى: **﴿وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾**[1] وقوله تعالى: **﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾**[2].

ووعدهم بالنصر والتأييد كما في قوله تعالى: **﴿وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**[3] وأعدَّ لهم الأجر والثواب الجزيل، يقول تعالى: **﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**[4].

ويكفي في شرف الصبر وجلالة الصابرين أن اللّه تعالى قد أشاد بهما في نيف وسبعين آية في القرآن الكريم، ومن أعظم أقسام الصبر هو الصبر على المكاره والنوائب والأرزاء، وخير ما يفعله المبتلى بمكروه أو رزية هو التحلي بفضيلة الصبر والتأسي والاقتداء بالصابرين!

وقد تواترت الأحاديث الشريفة في فضل الصبر ومدح الصابرين، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُوْرٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.
(٤) سورة الزمر، الآية: ١٠.

عَلَيكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ»[١]. ويقول عليه السلام أيضاً: «مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ، أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ»[٢] ويقول عليه السلام أيضاً: «عَلَيكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مَنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعهُ»[٣]. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الصَّبرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ، كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ»[٤]. وعنه عليه السلام قال: «الصَّبْرُ رَأْسُ الْإِيمَانِ»[٥] وقال الإمام الباقر عليه السلام: «الْجَنَّةُ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَالصَّبْرِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَجَهَنَّمُ مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ، فَمَنْ أَعْطَى نَفْسَهُ لَذَّتَهَا وَشَهْوَتَهَا دَخَلَ النَّارَ»[٦]. وقال الإمام السجاد عليه السلام: «الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ»[٧].

ومما تقدم من النصوص الدينية يتضح لنا أهمية الصبر ووجوب التحلي به، فهو عماد الفضائل، ورأس المكارم، وجميل المحاسن والمفاخر.

معنى الصبر

معنى الصبر: احتمال المكاره والبلايا من غير جزع أو هلع. والصبر المحمود هو الصبر على المكاره التي لا يمكن للإنسان دفعها كفقد قريب أو عزيز، أو سلب مال، أو ظلم ظالم، أو الإصابة بمرض مزمن.

وليس من الصبر في شيء الاستسلام للمكاره والبلايا التي يمكنه دفعها، بل هو حمق وسفاهة؛ كالقدرة على علاج المرض مع امتناعه عن تناول العلاج، أو الفقر مع قدرته على الاكتساب والعمل، أو القدرة على استرجاع حقوقه مع عدم

(١) نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، طبع عام ٢٠١٣م، ج ٤، ص ٣٨٤، رقم ٣١٠.
(٢) نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، طبع عام ٢٠١٣م، ج٤، ص٣٦٩، رقم ١٩١.
(٣) نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، طبع عام ٢٠١٣م، ج٤، ص، رقم ٨٣.
(٤) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٩٤، رقم ٢.
(٥) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٩٤، رقم ١.
(٦) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٩٦، رقم ٧.
(٧) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٩٥، رقم ٤.

السعي لاسترجاعها!

ومـن أجمل وأعلى مراتب الصبر هو الصبر الجميل ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[1] وقد فسّره الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «ذَلِكَ صَبْرٌ لَيْسَ فِيهِ شَكْوَى إِلَى النَّاسِ»[2].

والصبر الجميل دليل على سمو النفس، ورجاحة العقل، وسعة الأفق، وقوة الشخصية، أما الجزع فهو دليل على الضعف والهوان وخوار الإرادة والعزيمة.

أقسام الصبر

للصبر أقسام وأنواع ودرجات، وأعظمه هو الصبر على البلايا والأرزاء والمكاره والنوائب، فالإنسان عرضة لمختلف أنواع البلايا والرزايا والمآسي التي لا يستطيع دفعها ولا يملك لتجنبها حولاً ولا قوة، وأفضل ما يفعله المبتلى بشيء من ذلك هو التحلي بفضيلة الصبر، والاقتداء بالصابرين؛ فإنه بلسم للقلوب الحزينة، ودواء للنفوس المعذبة.

أما من يصاب بالجزع والهلع تجاه أي ابتلاء أو مكروه فإنه يكون عرضة للانهيار والضعف والخوار، ومأوى للأحزان والآلام والآهات المدمرة.

وقد قسَّم الإمام علي عليه السلام الصبر إلى قسمين فقال: «الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَلَى مَا تُحِبُّ»[3] وعنه عليه السلام أيضاً قال: «الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، حَسَنٌ جَمِيلٌ، وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ الصَّبْرُ عَنْدَمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيكَ»[4].

وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَأَفْضَلُ مِنهُ الصَّبْرُ

(١) سورة يوسف، الآية: ١٨.
(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٠٠، رقم ٢٣.
(٣) نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٥٣، رقم ٥٦.
(٤) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٩٧، رقم ١١.

عِنْدَ الْمَحَارِمِ»[1].

وقـال الإمـام الصـادق عليه السلام: «الصَّبْرُ صَبْـرَانِ: فَالصَّبْـرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَسَـنٌ جَمِيلٌ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ الصَّبْرُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَكُونَ لَكَ حَاجِزًا»[2].

وقـال الإمام الباقـر عليه السلام: «الصَّبْرُ صَبْـرَانِ: صَبْرٌ عَلَى الْبَلَاءِ، حَسَـنٌ جَمِيلٌ، وَأَفْضَلُ الصَّبْرَيْنِ الْوَرَعُ عَنِ الْمَحَارِمِ»[3].

فعلـى الإنسـان المؤمـن أن يصبر علـى طاعة اللّـه، ويصبر عن فعـل الحرام؛ فالصبـر علـى فعـل الطاعـات والالتـزام بالواجبـات، والتصبر عن فعـل المعاصي وارتكاب الشهوات المحرمة من أعظم الواجبات، وأحسن الأفعال.

يقـول الإمام الصـادق عليه السلام: «اصْبِرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّـهِ، وَتَصَبَّرُوا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَـاعَةٌ فَمَا مَضَى فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُـرُورًا وَلَا حُزْنًا، وَمَا لَمْ يَأْتِ فَلَيْسَ تَعْرِفُهُ، فَاصْبِرْ عَلَى تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، فَكَأَنَّكَ قَدْ اغْتَبَطْتَ»[4].

وأوضح الإمام الصادق عليه السلام ما للصابرين من أجر وثواب في يوم القيامة، إذ روى هشام بن الحكم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال:

إِذَا كَانَ يَـوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُومُ عُنُقٌ مَنِ النَّاسِ[5] فَيَأْتُونَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيُضْرَبُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مِنْ أَنْتُمْ؟

فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الصَّبْرِ.

فَيُقَالُ لَهُمْ: عَلَامَ صَبَرْتُم؟

فَيَقُولُـونَ: كُنَّا نَصْبُـرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَنَصْبُـرُ عَنْ مَعَاصِي اللَّـهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ

(١) مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٤٢٢، رقم ٢٣٤٨.
(٢) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٥، ص ١٨٨، رقم ٢٠٥٨.
(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص٩٨، رقم ١٤.
(٤) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٣١، رقم ٢١.
(٥) أي جماعة منهم.

وَجَلَّ: صَدَقُوا، أَدْخِلُوهُمْ الْجَنَّةَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**[1]﴾[2].

الإمام الحسين عليه السلام والصبر

جسّد الإمام الحسين عليه السلام فضيلة الصبر في مختلف أبعادها وجوانبها، فقد تحمل الإمام عليه السلام من البلايا والرزايا والنوائب ما يعجز عنه أعاظم الرجال، وكان كالطود الشامخ لا تزيده المكاره والبلايا إلا ثباتاً ورسوخاً وقوة وعزة.

وللإمام الحسين عليه السلام كلمات عديدة في الحث على الصبر، والدعوة إلى التمسك بفضيلة الصبر حتى في أحلك الظروف وأصعبها، فالصبر الذي هو نقيض الجزع يعني ضبط الانفعالات السلبية، وحبس النفس عن فعل ما لا يرضى به اللَّه سبحانه وتعالى، وتحمل المكاره والمصائب عن رضا بقضاء اللَّه وقدره.

يقول الإمام الحسين عليه السلام وهو يحث على الصبر: «اصْبِرْ عَلى ما تَكْرَهُ فيما يُلْزِمُكَ الْحَقُّ، وَاصْبِرْ عَمّا تُحِبُّ، فيما يَدْعُوكَ إِلَيْهِ الْهَوى»[3].

وقال الإمام الحسين عليه السلام لأبي ذر، عندما نفي إلى الربدة: «عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الْخَيْرَ في الصَّبْرِ»[4].

وأمر الإمام الحسين عليه السلام أصحابه في كربلاء بالتحلي بالصبر قائلاً لهم: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ فِيْ قَتْلِكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ»[5].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٨٠، رقم٤.

(٣) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني، مدرسة الإمام المهدي، قم – إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ص ٨٥، رقم ١٨.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٢، ص ٤٣٦.

(٥) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص ٧٢، رقم ١٨٧.

وفي أصعب المواقف التي مرت بالإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء عندما كان يخرج أهل بيته للقتال، فكان يخرج منهم الرجل بعد الرجل حتى قتل القوم منهم جماعة، فصاح الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: «صَبْراً يا بَنِي عُمُومَتِي، صَبْراً يا أَهْلَ بَيْتِي، صَبْراً؛ فَوَاللَّهِ لَا رَأَيْتُمْ هَوَاناً بَعْدَ هَذَا اليَوْمِ أَبَداً»(١). وقال عليه السلام: «صَبْراً بَنِي الكِرام، فَمَا المَوتُ إلّاقَنطَرَةٌ تَعبُرُ بِكُم عَنِ البُؤسِ وَالضَّرّاءِ إِلَى الجِنانِ الواسِعَةِ وَالنَّعِيمِ الدّائِمَةِ، فَأَيُّكُم يَكرَهُ أن يَنتَقِلَ مِن سِجنٍ إلى قَصرٍ؟ وما هُوَ لِأَعدائِكُم إلّا كَمَن يَنتَقِلُ مِن قَصرٍ إلى سِجنٍ وعَذابٍ»(٢).

وهكذا كان الإمام الحسين عليه السلام يدعو إلى التحلي بفضيلة الصبر في كل المواقف والأحوال، في السلم والحرب، وفي الحضر والسفر، فالخير كله في الصبر الجميل.

تجليات الصبر عند الإمام الحسين عليه السلام

ضرب الإمام الحسين عليه السلام أروع الأمثلة في الصبر وتحمل المصائب والشدائد مما جعله المثال الكامل للصبر والقدوة الحسنة للصابرين.

ونشير إلى بعض تجليات صبره عليه السلام في المواقف التالية:

١- الصبر على الطاعة:

إن كل تجليات صبر الإمام الحسين عليه السلام إنما كانت طاعة للَّه وأمره، ولامتثال تكاليفه، فاستقبال الحسين عليه السلام لتلك البليات والمصائب، ورفضه لكل الدعوات التي صدرت من محبيه ومن أعدائه، للتنازل والاستسلام والبيعة ليزيد، إنما كانت امتثالاً للأوامر والنواهي الإلهية وتطبيقاً لأحكام الشريعة وتجسيداً للصبر على الطاعة(٣).

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص ٣٦.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٨٨ ح ٣، الاعتقادات: ص ٥٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩٧ ح ٢.
(٣) أشعة من عظمة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ لطف اللَّه الصافي الكلبايكاني، مطبعة ثامن الحجج، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م، ص ١٧٦.

إن كل ما تحمله الإمام الحسين عليه السلام من مصائب ونوائب وبلايا ورزايا إنما كان للّه تعالى، وفي سبيل اللّه، ومن أجل إعلاء كلمة التوحيد، والدفاع عن الإسلام الأصيل.

٢- الصبر على المكاره:

الصبر على المكاره والنوائب من أعظم أقسام الصبر، وهو يدل على سمو النفس، وقوة الإرادة، ورباطة الجأش، وضبط النفس، ورجاحة العقل.

ومن أعظم صور صبر الإمام الحسين عليه السلام صبره على فقدان أولاده وأهل بيته وأصحابه يوم الطف وهو يراهم يتساقطون في أرض المعركة واحداً تلو الآخر، ومع ذلك يحثهم على الصبر، ويدعوهم للتحلي بفضيلة الصبر.

يقول المرحوم الشيخ باقر شريف القرشي: «لقد كان صبره وموقفه الصلب يوم الطفِّ من أندر ما عرفته الإنسانية.

يقول العلامة الإربلي: «شجاعة الحسين عليه السلام يُضرب بها المثل، وصبره في مأقط[1] الحرب أعجز الأوائل والأواخر».

إنّ أيّة واحدة من رزاياه لو ابتلى بها أيّ إنسان مهما تدرّع بالصبر والعزم وقوّة النفس، لأوهنت قواه واستسلم للضعف النفسي، ولكنه عليه السلام لم يعنَ بما ابتلي به في سبيل الغاية الشريفة التي سمت بروحه أن تستسلم للجزع أو تضرع للخطوب.

يقول المؤرّخون: إنّه تفرّد بهذه الظاهرة، فلم توهِ عزمه الأحداث مهما كانت وقد توفّي له ولد في حياته فلم يرَ عليه أثر للكآبة، فقيل له في ذلك.

فقال عليه السلام: «إِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ نَسْأَلُ اللَّهَ فَيُعْطِيَنَا، فَإِذَا أَرَادَ مَا نَكْرَهُ فِيمَا نُحِبُّ رَضِينَا»[2].

(١) المأقط: موضع القتال، أو المضيق في الحرب.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٧ ص١٨.

لقد رضي بقضاء اللّه واستسلم لأمره، وهذا هو جوهر الإسلام ومنتهى الإيمان»[1].

لقد جَسَّدَ الإمام الحسين عليه السلام في يوم الطف، أسمى مراتب الصبر، وأعظم أقسامه، ولم يتزعزع أو يضعف أو تفتر عزيمته وإرادته، بل كان صبره وثباته وصلابته كرسوخ الجبال الرواسي.

٣- الصبر على العطش:

الصبر على العطش من أقوى أنواع الصبر؛ وخاصة عندما يشتد العطش بالمرء، فالثبات والصمود عند اشتداد العطش وعدم الخضوع والتسليم للباطل، لهو من علامات العزم الراسخ الكبير ولعلنا لا نجد في التاريخ من صبر على العطش كالحسين عليه السلام.

وبحسب النقولات التاريخية، فإن الماء قد منع عن خيام الحسين عليه السلام من اليوم السابع من المحرم، وإن كان بعض أصحاب الحسين وخاصة أبو الفضل العباس قد تمكنوا من الاستسقاء لبعض الماء ما بين اليوم السابع والعاشر، فإن هذا الماء كان يخصص للأطفال والنساء ولم يكن للكبار نصيب فيه، وعلى هذا فالحسين وأصحابه لم يشربوا الماء ليومين أو ثلاثة أيام، ويكون صبرهم على العطش، خاصة يوم القتال، صبراً لا نظير له. ومن عاش حرارة الطقس في العراق، يعرف جيداً أن تحمل العطش لساعات أمر بعيد المنال، خاصة في زحمة الجهاد والمبارزة والجراح وحرارة الشمس ونزف الدم والهيجاء والغبار، كل ذلك باعث على اشتداد إضرار العطش، ولكن الإمام العطشان صبر على ذلك ولم يستسلم لأولئك الأوغاد[2].

لقد استخدم الأمويون منع الماء عن الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه كسلاح لإجبارهم

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، ج ١٢، ص ١٣٢.
(٢) أشعة من عظمة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ لطف اللّه الصافي الكلبايكاني، مطبعة ثامن الحجج، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢ن، ص ١٧٥.

على الاستسلام، أو الهزيمة في المعركة؛ لكن ذلك لم يؤثر في صبر الإمام الحسين عليه السلام وثباته وعزيمته وإرادته في التصدي للجيش الأموي، ورفض كل عروض الاستسلام، وأصر على نيل الشهادة، وتعرية القناع المزيف للأمويين بأنهم من حماة الإسلام.

لم يكن من السهل على الإمام الحسين عليه السلام أن يرى أطفاله وعياله وأصحابه يتألمون من ألم الظمأ القاتل، والعطش الشديد وهم بجانب نهر الفرات؛ لكنه عليه السلام كان يأمرهم بالصبر والثبات والاستقامة، ويبشرهم بحسن العاقبة بعد هذه المحنة الكبيرة، وهكذا كان.

فعندما رجع علي الأكبر من المعركة قال لأبيه: يا أَبَه العَطَشُ!

فقال الحسين عليه السلام: «اصبِر حَبيبي؛ فَإِنَّكَ لا تُمسي حَتّى يَسقِيَكَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِكَأسِهِ»[1].

ولَمّا بَرَزَ [عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ] إلَيهِم دَمَعَت عَينُ الحُسَينِ عليه السلام، فَقالَ:

اللَّهُمَّ كُن أنتَ الشَّهيدَ عَلَيهِم، فَقَد بَرَزَ إلَيهِمُ ابنُ رَسولِكَ، وأشبَهُ النّاسِ وَجهاً وسَمتاً[2] بِهِ، فَجَعَلَ يَرتَجِزُ وهُوَ يَقولُ:

أَنَا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ بنِ عَلِيّ نَحنُ وبَيتِ اللَّهِ أولى بِالنَّبِيّ
أما تَرَونَ كَيفَ أحمي عَن أبي

فَقَتَلَ مِنهُم عَشَرَةً ثُمَّ رَجَعَ إلى أبيهِ، فَقالَ: يا أَبَه العَطَشُ!

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: صَبراً يا بُنَيَّ، يَسقيكَ جَدُّكَ بِالكَأسِ الأَوفى.

فَرَجَعَ فَقاتَلَ حَتّى قَتَلَ مِنهُم أربَعَةً وأربَعينَ رَجُلًا، ثُمَّ قُتِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ[3].

---

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ٧٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص ٤٥.
(٢) سَمْتُه: حُسنُ هيئته ومنظره في الدين (النهاية: ج ٢ ص ٣٩٧ «سمت»).
(٣) الأمالي للصدوق: ص ٢٢٦ ح ٢٣٩، روضة الواعظين: ص ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢١.

٤- الصبر على الإساءة:

لقد تعرض أئمة أهل البيت عليهم السلام للكثير من صور الإساءة المعنوية والمادية، ومن هذه الصور المؤلمة: سب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر لثمانين سنة، والانتقاص من شخصيته، والتقليل من فضله وشأنه ومقامه، بل ووضع المعايب الملفقة والمكذوبة تجاه شخصيته، وكان الإمام الحسين عليه السلام يسمع ذلك ولكنه صبر واحتسب كل ذلك من أجل مصلحة الإسلام العليا، ومصلحة المسلمين العامة.

فلسفة الصبر

الصبر الذي يعني - فيما يعنيه - ضبط النفس وحبسها عن الانفعال، وتحمل المكاره والإساءات يعد في ذاته صورة من صور التسامح الذي يكون هدفه الحفاظ على وحدة المجتمع، وحفظ الإسلام من التشويه والتحريف والتزييف.

وكم صبر الإمام الحسين عليه السلام وأئمة أهل البيت الأطهار من أجل مصلحة الإسلام العليا، وتحملوا المصائب والمكاره من أجل بقاء كلمة التوحيد خفاقة في الأرض، وتحمل المشاكل والبلايا والرزايا، واحتساب كل ذلك في سبيل اللَّه تعالى.

فالتسامح في بعض صوره يحتاج إلى صبر، وتحمل ألم الجراح، وغض الطرف عن الإساءة، والتركيز على الأمور العامة، والقضايا المهمة، وتحقيق الأهداف الكبرى، وهذا ما نلحظه في سيرة الإمام الحسين عليه السلام، كما أثبتنا ذلك.

أما الإنسان الجزوع فيتصف بصفة عدم التسامح، فتراه يتصرف من غير تعقل، ولا اتزان، ولا اعتدال؛ أما الإنسان الصبور فيتصف بالإرادة القوية، والعزيمة، والثبات، والاستقامة، وهذا ينتج القدرة على الاتزان، والاعتدال، والتعقل.

عفو الإمام الحسين عليه السلام وصفحه

العفو والصفح من مكارم الأخلاق، وفضائل الأفعال، ومحاسن الصفات، وهما من أخلاقيات التسامح، ومن صفات المتسامحين.

وقد رغب الإسلام أتباعه على التحلي بالعفو والصفح، ففي القرآن الكريم نجد الكثير من الآيات الشريفة الدالة على العفو والصفح، كقوله تعالى: ﴿**وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[1]؛ فالعفو يكون معواناً على نيل التقوى عند الإنسان، والابتعاد عن الانتقام والظلم والحيف والعدوان. يقول تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿**وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[3]، ويقول تعالى: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[4]، ويقول تعالى: ﴿**إِن تُبْدُواْ خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً**﴾[5]، فهذه الآيات الشريفة تحث وتحرض الإنسان على التجمل بالعفو والصفح، لما فيه من خير وفائدة في الدنيا والآخرة.

ويدعو القرآن الكريم إلى التدرج والرقي في درجات العفو والصفح والتسامح مع الناس كما في قوله تعالى: ﴿**وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ**

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.
(٣) سورة التغابن، الآية: ١٤.
(٤) سورة النور، الآية: ٢٢.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٩.

﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] فالآية تدعو إلى كظم الغيظ أولاً وهو كظم الغضب وضبط النفس، ثم العفو بمعنى ترك عقوبة المخطئ والمذنب، ثم الإحسان وهو التفضل بالخير.

أما الأحاديث الشريفة الحاثة على العفو فهي كثيرة منها: ما روي عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ، فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزّاً، فَتَعَافَوْا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ»[2]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلائَقِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَالإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيكَ، وَإِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ»[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الْعَفْوُ تَاجُ الْمَكَارِمِ»[4]. وقال عليه السلام أيضاً: «أَحْسَنُ الْمَكَارِمِ عَفْوُ الْمُقْتَدِرِ وَجُودُ الْمُفْتَقِرِ»[5].

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «إِنْ أَعْفَى النَّاسِ مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ»[6] فالعفو عند المقدرة يدل على التسامح والقوة والعزة، وسمو النفس ورفعتها.

تعريف العفو

١- العفو لغة: يقال العَفُوُّ، وهو فَعُولٌ من العَفْوِ، وهو التَّجاوُزُ عن الذنب وتَرْكُ العِقابِ عليه، وأَصلُه المَحْوُ والطَّمْس، وهو من أَبْنِية المُبالَغةِ. يقال: عَفَا يَعْفُو عَفْواً، فهو عافٍ وعَفُوٌّ، قال الليث: العَفْوُ عَفْوُ اللهِ، عز وجل، عن خَلْقِه، والله تعالى

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٢، ص ١٧٠، رقم ١٥٩٨٤. أصول الكافي، ج٢، ص ١١٦، رقم ٥.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٢، ص ١٧٢، رقم ١٥٩٩٣. أصول الكافي، ج ٢، ص ١١٥، رقم ١.

(٤) عيون الحكم والمواعظ، ص ١٩. ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٢، ص ٨٠٥، رقم ٥٠٧٠.

(٥) غرر الحكم: ٣١٦٥، ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٢، ص ٨٠٥، رقم ٥٠٦٩.

(٦) كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلامة الإربلي، ج ٢، ص ٢٠٠.

العَفُوُّ الغَفُور. وكلُّ من اسْتحقَّ عُقُوبةً فَتَرَكْتَها فقد عَفَوْتَ عنه[1].

وقد يكون أن يعفُوَ الإنسان عن الشَّيء بمعنى الترك، ولا يكون ذلك عن استحقاق[2].

٢- العفو اصطلاحاً: «هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب، وأصله المحو والطمس»[3].

وعرفه الراغب الأصفهاني بأنه: «التحافي عن الذنب»[4].

والعفو مفردة تحمل فيما تحمله معنى اللين والرفق والرحمة والعطف والانتصار على الرغبة الجامحة في التشفي والانتقام وأخذ الثأر. وبمعنى آخر: «العفو» هو صفة تترجم كل معاني الإنسانية النبيلة، والصفات الخلقية الرفيعة، بحيث يتسع صدر الإنسان ليس لنده ونظيره وحسب، بل يتسع صدره ويتسع بحيث يستوعب أيضاً المخالف والضد![5].

وكما نحتاج إلى العفو على الصعيد الفردي، فإننا نحتاجه بصورة أكبر على الصعيد الاجتماعي، فالعفو عن الأخطاء التي تقع من بعض الناس تجاه بعضهم البعض، ومن بعض الاتجاهات تجاه التوجهات الأخرى، ومن أتباع بعض المذاهب تجاه أتباع المذاهب الأخرى، ومن معتنقي دين معين تجاه الأديان الأخرى، يساعد على نشر ثقافة التسامح بين مختلف المكونات الاجتماعية، والتعدديات المذهبية والدينية والفكرية.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٥، ص ٧٢.
(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، ج ٤، ص ٥٨.
(٣) التسامح في الإسلام، ص ٦٣.
(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٣٤٢.
(٥) التسامح في الإسلام، أحمد محمد العلواني، ص ٦٥.

الإمام الحسين عليه السلام والعفو

اتصف الإمام الحسين بن علي عليه السلام بالعفو والصفح تجاه أخطاء الآخرين، وقبول العذر منهم، بل والإحسان إليهم.

ويسجل لنا التاريخ قصة جميلة عن عفوه عن غلام له جنى جناية توجب العقاب، لكنه عفا عنه، وأعتقه، وأحسن إليه. تقول نص الرواية:

جنى غلام له جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب.

فقال: يا مولاي ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾.

قال: خلوا عنه.

فقال: يا مولاي ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

قال: قد عفوت عنك.

قال: يا مولاي ﴿وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١].

قال: أنت حر لوجه اللَّه، ولك ضعف ما كنت أعطيك[٢].

فالإمام الحسين عليه السلام لم يكتفِ بالعفو والصفح عنه؛ بل أعتقه لوجه اللَّه تعالى، وأحسن إليه بإعطائه ضعف ما كان يعطيه، وهذه قمة العفو والإحسان.

إننا يجب أن نقرأ هذه القصة ليست كحادثة منفصلة أو قصة في قضية واحدة؛ وإنما هو منهج أئمة أهل البيت الأطهار، وصفة لازمة لهم، وسيرة مستمرة في تعاملهم مع المخطئين والمسيئين لهم، وهكذا يجب أن نقتدي بسيرتهم العطرة، فنتجمل بالعفو والصفح، ونبتعد عن روح الانتقام والثأر، حتى تسود في مجتمعاتنا الإسلامية ثقافة التسامح والمحبة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلامة الإربلي، ج ٢، ص ٢٠٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ١٩٥، رقم ٩.

فوائد وآثار العفو والصفح

إن للعفو والصفح آثاراً وفوائد متعددة تعود بالنفع على الأفراد والمجتمعات، ومن أهمها:

١- إن العفو والصفح يجعل النفس مطمئنة وهادئة، والقلب مرتاحاً، والشعور بالسعادة والرضا، وهذا من مسببات طول العمر عند الإنسان، لذلك ورد عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «مِنْ كَثُرَ عَفْوُهُ مُدَّ فِي عُمْرِهِ»[١].

٢- إن إشاعة العفو والصفح في الوسط الاجتماعي يؤدي إلى نشر ثقافة التسامح والمحبة بين الناس، وتجاوز حالات الاحتقان والتشنج المذهبي والديني والسياسي والاجتماعي؛ ولذلك قال الإمام علي عليه السلام: «شَيْئَانِ لَا يُوزَنُ ثَوَابُهُمَا: الْعَفْوُ وَالْعَدْلُ»[٢].

٣- إن العفو والصفح من الفضائل الأخلاقية التي تقطع الطريق نحو السلوكيات المنحرفة والسلبية، وتقضي على الأحقاد والضغائن والكراهية بين مختلف الانتماءات الدينية أو الفكرية أو السياسية، وقد ورد عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «تَعَافَوْا تَسْقُطُ الضَّغَائِنُ بَيْنَكُمْ»[٣] وعندما تسقط الضغائن بسبب العفو والصفح يحل محلها الاحترام والتقدير والمحبة.

٤- بالعفو والصفح قد يتحول الأعداء إلى أصدقاء، والمتصارعون إلى متعاونين، والمتنافرون إلى متقاربين، وقد حَثَّ القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ**

---

(١) بحار الأنوار، ج ٧٢، ص٣٥٩، ح ٧٤، ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٥، ص ٢٠١٣، رقم ١٣١٨٤.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٩٧، ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٥، ص ٢٠١٣، رقم ١٣١٩٢.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي، ج٣، ص ٣٧٣، رقم ٧٠٠٤.

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[1].

٥- إن سياسة العفو والصفح عن المخطئين والخصوم يساعد على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ولذلك نجد أن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قد عفا عن أهل مكة وقال لهم:

اذهبوا فأنتم الطلقاء، بالرغم من أنهم آذووه وأساؤوا إليه، إلا أنه لم يعاملهم بالمثل، بل عفا عنهم وصفح عن أخطائهم تجاهه.

وتذكر كتب التاريخ والسيرة أنه ما جيء إليه بأحد من أعدائه أو خصومه إلا عفا عنه في غير حد.

يقول الإمام علي عليه السلام: «إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنهُ شَكرًا لِلْقُدرةِ عَلَيهِ»[2]. وما أحوج مجتمعنا اليوم إلى العفو والصفح عن المعارضين والمخالفين والمخطئين لأن ذلك يُسهم في بناء الدولة، وتثبيت استقرارها واستمرارها.

٦- من فوائد العفو والصفح أيضاً الأجر والثواب في الآخرة، فآثار وفوائد العفو لا تقتصر على الدنيا فحسب، بل إنها في الآخرة أكبر وأعظم، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الْعَفْوُ مَعَ الْقدرةِ جُنَّة مِنْ عَذَاب اللَّه سُبْحَانهُ»[3].

٧- إن على الإنسان كفرد، وعلى المجتمع كجماعات وتيارات ومكونات مختلفة العمل والسعي لاكتساب فضيلة العفو والصفح، وتجنب روح الانتقام والثأر، حتى نبني مجتمعنا على روح التسامح والتعايش والسلم والسلام، والابتعاد عن العوامل المسببة للأحقاد والضغائن والكراهية.

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

(٢) الوسائل، ج١٢، ص١٧١، ح١٥٩٩٠، ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٥، ص ٢٠١٤، رقم ١٣٢١١.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص٢٧٠، ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٥، ص ٢٠١٤، رقم ١٣٢١٥.

أما من لا يعفو عن الآخرين فهو من أشر الناس، قال الإمام علي عليه السلام: «شَرُّ النَّـاسِ مَـنْ لَا يَعْفُو عَنِ الزَّلَّةِ، وَلَا يَسْـتُرُ الْعَوْرَةَ»[1] واعتبـر الإمام الصادق عليه السلام أن الانتقام أمر قبيح فقال: «مَا أَقْبَحَ الْانْتِقَامَ بِأَهْلِ الْأَقْدَارِ»[2].

٨- إن بنـاء أي مجتمـع قوي ومتقدم علمياً وحضارياً يسـتلزم منه نشـر ثقافة العفـو والصفـح والرحمة واللـين والرأفة حتى تشـيع ثقافة التسـامح، ونربي أبناءنا وأولادنا على روح التسـامح والمحبة، وبذلك يتطور المجتمع ويتقدم نحو سـلالم المجد والكمال.

أمـا المجتمعات التي تعشـعش فيها روح الكراهيـة والأحقاد والضغائن فإنها تعيـش حالة من حالات الخصام والتشـنج والانفعال، وربمـا الحروب الأهلية كما حـدث ويحدث في الكثيـر من المجتمعات المسـلمة، وهو أمر يدعـو إلى الحزن والأسـى، وسـببه الرئيس غياب ثقافة التسـامح، وانتشـار روح التعصـب والتطرف والكراهية، ولا يمكن لمجتمع كهذا إلا أن يتأخر عن ركب العلم ويتخلف عن قطار التقدم والحضارة.

٩- إن علينا أن نسـتذكر دوماً أنه بالعفو والصفح والتسـامح نسـتطيع أن نبني مجتمعاتنا علمياً وحضارياً، وبالانتقام والكراهية ندمر مجتمعاتنا ونقضي على نقاط قوتنا وتقدمنا.

(١) عيون الحكم والمواعظ، ص١٨٨، ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٥، ص ٢٠١٣، رقم ١٣١٩٥.
(٢) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٤١، ح٢٣، ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٥، ص ٢٠١٣، رقم ١٣١٩٦.



رحمة الإمام الحسين عليه السلام ورفقه

إن قيمة الرحمة والرفق والشفقة والعطف من القيم الفضلى التي حَثَّ عليها الإسلام، وأمر أتباعه بالتحلي بها، والعمل بمقتضاها.

فرسالة الإسلام رسالة رحمة في مصدرها ومنهاجها وتشريعاتها وأحكامها، فقد وصف اللَّه تعالى نفسه بالرحمة في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2].

وقال تعالى عن القرآن الحكيم: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] فهو شفاء ورحمة للمؤمنين.

وقال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[4] كما أن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وصف نفسه بالرحمة قائلاً: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ»[5].

وقال تعالى عن تعامل المؤمنين مع بعضهم البعض: ﴿أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ

(١) سورة الفاتحة، الآية:٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، مؤسسة أهل البيت، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج ١٦، ص ١١٥.

﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾[1] فالتعامل برحمة ورأفة ورفق من صفات المؤمنين، إذ يجب أن تسود الرحمة بينهم.

وقيمة الرفق من القيم التي حثَّ عليها الإسلام أيضاً، فقد قال رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنْ الرِّفْقَ لَمْ يُوضَعْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نُزِعَ مَنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[2] وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أيضاً: «إن في الرفق الزيادة والبركة، ومن يحرم الرفق يحرم الخير»[3]. وقال الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ اللَّهَ تَعَالَى رَفِيقٍ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ»[4].

وقال رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الرِّفْقُ يُمْنٌ وَالْخَرْقُ شُؤْمٌ»[5] ويصف هذا الحديث الرفق باليُمن، أي: البركة؛ لِما لَهُ من دور حيوي وأثر نافع، والخُرق: الجهل والحُمق وهو ما يؤدي إلى المشاكل والآثار السلبية

وقال رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إذا أَرَادَ اللَّهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدَخَلَ عَلَيهِمُ الرِّفْقَ»[6] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ فِي الرِّفْقِ الزِّيَادَةُ وَالْبَرَكَةُ، وَمَنْ يُحْرَمُ الرِّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ»[7] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ تُحَرَّمُ عَلَيهِ النَّارُ غَدًا؟ عَلَى كَلِّ: هَيِّنٍ، لَيِّنٍ، قَرِيبٍ، سَهْلٍ»[8]

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) الوافي، الفيض الكاشاني: محمد بن مرتضى، تحقيق: السيد علي عبدالمحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ج ٥، ص ٢٦٠، رقم ٢٣٥٢.

(٣) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٢٦٠، رقم ٢٣٥٣.

(٤) الوافي، الفيض الكاشاني: محمد بن مرتضى، تحقيق: السيد علي عبدالمحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ج ٥، ص ٢٦٠، رقم ٢٣٥١.

(٥) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢، ص ٤٩٨، رقم ٢٧٤٢. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٣، ص٥١، رقم ٥٤٤٧.

(٦) كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٣، ص ٥٣، رقم ٥٤٥٥.

(٧) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٢، ص ٦٠، رقم ٢٦.

(٨) كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٣، ص ٧، رقم ٥١٦٢.

وقـال الإمـام الصادق عليه السلام: «مِـنْ كَانَ رَفِيقًا فِـي أَمْرِهِ نَالَ مَـا يُرِيدُ مِـنَ النَّاسِ»[1]، والأحاديث في مدح الرفق والرأفة والرحمة والعطف والشفقة كثيرة، وهذه الأخلاق من صفات المتسامحين، وأخلاق التسامح.

وقـد سـار الإمام الحسـين عليه السلام على سـيرة جده وأبيـه في الرحمـة والرفق والرأفة والشـفقة والعطف والإحسـان؛ فـكان رحيماً بالناس، عطوفـاً على الفقراء، رؤوفاً بالمساكين، متسامحاً مع الأعراب، وسمحاً مع عامة الناس.

قصص من رحمة الإمام الحسين عليه السلام

عُرِف الإمام الحسـين عليه السلام بالرحمة والرأفة والرفق والشـفقة بالناس، فكان يسـاعد كل محتاج، ويقف مع كل فقير، ويسـعف كل ذي حاجة، ويتشـفع في قضاء حوائج المحتاجين، وإليكم بعض القصص والشواهد الدالة على ذلك ومنها:

١- التشفع لقضاء حاجة أعرابي:

من وجوه الخير، وأعمال البر، التشـفع لقضاء حاجـات الناس، وبذل الجهد والسعي لمساعدة الآخرين في إعانة المحتاجين والفقراء والضعفاء.

وهذا ما فعله الإمام الحسـين عليه السلام؛ إذ تشـفع في قضاء حاجة أعرابي، حيث يذكر العلامة المجلسي في بحاره:

دخل الإمام الحسـين عليه السلام على معاوية وعنده أعرابي يسـأله حاجة، فأمسـك معاوية وتشاغل بالحسين عليه السلام، فقال الأعرابي لبعض مَن حضر: مَن هذا الذي دخل؟

قالوا: الحسين بن علي.

فقال الأعرابي للحسـين عليه السلام: أسـألك يا بن بنت رسـول اللّه لَمّا كلّمتَه في حاجتي.

(١) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٢٦١، رقم ٢٣٦١.

فكلّمه الحسين عليه السلام في ذلك فقضى حاجته، فقال الأعرابي:

أَتَيتُ العَبْشَميَّ فلم يَجُدْ لي ... إلى أنهزَّهُ ابنُ الرسولِ
هُو ابن المصطفى كرماً وجوداً ... ومِن بطنِ المطهَّرةِ البتولِ
وإنّ لهاشمٍ فضلاً عليكم ... كما فَضلُ الربيع على المُحولِ

فقال معاوية: يا أعرابي، أُعطيك وتمدحه؟!

فقال الأعرابي: يا معاوية، أعطيتَني مِن حقّه، وقضيتَ حاجتي بقوله[1].

٢- ملاطفة الأعرابي:

الملاطفة في الكلام، وحسن الاستقبال، والتبسم في وجه المحتاج... كلها علائم على الرحمة والرفق والعطف.

وهذا ما فعله الإمام الحسين عليه السلام مع أعرابي سأله أن يعطيه شيئاً لقضاء حاجته، فتلاطف معه الإمام عليه السلام وتبسم في وجهه.

تقول القصة: إنَّ أعرابيّاً جاءَ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقالَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللَّهِ، إنّي قَد ضَمِنتُ دِيَةً كامِلَةً وعَجَزتُ عَن أدائِها، فَقُلتُ في نَفسي: أسأَلُ أكرَمَ النّاسِ، وما رَأَيتُ أكرَمَ مِن أهلِ بَيتِ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: يا أخَا العَرَبِ، أسأَلُكَ عَن ثَلاثِ مَسائِلَ: فَإِن أجَبتَ عَن واحِدَةٍ أعطَيتُكَ ثُلثَ المالِ، وإن أجَبتَ عَنِ اثنَتَينِ أعطَيتُكَ ثُلُثَي المالِ، وإن أجَبتَ عَن كُلٍّ أعطَيتُكَ المالَ كُلَّهُ.

فَقالَ الأَعرابِيُّ: يَابنَ رَسولِ اللَّهِ، أمِثلُكَ يَسأَلُ مِن مِثلي وأنتَ مِن أهلِ العِلمِ وَالشَّرَفِ؟!

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: بَلى، سَمِعتُ جَدّي رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقولُ: المَعروفُ بِقَدرِ المَعرِفَةِ.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ٢١٠، رقم٦.

فَقالَ الأَعرابِيُّ: سَـل عَمّا بَدا لَكَ، فَإِن أجَبتُ وإلّا تَعَلَّمتُ الجَوابَ مِنكَ، ولا قُوَّةَ إلّا بِاللَّهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: أيُّ الأَعمالِ أفضَلُ؟

فَقالَ: الإِيمانُ بِاللَّهِ.

قالَ عليه السلام: فَمَا النَّجاةُ مِنَ الهَلَكَةِ؟

قالَ: الثِّقَةُ بِاللَّهِ.

قالَ عليه السلام: فَما يُزَيِّنُ الرَّجُلَ؟

قالَ: عِلمٌ مَعَهُ حِلمٌ.

قالَ عليه السلام: فَإِن أخطَأَهُ ذلِكَ؟

قالَ: فَمالٌ مَعَهُ مُروءَةٌ.

قالَ عليه السلام: فَإِن أخطَأَهُ ذلِكَ؟

قالَ: فَقرٌ مَعَهُ صَبرٌ.

قالَ عليه السلام: فَإِن أخطَأَهُ ذلِكَ؟

قالَ: فَصاعِقَةٌ تَنزِلُ مِنَ السَّماءِ فَتُحرِقُهُ!

فَضَحِكَ الحُسَـينُ عليه السلام ورَمى بِصُرَّةٍ إلَيهِ فيها ألفُ دينارٍ، وأعطاهُ خاتَمَهُ وفيهِ فَـصٌّ قيمَتُهُ مِئَتا دِرهَمٍ، وقالَ لَهُ: يـا أعرابِيُّ، أعطِ الذَّهَبَ لِغُرَمائِكَ، وَاصرِفِ الخاتَمَ في نَفَقَتِكَ.

فَأَخَـذَ الأَعرابِـيُّ ذلِـكَ مِنـهُ ومَضـى وهُـوَ يَقـولُ: ﴿**اللّـهُ أَعْلَـمُ حَيْـثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**[1]﴾[2].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٧؛ جامع الأخبار: ص ٣٨١ ح ١٠٦٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٦ ح ١١.

فنلاحظ في هذه القصة الجميلة كيف كان الإمام الحسين عليه السلام يتلاطف مع هذا الأعرابي، ويسأله بعض الأسئلة مع أن الإمام عليه السلام ليس بحاجة كي يسأله وإنما لمزيد من إعطاء الأعرابي ثقة بنفسه، ثم إن إجابات هذا الأعرابي تدل على أنه كان لديه بعض العلم والأدب، وقد أكرمه الإمام الحسين عليه السلام، وتبسم في وجهه، وأحسن إليه، وهذا من عطفه ورفقه وشفقته ورحمته بالمحتاجين.

٣- رحمته بأعدائه:

الرحمة والعطف والشفقة والرأفة بالأعداء تعبر عن قمة الإنسانية، ومنتهى التسامح، وسمو النفس، ورحابة الصدر، ولين العريكة، وأعظم الأخلاق؛ وهذا ما جَسَّده الإمام الحسين عليه السلام في موقفه مع أعدائه، حيث أمر أهل بيته، وغلمانه بسقي الماء لجنود الجيش الذي جاء لقتاله وحربه.

إذ أنه «لما استقبله الحر بجيشه البالغ ألف فارس، وكان قد أرسل لمناجزته وقتاله فرآه الإمام وقد أشرف على الهلاك من شدة العطش فلم تدعه أريحيته ولا سمو ذاته أن لا يقوم بإنقاذهم، فأمر عليه السلام غلمانه وأهل بيته أن يسقوا القوم عن آخرهم، ويسقوا خيولهم فسقوهم عن آخرهم، وكان فيهم علي بن الطعان المحاربي الذي اشتد به العطش فلم يدرِ كيف يشرب، فقام عليه السلام بنفسه فسقاه»[1].

وينقل العلامة المجلسي في بحاره: «وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون أسيافهم.

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفاً، ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقي آخر، حتى سقوها عن آخرها.

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، ج ١٢، ص ١٣٦.

فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذٍ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية! والراوية عندي السقا ثم قال: يا ابن الأخ أنخ الجمل! فأنختـه، فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء.

فقال الحسين: أخنث السقاء أي اعطفه فلم أدرِ كيف أفعل فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي»[1].

وهذه الصورة النادرة من الصور الإنسانية التي سجلها الإمام الحسين عليه السلام في هذا الموقف الحاسم، ورحمته وشفقته وعطفه ورأفته بأعدائه لا تجد لها مثيلاً في قاموس الإنسانية، فعادة في الحروب يستفيد كل طرف من أي فرصة للإيقاع بالخصم والعدو، ولكن الإمام الحسين عليه السلام سار كسيرة جده وأبيه يهمه تسجيل المواقف الإنسانية المعبرة عن قيم وأخلاق الإسلام النبيلة، وتحويل الأقوال النظرية إلى مواقف أخلاقية عملية.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ٣٧٥ - ٣٧٦.



كرم الإمام الحسين عليه السلام وجوده

الكرم والجود والسخاء والبر من الفضائل الأخلاقية الرفيعة التي حَثَّ عليها القرآن الكريم في عدد من الآيات الشريفة، وأشاد بصفة الكرم وعطاء الكرماء، كقوله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً**﴾[1] وقد أجمع المفسرون على نزول هاتين الآيتين في أهل البيت عليهم السلام وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين.

وقد ذكرهم القرآن الكريم من جانب الثناء والمدح والتمجيد لهؤلاء الكرماء، والذين يؤثرون الفقراء على أنفسهم ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾[2].

ويشير القرآن الكريم إلى نمو العطاء والكرم والإنفاق في سبيل اللَّه تعالى، إذ يقول تعالى: ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[3].

ويقول تعالى في شأن تحقق البر: ﴿**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾[4]. والبر هو التوسع في فعل الخير، وإسداء

(١) سورة الإنسان، الآيتان: ٨-٩.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

المعروف، والمبالغة في الإحسان إلى المحتاجين والفقراء.

ويعد الكرم والجود والعطاء من أشرف السجايا، وأجمل المكارم، وأخلد المآثر، وأروع الفضائل، وأحسن المناقب.

والكرم ضد البخل، وهو بذل المال أو الإطعام أو الإكساء أو أي نوع من أنواع الكرم وفيه منفعة وفائدة من دون مقابل وعن طيب نفس.

ويكفي في فضيلة الكرم أن القرآن الكريم يصف كل نفيس جليل بالكرم، يقول تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾[3].

وقد أشاد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام بالكرم والسخاء والجود، وبالكرماء والمعطين، ونوهوا بذلك أبلغ تنويه:

قال الإمام الصادق عليه السلام: أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول اللَّه أي الناس أفضلهم إيماناً؟

قال: أَبْسَطَهُمْ كَفّاً[4].

وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: «السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَرِيب مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ، بَعيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالْبَخِيلُ بَعيدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، بَعيدٌ مِنَ النَّاسِ، بَعيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ»[5].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «شَابٌّ سَخِيٌّ مُرْهَقٌ فِي الذُّنُوبِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ

(١) سورة الواقعة، الآية: ٧٧.
(٢) سورة الدخان، الآية: ١٧.
(٣) سورة الدخان، الآية: ٢٦.
(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢١، ص ٥٤٥، رقم ٢٧٨٢١.
(٥) مستدرك الوسائل، ج ٧، ص ١٣، رقم ٧٥٠٩.

عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَيْخٍ عَابِدٍ بِخَيْلٍ»[1].

وقال الإمام الحسين عليه السلام عن الجود: «أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ جَادَ سَادَ، وَمَنْ بَخِلَ رَذُلَ، وإِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَرْجُوهُ»[2].

وعن السخاء قال الإمام الحسين عليه السلام: «السَّخاءُ غِنىً»[3] والأحاديث في هذا الجانب كثيرة ومستفيضة، وكلها تحث وترغب في فضيلة الكرم والجود والسخاء، وهذه الصفات الأخلاقية من صفات المتسامحين، وأخلاقيات التسامح، فالكرم والجود والسخاء والعطاء لا يتحلى بها إلا من كان قلبه صافياً، وروحه سامية؛ أما من يتصف بالبخل والشح فهو عديم التسامح، شديد العناد، لا يهمه فقير أو محتاج.

صور من كرم الإمام الحسين عليه السلام

عُرِفَ الإمام الحسين عليه السلام بالكرم والجود والسخاء، وكان نصير الفقراء والمساكين، ومعين اليتامى والأرامل، ومكرم الضيوف، وقد ذكر المؤرخون بعض القصص والشواهد والأمثلة الدالة على ذلك، ومنها:

١- إيصال الطعام إلى المستحقين ليلاً:

كان الإمام الحسين عليه السلام يحمل في دجى الليل البهيم جراباً مملوءً طعاماً ونقوداً إلى منازل الأرامل واليتامى حتى شهد له بهذا الكرم معاوية بن أبي سفيان، وذلك حين بعث لعدة شخصيات بهدايا، فقال متنبئاً: أما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفين، فإن بقي شيء نحر به الجزور وسقى به اللبن[4].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٠، ص ٣٠٧، رقم ٣٤.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلامة الإربلي، ج ٢، ص ٢٠٠. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ١٢١، رقم ٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٢.

(٤) عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٤٨.

روى ابن شهر آشوب عن شعيب بن عبد الرحمن الخزاعي: وُجِدَ عَلى ظَهرِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام يومَ الطَّفِّ أثَرٌ، فَسَأَلوا زَينَ العابِدينَ عليه السلام عَن ذلِكَ، فَقالَ: «هذا مِمّا كانَ يَنقُلُ الجِرابَ(١) عَلى ظَهرِهِ إلى مَنازِلِ الأَرامِلِ وَاليَتامى وَالمَساكينِ»(٢).

وذكر سبط ابن الجوزي: وَجَدوا في ظَهرِهِ [أيِ الحُسَينِ عليه السلام] آثاراً سوداً، فَسَأَلوا عَنها فَقيلَ:

كانَ يَنقُلُ الطَّعامَ عَلى ظَهرِهِ فِي اللَّيلِ إلى مَساكِنِ أهلِ المَدينَةِ(٣).

٢- قضاء الحوائج:

اشتَهَرَ النَّقلُ عَنِ الإمامِ الحُسَينِ عليه السلام أنَّهُ كانَ يُكرِمُ الضَّيفَ، ويَمنَحُ الطّالِبَ، ويَصِلُ الرَّحِمَ، ويُنيلُ الفَقيرَ، ويُسعِفُ السّائِلَ، ويَكسُو العارِيَ، ويُشبِعُ الجائِعَ، ويُعطِي الغارِمَ، ويَشُدُّ مِنَ الضَّعيفِ، ويُشفِقُ عَلَى اليَتيمِ، ويُعينُ ذَا الحاجَةِ، وقَلَّ أن وَصَلَهُ مالٌ إلّا فَرَّقَهُ(٤).

٣- السائل أحق بها:

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن الذيال بن حرملة: خَرَجَ سائِلٌ يَتَخَطّى أزِقَّةَ المَدينَةِ، حَتّى أتى بابَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَرَعَ البابَ وأنشَأَ يَقولُ:

لَم يَخِبِ اليومَ مَن رَجاكَ ومَن ... حَرَّكَ مِن خَلفِ بابِكَ الحَلَقَه
وأنتَ جودٌ وأنتَ مَعدِنُهُ ... أبوكَ قَد كانَ قاتِلَ الفَسَقَه

وكانَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام واقِفاً يُصَلّي، فَخَفَّفَ مِن صَلاتِهِ وخَرَجَ إلَى الأَعرابِيِّ، فَرَأى عَلَيهِ أثَرَ ضُرٍّ وفاقَةٍ، فَرَجَعَ ونادى بِقَنبَرٍ، فَأَجابَهُ: لَبَّيكَ يَابنَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله.

---

(١) الجِراب: وعاء من إهاب الشآء لا يوعى فيه إلّا يابس (لسان العرب: ج ١ ص ٢٦١ «جرب»).
(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٦٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٠ ح ٣.
(٣) تذكرة الخواص: ص ٢٥٤.
(٤) مطالب السؤول: ص ٧٣. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٣٤. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٧٦٧ - ٧٦٨.

قالَ: ما تَبَقّى مَعَكَ مِن نَفَقَتِنا؟

قالَ: مِئَتا دِرهَمٍ أمَرتَني بِتَفرِقَتِها في أهلِ بَيتِكَ.

قالَ: فَهاتِها فَقَد أتى مَن هُوَ أحَقُّ بِها مِنهُم.

فَأَخَذَها وخَرَجَ يَدفَعُها إلَى الأَعرابِيِّ، وأنشَأَ يَقولُ:

خُذها وإنّي إلَيكَ مُعتَذِرٌ وَاعلَم بِأَنّي عَلَيكَ ذو شَفَقَه
لَو كانَ في سَيرِنا عَصا تُمَدُّ إذاً كانَت سَمانا عَلَيكَ مُندَفِقَه
لكِنَّ رَيبَ المَنونِ ذو نَكَدٍ وَالكَفُّ مِنّا قَليلَةُ النَّفَقَه

فَأَخَذَهَا الأَعرابِيُّ ووَلّى وهُوَ يَقولُ:

مُطَهَّرونَ نَقِيّاتٌ جُيوبُهُمُ تَجري الصَّلاةُ عَلَيهِم أينَما ذُكِروا
وأنتُمُ أنتُمُ الأَعلَونَ عِندَكُمُ عِلمُ الكِتابِ وما جاءَت بِهِ السُّوَرُ
مَن لَم يَكُن عَلَوِيّاً حينَ تَنسُبُهُ فَما لَهُ في جَميعِ النّاسِ مُفتَخَرُ[1]

٤- صن وجهك عن ذل المسألة:

كان الإمام الحسين عليه السلام حريصاً على صيانة ماء وجه الفقير، وعدم هدر كرامته، فكان يأمر الفقراء بصيانة وجوههم عن ذل المسألة.

فعندما جاء إلى الإمام الحسين عليه السلام رَجُلٌ مِنَ الأَنصارِ يُريدُ أن يَسأَلَهُ حاجَةً، فَقالَ عليه السلام: يا أخَا الأَنصارِ! صُن وَجهَكَ عَن بِذلَةِ[2] المَسأَلَةِ، وَارفَع حاجَتَكَ في رُقعَةٍ؛ فَإِنّي آتٍ فيها ما سارَّكَ إن شاءَ اللّٰهُ.

فَكَتَبَ: يا أبا عَبدِ اللّٰهِ، إنَّ لِفُلانٍ عَلَيَّ خَمسَمِئَةِ دينارٍ، وقَد ألَحَّ بي فَكَلِّمهُ يُنظِرني إلى مَيسَرَةٍ.

(١) تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٥، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٥٩٣، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٦٥.
(٢) البذلة: ترك الصون.

فَلَمّا قَرَأَ الحُسَينُ عليه السلام الرُّقعَةَ، دَخَلَ إلى مَنزِلِهِ فَأَخرَجَ صُرَّةً فيها ألفُ دينارٍ، وقالَ عليه السلام لَهُ: أمّا خَمسُمِئَةٍ فَاقضِ بِها دَينَكَ، وأمّا خَمسُمِئَةٍ فَاستَعِن بِها عَلى دَهرِكَ.

ولا تَرفَع حاجَتَكَ إلّا إلى أحَدِ ثَلاثَةٍ: إلى ذي دينٍ، أو مُرُوَّةٍ، أو حَسَبٍ؛ فَأَمّا ذُو الدّينِ فَيَصونُ دينَهُ، وأمّا ذُو المُرُوَّةِ فَإِنَّهُ يَستَحيي لِمُرُوَّتِهِ، وأمّا ذُو الحَسَبِ فَيَعلَمُ أنَّكَ لَم تُكرِم وَجهَكَ أن تَبذُلَهُ لَهُ في حاجَتِكَ، فَهُوَ يَصونُ وَجهَكَ أن يَرُدَّكَ بِغَيرِ قَضاءِ حاجَتِكَ[1].

٥- المعروف بقدر المعرفة:

رُوِيَ أنَّ أعرابِيّاً مِنَ البادِيَةِ قَصَدَ الحُسَينَ عليه السلام، فَسَلَّمَ عَلَيهِ، فَرَدَّ عليه السلام وقالَ: يا أعرابِيُّ فيمَ قَصَدتَنا؟

قالَ: قَصَدتُكَ في دِيَةٍ مُسَلَّمَةٍ إلى أهلِها.

قالَ: أقَصَدتَ أحَداً قَبلي؟

قالَ: عُتبَةَ بنَ أبي سُفيانَ؛ فَأَعطاني خَمسينَ ديناراً، فَرَدَدتُها عَلَيهِ، وقُلتُ: لَأَقصِدَنَّ مَن هُوَ خَيرٌ مِنكَ وأكرَمُ.

فَقالَ عُتبَةُ: ومَن هُوَ خَيرٌ مِنّي وأكرَمُ لا امَّ لَكَ؟

فَقُلتُ: إمَّا الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وإمّا عَبدُ اللّهِ بنُ جَعفَرٍ.

وقَد أتَيتُكَ بَدءاً لِتُقيمَ بِها عَمودَ ظَهري، وتَرُدَّني إلى أهلي.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: وَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ وتَجَلّى بِالعَظَمَةِ، ما في مِلكِ ابنِ بِنتِ نَبِيِّكَ إلّا مِئَتا دينارٍ، فَأَعطِهِ إيّاها يا غُلامُ، وإنّي أسأَلُكَ عَن ثَلاثِ خِصالٍ إن أنتَ أجَبتَني عَنها أتمَمتُها خَمسَمِئَةِ دينارٍ، وإن لَم تُجِبني ألحَقتُكَ فيمَن كانَ قَبلي.

---

(١) تحف العقول: ص ٢٤٧، بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١١٨، رقم ١٢. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٣٩٠.

فَقـالَ الأَعرابِـيُّ: أَكُلُّ ذلِكَ احتِياجاً إلى عِلمي؟ أنتُم أهـلُ بَيتِ النُّبُوَّةِ، ومَعدِنُ الرِّسالَةِ، ومُختَلَفُ المَلائِكَةِ!

فَقـالَ الحُسَـينُ عليه السلام: لا، ولكِـن سَـمِعتُ جَـدّي رَسـولَ اللّـهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «أعطُوا المَعروفَ بِقَدرِ المَعرِفَةِ».

فَقالَ الأَعرابِيُّ: فَسَل، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّابِاللّهِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: ما أنجى مِنَ الهَلَكَةِ؟

فَقالَ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللّهِ.

فَقالَ: ما أروَحُ لِلمُهِمِّ؟

قالَ: الثِّقَةُ بِاللّهِ.

فَقالَ: أيُّ شَيءٍ خَيرٌ لِلعَبدِ في حَياتِهِ؟

قالَ: عَقلٌ يَزينُهُ حِلمٌ.

فَقالَ: فَإِن خانَهُ ذلِكَ؟

قالَ: مالٌ يَزينُهُ سَخاءٌ وسَعَةٌ.

فَقالَ: فَإِن أخطَأَهُ ذلِكَ؟

قالَ: المَوتُ وَالفَناءُ خَيرٌ لَهُ مِنَ الحَياةِ وَالبَقاءِ.

قـالَ: فَناوَلَهُ الحُسَـينُ خاتَمَـهُ، وقالَ: بِعهُ بِمِئَـةِ دينارٍ، وناوَلَهُ سَـيفَهُ وقالَ: بِعهُ بِمِئَتَي دينارٍ، وَاذهَب فَقَد أتمَمتُ لَكَ خَمسَمِئَةِ دينارٍ[١].

وتشير هذه الأمثلة والشواهد إلى كرم الإمام الحسين عليه السلام وجوده وسخائه،

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٥. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي النجفي، ج ١١، ص ٤٤١.

وإلى اهتمامه بالفقراء والمحتاجين، وإلى التعامل الإنساني الراقي مع الضعفاء والمعوزين، وأن هدفه هو نيل رضا اللّٰه تعالى، وقضاء حاجات المحتاجين، وإدخال السرور والفرح في قلوب المؤمنين.

الكرم وسعادة المجتمع

لا يسعد المجتمع، ولا يتذوق حلاوة الطمأنينة والسلام، ومفاهيم الدعة والرخاء، إلا باستشعار أفراده روح التعاطف والتراحم، وتجاوبهم في المشاعر والأحاسيس، في سراء الحياة وضرائها، وبذلك يغدو المجتمع كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً.

وللتعاطف صور زاهرة، تشع بالجمال والروعة والبهاء، ولا ريب أن أسماها شأناً، وأكثرها جمالاً وجلالاً، وأخلدها ذكراً هي: عطف الموسرين، وجودهم على البؤساء والمعوزين، بما يخفف عنهم آلام الفاقة ولوعة الحرمان.

وبتحقيق هذا المبدأ الانساني النبيل (مبدأ التعاطف والتراحم) يستشعر المعوزون إزاء ذوي العطف عليهم، والمحسنين إليهم، مشاعر الصفاء والوئام والودّ، مما يسعد المجتمع، ويشيع فيه التجاوب، والتلاحم والرخاء.

وبإغفاله يشقى المجتمع، وتسوده نوازع الحسد، والحقد، والبغضاء، والكيد. فينفجر عن ثورة عارمة ماحقة، تزهق النفوس، وتمحق الأموال، وتهدد الكرامات.

من أجل ذلك دعت الشريعة الإسلامية إلى السخاء والبذل والعطف على البؤساء والمحرومين، واستنكرت على المجتمع أن يراهم يتضورون سُغَباً وحرماناً، دون أن يتحسس بمشاعرهم، وينبري لنجدتهم وإغاثتهم.

واعتبرت الموسرين القادرين والمتقاعسين عن إسعافهم أبعد الناس عن الاسلام، وقد قال رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُوْرِ الْمُسْلِمِيْنَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»[1].

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٦، ص ٣٣٧، رقم ٢١٧٠١. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٧، رقم ١١٦.

وقال صلى الله عليه وآله: «مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ، وَمَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ يَبِيتُ فِيهِمْ جَائِعٌ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1].

وإنما حرّض الإسلام أتباعه على الأريحية والسخاء، ليكونوا مثلاً عالياً في تعاطفهم ومواساتهم، ولينعموا بحياة كريمة، وتعايش سلمي، ولأن الكرم صمام أمن المجتمع، وضمان صفائه وازدهاره[2].

وعندما تشعر جميع فئات المجتمع ومكوناته بالحياة الكريمة، والعيش الرغيد فإن هذا يؤدي إلى شيوع روح السعادة، وتعزيز التسامح، وتقوية التعايش السلمي بين مختلف مكونات المجتمع.

إما إذا شعر قسم من مكونات المجتمع بالغُبن والتهميش، وأن الثروة تنحصر في يد فئة أو جماعة أو مذهب أو دين أو أصحاب انتماء سياسي أو فكري معين؛ فإن هذا يؤدي إلى توليد الأحقاد والضغائن والكراهية بين المكونات المختلفة للمجتمع، وهو ما يعزز حالة الاحتقان والتشنج بين أفراد المجتمع، ويزيد من حدة الخصومات والعداوات بين المكونات الاجتماعية المختلفة.

إن الكرم والجود والسخاء يجب أن يتحول إلى صفة عامة وليس إلى صفة أخلاقية فردية فقط، حتى يشعر الجميع بالعدالة والحياة الكريمة، وكلها عوامل مهمة لصناعة التسامح الفعال والإيجابي في المجتمع.

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٢، ص ١٣٠، رقم ١٥٨٤٩.
(٢) أخلاق أهل البيت، السيد مهدي الصدر، ص ٥٥-٥٦.



إحسان الإمام الحسين عليه السلام

الإحسان إلى الناس من فضائل الأعمال، ومكارم الأخلاق، وللإحسان مجال واسـع، وصور متعددة، ولا يقتصر معناه على معاونة الغني للفقير من ماله، وإنما له معان واسعة وعميقة، لأن معنى الإحسان في اللغة الإتقان، وهو ضد الإساءة، وهو التطوع والفضل بعد مراعاة العدل، وهو الإخلاص وصدق المراقبة.

وقد وعد اللَّه سبحانه وتعالى المحسنين بحفظ أجورهم، فقال تعالى: ﴿**إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً**﴾[1] وأن جزاء الإحسان هو الإحسان كما في قوله تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾[2] وأمر اللَّه تعالى بالإحسان إلى الوالدين في قوله تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾[3].

وأوضـح اللَّـه عـز وجل أن الإحسـان إلى المسـيء قـد يحوله من عـدو إلى صديـق، كما قال تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[4] فالإحسـان إلى المسيئين من صور التسامح، ونتائجه عظيمة، حيث يستطيع المحسـن أن يحول أعداءه إلى أصدقـاء حميمين، وبذلـك يمكن أيضاً أن نحول العداوات والأحقاد بين المختلفين إلى متعاونين فيما بينهم.

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

ولأهمية الإحسان ومكانته في بناء المجتمع المسلم، «جاءت مادة الإحسان ومتعلقاتها فيما يقرب من أربعين موضعاً في القرآن الكريم. وهذه العناية التي تظهر في القرآن بأمر الإحسان، وتتمثل في الحديث عنه عشرات المرات، تدل على المكانة السامية التي تحتلها فضيلة الإحسان.

ولا عجب في ذلك، فعلماء الأخلاق يقولون إن الإحسان خلق جامع لجميع أبواب الحقائق، وفيه لب الإيمان وروحه»[1].

وقد أمر رسول اللَّه صلى الله عليه وآله بالأخلاق الحسنة، والعمل بإحسان، إذ روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال «اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[2].

وتاريخ الإسلام حافل بصور الإحسان حتى للمسيئين، فهذا رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يقول لأهل مكة بعد تحريرها: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[3].

وقد سجل الإمام الحسين عليه السلام أروع الأمثلة في الإحسان إلى المسيئين؛ ومن ذلك عندما سقى أعداءه الماء وقد جاؤوا لقتاله، ليضرب بذلك أروع مثال على النهج الإنساني والأخلاقي الرائع الذي كان يسير عليه، ويتحلى به حتى مع أشد الأعداء، وفي أحلك الظروف وأصعبها.

أمثلة من إحسان الإمام الحسين عليه السلام

سجلت لنا كتب التاريخ بعض القصص والشواهد والأمثلة الرائعة عند الإمام الحسين عليه السلام، وكانت هذه الصور الرائعة والمختلفة تغطي مجالاً واسعاً عن مفهوم الإحسان، وفي ذلك ترسيخ وتعزيز لمبادئ التسامح والرحمة والشفقة

(١) موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي، ج ٢، ص ٤٣.
(٢) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٦، ص ٤٧٦. مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص١٥٣، رقم ٢٠٨٨٢.
(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ج٤، ص٤٧.

عند الإمام الحسين عليه السلام.

ومن أشهر هذه القصص والشواهد ما يلي:

١- أغدق عليه بالإحسان:

روى ابن شهر آشوب عن عمرو بن دينار: دَخَلَ الحُسَينُ عليه السلام عَلى أسامَةَ بنِ زَيدٍ وهُوَ مَريضٌ، وهُوَ يَقولُ: واغَمّاهُ!

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: وما غَمُّكَ يا أخي؟

قالَ: دَيني وهُوَ سِتّونَ ألفَ دِرهَمٍ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: هُوَ عَلَيَّ.

قالَ: إنّي أخشى أن أموتَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: لَن تَموتَ حَتّى أقضِيَها عَنكَ.

وبادر الإمام الحسين عليه السلام فَقَضاها عنه قَبلَ مَوتِهِ[1].

وفـي هذه القصة تتضح صورة الإحسـان إلى المخالفين، حيث أن أسـامة بن زيـد لـم يبايع أمير المؤمنيـن عليه السلام، ومع ذلك عندما مرض عـاده في مرضه، وأدى عنـه دينـه، ودفع عنه الغم والهـم. وقد غض الإمام طرفه عن موقف أسـامة من أمير المؤمنين، فلم يجازه بالمثل وإنما أغدق عليه بالكرم والإحسان.

إن هـذا الموقـف من الإمام الحسـين عليه السلام تجاه أسـامة بن زيد يكشـف عن مدى التسـامح الذي كان يتمتع به الإمام الحسين عليه السلام تجاه المعارضين، وفي هذا درس لنـا جميعـاً وهو الإحسـان إلى من نختلف معهم، والتسـامح تجـاه أخطائهم ومواقفهم، وذلك تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ**

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٨٩ ح ٢.

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[١].

٢- رد التحية بأحسن منها:

كان الإمام الحسين عليه السلام مثالاً بارزاً للإحسان والعطف والرحمة والشفقة بالإماء والجواري والعبيد فضلاً عن الأحرار، قال أنس: كُنتُ عِندَ الحُسَينِ عليه السلام، فَدَخلَت عَلَيهِ جارِيَةٌ بِيَدِها طاقَةُ رَيحانٍ فَحَيَّتهُ بِها، فَقالَ لَها: أنتِ حُرَّةٌ لِوَجهِ اللَّهِ تَعالى.

فَقُلتُ: تُحَيّيكَ بِطاقَةِ رَيحانٍ لا خَطَرَ لَها فَتُعتِقُها؟!

قالَ: كَذا أدَّبَنا اللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ، قالَ: **﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾**[٢]، فَكانَ أحسَنَ مِنها عِتقُها[٣].

في هذا الموقف النبيل والدال على الخلق الرفيع، والإحسان الجميل، حيث قدمت الجارية طاقة ريحان فأعتقها لوجه اللَّه تعالى **﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾**[٤].

والإمام الحسين عليه السلام في هذه القصة يعلمنا درساً جميلاً ورائعاً في الإحسان إلى الخدم بأن نتعامل معهم بإنسانية، ونعطف عليهم، ونحسن إليهم بأفضل إحسان.

٣- عتق جارية بقراءتها القرآن:

روي ابن عساكر في تاريخ دمشق عن الأصمعي:

عُرِضَت عَلى مُعاوِيَةَ جارِيَةٌ فَأَعجَبَتهُ، فَسَأَلَ عَن ثَمَنِها، فَإِذا ثَمَنُها مِئَةُ ألفِ

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٣) نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٣٥، نزهة الناظر: ص ٨٣ ح ٨، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٠١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٥ ح ٤٨، الفصول المهمّة: ج ٢ ص ٧٦٨.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.

دِرهَمٍ، فَابتاعَها، ونَظَرَ إلى عَمرِو بنِ العاصِ، فَقالَ: لِمَن تَصلُحُ هذِهِ الجارِيَةُ؟

فَقالَ: لِأَميرِ المُؤمِنينَ. قالَ: ثُمَّ نَظَرَ إلى غَيرِهِ، فَقالَ لَهُ كَذلِكَ. فَقالَ: لا.

فَقيلَ: لِمَن؟

قالَ: لِلحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، فَإِنَّهُ أحَقُّ بِها لِما لَهُ مِنَ الشَّرَفِ، ولِما كانَ بَينَنا وبَينَ أبيهِ.

فَأَهداها لَهُ، فَأَمَرَ مَن يَقومُ عَلَيها.

فَلَمّا مَضَت أربَعونَ يَوماً، حَمَلَها، وحَمَلَ مَعَها أموالاً عَظيمَةً وكِسوَةً وغَيرَ ذلِكَ، وكَتَبَ: إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ اشتَرى جارِيَةً فَأَعجَبَتهُ، فَآثَرَكَ بِها.

فَلَمّا قَدِمَت عَلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام ادخِلَت عَلَيهِ، فاعجِبَ بِجَمالِها، فَقالَ لَها:

مَا اسمُكِ؟

فَقالَت: هَوىً.

قالَ: أنتِ هَوىً كَما سُمِّيتِ. هَل تُحسِنينَ شَيئاً؟

قالَت: نَعَم، أقرَأُ القُرآنَ، وانشِدُ الأَشعارَ.

قالَ: اقرَئي.

فَقَرَأَت: **﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾**[1].

قالَ: أنشِديني.

قالَت: ولِيَ الأَمانُ؟

قالَ: نَعَم. فَأَنشَأَت تَقولُ:

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

أنـتَ نِعمَ المَتاعُ لَـو كُنتَ تَبقى   غَـيـرَ أن لا بَـقـاءَ لِـلإنـسـانِ

فَبَكَى الحُسَينُ عليه السلام، ثُمَّ قالَ: أنتِ حُرَّةٌ، وما بَعَثَ بِهِ مُعاوِيَةُ مَعَكِ فَهُوَ لَكِ. وَأَمَرَ لَها بِأَلفِ دينارٍ أيضاً[1].

نجد في هذه القصة أن الإمام الحسين عليه السلام قد أعجب بجمالها وحُسنها، ولكنه أعتقها بقراءتها للقرآن الكريم، وأحسن إليها، ولم يأخذ منها شيئاً مقابل عتقها، بل أحسن إليها وأعطاها ألف دينار إكراماً لها.

٤- أعتق الغلام وأهداه البستان:

نقل الخوارزمي عن الحسن البصري قال: كان الحسين بن علي عليه السلام سيداً زاهداً، ورعاً صالحاً ناصحاً، حسن الخلق، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستان له، وكان في ذلك البستان غلام يقال له: صافي، فلما قرب من البستان، رأى الغلام يرفع الرغيف فيرمي بنصفه إلى الكلب ويأكل نصفه، فتعجب الحسين عليه السلام من فعل الغلام، فلما فرغ من الأكل قال: الحمد اللّه رب العالمين، اللهم اغفر لي ولسيدي، وبارك له كما باركت على أبويه، يا أرحم الراحمين.

فقام الحسين عليه السلام ونادى: «يا صافي».

فقام الغلام فزعاً وقال: يا سيدي، وسيد المؤمنين إلى يوم القيامة، إني ما رأيتك فاعف عني.

فقال الحسين عليه السلام: «اجعلني في حل يا صافي، دخلت بستانك بغير إذنك».

فقال صافي: بفضلك وكرمك وسؤددك، تقول هذا.

فقال الحسين عليه السلام: «إني رأيتك ترمي بنصف الرغيف إلى الكلب وتأكل

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٥هـ، ج ٧٠، ص١٩٦، رقم ٩٤٤٨. موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الري شهري، ج٩، ص٢٨٢ - ٢٨٣.

نصفه، فما معنى ذلك؟».

فقال الغلام: يا سيدي، إن الكلب ينظر إليَّ حين آكل، فإني أستحي منه لنظره إلـيَّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعـداء، وأنا عبدك، وهـذا كلبك، نأكل من رزقك معاً.

فبكـى الحسـين عليه السلام، ثم قـال: «إن كان كذلك، فأنت عتيق للّـه» ووهب له ألف دينار.

فقال الغلام: إن أعتقتني فإني أريد القيام ببستانك.

فقـال الحسـين عليه السلام: «إن الكريـم إذا تكلم بكلام ينبغـي أن يصدقه بالفعل، البسـتان أيضاً وهبته لك، وإني لما دخلت البسـتان، قلت: اجعلني في حل فإني قد دخلت بسـتانك بغير إذنك، كنت قد وهبت البسـتان بما فيه، غير أن هؤلاء أصحابي لأكلهـم الثمـار والرطـب، فاجعلهم أضيافـك، وأكرمهـم لأجلي أكرمـك اللّه يوم القيامة، وبارك لك في حسن خلقك ورأيك».

فقال الغلام: إن وهبت لي بستانك، فإني قد سبلته[1] لأصحابك وشيعتك[2].

نلاحـظ في هـذه القصة الجميلة من أخلاق الإمام الحسـين عليه السلام وإحسـانه إلـى عبده، فيتعامل معه باحتـرام وأدب، ولما رآه الإمام عليه السلام يعطف على الحيوان (الكلب) ويعطيه من أكله ليأكل مما يأكل، أحسـن إليه بإعتاقه في سبيل اللّه، ووهبه ألفي دينار.

وقـد أَصَـرَّ العبد علـى خدمة الإمـام عليه السلام، والقيام بشـؤون البسـتان، فوهبه الإمام إليه!

(١) سبّل ضيعته: جعلها وقفاً في سبيل اللّه.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ج ١، ص ١٥٣. مستدرك الوسائل، حسين النوري الطبرسي، ج ٧، ص ١٩٢-١٩٣، رقم ٨٠٠٦. موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الري شهري، ج٩، ص ٢٨٤-٢٨٥.

وعندئـذ قـرر غلام الإمام الذي أعتقه أن يوقفه في سـبيل اللّـه تعالى، ويكون وقفاً على أصحاب الإمام عليه السلام وشيعته.

إنهـا صـورة جميلة ورائعة من صور الإحسـان والعطاء، وهـذا ما نحتاجه في كل عصر ومصر، وهو أن نحسن لبعضنا البعض وإن اختلفنا في كل شيء، فالإنسان محتـرم فـي نظر الإسـلام، والإحسـان إليـه مطلوب وراجـح، ومن أجَّـل الأخلاق وأرفعها.

٥- عتق العبد وإهداء الغنم:

مَرَّ الحسـين بن علـي عليه السلام بِراعٍ، فَأَهدَى الرّاعي إلَيهِ شـاةً، فَقالَ لَهُ الحُسَـينُ عليه السلام: حُرٌّ أنتَ أم مَملوكٌ؟

فَقالَ: مَملوكٌ، فَرَدَّهَا الحُسَينُ عَلَيهِ.

فَقالَ لَهُ المَملوكُ: إنَّها لي، فَقَبِلَها مِنهُ، ثُمَّ اشتَراهُ وَاشتَرَى الغَنَمَ، فَأَعتَقَهُ وجَعَلَ الغَنَمَ لَهُ(١).

قصة رائعة، حيث أن العبد أهدى الإمام الحسـين عليه السلام شاة وقبلها منه بعدما علم أنها له، ثم اشترى العبد واشترى الغنم، وأعتقه وجعل الغنم كلها له!

إنها صورة جميلة من صور الإحسـان إلى العبيد، وعتقهم في سـبيل اللّه تعالى، وجعلهم أحراراً، فمنهج الإمام الحسين عليه السلام الارتقاء بالإنسان واحترامه، والإحسان إليه، وبمثل هذه الأخلاق الرفيعة مَلَكَ الإمام الحسين عليه السلام قلوب الناس.

٦- مكافأة الإخوان على الإحسان:

خَرَجَ الإمام الحَسَـنُ عليه السلام إلى سَـفَرٍ فَأَضَلَّ طَريقَهُ لَيلًا، فَمَرَّ بِراعي غَنَمٍ فَنَزَلَ عِندَهُ، فَأَلطَفَهُ وباتَ عِندَهُ، فَلَمّا أصبَحَ دَلَّهُ عَلَى الطَّريقِ.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص ١٥٣. المحلّى: ج ٨ ص ٥١٥ عن ابن أبي شيبة، وفي المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٥ ص ٣٨٩ «الحسن بن عليّ عليهما السلام» بدل «الحسين بن عليّ عليهما السلام».

فَقالَ لَهُ الحَسَنُ عليه السلام: إنّي ماضٍ إلى ضَيعَتي[1] ثُمَّ أعودُ إلَى المَدينَةِ، ووَقَّتَ لَهُ وَقتاً وقالَ لَهُ: تَأتيني بِهِ.

فَلَمّا جاءَ الوَقتُ شَغَلَ الحَسَنُ عليه السلام بِشَيءٍ مِن أمورِهِ عَن قُدومِ المَدينَةِ. فَجاءَ الرّاعي - وكانَ عَبداً لِرَجُلٍ مِن أهلِ المَدينَةِ - فَصارَ إلَى الحُسَينِ عليه السلام وهُوَ يَظُنُّهُ الحَسَنَ عليه السلام، فَقالَ: أنَا العَبدُ الَّذي بِتَّ عِندي لَيلَةَ كَذا، ووَعَدتَني أن أصيرَ إلَيكَ في هذَا الوَقتِ، وأراهُ عَلاماتٍ عَرَفَ الحُسَينُ عليه السلام أنَّهُ الحَسَنُ عليه السلام.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لَهُ: لِمَن أنتَ يا غُلامُ؟

فَقالَ: لِفُلانٍ.

فَقالَ عليه السلام: كَم غَنَمُكَ؟

قالَ: ثَلاثُمِئَةٍ.

فَأَرسَلَ إلَى الرَّجُلِ فَرَغَّبَهُ حَتّى باعَهُ الغَنَمَ وَالعَبدَ فَأَعتَقَهُ، ووَهَبَ لَهُ الغَنَمَ مُكافَأَةً لِما صَنَعَ مَعَ أخيهِ.

وقالَ عليه السلام: إنَّ الَّذي باتَ عِندَكَ أخي، وقَد كافَأتُكَ بِفِعلِكَ مَعَهُ[2].

هذه القصة الجميلة تعبر عن صورة رائعة من صور الإحسان، فالإمام الحسن عليه السلام بات عند العبد ليلة واحدة بعدما ضَيَّعَ الطريق، ووعده بمكافأة له.

وجاء العبد على الموعد، ولكنه ذهب للإمام الحسين عليه السلام ظاناً أنه الإمام الحسن عليه السلام، فلم يقل له الإمام: لستُ أنا، بل عمل على شراء الغنم التي عنده وهي ثلاث مئة من سيده، واشترى العبد، وأعتقه ووهب له الغنم مكافأة له لما صنع مع أخيه؛ إنها صورة جميلة ورائعة من صور الإحسان عند الإمام الحسين عليه السلام.

(١) الضَّيْعَةُ: الأرضُ المُغَلَّةُ، وقيل: العِقَارُ (تاج العروس: ج ١١ ص ٣١٥ «ضيع»).
(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٣. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ١١، ص ٤٤٥.

٧- قضاء الحوائج والإحسان:

رُوِيَ عَنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قالَ: صَحَّ عِندي قَولُ النَّبِيِّ: «أفضَلُ الأَعمالِ بَعدَ الصَّلاةِ إدخالُ السُّرورِ في قَلبِ المُؤمِنِ بِما لا إثمَ فيهِ»؛ فَإِنّي رَأَيتُ غُلاماً يُؤاكِلُ كَلباً، فَقُلتُ لَهُ في ذلِكَ، فَقالَ: يَابنَ رَسولِ اللّهِ، إنّي مَغمومٌ أطلُبُ سُروراً بِسُرورِهِ؛ لِأَنَّ صاحِبي يَهودِيٌّ اريدُ افارِقُهُ.

فَأَتَى الحُسَينُ عليه السلام إلى صاحِبِهِ بِمِئَتَي دينارٍ ثَمَناً لَهُ.

فَقالَ اليَهودِيُّ: الغُلامُ فِدىً لِخُطاكَ! وهذَا البُستانُ لَهُ ورَدَدتُ عَلَيكَ المالَ.

فَقالَ عليه السلام: وأَنَا قَد وَهَبتُ لَكَ المالَ.

فَقالَ: قَبِلتُ المالَ ووَهَبتُهُ لِلغُلامِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: أعتَقتُ الغُلامَ ووَهَبتُهُ لَهُ جَميعاً.

فَقالَتِ امرَأَتُهُ: قَد أسلَمتُ ووَهَبتُ زَوجي مَهري.

فَقالَ اليَهودِيُّ: وأَنَا أيضاً أسلَمتُ وأعطَيتُها هذِهِ الدّارَ[1].

إن الإمام الحسين لم يقتصر على قضاء حاجة هذا العبد بذهابه لصاحبه لشرائه منه، بل أهداه المال، وهذا الإحسان قد أدى إلى إسلام اليهودي وتبرعه بداره.

فوائد الإحسان

إن للإحسان فوائد عظيمة، حيث ينمي روح التسامح في المجتمع، ويزيد من المحبة والمودة بين الناس، ويحول الأعداء إلى أصدقاء، والمتصارعين إلى متعاونين، والمتنافرين إلى متقاربين، فعليكم بالإحسان حتى للمسيئين لكم؛ كي

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٧٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٤ ح ٧، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٣٩٨ ح ١٤٤٠٧.

تثمر شجرة التسامح بثمار الرحمة والعطف والرأفة والشفقة والمحبة والسلام والتعاون.

ومن أرقى صور التسامح هو الإحسان إلى المسيء، فالمتسامح محسن، حيث اختار الإحسان بدل رد السيئة بسيئة مثلها أو أعظم منها إلى المسيء، وهذا يحتاج إلى تسامح كبير، حيث أن طبيعة الإنسان هو الانفعال والغضب تجاه المسيء، لكن أهل الإيمان والصلاح لا يتنزلون إلى صفات الانفعاليين والمتعصبين، بل يتحكمون في انفعالاتهم وتصرفاتهم، ويكظمون غيظهم، ويردون السيئة بالحسنة.

والمؤمن المحسن يريد إنقاذ المسيء من هفواته وزلاته، وليس إلى تحطيمه والقضاء عليه، فبالإحسان يمكن تغيير مسار الإنسان المسيء نحو طريق الحق والخير والصلاح.

وقد ضرب الإمام الحسين عليه السلام بإحسانه ضد المسيئين له أروع الأمثلة وأجمل القصص الدالة على عمق إنسانيته، ورقي أخلاقياته، وبذلك مَلَكَ الإمام عليه السلام قلوب الناس وعقولهم.

وعلينا الاقتداء والسير على نهجه ومنهاجه في الإحسان إلى الناس، وقضاء حوائجهم، وتحمل أذاهم، والتسامح تجاه أخطائهم.

إن الإمام الحسين عليه السلام كان مثالاً رائعاً وأنموذجاً متكاملاً في التحلي بأخلاقيات الإسلام، والتجمل بأخلاقيات التسامح.

وما أحوج مجتمعاتنا الإسلامية اليوم إلى روح التسامح بين مختلف الشرائح والمكونات الاجتماعية، والابتعاد عن لغة التعصب والكراهية والتطرف والتشدد والأحقاد التي فرقت مجتمعاتنا المسلمة ومزقتهم تمزيقاً.

إن علينا كمسلمين الاقتداء بهذا الإمام العظيم، وسيد الشهداء، وأبي الأحرار، في كل الأبعاد والجوانب، ومنها أخلاقه وصفاته وأفعاله وقيمه وآدابه وسجاياه

النبيلة والجميلة والرائعة.

ولتكن الأخلاق الفاضلة شعارنا ومنهجنا في الحياة، حتى ننهض بمجتمعنا، ونرتقي بفكرنا، ونرتفع بأخلاقنا، ونتقدم بسلوكنا، ونتحضر بقيمنا.

خلاصة الباب الثاني

الباب الثاني من هذا الكتاب كان موسوماً بعنوان: (**السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الحسين** عليه السلام) ويقع في فصلين، وهما:

١ - **الفصل الأول** كان بعنوان: (**السيرة الروحية للإمام الحسين** عليه السلام) وقد تركز فيه البحث حول سيرة الإمام الحسين عليه السلام الروحية والمعنوية؛ إذ تسالم المؤرخون على أن الإمام الحسين عليه السلام كان من أعبد الناس في زمانه، فقد عرف عنه عليه السلام كثرة صلاته وصيامه، ومناجاته للّه تعالى، وقد أشاد بعبادته عليه السلام المؤالف والمخالف، والقريب والبعيد.

وقد كان الإمام الحسين عليه السلام عظيم الخوف والخشية من اللّه تعالى، لأنه يعرف اللّه حق معرفته، فكان يتوجه بكامل مشاعره ووجوده نحو اللّه عزّ وجلّ، ويعبده عبادة الأحرار وهي أفضل أنواع العبادة.

ثم فصلنا القول حول اهتمام الإمام الحسين عليه السلام بالصلاة حتى في أحلك الظروف وأصعبها، فقد أدى الصلاة جماعة بأصحابه في يوم العاشر من المحرم والأعداء تهجم عليه من كل حدب وصوب، والسهام تنهال على جسده الطاهر، إلا أنه كان لا يبالي بكل ذلك وهو واقف بين يدي للّه عز وجل.

وبذلك أعطى الإمام الحسين عليه السلام الأمة الإسلامية درساً عملياً في وجوب المحافظة على الصلاة، والإتيان بها في الشدة والرخاء، في العلن والسر، في السلم

والحرب، في القوة والضعف، فالصلاة هي عمود الدين التي لا تترك بأي حال من الأحوال.

ثم تطرقنا إلى اهتمام الإمام الحسين عليه السلام بفريضة الحج، وتعظيم الكعبة، فقد حج عليه السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه، والذهاب إلى الحج مشياً على الأقدام لم يكن عن قلة راحلة، بل مجاهدة في تزكية النفس وتهذيبها، وتربية الروح، والتأكيد على تعظيم فريضة الحج، واحترام الكعبة المشرفة وتعظيمها.

وكان الإمام الحسين عليه السلام يستثمر الحج في تعليم الناس أحكام الإسلام، كما كان العلماء والفقهاء والرواة يحرصون على النهل من علومه ومعارفه الدينية لنقلها إلى بلادهم، وتعليم الناس أحكام الدين ومعارفه.

ثم أشرنا في هذا الفصل للحديث عن أدعية الإمام الحسين عليه السلام، فقد كان من أهل الدعاء، ويعد دعاءه يوم عرفة من أروع وأفصح وأجمل أدعيته، وكان الإمام يحرص في يوم الموقف بعرفات على مناجاة اللّه تعالى، والابتهال إليه، والتوجه بكل مشاعره وعواطفه للخالق عز وجل.

وقد نُقِل عنه الكثير من الأدعية، وقد نقلنا بعضها لما احتوته من مفاهيم ومضامين دينية وأخلاقية وتربوية وعقائدية، ولما فيها من قدرة معنوية عالية في التأثير على القلب والنفس والروح، فأدعيته عليه السلام تشكل بمجموعها مدرسة في التهذيب والتزكية والتربية الروحية والمعنوية.

٢- الفصل الثاني كان موسوماً بعنوان: (**السيرة الأخلاقية للإمام الحسين عليه السلام**) وقد تركز فيه البحث على مكارم أخلاقه، حيث عُرف عليه السلام بالأخلاق الفاضلة، وحسن المعاشرة، والتعامل بأخلاق رفيعة ورائعة مع الآخرين.

وقد تطرقنا إلى أهم أخلاقياته، وبدأنا الحديث عن تواضعه، حيث كان مثالاً بارزاً للتواضع ولين الجانب وخفض الجناح للمؤمنين، وقد نقلت لنا كتب السيرة والتراجم والتاريخ شواهد مشرقة من تواضعه عليه السلام، وقد ذكرنا شطراً منها.

ثم انتقلنا للكلام عن حلمه، فقد كان الحلم من الصفات البارزة في شخصيته، فقد كان فيما أجمع عليه الرواة يقابل الإساءة بالإحسان، والجفاء بالعطاء، والاستفزاز بالحلم، ولم يكتفِ بذلك؛ بل كان يغدق على المسيئين إليه بإحسانه وحلمه ومعروفه، وقد اعتبر الإمام الحسين «إِنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ» يتزين بها الإنسان، فعلينا أن نتزين بهذه الزينة والتي تظهر جمال الروح، وجمال الأخلاق، وجمال التسامح!

ثم عرجنا للحديث عن صبر الإمام الحسين عليه السلام، فقد جَسَّد عليه السلام فضيلة الصبر في مختلف أبعادها وجوانبها، فقد تحمل الإمام عليه السلام من البلايا والرزايا والنوائب ما يعجز عنه أعاظم الرجال، وكان كالطود الشامخ لا تزيده المكاره والبلايا إلا ثباتاً ورسوخاً وقوة وعزة.

وقد ضرب الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء أروع الأمثلة في الصبر وتحمل المصائب والشدائد مما جعله المثال الكامل للصبر والقدوة الحسنة للصابرين.

وبعد ذلك تناولنا في هذا الفصل صفة أخرى من صفاته وسيرته الأخلاقية وهي: صفة العفو والصفح، فقد اتصف الإمام الحسين عليه السلام بالعفو والصفح تجاه أخطاء الآخرين، وقبول العذر منهم، بل والإحسان إليهم.

ثم أدلفنا لتناول صفة الرحمة عند الإمام الحسين عليه السلام؛ فقد عُرِف عنه عليه السلام الرحمة والرفق والرأفة والشفقة بالناس، فكان يساعد كل محتاج، ويقف مع كل فقير، ويسعف كل ذي حاجة، ويتشفع في قضاء حوائج المحتاجين.

ومن سيرته الأخلاقية أيضاً كرمه وجوده، فقد كان الإمام الحسين عليه السلام معروفاً بالكرم والجود والسخاء، وكان نصير الفقراء والمساكين، ومعين اليتامى والأرامل، ومكرم الضيوف، وقد نقلنا بعض القصص والشواهد والأمثلة الدالة على ذلك.

وختمنا هذا الفصل بالإشارة إلى إحسان الإمام الحسين عليه السلام، فقد كان عليه السلام مثالاً بارزاً للإحسان والعطف والشفقة بالإماء والجواري والعبيد فضلاً عن المؤمنين والأحرار.

ومن أرقى صور الأخلاق الرفيعة هو الإحسان إلى المسيء، وقد سجل الإمام الحسين عليه السلام أروع الأمثلة في الإحسان إلى المسيئين له مما يدل على عمق إنسانيته، ورقي أخلاقياته، وبذلك مَلَكَ الإمام عليه السلام قلوب الناس وعقولهم.

وفي نهاية هذا الفصل أكدنا على حقيقة أن الإمام الحسين عليه السلام كان مثالاً رائعاً وأنموذجاً متكاملاً في التحلي بالأخلاقيات الفاضلة والجميلة، والتجمل بأخلاق وآداب الإسلام.

وعلينا كمسلمين الاقتداء بأخلاق هذا الإمام العظيم، وسيد شباب أهل الجنة، وسيد الشهداء، في كل الأبعاد والجوانب، والتأسي بأخلاقه وصفاته وأفعاله وقيمه وآدابه وسجاياه النبيلة والجميلة والرائعة حتى نكون حسينيين قلباً وقالباً.



الباب الثالث

السيرة العلمية والفكرية للإمام الحسين عليه السلام

- الفصل الأول: العطاء الديني والعلمي للإمام الحسين عليه السلام.
- الفصل الثاني: مدرسة الإمام الحسين عليه السلام العلمية.
- الفصل الثالث: الإمام الحسين عليه السلام والفرق المنحرفة.





الفصل الأول

العطاء الديني والعلمي للإمام الحسين عليه السلام

- أولاً- العطاء في علم الكلام.
- ثانياً- العطاء في علم الحديث.
- ثالثاً- العطاء في علم الفقه.
- رابعاً- العطاء في علم التفسير.



العطاء الديني والعلمي للإمام الحسين عليه السلام

عرف أئمة أهل البيت الأطهار بغزارة العلم، وسعة المعرفة، وقوة الحكمة، فكانوا مناهل العلم، وعيون الحكمة، وموارد الفكر.

والإمام الحسين عليه السلام الذي تتلمذ على يدي رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وأخذ منه العلم والحكمة والمعرفة منذ نعومة أظفاره، فكان معلمه الأول هو جده رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم. ثم أخذ العلوم من والده أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو باب مدينة العلم.

وعندما آلت إلى الإمام الحسين عليه السلام مهمة تعليم الناس أحكام الإسلام ومفاهيمه تصدى عليه السلام لتلك المسؤولية، فكان يجلس في مسجد رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم لتعليم الناس وتثقيفهم بالإسلام وأحكامه.

وقد كان الصحابة والعلماء والفقهاء يأتون إلى مجلس الإمام الحسين عليه السلام ليأخذوا منه العلوم والمعارف الإسلامية.

فالإمام الحسين عليه السلام كان حريصاً على نشر علوم الإسلام بين العلماء والفقهاء حتى يقوموا بنشره بين الناس ليعمم العلم والفهم بأحكام الإسلام وعقائده ومقاصده ومفاهيمه إلى عامة الناس فضلاً عن خواصهم.

وقد كان الإمام الحسين عليه السلام لا يدانيه أحد في علمه وفضله بإقرار الصحابة وغيرهم، ففي حديث ابن عمر: «كان [هما] - أي الحسن والحسين - ابنا رسول

اللّـه صلى الله عليه وآله أنهمـا كانا يغران العلم غـراً»[١]. وفي تاريخ بغداد: قـال ابن عمر: «أنبأنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنهما كانا يغران العلم غراً»[٢].

وقال حبر الأمة عبد اللّه بن عباس: «الحسين من بيت النبوة وهم ورثة العلم».

وقـال بعض من ترجمه: «كان الحسـين أفضل أهل زمانه فـي العلم والمعرفة بالكتاب والسنة»[٣].

ولذلـك كان العلمـاء يحرصون علـى حضور مجلس الإمام الحسـين عليه السلام العلمي لأنهم يجدون فيه حلاوة الإيمان، وغزارة العلم، وقوة الدليل والمنطق.

يقول ابن كثير الدمشقي: «وعكف الناس بمكة يفدون إليه، ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه، وينتفعون بما يسمعون منه، ويضبطون ما يروون عنه»[٤].

ومـن مظاهـر علم الإمام الحسـين عليه السلام أيضـاً فصاحته وبلاغتـه وأدبه، وقد أشار إلى ذلك السيد محسن الأمين رحمه الله حيث قال:

«وربي الحسـين عليه السلام بين رسـول اللّه صلى الله عليه وآله أفصح من نطـق بالضاد، وأمير المؤمنيـن عليه السلام الذي كان كلامه بعد كلام النبـي صلى الله عليه وآله فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالـق، وفاطمـة الزهـراء التي تفرع عن لسـان أبيها صلى الله عليه وآله، فلا غـرو إن كان أفصـح الفصحـاء وأبلـغ البلغـاء، وهو الـذي كان يخطب يوم عاشـوراء وقد اشـتد الخطب وعظم البلاء وضاق الأمر وترادفت الأهوال فلم يزعزعه ذلك ولا اضطرب ولا تغير، وخطب في جموع أهل الكوفة بجنان قوي وقلب ثابت ولسان طلق ينحدر منه الكلام كالسيل، فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه، وهو الذي

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ابن عساكر، ص ١٩٨.
(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ٩، ص ٣٧٢، رقم ٤٩٣٦.
(٣) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، الشيخ باقر شريف القرشي، ج ١٢، ص ١٤٥.
(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٨، ص ١٦٢.

قال فيه عدوه وخصمه في ذلك اليوم: ويلكم كلموه فإنه ابن أبيه والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر»[1].

ولبيان عطاء الإمام الحسين عليه السلام الديني والعلمي نتحدث بشيء من التفصيل عن عطائه ودوره في العلوم الإسلامية التالية:

أولاً- العطاء في علم الكلام.

ثانياً- العطاء في علم الحديث.

ثالثاً- العطاء في علم الفقه.

رابعاً- العطاء في علم التفسير.

(١) أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٣٩١.



أولاً- العطاء في علم الكلام

اهتـم أئمة أهل البيت عليهم السلام ببيان أصول الإسـلام، وتوضيـح العقائد الحقة، ورد الشبهات العقائدية والكلامية التي كان يثيرها المنحرفون والزنادقة وغيرهم.

وكان للإمـام الحسـين عليه السلام دور مهـم فـي بيـان أمهـات العقائـد كالتوحيد والنبـوة والإمامة والمعاد والقضاء والقدر. وقد أثرى الإمام الحسـين عليه السلام الثقافة العقائدية، وعمَّق الإلمام بالمسـائل العقائدية والكلامية، ونشير إلى أبرز ما ورد عنه في هذا المجال في النقاط التالية:

أولاً - التوحيد:

أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى عدة مسائل في توحيد اللَّه تعالى، ومنها:

١- صفات اللَّـه تعالى:

وصف الإمام الحسين عليه السلام اللَّه تعالى بما وصف به نفسه، فلا يقاس بالناس، ولا يوصف بما توصف به المخلوقات، فليس هو بجسم ولا صورة، وليس له زمان ولا مكان.

روى الشيخ الصدوق عن عكرمة عن الحسين بن علي عليه السلام قال:

«أصِـفُ إلهـي بِمـا وَصَفَ بِـهِ نَفسَـهُ، وأعَرِّفُـهُ بِما عَـرَّفَ بِـهِ نَفسَـهُ؛ لا يُدرَكُ بِالحَواسِّ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ، فَهُوَ قَريبٌ غَيرُ مُلتَصِقٍ، وبَعيدٌ غَيرُ مُتَقَصٍّ، يُوَحَّدُ ولا

يُبَعَّضُ، مَعروفٌ بِالآياتِ، مَوصوفٌ بِالعَلاماتِ، لا إلهَ إلّا هُوَ الكَبيرُ المُتَعالِ»[1].

٢- ليس كمثله شيء:

أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى أن اللّه تعالى واحد أحد، ليس كمثله شيء، سميع بصير، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار.

فقد روى ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال:

أيُّهَا النّاسُ! اتَّقوا هؤُلاءِ المارِقَةَ[2] الَّذينَ يُشَبِّهونَ اللّهَ بِأَنفُسِهِم، يُضاهِئونَ[3] قَولَ الَّذينَ كَفَروا مِن أهلِ الكِتابِ، بَل هُوَ اللّهُ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ.

استَخلَصَ الوَحدانِيَّةَ وَالجَبَروتَ، وأمضَى المَشيئَةَ وَالإِرادَةَ وَالقُدرَةَ وَالعِلمَ بِما هُوَ كائِنٌ، لا مُنازِعَ لَهُ في شَيءٍ مِن أمرِهِ، ولا كُفوَ لَهُ يُعادِلُهُ، ولا ضِدَّ لَهُ يُنازِعُهُ، ولا سَمِيَّ لَهُ يُشابِهُهُ، ولا مِثلَ لَهُ يُشاكِلُهُ.

لا تَتَداوَلُهُ الامورُ، ولا تَجري عَلَيهِ الأَحوالُ، ولا تَنزِلُ عَلَيهِ الأَحداثُ، ولا يَقدِرُ الواصِفونَ كُنهَ عَظَمَتِهِ، ولا يَخطُرُ عَلَى القُلوبِ مَبلَغُ جَبَروتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ لَهُ فِي الأَشياءِ عَديلٌ، ولا تُدرِكُهُ العُلَماءُ بِأَلبابِها، ولا أهلُ التَّفكيرِ بِتَفكيرِهِم إلّا بِالتَّحقيقِ إيقاناً بِالغَيبِ؛ لِأَنَّهُ لا يوصَفُ بِشَيءٍ مِن صِفاتِ المَخلوقينَ، وهُوَ الواحِدُ الصَّمَدُ، ما تُصُوِّرَ فِي الأَوهامِ فَهُوَ خِلافُهُ.

لَيسَ بِرَبٍّ مَن طُرِحَ تَحتَ البَلاغِ، ومَعبودٍ مَن وُجِدَ في هَواءٍ أو غَيرِ هَواءٍ، هُوَ

---

(١) التوحيد: ص ٨٠ ح ٣٥، روضة الواعظين: ص ٤٣ وفيه «منفصل» بدل «متقصّ»، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣٧ ح ٦٤ عن يزيد بن رويان نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٧ ح ٢٤.

(٢) المارقون: هم الّذين مرقوا من دين اللّه، ويمرقون من الدين: أي يجوزونه ويتعدّونه (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٨٩ «مرق»).

(٣) المضاهأةُ- بالهمزة-: المضاهاةُ والمشاكلةُ، ضاهأتُ الرجل وضاهيته أي: شابهتُه (تاج العروس: ج ١ ص ١٩٨ «ضهأ»).

فِي الأَشياءِ كائِنٌ لا كَينونَةَ مَحظورٍ بها عَلَيهِ، ومِنَ الأَشياءِ بائِنٌ لا بَينونَةَ غائِبٍ عَنها. لَيسَ بِقادِرٍ مَن قارَنَهُ ضِدٌّ أو ساواهُ نِدٌّ.

لَيسَ عَنِ الدَّهرِ قِدَمُهُ، ولا بِالنّاحِيَةِ أَمَمُهُ، احتَجَبَ عَنِ العُقولِ كَما احتَجَبَ عَنِ الأَبصارِ، وعَمَّن فِي السَّماءِ احتِجابُهُ كَمَن فِي الأَرضِ.

قُربُهُ كَرامَتُهُ، وبُعدُهُ إهانَتُهُ. لا تَحُلُّهُ في، ولا تُوَقِّتُهُ إذ، ولا تُؤامِرُهُ إن. عُلُوُّهُ مِن غَيرِ تَوَقُّلٍ[1]، ومَجيؤُهُ مِن غَيرِ تَنَقُّلٍ. يوجِدُ المَفقودَ، ويُفقِدُ المَوجودَ، ولا تَجتَمِعُ لِغَيرِهِ الصِّفَتانِ في وَقتٍ. يُصيبُ الفِكرُ مِنهُ الإِيمانَ بِهِ مَوجوداً، ووُجودُ الإِيمانِ لا وُجودُ صِفَةٍ. بِهِ توصَفُ الصِّفاتُ لا بِها يوصَفُ، وبِهِ تُعرَفُ المَعارِفُ لا بِها يُعرَفُ، فَذلِكَ اللَّهُ لا سَمِيَّ لَهُ، سُبحانَهُ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ[2].

٣- معنى الصمد:

كتب جماعة من أهل البصرة إلى الإمام الحسين عليه السلام كتاباً يسألونه عن معنى الصمد في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾[3] فكتب إليهم ما نصه:

بسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، أمّا بَعدُ فَلا تَخوضوا فِي القُرآنِ، ولا تُجادِلوا فيهِ، ولا تَتَكَلَّموا فيهِ بِغَيرِ عِلمٍ، فَقَد سَمِعتُ جَدّي رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقولُ: «مَن قالَ فِي القُرآنِ بِغَيرِ عِلمٍ فَليَتَبَوَّأ مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ».

وإنَّ اللَّهَ سُبحانَهُ قَد فَسَّرَ الصَّمَدَ فَقالَ: ﴿**اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾، ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقالَ:

﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾.

﴿**لَمْ يَلِدْ**﴾: لَم يَخرُج مِنهُ شَيءٌ كَثيفٌ؛ كَالوَلَدِ وسائِرِ الأَشياءِ الكَثيفَةِ الَّتي

(١) التَّوَقُّل: الإسراع في الصعود (النهاية: ج ٥ ص ٢١٦ «وقل»).
(٢) تحف العقول: ص ١٧٥-١٧٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠١ ح ٢٩.
(٣) سورة الإخلاص، الآية: ٢.

تَخرُجُ مِنَ المَخلوقينَ، ولا شَيءٌ لَطيفٌ كَالنَّفسِ، ولا يَتَشَعَّبُ مِنهُ البَدَواتُ كَالسِّنَةِ وَالنَّومِ، وَالخَطرَةِ وَالهَمِّ، وَالحُزنِ وَالبَهجَةِ، وَالضِّحكِ وَالبُكاءِ، وَالخَوفِ وَالرَّجاءِ، وَالرَّغبَةِ وَالسَّأمَةِ، وَالجوعِ وَالشِّبَعِ؛ تَعالى أن يَخرُجَ مِنهُ شَيءٌ، وأن يَتَوَلَّدَ مِنهُ شَيءٌ كَثيفٌ أو لَطيفٌ.

﴿**وَلَمْ يُولَدْ**﴾: لَم يَتَوَلَّد مِن شَيءٍ، ولَم يَخرُج مِن شَيءٍ كَما يَخرُجُ الأَشياءُ الكَثيفَةُ مِن عَناصِرِها؛ كَالشَّيءِ مِنَ الشَّيءِ، وَالدّابَّةِ مِنَ الدّابَّةِ، وَالنَّباتِ مِنَ الأَرضِ، وَالماءِ مِنَ اليَنابيعِ، وَالثِّمارِ مِنَ الأَشجارِ، ولا كَما يَخرُجُ الأَشياءُ اللَّطيفَةُ مِن مَراكِزِها؛ كَالبَصَرِ مِنَ العَينِ، وَالسَّمعِ مِنَ الاُذُنِ، وَالشَّمِّ مِنَ الأَنفِ، وَالذَّوقِ مِنَ الفَمِ، وَالكَلامِ مِنَ اللِّسانِ، وَالمَعرِفَةِ وَالتَّمييزِ[1] مِنَ القَلبِ، وكَالنّارِ مِنَ الحَجَرِ.

لا، بَل هُوَ ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ الَّذي لا مِن شَيءٍ، ولا في شَيءٍ، ولا عَلى شَيءٍ، مُبدِعُ الأَشياءِ وخالِقُها، ومُنشِئُ الأَشياءِ بِقُدرَتِهِ، يَتَلاشى ما خَلَقَ لِلفَناءِ بِمَشِيَّتِهِ، ويَبقى ما خَلَقَ لِلبَقاءِ بِعِلمِهِ، فَذلِكُمُ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذي لَم يَلِد ولَم يولَد، عالِمُ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ الكَبيرُ المُتعالِ، ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾[2].

وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام في معنى الصمد قوله عليه السلام:

«الصَّمَدُ الَّذي لا جَوفَ لَهُ، وَالصَّمَدُ الَّذي قَدِ انتَهى سُؤدَدُهُ، وَالصَّمَدُ الَّذي لا يَأكُلُ ولا يَشرَبُ، وَالصَّمَدُ الَّذي لا يَنامُ، وَالصَّمَدُ الدّائِمُ الَّذي لَم يَزَل ولا يَزالُ»[3].

---

(١) في المصدر: «والتميّز»، والتصويب من بحار الأنوار.

(٢) التوحيد: ص ٩٠ ح ٥، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٦١ عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن أبيه الباقر عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٣ ح ١٤.

(٣) التوحيد: ص ٩٠ ح ٣، معاني الأخبار: ص ٧ ح ٣ وليس فيه «الدائم» وكلاهما عن وهب بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٦١، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٣ ح ١٢.

٤- معرفة اللّه تعالى:

اشتملت أدعية الإمام الحسين عليه السلام على بيان بعض مسائل التوحيد والمعرفة والهداية الإلهية، كما في دعاء عرفة الذي فيه شرح واضح للتوحيد، ومعرفة اللّه تعالى، حيث جاء في مطلعه:

«الحَمدُ للّهِ الَّذي لَيسَ لِقَضائِهِ دافِعٌ، ولا لِعَطائِهِ مانِعٌ، ولا كَصُنعِهِ صُنعُ صانِعٍ، وهُوَ الجَوادُ الواسِعُ، فَطَرَ[1] أجناسَ البَدائِعِ، وأتقَنَ بِحِكمَتِهِ الصَّنائِعَ، لا يَخفى عَلَيهِ الطَّلائِعُ، ولا تَضيعُ عِندَهُ الوَدائِعُ، أتى بِالكِتابِ الجامِعِ، وبِشَرعِ الإِسلامِ النّورِ السّاطِعِ، وهُوَ لِلخَليقَةِ صانِعٌ، وهُوَ المُستَعانُ عَلَى الفَجائِعِ، جازي كُلِّ صانِعٍ، ورائِشُ[2] كُلِّ قانِعٍ[3]، وراحِمُ كُلِّ ضارِعٍ[4]، ومُنزِلُ المَنافِعِ وَالكِتابِ الجامِعِ بِالنّورِ السّاطِعِ، وهُوَ لِلدَّعَواتِ سامِعٌ، ولِلدَّرَجاتِ رافِعٌ، ولِلكُرُباتِ دافِعٌ، ولِلجَبابِرَةِ قامِعٌ، وراحِمُ عَبرَةِ كُلِّ ضارِعٍ، ودافِعُ ضَرعَةِ كُلِّ ضارِعٍ، فَلا إلهَ غَيرُهُ، ولا شَيءَ يَعدِلُهُ، ولَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، اللَّطيفُ الخَبيرُ، وهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ»[5].

ويقول في موضع آخر:

«كَيفَ يُستَدَلُّ عَلَيكَ بِما هُوَ في وُجودِهِ مُفتَقِرٌ إلَيكَ، أيَكونُ لِغَيرِكَ مِنَ الظُّهورِ ما لَيسَ لَكَ، حَتّى يَكونَ هُوَ المُظهِرَ لَكَ؟ مَتى غِبتَ حَتّى تَحتاجَ إلى دَليلٍ يَدُلُّ عَلَيكَ؟ ومَتى بَعِدتَ حَتّى تَكونَ الآثارُ هِيَ الَّتي توصِلُ إلَيكَ؟ عَمِيَت عَينٌ لا تَراكَ[6] عَلَيها رَقيباً، وخَسِرَت صَفقَةُ عَبدٍ لَم تَجعَل لَهُ مِن حُبِّكَ نَصيباً»[7].

---

(١) فَطَرَ: خلق (المصباح المنير: ص ٤٧٦ «فطر»).

(٢) يقال: راشَهُ يَريشُه؛ إذا أحسن حاله. وكلّ من أوليته خيراً فقد رِشتَه (لسان العرب: ج ٦ ص ٣١٠ «ريش»).

(٣) القانِعُ: السائل، من القنوع: الرضا باليسير من العطاء (النهاية: ج ٤ ص ١١٤ «قنع»).

(٤) الضارِعُ: النحيف الضاوي الجسم (النهاية: ج ٣ ص ٨٤ «ضرع»).

(٥) بحار الأنوار، ج ٩٥، ص ٢١٦.

(٦) في المصدر: «لا تَزال»، والتصويب من بحار الأنوار.

(٧) بحار الأنوار، ج ٩٥، ص ٢٢٥.

ثانياً - الإمامة:

الإمامـة أصل من أصول الدين كالتوحيد والعـدل والنبوة والمعاد، فالأصول عند الإمامية خمسة، ولا يجوز فيها التقليد، بل يجب الإيمان بها عن دليل وبرهان.

وقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الروايات والأحاديث التي تبين فضـل أهل البيـت وخصائصهم ومناقبهم، ووجـوب اتباعهم، والإيمـان بإمامتهم، والسير على نهجهم، والتأسي بهم، والاقتداء بهديهم.

ونشير إلى أهم ما ورد عنه عليه السلام في النقاط التالية:

١- خصائص أهل البيت:

قال الإمام الحسين عليه السلام مبيناً خصائص وفضائل أهل البيت عليهم السلام ما نصه:

«أنَـا أهـلُ بَيتِ الكَرامَةِ ومَعدِنُ الرِّسـالَةِ، وأعـلامُ الحَقِّ الَّذينَ أودَعَـهُ اللَّهُ عز وجل قُلوبَنا، وأنطَقَ بِهِ ألسِنَتَنا، فَنَطَقَت بِإِذنِ اللَّهِ عز وجل»[١].

وقـال الإمام الحسـين عليه السلام أيضـاً: «إنّا أهلُ بَيـتِ النُّبُـوَّةِ، ومَعدِنُ الرِّسـالَةِ، ومُختَلَفُ المَلائِكَةِ، وبِنا فَتَحَ اللَّهُ وبِنا خَتَمَ اللَّهُ»[٢].

وقال عليه السلام أيضاً: «إنّا لَبَيتُ الرَّحمَةِ، وشَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، ومَعدِنُ العِلمِ»[٣].

٢- وجوب البيعة للأئمة:

يجـب الائتمـام بأئمة أهـل البيـت، والبيعة لهم، فقـد روى الشـيخ الصدوق بإسـناده عن الإمام الحسـين عليه السلام قال: حَدَّثَني أبي عَلِيُّ بنُ أبي طالب عليه السلام قالَ:

(١) الأمالي للصدوق: ص ٢١٦ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٢ ح ١
(٢) الملهوف: ص ٩٨، مثير الأحزان: ص ٢٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٥ ح ٢؛ الفتوح: ج ٥ ص ١٨، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٤.
(٣) نزهة الناظر، ص ٨٥، رقم ٢١.

قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ مِن وُلدي ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، ويُؤخَذُ بِما عَمِلَ فِي الجاهِلِيَّةِ وَالإِسلامِ»[1].

٣- وجوب طاعة أهل البيت:

أوضح الإمام الحسين عليه السلام أن طاعة أئمة أهل البيت مفروضة على العباد، حيث قال في خطبة له:

«نَحنُ حِزبُ اللَّهِ الغالِبونَ، وعِترَةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ الأَقرَبونَ، وأهلُ بَيتِهِ الطَّيِّبونَ، وأحَدُ الثَّقَلَينِ اللَّذَينِ جَعَلَنا رَسولُ اللَّهِ ﷺ ثانِيَ كِتابِ اللَّهِ تَبارَكَ وتَعالَى، الَّذي فيهِ تَفصيلُ كُلِّ شَيءٍ، لا يَأتيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ ولا مِن خَلفِهِ، وَالمُعَوَّلُ عَلَينا في تَفسيرِهِ، لا يُبطِئُنا تَأويلُهُ، بَل نَتَّبِعُ حَقائِقَهُ.

فَأَطيعونا فَإِنَّ طاعَتَنا مَفروضَةٌ، إذ كانَت بِطاعَةِ اللَّهِ ورَسولِهِ مَقرونَةً، قالَ اللَّهُ عز وجل:

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[2] وقالَ: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا**[3]**﴾**»[4].

لقد بَيَّنَ الإمام الحسين عليه السلام في كل مناسبة ومحفل فضائل أهل البيت الأطهار وخصائصهم، ووجوب بيعتهم وطاعتهم، والائتمام بهم، من أجل تعريف

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥٨ ح ٢١٤، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٢٧، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨١ ح ١٨.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٤) الاحتجاج: ج ٢ ص ٩٥ ح ١٦٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٦٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٠٥ ح ١، وفي الأمالي للمفيد: ص ٣٤٩ ح ٤ والأمالي للطوسي: ص ٨٩ ح ١٨٨ وص ٥٣٣ ح ١٤٦٩ والعُدد القويّة: ص ٣٤ ح ٢٦ عن الإمام الحسن عليه السلام.

الأمة بالأئمة الأطهار الذين فرض اللَّه طاعتهم ووجوب محبتهم ومودتهم، والسير على نهجهم، والعمل بما ورد عنهم، وذلك من أجل ترسيخ موضوع الإمامة بين الخاصة والعامة، ولإيصال هذا الفكر إلى عموم الناس.

ثالثاً - المعاد:

الإيمان بالمعاد، والبعث والحساب، والجنة والنار؛ من الأصول الاعتقادية التي يؤمن بها كل مسلم، وقد أشار إليها القرآن الحكيم في العديد من الآيات الشريفة كقوله تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ**﴾[2].

فالإنسان -أي إنسان- يمر من بدئه إلى ختمه بعوالم ستة وهي: عالم ما قبل الإنسانية: وذلك قبل تكون نطفة الإنسان، وهي مرحلة العدم، وعالم الإنسانية. وتبدأ بانعقاد النطفة إلى أن يأتي وليداً إلى هذه الدنيا، ثم عالم الدنيا، ثم ينتقل بعد الموت إلى عالم البرزخ، ثم عالم المعاد (القيامة)، وآخر العوالم: الجنة أو النار.

ولأهمية المعاد في عقيدة المسلم، فقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الأقوال والخطب التي تتحدث عن المعاد، وعن البعث، وعن الموت، وعن الحساب، وإليكم بعض مما قاله في ذلك:

١- فناء الدنيا وبقاء الآخرة:

روى ابن قولويه القمي عن ميسر بن عبد العزيز عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: كَتَبَ الحسين بن علي عليه السلام إلى مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام [3] مِن كَربَلاءَ:

«بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلى مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ومَن قِبَلَهُ

(١) سورة القيامة، الآيتان: ٣-٤.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.
(٣) هو ابن الحنفيّة رضي اللَّه عنه.

مِن بَني هاشِمٍ، أمّا بَعدُ: فَكَأَنَّ الدُّنيا لَم تكُن، وكَأَنَّ الآخِرَةَ لَم تَزَل، وَالسَّلامُ»[1].

٢- موت المؤمن:

روى الإمام الحسين عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «المَوتُ رَيحانَةُ المُؤمِنِ»[2].

وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن علي بن الحسن بن الحسين بن علي عليه السلام قال: «مَا المَوتُ إلّاقَنطَرَةٌ تَعبُرُ بِكُم عَنِ البُؤسِ وَالضَّرّاءِ إلَى الجِنانِ الواسِعَةِ وَالنَّعيمِ الدّائِمَةِ؛ فَأَيُّكُم يَكرَهُ أن يَنتَقِلَ مِن سِجنٍ إلى قَصرٍ؟! وما هُوَ لِأَعدائِكُم إلّاكَمَن يَنتَقِلُ مِن قَصرٍ إلى سِجنٍ وعَذابٍ.

إنَّ أبي حَدَّثَني عَن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله: أنَّ الدُّنيا سِجنُ المُؤمِنِ وجَنَّةُ الكافِرِ، وَالمَوتَ جِسرُ هؤُلاءِ إلى جَنّاتِهِم، وجِسرُ هؤُلاءِ إلى جَحيمِهِم، ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ»[3].

٣- القبر بيت العمل:

كانَ الحُسَينُ عليه السلام إذا رَأَى القُبورَ قالَ: ما أحسَنَ ظَواهِرَها، وإنَّمَا الدَّواهي[4] في بُطونِها، فَاللّهَ اللّهَ عِبادَ اللّهِ! لا تَشتَغِلوا بِالدُّنيا، فَإِنَّ القَبرَ بَيتُ العَمَلِ، فَاعمَلوا ولا تَغفُلوا، وأنشِدوا[5]:

يا مَن بِدُنياهُ اشتَغَلَ ... وغَرَّهُ طولُ الأَمَلِ
المَوتُ يَأتي بَغتَةً ... وَالقَبرُ صُندوقُ العَمَلِ[6]

---

(١) كامل الزيارات، ص ٧٤، رقم ١٩٦.

(٢) الفردوس: ج ٤ ص ٢٣٩ ح ٦٧١٨، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٥١ ح ٤٢١٣٦؛ الجعفريّات: ص ١٩٠ وص ٢٠١.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٨٩ ح ٣، الاعتقادات: ص ٥٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩٧ ح ٢.

(٤) الداهية: النائبة العظيمة النازلة، والجمع: الدواهي، وهي عظائم نُوَبِهِ (مجمع البحرين: ج ١ ص ٦١٧ «دهى»).

(٥) في إحقاق الحقّ: «وأنشَدَ».

(٦) بستان الواعظين لأبي الفرج ابن الجوزي: ص ١٩٤؛ إحقاق الحقّ: ج ١١ ص ٦٢٨.

٤- أول ما يسأل عنه بعد الموت:

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «يا عَلِيُّ، إنَّ أوَّلَ ما يُسأَلُ عَنهُ العَبدُ بَعدَ مَوتِهِ شَهادَةُ أن لا إلهَ إلَّااللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وأنَّكَ وَلِيُّ المُؤمِنينَ بِما جَعَلَهُ اللَّهُ وجَعَلتُهُ لَكَ، فَمَن أقَرَّ بِذلِكَ وكانَ يَعتَقِدُهُ صارَ إلَى النَّعيمِ الَّذي لا زَوالَ لَهُ»[١].

٥- ما يسأل عنه يوم القيامة:

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الحسين بن عليّ عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «لا تَزولُ قَدَمُ عَبدٍ يَومَ القِيامَةِ حَتّى يُسأَلَ عَن أربَعَةِ أشياءَ: عَن شَبابِهِ فيما أبلاهُ، وعَن عُمُرِهِ فيما أفناهُ، وعَن مالِهِ مِن أينَ اكتَسَبَهُ وفيما أنفَقَهُ، وعَن حُبِّنا أهلَ البَيتِ»[٢].

٦- الإقرار بالمعاد:

قال الإمام الحسين عليه السلام في وصيته لأخيهِ مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ: «إنَّ الحُسَينَ ابنَ عَلِيٍّ يَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّااللَّهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، جاءَ بِالحَقِّ مِن عِندِهِ، وأنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنّارَ حَقٌّ. وأنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها، وأنَّ اللَّهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبورِ»[٣].

وجوب الاعتقاد بالمعاد

أشار الإمام الحسين عليه السلام فيما تقدم من أقواله وكلماته حول الآخرة، والموت، والمعاد، والجنة والنار إلى ما يجب على كل مسلم الاعتقاد به، وهو الإيمان بالمعاد.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٢٩ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٧٣ ح ٤١.

(٢) فضائل الشيعة: ص ٤٩ ح ٦ عن إسحاق بن موسى بن جعفر عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

(٣) الفتوح: ج ٥ ص ٢١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٨؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٨٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٩.

والمعـاد -والذي هـو أصل من أصول الدين- يعني: أن اللّه سـبحانه وتعالى بعد فناء العالَم، وموت كل ذي روح، يعيد الناس إلى الحياة، ليجزيهم بما عملوا في دار الدنيـا، فمـن آمن وعمل صالحاً كان جزاؤه الجنة، ومن كفر وعصى كان مصيره النار.

وبالتأمل في القرآن الحكيم نستنتج أنه ينبه الناس إلى ضرورة الاعتقاد بالبعث والمعـاد والحسـاب والجـزاء، فاللّه الذي خلق الإنسـان من عدم، قـادر على إعادة إحيائه مرة أخرى ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[1].

وتعني الآية الشـريفة: بدء الخلق إنشـاؤه ابتداءً من غير مثال سـابق، والإعادة إنشـاء بعد إنشـاء، ولما كانت الإعادة أهون، أي هون محـض غير مخلوط بصعوبة ومشـقة بخلاف ما عندنا معاشـر الخلق، ولا يلزم منه أن يكون في الإنشـاء صعوبة ومشـقة عليه تعالى، لأن المشـقة والصعوبـة في الفعل تتبع قـدرة الفاعل بالتعاكس فكلمـا قلَّـت القدرة كثرت المشـقة، وكلما كثرت قلَّـت حتى إذا كانـت القدرة غير متناهيـة انعدمت المشـقة مـن رأس، وقدرته تعالـى غير متناهية فلا يشـق عليه فعل أصلاً، وهو المسـتفاد من قوله: ﴿**إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ فإن القدرة إذا جاز تعلقها بكل شيء لم تكن إلا غير متناهية[2].

ويوجـه القـرآن الحكيـم خطابه في غير سـورة من سـوره الشـريفة إلى الذين يشككون في المعاد والبعث والحساب، فيقول عزّ من قائل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِـي رَيْـبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّـا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِـنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَـةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُـدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَـيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَـا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ**

(١)سورة الروم، الآية: ٢٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، ج١٦، ص١٧٥.

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾(١) وقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا * أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا﴾(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: جاء أبي بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففتّه، ثم قال: يا محمد.. إذا كنا عظماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون؟ فأنزل اللَّه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(٤).

ومن وصايا أمير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام: «وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ المَوْتِ هُوَ مَالِكُ الحَيَاةِ، وَأَنَّ الخَالِقَ هُوَ المُمِيْتُ، وَأَنَّ المُفْنِيَ هُوَ المُعِيْدُ»(٥).

وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَى وهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الأُولَى»(٦).

وعن هشام بن الحكم أن الزنديق قال للإمام الصادق عليه السلام: «أنى للروح بالبعث والبدن قد بلي، والأعضاء قد تفرقت، فعضو في بلدة تأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمزقه هوامها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط؟!».

قال عليه السلام: «إِنَّ الَّذِي أَنْشَأَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، وَصَوَّرَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ

(١) سورة الحج، الآيات: ٥ - ٧.
(٢) سورة الطارق، الآيات: ٥ - ٨.
(٣) سورة مريم، الآيتان: ٦٦ - ٦٧.
(٤) سورة يس، الآيتان: ٧٨ - ٧٩.
(٥) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٢٠.
(٦) فروع الكافي، ج ١، ص ٢٥٨، ح ٢٨. الأمالي للطوسي، ص ٦٦٣، رقم ١٣٨٧. بحار الأنوار، ج ٧، ص ٤٢، ح ١٤.

إِلَيْهِ، قَادِرٌ أَنْ يُعِيدَهُ كَمَا بَدَأَهُ»[1].

فعلى الإنسان المؤمن أن يتذكر الموت ويفكر في الآخرة، ويعمل لها، فالدنيا زائلة وفانية، والآخرة باقية وخالدة.

يقول الإمام الحسين عليه السلام:

يَابنَ آدَمَ! تَفَكَّر وقُل: أينَ مُلوكُ الدُّنيا وأربابُهَا الَّذينَ عَمَروا وَاحتَفَروا أنهارَها، وغَرَسوا أشجارَها، ومَدَّنوا مَدائِنَها؟! فارَقوها وهُم كارِهونَ، ووَرِثَها قَومٌ آخَرونَ، ونَحنُ بِهِم عَمّا قَليلٍ لاحِقونَ.

يَابنَ آدَمَ! اذكُر مَصرَعَكَ، وفي قَبرِكَ مَضجَعَكَ، ومَوقِفَكَ بَينَ يَدَي اللّٰهِ، تَشهَدُ جَوارِحُكَ[2] عَلَيكَ يَومَ تَزِلُّ فيهِ الأَقدامُ، وتَبلُغُ القُلوبُ الحَناجِرَ، وتَبيَضُّ وُجوهٌ وتَسوَدُّ وُجوهٌ، وتَبدُو السَّرائِرُ، ويوضَعُ الميزانُ القِسطَ.

يَابنَ آدَمَ! اذكُر مَصارِعَ آبائِكَ وأبنائِكَ، كَيفَ كانوا وحَيثُ حَلّوا وكَأَنَّكَ عَن قَليلٍ قَد حَلَلتَ مَحَلَّهُم، وصِرتَ عِبرَةً لِلمُعتَبِرِ وأنشَدَ شِعراً:

أينَ المُلوكُ الَّتي عَن حِفظِها غَفَلَت ... حَتّى سَقاها بِكَأسِ المَوتِ ساقيها
تِلكَ المَدائِنُ فِي الآفاقِ خالِيَةٌ ... عادَت خَراباً وذاقَ المَوتَ بانيها
أموالُنا لِذَوِي الوُرّاثِ نَجمَعُها ... ودورُنا لِخَرابِ الدَّهرِ نَبنيها[3]

(١) بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٧، ح ٥.
(٢) جَوارِحُ الإنسان: أعضاؤه التي يكتسب بها (الصحاح: ج ١ ص ٣٥٨ «جرح»).
(٣) إرشاد القلوب: ص ٢٩.



ثانياً- العطاء في علم الحديث

الاهتمام بتدوين الأحاديث ونشرها من الأمور التي أولاها أئمة أهل البيت الأطهار عناية كبيرة من أجل الحفاظ عليها من الضياع والتحريف والتزوير، ومن أجل إيضاح تفاصيل أحكام الإسلام ومبادئه، فالسنة هي المصدر الثاني للتشريع، وهي المفصلة لما أجمله القرآن الحكيم.

والإمام الحسين عليه السلام الذي نشأ وترعرع في كنف جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يسمع منه مباشرة كل ما يقول، ويرى كل ما يفعل، قد امتلأ من علم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، فسمع منه الكثير، إذ عاشر جده سبعاً من السنين كانت كافية للنهل من علمه، وسماع الكثير من الأحاديث الشريفة مباشرة منه.

وعاش الإمام الحسين عليه السلام مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من ثلاثين سنة، وكان أيضاً يسمع منه الكثير من الأحاديث والروايات التي قام الإمام الحسين عليه السلام بنقلها للعلماء والرواة والفقهاء والمحدثين من أجل تدوينها وحفظها.

وقد استفاد من الإمام الحسين عليه السلام مجموعة من الصحابة والرواة الذين أخذوا مما رواه الإمام الحسين عليه السلام عن جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله:

«كان الإمام الحسين عليه السلام من أعلام النهضة الفكرية والعلمية في عصره، وقد ساهم مساهمة إيجابية في نشر العلوم الإسلامية، وإشاعة المعارف والآداب

بين الناس، وقد انتهل من نمير علومه حشد كبير من الصحابة وأبنائهم وهم: ولده الإمام زين العابدين، وبنته فاطمة وسكينة، وحفيده الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام، والشعبي، وعكرمة، وكرز التميمي، وسنان بن أبي سنان الدوئلي، وعبد اللَّه بن عمر، وابن عثمان، والفرزدق، وابن أخيه زيد بن الحسن، وطلحة العقيلي، وعبيد بن حنين، وأبو هريرة، وعبيد اللَّه بن أبي يزيد، والمطلب بن عبيد اللَّه بن حنطب، وأبو حازم الأشجعي، وشعيب بن خالد، ويوسف الصباغ، وأبو هشام وغيرهم.

وقد ألّف أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني كتاباً في أسماء من روى عن الحسن والحسين عليهما السلام.

لقد اتخذ الإمام الجامع النبوي مدرسة له؛ فكان به يلقي محاضراته في علم الفقه والتفسير، ورواية الحديث، وقواعد الأخلاق وآداب السلوك، وكان المسلمون يفدون عليه من كل فج للانتهال من نمير علومه المستمدة من علوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعارفه»[1].

روايات الإمام الحسين عليه السلام عن جده صلى الله عليه وآله وسلم

روى الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الأحاديث الشريفة عن جده رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وكتب الحديث مليئة بذلك، نشير إلى بعضها، وهي:

١- قال عليه السلام: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ مِن حُسنِ إسلامِ المَرءِ قِلَّةَ الكَلامِ فيما لا يَعنيهِ»[2].

٢- قال عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «مِن حُسنِ إسلامِ المَرءِ تَركُهُ ما لا يَعنيهِ»[3].

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج١٢، ص١٤٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٢، ص١٩٥، رقم ١٦٠٦٩. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤٢٩ ح ١٧٣٢.

(٣) مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤٢٩ ح ١٧٣٧، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢٨ ح ٢٨٨٦، المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٢٠٢ ح ٨٤٠٢، المعجم الصغير: ج ٢ ص ١١١، مسند الشهاب: ج ١ ص ١٤٥ ح ١٩٤، تاريخ دمشق: ج ٧ ص ٤١ ح ١٦٠١، الذرّيّة الطاهرة: ص ١٠٩ ح ١٤٤ كلّها عن الزهري؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٧٣.

٣- عن الحسين بن علي عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «حَدِّثُوا النّاسَ بِما يَعرِفونَ، ولا تُحَدِّثوهُم بِما يُنكِرونَ فَيُكَذِّبونَ اللّهَ ورَسولَهُ»[1].

٤- عن الحسين بن علي عليه السلام: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إذا أكَلَ طَعاماً يَقولُ:

«اللّهُمَّ بارِك لَنا فيهِ، وَارزُقنا خَيراً مِنهُ». وإذا أكَلَ لَبَناً أو شَرِبَهُ يَقولُ: «اللّهُمَّ بارِك لَنا فيهِ، وَارزُقنا مِنهُ[2]»[3].

٥- عن الحسين عليه السلام: إنَّ عَبدَ اللّهِ بنَ عَمرٍو جاءَ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا رَسولَ اللّهِ، أمِنَ الكِبرِ أن ألبَسَ الحُلَّةَ الحَسَنَةَ؟

قالَ: لا.

قالَ: فَمِنَ الكِبرِ أن أركَبَ النّاقَةَ النَّجيبَةَ؟

قالَ: لا.

قالَ: أفَمِنَ الكِبرِ أن أصنَعَ طَعاماً، فَأَدعُوَ قَوماً يَأكُلونَ عِندي ويَمشونَ خَلفَ عَقِبي؟

قالَ: لا.

قالَ: فَمَا الكِبرُ؟

قالَ: أن تَسفَهَ[4] الحَقَّ، وتَغمَصَ[5] النّاسَ[6].

٦- عن الحسين بن علي عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «لَو عَلِمَ اللّهُ عز وجل

---

(١) الفردوس: ج ٢ ص ١٢٩ ح ٢٦٥٦.

(٢) في المصدر: «فيه»، والتصويب من بحار الأنوار.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٩ ح ١١٤، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٣٢ ح ١٢٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٩٩ ح ١١.

(٤) سَفِهَ الحَقَّ: أي جهله (النهاية: ج ٢ ص ٣٧٦ «سفه»).

(٥) غَمِصَ الناسَ: احتقرهم ولم يرهم شيئاً (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٦ «غمص»).

(٦) المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٣٢ ح ٢٨٩٨، المعجم الأوسط: ج ٩ ص ٤٢ ح ٩٠٨٨.

شَيئاً مِنَ العُقوقِ أدنى مِن أُفٍّ لَحَرَّمَهُ، فَليَعمَلِ العاقُّ ما شاءَ فَلَن يَدخُلَ الجَنَّةَ، وَليَعمَلِ البارُّ ما شاءَ أن يَعمَلَ فَلَن يَدخُلَ النّارَ»(١).

٧- عن الحسين عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الرَّغبَةُ فِي الدُّنيا تُكثِرُ الهَمَّ وَالحُزنَ، والزُّهدُ فِي الدُّنيا يُريحُ القَلبَ وَالبَدَنَ»(٢).

٨- عن الحسين بن علي عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «دَخَلتُ الجَنَّةَ فَرَأَيتُ عَلى بابِها مَكتوباً بِالنّورِ: لا إلهَ إلَّااللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ، عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ وَلِيُّ اللَّهِ، فاطِمَةُ أمَةُ اللَّهِ، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ صَفوَةُ اللَّهِ، عَلى مُبغِضيهِم لَعنَةُ اللَّهِ»(٣).

٩- عن الحسين بن علي عليه السلام: رَأَيتُ رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قامَ خَطيباً عَلى أصحابِهِ فَقالَ: أيُّهَا النّاسُ، كَأَنَّ المَوتَ فيها عَلى غَيرِنا كُتِبَ، وكَأَنَّ الحَقَّ فيها عَلى غَيرِنا وَجَبَ، وكَأَنَّ الَّذي نُشَيِّعُ مِنَ الأَمواتِ سَفرٌ عَمّا قَليلٍ إلَينا راجِعونَ، نَأكُلُ تُراثَهُم كَأَنّا مُخَلَّدونَ بَعدَهُم، قَد نَسينا كُلَّ واعِظَةٍ، وأمِنّا كُلَّ جائِحَةٍ.

طوبى لِمَن شَغَلَهُ عَيبُهُ عَن عُيوبِ النّاسِ. طوبى لِمَن طابَ مَكسَبُهُ، وصَلُحَت سَريرَتُهُ، وحَسُنَت عَلانِيَتُهُ، وَاستَقامَت طَريقَتُهُ. طوبى لِمَن تَواضَعَ للَّهِ مِن غَيرِ مَنقَصَةٍ، وأنفَقَ مِمّا جَمَعَهُ مِن غَيرِ مَعصِيَةٍ، وخالَطَ أهلَ الفِقهِ وَالحِكمَةِ، ورَحِمَ أهلَ الذُّلِّ وَالمَسكَنَةِ. وطوبى لِمَن أنفَقَ الفَضلَ مِن مالِهِ، وأمسَكَ الفَضلَ مِن قَولِهِ، ووَسِعَتهُ السُّنَّةُ ولَم يَعدِل عَنها إلى بِدعَةٍ»(٤).

---

(١) مسند زيد بن علي، س ٤٨٨. الفردوس: ج ٣ ص ٣٥٣ ح ٥٠٦٣، تنزيه الشريعة: ج ٢ ص ٢٣٣، وفي الدرّ المنثور: ج ٥ ص ٢٥٨ نقلاً عن الديلمي عن الإمام الحسن عليه السلام وفيه صدره إلى «الحرمة». قال العلّامة المجلسي في بحار الأنوار(ج ٧١ ص ٨٠) نقلًا عن روضة الواعظين نظير هذه الرواية وعلى فرض صحّتها فليس المراد منها، ظاهر عبارتها، بل المراد أن عقوق الوالدين، ذنب عظيم وأنّ الإحسان إليهما، له دور أساسي في هداية الإنسان ونجاته من النار.

(٢) الخصال: ص ٧٣ ح ١١٤، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٩١ ح ٦٥.

(٣) مائة منقبة: ص ١٠٩ عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

(٤) حلية الأولياء: ج ٢ ص ٤٨٢ عن محمّد بن جعفر عن أبيه الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام وراجع: مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٥٨ ح ٦١٤.

١٠ - قيلَ لِلحُسَينِ عليه السلام: ما سَمِعتَ مِن رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟

قالَ: سَمِعتُهُ يَقولُ: «إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعالِيَ الامورِ ويَكرَهُ سَفسافَها[١]»، وعَقَلتُ عَنهُ أنَّهُ يُكَبِّرُ فاكَبِّرُ خَلفَهُ، فَإِذا سَمِعَ تَكبيري أعادَ التَّكبيرَ حَتّى يُكَبِّرَ سَبعاً، وعَلَّمَني ﴿قُل هُوَ اللَّهُ أحَدٌ﴾، وعَلَّمَنِي الصَّلَواتِ الخَمسَ.

وسَمِعتُهُ يَقولُ: «مَن يُطِعِ اللَّهَ يَرفَعهُ، ومَن يَعصِ اللَّهَ يَضَعهُ، ومَن يُخلِص نِيَّتَهُ لِلَّهِ يُزِنهُ، ومَن يَثِق بِما عِندَ اللَّهِ يُغنِهِ، ومَن يَتَعَزَّز عَلَى اللَّهِ يُذِلَّهُ»[٢].

١١ - عن الإمام الحسين عليه السلام: قالَ لي رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «يا بُنَيَّ! نَم عَلى قَفاكَ يَخمُص[٣] بَطنُكَ، وَاشرَبِ الماءَ مَصّاً يُمرِئكَ أكلُكَ، وَاكتَحِل وَتراً[٤] يُضِئ لَكَ بَصَرُكَ، وَادَّهِن غِبّاً[٥] تَتَشَبَّه بِسُنَّةِ نَبِيِّكَ، وَاستَجِدِ النِّعالَ فَإِنَّها خَلاخيلُ الرِّجالِ، وَالعَمائِمَ فَإِنَّها تيجانُ العَرَبِ، وإذا طَبَختَ قِدراً فَأَكثِر مَرَقَها، وإن لَم يُصَب جيرانُكَ مِن لَحمِها أصابوا مِن مَرَقِها؛ لِأَنَّ المَرَقَ أحَدُ اللَّحمَينِ، وتَخَتَّم بِالياقوتِ وَالعَقيقِ فَإِنَّهُ مَيمونٌ مُبارَكٌ، فَكُلَّما نَظَرَ الرَّجُلُ فيهِ إلى وَجهِهِ يَزيدُ نوراً، وَالصَّلاةُ فيهِ سَبعونَ صَلاةً، وتَخَتَّم في يَمينِكَ فَإِنَّها مِن سُنَّتي وسُنَنِ المُرسَلينَ، ومَن رَغِبَ عَن سُنَّتي فَلَيسَ مِنّي، ولا تَخَتَّم فِي الشِّمالِ ولا بِغَيرِ الياقوتِ وَالعَقيقِ»[٦].

١٢ - عن الإمام الحسين عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «أوصاني رَبّي بِسَبعَةِ أشياءَ: أوصاني بِالإِخلاصِ لَهُ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وأن أعفُوَ عَمَّن ظَلَمَني، وأُعطِيَ مَن حَرَمَني، وأُوصِلَ مَن قَطَعَني، وأن يَكونَ صَمتي تَفَكُّراً، ونَظَري عِبَراً[٧]»[٨].

(١) السَّفسافُ: الأمر الحقير، والرديء من كلّ شيء (النهاية: ج ٢ ص ٣٧٤ «سفسف»).
(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٦.
(٣) خَمِيصٌ: إذا كان ضامر البطن (النهاية: ج ٢ ص ٨٠ «خمص»).
(٤) يتحقّق الاكتحال بإدخال الميل في المكحلة وإخراجه منها ثمّ إمراره بالعين. والمراد هو أنّ عدد إمرار الميل في العين فرد لا زوج.
(٥) الغِبّ: من أوراد الإبل؛ أن تَرِدَ الماءَ يوماً، وتدعه يوماً، ثمّ تعود (النهاية: ج ٣ ص ٣٣٦ «غبب»).
(٦) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٦٤ ح ٥٩١.
(٧) العِبَرُ: جمع عِبرَة وهي كالموعظة ممّا يتّعظ به الإنسان ويعمل به (النهاية: ج ٣ ص ١٧١ «عبر»).
(٨) معدن الجواهر: ص ٥٨. كنز الفوائد: ج ٢ ص ١١ وتحف العقول: ص ٣٦.

١٣ - قال عليه السلام: كانَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إذا عَزّى قالَ: «آجَرَكُمُ اللَّهُ ورَحِمَكُم»، وإذا هَنَّأَ قالَ: «بارَكَ اللَّهُ لَكُم وبارَكَ عَلَيكُم»(١).

١٤ - قال عليه السلام: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «المَوتُ رَيحانَةُ المُؤمِنِ»(٢).

١٥ - عن الحسين بن علي عليه السلام عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله قال: «لا يَكونُ المُؤمِنُ مؤمِناً ولا يَستَكمِلُ الإيمانَ حَتّى يَكونَ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: اقتِباسُ العِلمِ، وَالصَّبرُ عَلَى المَصائِبِ، ويَرفُقُ فِي المَعاشِ. وثَلاثُ خِصالٍ تَكونُ فِي المُنافِقِ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، واذا وَعَدَ أخلَفَ، وإذَا ائتُمِنَ خانَ»(٣).

١٦ - قال عليه السلام: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «ثَلاثُ خِصالٍ مَن كُنَّ فيهِ استَكمَلَ خِصالَ الإيمانِ: الَّذي إذا رَضِيَ لَم يُدخِلهُ رِضاهُ في إثمٍ ولا باطِلٍ، وإذا غَضِبَ لَم يُخرِجهُ الغَضَبُ مِنَ الحَقِّ، وإذا قَدَرَ لَم يَتَعاطَ ما لَيسَ لَهُ»(٤).

١٧ - قال عليه السلام: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «حَمَلَةُ القُرآنِ عُرَفاءُ(٥) أهلِ الجَنَّةِ يَومَ القِيامَةِ»(٦).

١٨ - قال عليه السلام: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ عَلى كُلِّ مُسلِمٍ»(٧).

(١) تاريخ أصبهان: ج ١ ص ١١٨ ح ٣٧. مسكّن الفؤاد: ص ١٠٨.

(٢) الفردوس: ج ٤ ص ٢٣٩ ح ٦٧١٨، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٥٥١ ح ٤٢١٣٦؛ الجعفريّات: ص ١٩٠ وص ٢٠١.

(٣) الفردوس: ج ٥ ص ١٧٠ ح ٧٨٥٤. كنز العمّال: ج ١ ص ١٦٥ ح ٨٢٨ نقلاً عن أبي نعيم.

(٤) الخصال: ص ١٠٥ ح ٦٦، الأمالي للطوسي: ص ٤٦٢ ح ١٢٤٨، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٥٩ ح ٤.

(٥) العُرَفاءُ: جمع عريف، وهو القيّم بامور القبيلة أو الجماعة من الناس (النهاية: ج ٣ ص ٢١٨ «عرف»).

(٦) المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٣٢ ح ٢٨٩٩، تاريخ دمشق: ج ٦٩ ص ٢٠٥ ح ١٣٧٥٢، كنز العمّال: ج ١ ص ٥١٤ ح ٢٢٨٩ أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٠٦ ح ١١ والخصال: ص ٢٨ ح ١٠٠.

(٧) المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٢٩٧ ح ٢٠٣٠، المعجم الصغير: ج ١ ص ٢٩، تاريخ بغداد: ج ٥ ص ٢٠٤؛ الأمالي للطوسي: ص ٣٧٣ ح ١٠٦٩ وص ٤٣٦ ح ١١٧٦، عدّة الداعي: ص ٦٣ كلّها عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧٢ ح ٢٦.

١٩- قال عليه السلام: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله - في بعض كلامه -: «إنَّما هِيَ أعمالُكُم تُرَدُّ إلَيكُم، فَمَن وَجَدَ خَيراً فَليَحمَدِ اللّهَ، ومَن وَجَدَ غَيرَ ذلِكَ فَلا يَلومَنَّ إلّا نَفسَهُ»[1].

٢٠- عن الحسين بن علي عليه السلام: جاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وقالَ: ما رَأسُ العِلمِ؟

قالَ: مَعرِفَةُ اللّهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ.

قالَ: وما حَقُّ مَعرِفَتِهِ؟

قالَ: أن تَعرِفَهُ بِلا مِثالٍ ولا شَبيهٍ، وتَعرِفَهُ إلهاً واحِداً خالِقاً قادِراً، أوَّلًا وآخِراً، ظاهِراً وباطِناً، لا كُفوَ لَهُ ولا مِثلَ لَهُ، وذلِكَ مَعرِفَةُ اللّهِ حَقَّ مَعرِفَتِهِ[2].

٢١- عن الحسين بن علي عليه السلام: سَمِعتُ جَدّي رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ لي: «وأحسِن مُجاوَرَةَ مَن جاوَرَكَ تَكُن مُؤمِناً»[3].

٢٢- عن الحسين بن علي عليه السلام: سَمِعتُ جَدّي رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ لي: «اعمل بفرائض اللّهِ تَكُن من أتقى النّاسِ، وَارضَ بِقَسمِ اللّهِ تَكُن أغنَى النّاسِ، وكُفَّ عَن مَحارِمِ اللّهِ تَكُن أورَعَ النّاسِ، وأحسِن مُجاوَرَةَ مَن جاوَرَكَ تَكُن مُؤمِناً، وأحسِن مُصاحَبَةَ مَن صاحَبَكَ تَكُن مُسلِماً»[4].

(١) الحكايات للمفيد: ص ٨٥ عن حجّاج بن عبد اللّه عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٤٥٤ ح ١٩.

(٢) جامع الأخبار: ص ٣٦ ح ١٧ عن الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٤ ح ٣٦. التوحيد: ص ٢٨٥ ح ٥.

(٣) الأمالي للصدوق: ص ٢٦٩ ح ٢٩٥ عن إسماعيل بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٨ ح ٤. الأمالي للمفيد: ص ٣٥٠ ح ١ والأمالي للطوسي: ص ٨٨ ح ١٨٧ ومشكاة الأنوار: ص ٣٧٠ ح ١٢١٧.

(٤) الأمالي للصدوق: ص ٢٦٩ ح ٢٩٥ عن إسماعيل بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٦٨ ح ٤. الأمالي للمفيد: ص ٣٥٠ ح ١ والأمالي للطوسي: ص ٨٨ ح ١٨٧.

٢٣- عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «القَريبُ مَن قَرَّبَتهُ المَوَدَّةُ وإن بَعُدَ نَسَبُهُ، وَالبَعيدُ مَن باعَدَتهُ المَوَدَّةُ وإن قَرُبَ نَسَبُهُ، ولا شَيءَ أقرَبُ مِن يَدٍ إلى جَسَدٍ، وإنَّ اليَدَ إذا نَغِلَت[1] قُطِعَت، وإذا قُطِعَت حُسِمَت[2]»[3].

٢٤- عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «رَأسُ العَقلِ بَعدَ الإِيمانِ بِاللّهِ التَّوَدُّدُ إلَى النّاسِ»[4].

٢٥- عن الإمام الحسين عليه السلام: قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «مَن قُتِلَ دونَ مالِهِ فَهُوَ شَهيدٌ»[5].

٢٦- عن الإمام الحسين عليه السلام: قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «مَن قُتِلَ دونَ حَقِّهِ فَهُوَ شَهيدٌ»[6].

روايات الإمام الحسين عليه السلام عن أمه

روى الإمام الحسين عليه السلام عن أمه سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام بعض الروايات ومنها:

١- عن الحسين عليه السلام عن أمّه فاطمة عليها السلام: قالَ لي أبي رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «إيّاكِ وَالبُخلَ؛ فَإِنَّهُ عاهَةٌ لا تَكونُ في كَريمٍ، إيّاكِ وَالبُخلَ؛ فَإِنَّهُ شَجَرَةٌ فِي النّارِ

(١) النَّغَلُ: الفساد، وقد نَغِلَ الأديم إذا عفن وتهرّى (النهاية: ج ٥ ص ٨٨ «نغل»).
(٢) حَسَمَ العِرقَ: قطَعَهُ ثمّ كَواهُ لئلاّ يسيلَ دمُه (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٩٦ «حسم»).
(٣) تاريخ أصبهان: ج ١ ص ١٣٦ ح ٧٩ عن زيد الأصمّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٢٢ ح ٤٤١٤٠.
(٤) حلية الأولياء: ج ٢ ص ٤٨٢ عن الحسن بن الحسين عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، شعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٥٦ ح ٨٠٦٢ وفيه «الدين» بدل «الإيمان»، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٥ ح ٧٧ كلاهما عن أحمد بن عامر عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام.
(٥) مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٧١ ح ٥٩٠، تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٢٧٣ ح ٧٥٦٤، كلاهما عن زيد بن عليّ عن الإمام زين العابدين عليه السلام.
(٦) مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ١٧٩ ح ٦٧٤٢ عن زيد بن عليّ عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

وأغصانُها فِي الدُّنيا، فَمَن تَعَلَّقَ بِغُصنٍ مِن أغصانِها أدخَلَهُ النّارَ، وَالسَّخاءُ شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ وأغصانُها فِي الدُّنيا، فَمَن تَعَلَّقَ بِغُصنٍ مِن أغصانِها أدخَلَهُ الجَنَّةَ»[1].

٢- عن الحسين بن علي عليه السلام عن أمّه فاطمة ابنة رسول اللّه صلى الله عليه وآله: قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «ألا لا يَلومَنَّ امرُؤٌ إلّانَفسَهُ يَبيتُ وفي يَدِهِ ريحُ غَمَرٍ[2]»[3].

٣- عن الحسين عليه السلام: قالَت لي أمّي فاطِمَةُ عليها السلام: لَمّا وَلَدتُكَ دَخَلَ إلَيَّ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله، فَناوَلتُكَ إيّاهُ في خِرقَةٍ صَفراءَ، فَرَمى بِها وأخَذَ خِرقَةً بَيضاءَ لَفَّكَ فيها، وأذَّنَ في اذُنِكَ الأَيمَنِ وأقامَ في اذُنِكَ الأَيسَرِ.

ثُمَّ قالَ: «يا فاطِمَةُ، خُذيهِ فَإِنَّهُ أبُو الأَئِمَّةِ، تِسعَةٌ مِن وُلدِهِ أئِمَّةٌ أبرارٌ وَالتّاسِعُ مَهدِيُّهُم»[4].

٤- عن الحسين بن عليّ عن أخيه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: رَأَيتُ أمّي فاطِمَةَ عليها السلام قامَت في مِحرابِها لَيلَةَ جُمُعَتِها، فَلَم تَزَل راكِعَةً ساجِدَةً حَتّى اتَّضَحَ عَمودُ الصُّبحِ، وسَمِعتُها تَدعو لِلمُؤمِنينَ وَالمُؤمِناتِ وتُسَمّيهِم وتُكثِرُ الدُّعاءَ لَهُم، ولا تَدعو لِنَفسِها بِشَيءٍ.

فَقُلتُ لَها: يا امّاه، لِمَ لا تَدعينَ[5] لِنَفسِكِ كما تَدعينَ لِغَيرِكِ؟

فَقالَت: يا بُنَيَّ: الجارُ ثُمَّ الدّارُ[6].

---

(١) دلائل الإمامة: ص ٧١ ح ٩ عن الحسن ابن بنت إلياس عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام.
(٢) الغَمَرُ: الدَّسَمُ والزهومة من اللَّحْم (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٥ «غمر»).
(٣) سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٠٩٦ ح ٣٢٩٦، مسند أبي يعلى: ج ١٢ ص ١١٦ ح ٦٧٤٨.
(٤) كفاية الأثر: ص ١٩٧ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٥٢ ح ٢٢٢.
(٥) في المصدر: «تدعون» في كلا الموضعين، وما في المتن أثبتناه من المصادر الاخرى.
(٦) علل الشرائع: ص ١٨٢ ح ١، دلائل الإمامة: ص ١٥٢ ح ٦٥، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٨١ ح ٣.

روايات الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام

روى الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الكثير من الأحاديث والروايات، ونذكر بعضها فيما يلي:

١- قال عليه السلام: سمعتُ أبي يقول: «الإِيمانُ مَعرِفَةٌ بِالقَلبِ، وإقرارٌ بِاللِّسانِ، وعَمَلٌ بِالأَركانِ[(١)]»[(٢)].

٢- عن الحسين بن علي عليه السلام: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: «أهلَكَ النّاسَ اثنانِ: خَوفُ الفَقرِ، وطَلَبُ الفَخرِ»[(٣)].

٣- عن الحسين بن عليّ عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الدُّنيا دُوَلٌ[(٤)]، فَما كانَ لَكَ مِنها أتاكَ عَلى ضَعفِكَ، وما كانَ عَلَيكَ لَم تَدفَعهُ بِقُوَّتِكَ، ومَنِ انقَطَعَ رَجاؤُهُ مِمّا فاتَ استَراحَ بَدَنُهُ، ومَن رَضِيَ بما رَزَقَهُ اللَّهُ قَرَّت عَينُهُ»[(٥)].

٤- عن الحسين بن عليّ عن عليّ عليهما السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «إنَّمَا ابنُ آدَمَ لِيَومِهِ، فَمَن أصبَحَ آمِناً في سِربِهِ[(٦)]، مُعافىً في جَسَدِهِ، عِندَهُ قوتُ يَومِهِ، فَكَأَنَّما حيزَت لَهُ الدُّنيا»[(٧)].

---

(١) الأَركانُ: الجَوارِحُ (النهاية: ج ٢ ص ٢٦٠ «ركن»).

(٢) الخصال: ص ١٧٨ ح ٢٣٩ وص ١٧٩ ح ٢٤١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٢، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٨٣ ح ٦.

(٣) الخصال: ص ٦٩ ح ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٩ ح ٣٤.

(٤) دُولَةٌ بينهم: يَتداوَلونه يكون مرّة لهذا ومرّة لهذا، والجمع دُوَل (الصحاح: ج ٤ ص ١٧٠٠ «دول»).

(٥) الأمالي للطوسي: ص ١٦٨ ح ٣٩٣ عن الحسن بن موسى عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٢١ ح ٢٢.

(٦) آمِنٌ في سِربِهِ: أي في نَفسِه (الصحاح: ج ١ ص ١٤٦ «سرب»).

(٧) الأمالي للطوسي: ص ٤٥١-٤٥٢ ح ١٢١٩ عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن عليّ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣١٨ ح ٣٠.

٥- عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: إنَّ أبي حَدَّثَني عَن رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «أنَّ الدُّنيا سِجنُ المُؤمِنِ وجَنَّةُ الكافِرِ، وَالمَوتُ جِسرُ هؤُلاءِ إلى جَنّاتِهِم وجِسرُ هؤُلاءِ إلى جَحيمِهِم»(١).

٦- عن الحسين بن علي عليه السلام: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: «كَم مِن غافِلٍ يَنسِجُ ثَوباً لِيَلبَسَهُ وإنَّما هُوَ كَفَنُهُ، ويَبني بَيتاً لِيَسكُنَهُ وإنَّما هُوَ مَوضِعُ قَبرِهِ»(٢).

٧- عن الحسين بن عليّ عن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: «مَن أكَلَ إحدى وعِشرينَ زَبيبَةً حَمراءَ عَلَى الرّيقِ، لَم يَجِد في جَسَدِهِ شَيئاً يَكرَهُهُ»(٣).

٨- عن الحسين بن علي عليه السلام: حَدَّثَنا أبي عَلِيُّ بنُ أبي طالب عليه السلام قالَ: «مَن أدامَ أكلَ إحدى وعِشرينَ زَبيبَةً حَمراءَ عَلَى الرّيقِ، لَم يَمرَض إلّا مَرَضَ المَوتِ»(٤).

٩- عن الحسين بن عليّ عن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «مَن حَفِظَ مِن امَّتي أربَعينَ حَديثاً يَنتَفِعونَ بِها، بَعَثَهُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ فَقيهاً عالِماً»(٥).

١٠- عن الحسين عليه السلام: حَدَّثَني أبي عَلِيُّ بنُ أبي طالب عليه السلام قالَ: سَمِعتُ

(١) معاني الأخبار: ص ٢٨٩ ح ٣، الاعتقادات: ص ٥٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩٧ ح ٢.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ١٧٢ ح ١٧٢ عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٦٧ ح ٥٤. بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٤٠١ ح ٢٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤١ ح ١٣٣، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٧٦ ح ٢٢ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الأمالي للطوسي: ص ٢٧٦ ح ٧٥٠ عن عليّ بن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٥١ ح ٣.

(٤) الأمالي للطوسي: ص ٢٧٥ ح ٧٤٩ عن عليّ بن عليّ بن بديل عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الخصال: ص ٦١٢ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ١٥١ ح ٤.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤١ ح ٩٩، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٢٦ ح ١١٤ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٦ ح ٨.

النَّبيَّ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «قالَ اللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ: إنّي أنَا اللَّهُ لا إلهَ إلّا أنَا فَاعبُدوني، مَن جاءَ مِنكُم بِشَهادَةِ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ بِالإِخلاصِ دَخَلَ في حِصني، ومَن دَخَلَ في حِصني أمِنَ مِن عَذابي»[1].

١١- عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ عليهما السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «يا عَلِيُّ، إنَّ أوَّلَ ما يُسأَلُ عَنهُ العَبدُ بَعدَ مَوتِهِ شَهادَةُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وأنَّكَ وَلِيُّ المُؤمِنينَ بِما جَعَلَهُ اللَّهُ وجَعَلتُهُ لَكَ، فَمَن أقَرَّ بِذلِكَ وكانَ يَعتَقِدُهُ صارَ إلَى النَّعيمِ الَّذي لا زَوالَ لَهُ»[2].

١٢- عن الحسين عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: سَمِعتُ رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «التَّوحيدُ ثَمَنُ الجَنَّةِ، وَالحَمدُ للَّهِ وَفاءُ شُكرِ كُلِّ نِعمَةٍ، وخَشيَةُ اللَّهِ مِفتاحُ كُلِّ حِكمَةٍ، وَالإِخلاصُ مِلاكُ[3] كُلِّ طاعَةٍ»[4].

١٣- عن الحسين عن أبيه عليّ صلوات اللَّه عليهم: قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ؛ كِتابَ اللَّهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، ولَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ»[5].

١٤- عن الحسين عن عليّ عليهما السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «مَا اختَلَجَ[6] عِرقٌ ولا عَثَرَت قَدَمٌ إلّا بِما قَدَّمَت أيديكُم، وما يَعفُو اللَّهُ عز وجل عَنهُ أكثَرُ»[7].

---

(١) التوحيد: ص ٢٥ ح ٢٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٤٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٦ ح ١٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٢٩ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٧٣ ح ٤١.

(٣) المِلاكُ: قِوام الشيء ونظامه، وما يُعتمد عليه (النهاية: ج ٤ ص ٣٥٨ «ملك»).

(٤) الأمالي للطوسي: ص ٤٣٦ ح ١١٧٨ عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام.

(٥) كمال الدين: ص ٢٣٩ ح ٥٨ عن عبد اللَّه بن محمّد بن عليّ التميمي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام.

(٦) الاختلاجُ: الحركة والاضطراب (النهاية: ج ٢ ص ٦٠ «خلج»).

(٧) الأمالي للطوسي: ص ٤٣٦-٤٣٧ ح ١١٨٠، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٦٣ ح ٩٤.

١٥- عن الإمام الشهيد الحسين بن عليّ عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «أفضَلُ الأَعمالِ عِندَ اللَّهِ إيمانٌ لا شَكَّ فيهِ، وغَزوٌ لا غُلولَ[١] فيهِ، وحَجٌّ مَبرورٌ. وأوَّلُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ عَبدٌ مَملوكٌ أحسَنَ عِبادَةَ رَبِّهِ ونَصَحَ لِسَيِّدِهِ، ورَجُلٌ عَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِبادَةٍ»[٢].

١٦- عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «مِن أفضَلِ الأَعمالِ عِندَ اللَّهِ عز وجل إبرادُ الأَكبادِ[٣] الحارَّةِ، وإشباعُ الأَكبادِ الجائِعَةِ، وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يُؤمِنُ بي عَبدٌ يَبيتُ شَبعانَ وأخوهُ- أو قالَ: جارُهُ- المُسلِمُ جائِعٌ»[٤].

١٧- عن الحسين بن عليّ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «قالَ لي جَبرائيلُ: يا مُحَمَّدُ، أحِبَّ مَن شِئتَ فَإِنَّكَ مُفارِقُهُ، وَاعمَل ما شِئتَ فَإِنَّكَ مُلاقيهِ، وعِش كَم شِئتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ»[٥].

١٨- عن الحسين بن عليّ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «يَقولُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالى: يَابنَ آدَمَ ما تُنصِفُني؟! أتَحَبَّبُ إلَيكَ بِالنِّعَمِ

(١) الغلولُ: هو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٠ «غلل»).

(٢) الأمالي للمفيد: ص ٩٩ ح ١ عن داوود بن سليمان الغازي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٨٣ ح ٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣١ ح ٢٠ وفيه «عيال» بدل «عبادة» وكلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٣٦ ح ٨.

(٣) إبرادُ الأكبادِ الحرّى: يعني بالماء، لأنّ الكبد موضع الحرارة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٤٣ «كبد»).

(٤) الأمالي للطوسي: ص ٤٥٨ ح ١٢٤١ عن حميد بن جنادة العجلي عن الإمام الباقر عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٦٩ ح ٥٨.

(٥) المعجم الصغير: ج ١ ص ٢٥١، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١١٩ ح ٤٨٤٥ كلاهما عن زيد العلوي عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، حلية الأولياء: ج ٢ ص ٤٨١ عن زيد بن عليّ عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه عليهم السلام، الأمالي للطوسي: ص ٤٥٣ ح ١٢٢٤ عن عيسى بن عبد اللّه العلوي عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه عليهم السلام وليس فيه ذيله من «وعش»، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٨٨ ح ٥٤.

وتَتَمَقَّتُ إلَيَّ بِالمَعاصي، خَيري إلَيكَ مُنزَلٌ وشَـرُّكَ إلَيَّ صاعِدٌ، ولا يَزالُ مَلَكٌ كَريمٌ يَأتينـي عَنـكَ في كُلِّ يَـوم ولَيلَةٍ بِعَمَلٍ قَبيـحٍ مِنكَ! يَابنَ آدَمَ، لَو سَـمِعتَ وَصفَكَ مِن غَيرِكَ وأنتَ لا تَعلَمُ مَنِ المَوصوفُ لَسارَعتَ إلى مَقتِهِ»[١].

١٩- عن الحسـين عليه السلام: جاءَ رَجُـلٌ الى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام يَسـعى بِقَوم، فَأَمَرَني أن دَعَوتُ لَهُ قَنبَراً، فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: «اخرُج إلى هذَا السّـاعي فَقُل لَهُ: قَد أسمَعتَنا ما كَرِهَ اللّٰهُ تَعالى، فَانصَرِف في غَيرِ حِفظِ اللّٰهِ تَعالى»[٢].

٢٠- عن سيّد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام: مَرَّ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالـب عليه السلام بِرَجُلٍ يَتَكَلَّمُ بِفُضـولِ الكَلام، فَوَقَفَ عَلَيهِ، ثُمَّ قـالَ: «إنَّكَ تُملي عَلى حافِظَيكَ[٣] كِتاباً إلى رَبِّكَ، فَتَكَلَّم بِما يَعنيكَ ودَع ما لا يَعنيكَ»[٤].

٢١- عن الحسـين بن عليّ عن عليّ عليهما السلام: قالَ رَسولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله: «غَريبَتانِ: كَلِمَـةُ حِكمَةٍ مِن سَـفيهٍ[٥] فَاقبَلوها، وكَلِمَةُ سَـفَهٍ مِن حَكيمٍ فَاغفِروهـا؛ فَإِنَّهُ لا حَليمَ إلّاذو عَثرَةٍ، ولا حَكيمَ إلّاذو تَجرِبَةٍ»[٦].

٢٢- عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ عليهما السلام عن رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله: «استِتمامُ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣١ ح ١٨، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٨١ ح ٤ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الأمالي للطوسي: ص ٩٢ ح ١٩٧، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٥٠ كلاهما عن داوود بن سليمان الغازي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٥٢ ح ٥٠.

(٢) كشف الغمّة: ج ٣ ص ٨ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١١٩ ح ٢٧.

(٣) الحافِظان: ما من عبد إلّاوله ملكان مُوكَلان... وموضع المَلكَين من ابن آدم الترقوتان، فإنّ صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيّئات (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٢٧ «حفظ»).

(٤) الأمالي للصدوق: ص ٨٥ ح ٥٣، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٧٦ ح ٤.

(٥) السَّفِيهُ: الجاهِلُ، والسَّفَهُ: في الأصل الخِفّةُ والطيش (النهاية: ج ٢ ص ٣٧٦ «سفه»).

(٦) الأمالي للطوسي: ص ٤٥٢ ح ١٢٢١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٦ ح ٥٨٧٩، الخصال: ص ٣٤ ح ٣.

المَعروفِ أفضَلُ مِن ابتِدائِهِ»[1].

٢٣- عـن الحسـين بن عليّ عـن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: سَـمِعتُ رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «إنَّما سُمِّيَت فاطِمَةُ فاطِمَةَ؛ لِأَنَّها فُطِمَت هِيَ وشيعَتُها وذُرِّيَّتُها مِنَ النّارِ»[2].

٢٤- عـن الحسـين بـن عليّ عن علـيّ بن أبي طالـب عليهما السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «رَأسُ العَقلِ بَعدَ الإِيمانِ بِاللَّهِ عز وجل التَّحَبُّبُ إلَى النّاسِ»[3].

٢٥- عـن الحسـين بـن علـيّ عن أبيـه علـيّ عليهما السلام: قـالَ رَسـولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الإِيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ»[4].

٢٦- عن الحسـين بن عليّ الشـهيد عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: قـالَ رَسـولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله: «الإِيمـانُ قَـولٌ مَقـولٌ، وعَمَـلٌ مَعمـولٌ، وعِرفانُ العُقولِ»[5].

٢٧- عن الحسين بن علي عليه السلام: حَدَّثَني أبي عَلِيُّ بنُ أبي طالب عليه السلام قالَ:

قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: اكتُب يا عَلِيُّ، قالَ: قُلتُ: وما أكتُبُ؟

قالَ لي: اكتُب:

«بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ: الإِيمـانُ ما وَقَرَتهُ القُلـوبُ[6] وصَدَّقَتهُ الأَعمالُ،

(١) الأمالي للطوسي: ص ٤٥٧ ح ١٢٣٥، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٠٥ ح ١٠٩.
(٢) دلائل الإمامة: ص ١٤٨ ح ٥٧. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٨٩.
(٣) الخصال: ص ١٥ ح ٥٥؛ المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٢٠ ح ٤٨٤٧ وليس فيه «باللَّه عزّ وجلّ» وكلاهما عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام.
(٤) الخصال: ص ٥٣ ح ٦٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٧٠ ح ١٣.
(٥) الأمالي للمفيد: ص ٢٧٥ ح ٢، الأمالي للطوسي: ص ٢٦ ح ٣٩، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٦٧ ح ٢٠.
(٦) في بحار الأنوار: «ما وقر في القلوب»، وهو الأنسب.

وَالإِسلامُ ما جَرى بِهِ اللِّسانُ وحَلَّت بِهِ المُناكَحَةُ»[1].

٢٨- عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «إنَّ الإِسلامَ بَدَأَ غَريباً وسَيَعودُ غَريباً كَما بَدَأَ، فَطوبى لِلغُرَباءِ»[2].

٢٩- عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: سَمِعتُ رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: «قالَ اللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ: مَن لَم يَرضَ بِقَضائي، ولَم يُؤمِن بِقَدَري، فَليَلتَمِس إلهاً غَيري». وقالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «في كُلِّ قَضاءِ اللَّهِ خِيَرَةٌ لِلمُؤمِنِ»[3].

٣٠- عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «لا تَزالُ أُمَّتي بِخَيرٍ ما تَحابّوا، وأقامُوا الصَّلاةَ، وآتَوُا الزَّكاةَ، وقَرَوُا[4] الضَّيفَ فَإِن لَم يَفعَلُوا ابتُلوا بِالسِّنينَ[5] وَالجَدبِ»[6].

نكتفي بهذا المقدار عن بعض ما رواه الإمام الحسين عليه السلام عن جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وعن أمه فاطمة الزهراء عليها السلام، وعن والده أمير المؤمنين عليه السلام، وإلا فإن كتب الحديث والسيرة فيها الكثير من الأحاديث والروايات التي رواها الإمام

(١) مروج الذهب: ج ٤ ص ١٧١ عن أبي دعامة عن الإمام الهادي عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٠٨ ح ٢٣.

(٢) كمال الدين: ص ٢٠١ ح ٤٥ عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٠٢ ح ١ عن الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٩١ ح ٢٣. صحيح مسلم: المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٧٢، ح ٢٣٢.

(٣) التوحيد: ص ٣٧١ ح ١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٤١ ح ٤٢، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٨ كلّها عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٧٨ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام.

(٤) قريتُ الضيف قرىً: أحسنت إليه (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٩١ «قرا»).

(٥) أخذَتهم السَّنةُ: إذا أجدبوا واقحطوا (النهاية: ج ٢ ص ٤١٣ «سنه»).

(٦) الأمالي للطوسي: ص ٤٩٧ ح ١٣٤٠ عن محمّد بن صدقة عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٩ ح ٢٥، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٨٥ ح ١٢ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عنه عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٠٥ ح ١١٠.

الحسين عليه السلام، وقد روى عنه عليه السلام العديد من الأصحاب والرواة والمحدثين والحفاظ، وبذلك ساهم الإمام الحسين عليه السلام في نشر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظها من الضياع والاندثار.



ثالثاً- العطاء في علم الفقه

اهتم أئمة أهل البيت بعلم الفقه، وبيان مسائل الإسلام وأحكامه، وتوضيح الحلال والحرام، والاستدلال بالنص في بيان الحكم الشرعي في مواجهة منهج الرأي والقياس.

وقد كان الإمام الحسين عليه السلام في زمانه مرجع المؤمنين في الفتيا، بالرغم مما عاناه من التضييق والحصار المفروض ضده من قبل حكام بني أمية، إلا أن بعض كبار الصحابة كانوا يرجعون إليه لأخذ أحكام الدين ومسائله منه.

وفي فترة إمامة الإمام الحسين عليه السلام والتي تمتد من سنة ٥٠ هـ حتى شهادته في سنة ٦١ هـ كان يعاني الإمام من ظلم بني أمية وتضييقهم الخناق عليه وعلى شيعته وأصحابه، ولم يكن للإمام عليه السلام حرية القول والعمل إلا في حدود ضيقة، ولذلك قلَّ ما روي عنه في الفقه وأحكام الدين.

ومع ذلك فقد «أحصى مؤلّف موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام ما يقارب من مئتين وخمسين رواية في الأحكام الشرعية وردت عن الإمام الحسين عليه السلام في مختلف أبواب الفقه الإسلامي.

على أنّ سيرة الإمام الحسين عليه السلام مثل سيرة سائر الأئمّة الأطهار تعتبر مصدراً من مصادر استلهام الأحكام الشرعية لتنظيم السلوك الفردي والاجتماعي للإنسان المسلم وللمجتمع الإسلامي»[1].

(١) أعلام الهداية: الإمام الحسين سيد الشهداء، ص ٢٣٠.

نصوص فقهية

سجلت كتب الحديث المعنية بفروع الأحكام ومسائل الفقه مجموعة من الروايات الفقهية المروية عن الإمام الحسين عليه السلام، والتي شملت بعض الأبواب الفقهية، كباب الطهارة، وباب الصلاة، وباب الصوم، وباب الحج، وباب الجهاد، وباب الخمس، وباب الزكاة وغيرها.

وقد اعتمد الفقهاء والمجتهدون على جملة من الأحاديث الشريفة المروية عن الإمام الحسين عليه السلام مما صَحَّ منها عندهم، فالأحاديث كلها خاضعة لمعايير الجرح والتعديل سنداً ورواة، ودراسة المتن لغة وأداءً، وما يصح منها فهو من السنة التي يجب العمل بها.

ونختار منها بعض النماذج والأمثلة للإفادة والاطلاع على دور الإمام الحسين عليه السلام ومساهماته في علم الفقه، وهي:

أولاً- باب الأذان:

١ - بَدءُ تَشريعِ الأَذانِ:

روى القاضي النعمان المغربي في دعائم الإسلام بإسناده عن الحسين بن علي عليه السلام: أَنَّهُ سُئِلَ عَن قَولِ النّاسِ فِي الأَذانِ أَنَّ السَّبَبَ كانَ فيهِ رُؤيا رَآها عَبدُ اللَّهِ بنُ زَيدٍ، فَأَخبَرَ بِهَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَأَمَرَ بِالأَذانِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: الوَحيُ يَتَنَزَّلُ عَلى نَبِيِّكُم وتَزعُمونَ أَنَّهُ أَخَذَ الأَذانَ عَن عَبدِ اللَّهِ بنِ زَيدٍ، وَالأَذانُ وَجهُ دينِكُم! وغَضِبَ عليه السلام ثُمَّ قالَ: بَل سَمِعتُ أَبي عَلِيَّ بنَ أَبي طالِبٍ- رِضوانُ اللَّهِ عَلَيهِ وصَلَواتُهُ- يَقولُ: أَهبَطَ اللَّهُ عز وجل مَلَكاً، حَتّى عَرَجَ بِرَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم- وذَكَرَ حَديثَ الإِسراءِ بِطولِهِ- قالَ فيهِ: وبَعَثَ اللَّهُ مَلَكاً لَم يُرَ فِي السَّماءِ قَبلَ ذلِكَ الوَقتِ ولا بَعدَهُ، فَأَذَّنَ مَثنى وأَقامَ مَثنى، وذَكَرَ كَيفِيَّةَ

الأَذانِ. وقالَ جَبرائيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يا مُحَمَّدُ! هكَذا أَذِّن لِلصَّلاةِ[1].

وفي مسند البزّار عن زياد بن المنذر عن محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام: لَمّا أرادَ اللَّهُ أن يُعَلِّمَ رَسولَهُ الأَذانَ أتاهُ جِبريلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِما بِدابَّةٍ يُقالُ لَهَا البُراقُ، فَذَهَبَ يَركَبُها، فَاستَصعَبَت، فَقالَ لَها جِبريلُ: اسكُني، فَوَاللَّهِ ما رَكِبَكِ عَبدٌ أكرَمَ عَلَى اللَّهِ مِن مُحَمَّدٍ ﷺ، قالَ: فَرَكِبَها، حَتَّى انتَهى إلَى الحِجابِ الَّذي يَلِي الرَّحمنَ تَبارَكَ وتَعالى.

قالَ: فَبَينَما هُوَ كَذلِكَ، إذ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الحِجابِ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: يا جِبريلُ مَن هذا؟

قالَ: وَالَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إنّي لَأَقرَبُ الخَلقِ مَكاناً وإنَّ هذَا المَلَكَ ما رَأَيتُهُ مُنذُ خُلِقتُ قَبلَ ساعَتي هذِهِ!

فَقالَ المَلَكُ: اللَّهُ أكبَرُ، اللَّهُ أكبَرُ. قالَ: فَقيلَ لَهُ مِن وَراءِ الحِجابِ: صَدَقَ عَبدي، أنَا أكبَرُ أنَا أكبَرُ.

ثُمَّ قالَ المَلَكُ: أشهَدُ أن لا إلهَ إلَّااللَّهُ. قالَ: فَقيلَ لَهُ مِن وَراءِ الحِجابِ: صَدَقَ عَبدي، أنَا لا إلهَ إلّا أنَا.

قالَ: فَقالَ المَلَكُ: أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللَّهِ. قالَ: فَقيلَ مِن وَراءِ الحِجابِ: صَدَقَ عَبدي، أنَا أرسَلتُ مُحَمَّداً.

قالَ المَلَكُ: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، حَيَّ عَلَى الفَلاحِ، قَد قامَتِ الصَّلاةُ.

ثُمَّ قالَ المَلَكُ: اللَّهُ أكبَرُ اللَّهُ أكبَرُ. قالَ: فَقيلَ مِن وَراءِ الحِجابِ: صَدَقَ عَبدي، أنَا أكبَرُ أنَا أكبَرُ.

ثُمَّ قالَ: لاإلهَ إلَّا اللَّهُ. قالَ: فَقيلَ مِن وَراءِ الحِجابِ: صَدَقَ عَبدي، لا إلهَ إلّاأنَا.

---

(١) دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٢ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الجعفريّات: ص ٤٢عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٥٦ ح ٥٤.

قالَ: ثُمَّ أخَذَ المَلَكُ بِيَدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَقَدَّمَهُ فَهُم[1] أهلُ السَّماءِ فيهِم آدَمُ ونوحٌ.

قالَ أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام: يَومَئِذٍ أكمَلَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الشَّرَفَ عَلى أهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ[2].

٢- تَفسيرُ الأَذانِ:

روى الشيخ الصدوق في كتابه: معاني الأخبار بإسناده عن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام: كُنّا جُلوساً فِي المَسجِدِ إذ صَعِدَ المُؤَذِّنُ المَنارَةَ فَقالَ: «اللَّهُ أكبَرُ اللَّهُ أكبَرُ»، فَبَكى أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالب عليه السلام وبَكَينا لِبُكائِهِ، فَلَمّا فَرَغَ المُؤَذِّنُ قالَ: أتَدرونَ ما يَقولُ المُؤَذِّنُ؟ قُلنا: اللَّهُ ورَسولُهُ ووَصِيُّهُ أعلَمُ! قالَ: لَو تَعلَمونَ ما يَقولُ لَضَحِكتُم قَليلًا ولَبَكَيتُم كَثيراً! فَلِقَولِهِ: «اللَّهُ أكبَرُ» مَعانٍ كَثيرَةٌ:

مِنها: أنَّ قَولَ المُؤَذِّنِ: «اللَّهُ أكبَرُ» يَقَعُ عَلى قِدَمِهِ وأزَلِيَّتِهِ وأبَدِيَّتِهِ وعِلمِهِ وقُوَّتِهِ وقُدرَتِهِ وحِلمِهِ وكَرَمِهِ وجودِهِ وعَطائِهِ وكِبرِيائِهِ، فَإِذا قالَ المُؤَذِّنُ: «اللَّهُ أكبَرُ» فَإِنَّهُ يَقولُ: اللَّهُ الَّذي لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ وبِمَشِيَّتِهِ كانَ الخَلقُ، ومِنهُ كُلُّ شَيءٍ لِلخَلقِ، وإلَيهِ يَرجِعُ الخَلقُ، وهُوَ الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ لَم يَزَل، وَالآخِرُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ لا يَزالُ، وَالظّاهِرُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ لا يُدرَكُ، وَالباطِنُ دونَ كُلِّ شَيءٍ لا يُحَدُّ، وهُوَ الباقي وكُلُّ شَيءٍ دونَهُ فانٍ.

وَالمَعنَى **الثّاني**: «اللَّهُ أكبَرُ» أيِ العَليمُ الخَبيرُ عَلَيهِم بِما كانَ[3] ويَكونُ قَبلَ أن يَكونَ.

وَالثّالِثُ: «اللَّهُ أكبَرُ» أيِ القادِرُ عَلى كُلِّ شَيءٍ، يَقدِرُ عَلى ما يَشاءُ، القَوِيُّ

---

(١) كذا في المصدر، والظاهر أنّ الصواب: «فأمَّ».

(٢) مسند البزّار: ج ٢ ص ١٤٦ ح ٥٠٨؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٢٧ ح ١١٥، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٦ ح ٨ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٣ ص ١٥١ ح ٤٧.

(٣) كذا في المصدر، وفي المصادر الاخرى: «علم ما كان» بدل «عليهم بما كان».

لِقُدرَتِهِ، المُقتَدِرُ عَلى خَلقِهِ، القَوِيُّ لِذاتِهِ، قُدرَتُهُ قائِمَةٌ عَلَى الأَشـياءِ كُلِّها، إذا قَضى أمراً فَإنَّما يَقولُ لَهُ: كُن، فَيَكونُ.

وَالرّابِعُ: «اللَّهُ أكبَرُ» عَلى مَعنى حِلمِهِ وكَرَمِهِ، يَحلُمُ كَأَنَّهُ لا يَعلَمُ، ويَصفَحُ كَأَنَّهُ لا يَرى، ويَستُرُ كَأَنَّ لا يُعصى، لا يُعَجِّلُ بِالعُقوبَةِ كَرَماً وصَفحاً وحِلماً.

وَالوَجهُ الآخَرُ في مَعنى «اللَّهُ أكبَرُ»؛ أيِ الجَوادُ جَزيلُ العَطاءِ كَريمُ الفَعالِ[1].

وَالوَجـهُ الآخَـرُ: «اللَّهُ أكبَرُ» فيهِ نَفـيُ صِفَتِهِ وكَيفِيَّتِهِ؛ كَأَنَّهُ يَقـولُ: اللَّهُ أجَلُّ مِن أن يُـدرِكَ الواصِفـونَ قَدرَ صِفَتِهِ الَّذي هُوَ مَوصوفٌ بِهِ، وإنَّمـا يَصِفُهُ الواصِفونَ عَلى قَدرِهِـم لا عَلى قَدرِ عَظَمَتِهِ وجَلالِهِ، تَعالَى اللَّـهُ عَن أن يُدرِكَ الواصِفونَ صِفَتَهُ عُلُوّاً كَبيراً.

وَالوَجهُ الآخَرُ: «اللَّهُ أكبَرُ» كَأَنَّهُ يَقولُ: اللَّهُ أعلى وأجَلُّ، وهُوَ الغَنِيُّ عَن عِبادِهِ، لا حاجَةَ بِهِ إلى أعمالِ خَلقِهِ.

وأمّا قَولُهُ: «أشهَدُ أن لا إلهَ إلَّااللَّهُ» فَإِعلامٌ بِأَنَّ الشَّهادَةَ لا تَجوزُ إلّابِمَعرِفَتِهِ مِنَ القَلـبِ، كَأَنَّهُ يَقولُ: أعلَمُ أنَّهُ لا مَعبودَ إلَّااللَّهُ، وأنَّ كُلَّ مَعبودٍ باطِلٌ سِـوَى اللَّهِ، واقِرُّ بِلِسـاني بِما في قَلبي مِنَ العِلمِ بِأَنَّهُ لا إلهَ إلَّااللَّهُ، وأشـهَدُ أنَّهُ لا مَلجَأَ مِنَ اللَّهِ إلّاإلَيهِ، ولا مَنجى مِن شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ وفِتنَةِ كُلِّ ذي فِتنَةٍ إلّابِاللَّهِ.

وفِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: «أشـهَدُ أن لا إلهَ إلَّااللَّهُ» مَعناهُ: أشـهَدُ أن لا هادِيَ إلَّااللَّهُ، ولا دَليلَ لي إلَى الدّينِ إلَّااللَّهُ، واشهِدُ اللَّهَ بِأَنّي أشهَدُ أن لا إلهَ إلَّااللَّهُ، واشهِدُ سُكّانَ السَّـماواتِ وسُكّانَ الأَرَضينَ وما فيهِنَّ مِنَ المَلائِكَةِ وَالنّاسِ أجمَعينَ، وما فيهِنَّ مِنَ الجِبالِ وَالأَشـجارِ وَالدَّوابِّ وَالوُحوشِ وكُلِّ رَطبٍ ويابِسٍ، بِأَنّي أشـهَدُ أن لا خالِقَ إلَّا اللَّهُ، ولا رازِقَ ولا مَعبودَ ولا ضارَّ ولا نافِعَ ولا قابِضَ ولا باسِطَ ولا مُعطِيَ ولا مانِعَ ولا ناصِحَ ولا كافِيَ ولا شـافِيَ ولا مُقَـدِّمَ ولا مُؤَخِّرَ إلَّااللَّهُ، لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ، وبِيَدِهِ الخَيرُ كُلُّهُ، تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ العالَمينَ.

(١) في بعض نسخ المصدر: «النوال».

وأمّا قَولُهُ: «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللَّهِ» يَقولُ: اشهدُ اللَّهَ أنَّهُ لا إلهَ إلّاهُوَ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ ونَبيُّهُ وصَفِيُّهُ ونَجِيُّهُ، أرسَلَهُ إلى كافَّةِ النّاسِ أجمَعينَ بِالهُدى ودينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ ولَو كَرِهَ المُشرِكونَ، واشهدُ مَن فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ مِنَ النَّبِيّينَ وَالمُرسَلينَ وَالمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أجمَعينَ أنَّ مُحَمَّداً سَيِّدُ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ.

وفِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: «أشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللَّهِ» يَقولُ: أشهَدُ أن لا حاجَةَ لِأَحَدٍ إلى أحَدٍ إلّاإلَى اللَّهِ الواحِدِ القَهّارِ الغَنِيِّ عَن عِبادِهِ وَالخَلائِقِ وَالنّاسِ أجمَعينَ، وأنَّهُ أرسَلَ مُحَمَّداً إلَى النّاسِ بَشيراً ونَذيراً وداعِياً إلَى اللَّهِ بِإِذنِهِ وسِراجاً مُنيراً، فَمَن أنكَرَهُ وجَحَدَهُ ولَم يُؤمِن بِهِ أدخَلَهُ اللَّهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِداً مُخَلَّداً لا يَنفَكُّ عَنها أبَداً.

وأمّا قَولُهُ: «حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ» أي هَلُمّوا إلى خَيرِ أعمالِكُم ودَعوَةِ رَبِّكُم، وسارِعوا إلى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم، وإطفاءِ نارِكُمُ الَّتي أوقَدتُموها، وفِكاكِ رِقابِكُمُ الَّتي رَهَنتُموها، لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنكُم سَيِّئاتِكُم، ويَغفِرَ لَكُم ذُنوبَكُم، ويُبَدِّلَ سَيِّئاتِكُم حَسَناتٍ، فَإِنَّهُ مَلِكٌ كَريمٌ ذُو الفَضلِ العَظيمِ، وقَد أذِنَ لَنا مَعاشِرَ المُسلِمينَ بِالدُّخولِ في خِدمَتِهِ، وَالتَّقَدُّمِ إلى بَينِ يَدَيهِ.

وفِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: «حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ» أي قوموا إلى مُناجاةِ اللَّهِ رَبِّكُم، وعَرضِ حاجاتِكُم عَلى رَبِّكُم، وتَوَسَّلوا إلَيهِ بِكَلامِهِ وتَشَفَّعوا بِهِ، وأكثِروا الذِّكرَ وَالقُنوتَ وَالرُّكوعَ وَالسُّجودَ وَالخُضوعَ وَالخُشوعَ، وَارفَعوا إلَيهِ حَوائِجَكُم، فَقَد أذِنَ لَنا في ذلِكَ.

وأمّا قَولُهُ: «حَيَّ عَلَى الفَلاحِ» فَإِنَّهُ يَقولُ: أقبِلوا إلى بَقاءٍ لا فَناءَ مَعَهُ، ونَجاةٍ لا هَلاكَ مَعَها، وتَعالَوا إلى حَياةٍ لا مَوتَ مَعَها، وإلى نَعيمٍ لا نَفادَ لَهُ، وإلى مُلكٍ لا زَوالَ عَنهُ، وإلى سُرورٍ لا حُزنَ مَعَهُ، وإلى انسٍ لا وَحشَةَ مَعَهُ، وإلى نورٍ لا ظُلمَةَ مَعَهُ، وإلى سَعَةٍ لا ضيقَ مَعَها، وإلى بَهجَةٍ لَاانقِطاعَ لَها، وإلى غِنىً لا فاقَةَ مَعَهُ، وإلى صِحَّةٍ لا سُقمَ مَعَها، وإلى عِزٍّ لا ذُلَّ مَعَهُ، وإلى قُوَّةٍ لا ضَعفَ مَعَها، وإلى كَرامَةٍ يالَها مِن كَرامَةٍ، وَاعجَلوا إلى سُرورِ الدُّنيا وَالعُقبى، ونَجاةِ الآخِرَةِ وَالاولى.

وفِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: «حَيَّ عَلَى الفَلاحِ» فَإِنَّهُ يَقولُ: سابِقوا إلى ما دَعَوتُكُم إلَيهِ، وإلى جَزيلِ الكَرامَةِ وعَظيمِ المِنَّةِ وسَنِي[1] النِّعمَةِ وَالفَوزِ العَظيمِ، ونَعيمِ الأَبَدِ في جِوارِ مُحَمَّدٍ ﷺ في مَقعَدِ صِدقٍ عِندَ مَليكٍ مُقتَدِرٍ.

وأمّا قَولُهُ: «اللَّهُ أكبَرُ» فَإِنَّهُ يَقولُ: اللَّهُ أعلى وأجَلُّ مِن أن يَعلَمَ أحَدٌ مِن خَلقِهِ ما عِندَهُ مِنَ الكَرامَةِ لِعَبدٍ أجابَهُ وأطاعَهُ، وأطاعَ أمرَهُ وعَبَدَهُ، وعَرَفَ وَعيدَهُ وَاشتَغَلَ بِهِ وبِذِكرِهِ، وأحَبَّهُ وآمَنَ بِهِ، وَاطمَأَنَّ إلَيهِ ووَثِقَ بِهِ، وخافَهُ ورَجاهُ، وَاشتاقَ إلَيهِ ووافَقَهُ في حُكمِهِ وقَضائِهِ ورَضِيَ بِهِ.

وفِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: «اللَّهُ أكبَرُ» فَإِنَّهُ يَقولُ: اللَّهُ أكبَرُ وأعلى وأجَلُّ مِن أن يَعلَمَ أحَدٌ مَبلَغَ كَرامَتِهِ لِأَولِيائِهِ، وعُقوبَتِهِ لِأَعدائِهِ، ومَبلَغَ عَفوِهِ وغُفرانِهِ ونِعمَتِهِ لِمَن أجابَهُ وأجابَ رَسولَهُ، ومَبلَغَ عَذابِهِ ونَكالِهِ[2] وهَوانِهِ لِمَن أنكَرَهُ وجَحَدَهُ.

وأمّا قَولُهُ: «لا إلهَ إلَّا اللَّهُ» مَعناهُ: للَّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ عَلَيهِم بِالرَّسولِ وَالرِّسالَةِ وَالبَيانِ وَالدَّعوَةِ، وهُوَ أجَلُّ مِن أن يَكونَ لِأَحَدٍ مِنهُم عَلَيهِ حُجَّةٌ، فَمَن أجابَهُ فَلَهُ النّورُ وَالكَرامَةُ، ومَن أنكَرَهُ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ العالَمينَ، وهُوَ أسرَعُ الحاسِبينَ.

ومَعنى «قَد قامَتِ الصَّلاةُ» فِي الإِقامَةِ؛ أي حانَ وَقتُ الزِّيارَةِ وَالمُناجاةِ وقَضاءِ الحَوائِجِ ودَركِ المُنى وَالوُصولِ إلَى اللَّهِ وإلى كَرامَتِهِ وعَفوِهِ ورِضوانِهِ وغُفرانِهِ[3].[4].

---

(١) السنيّ: الرفيع (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٨٤ «سنا»).

(٢) نَكَّلَ به تنكيلاً: صنع به صنيعاً يُحذِّر غيره. والنَّكال: ما نكَّلْتَ به غيرك كائناً ما كان (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٦٠ «نكل»).

(٣) قال الصدوق رحمه اللَّه: إنّما ترك الراوي لهذا الحديث ذكر «حيّ على خير العمل» للتقيّة (التوحيد: ص ٢٤١).

(٤) معاني الأخبار: ص ٣٨ ح ١، التوحيد: ص ٢٣٨ ح ١ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، فلاح السائل: ص ٢٦٢ ح ١٥٦ عن زيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٣١ ح ٢٤.

٣- الأَذانُ في أُذُنِ المَولودِ:

ورد في مسند أبي يعلى عن طلحة بن عبيد اللّه عن الحسين عليه السلام: قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «مَن وُلِدَ لَهُ فَأَذَّنَ في اذُنِهِ اليُمنى وأقامَ في اذُنِهِ اليُسرى، لَم يَضُرَّهُ امُّ الصِّبيانِ[1]»[2].

فإذا ولد للإنسان مولود، يستحب أن يغسل، ويؤذن في أذنه اليمنى ويقام في أذنه اليسرى لأن ذلك يقيه من الإصابة بمرض الصرع، وفي رواية أخرى إنها عصمة من الشيطان الرجيم، ويحنك بماء الفرات إن وجد، وإلا فبماء عذب. ويستحب أن يحنك بتربة الحسين عليه السلام.

٤- الأَذانُ في أُذُنِ مَن ساءَ خُلُقُهُ:

ورد في كتاب الفردوس عن الحسين بن علي عليه السلام: قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «مَن ساءَ خُلُقُهُ مِن إنسانٍ أو دابَّةٍ فَأَذِّنوا في أُذُنَيهِ»[3]. ولعل العلة في ذلك أن ذكر اللّه تعالى لها أثر في بعث الطمأنينة في قلب الإنسان - وحتى الحيوان - مما يحسن من خلقه ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[4].

٥- الأَذانُ لِانكِسارِ البَرَدِ:

جاء في كتاب: تاريخ بغداد عن بشر بن غالب الأسدي: قَدِمَ عَلَى الحسين بن علي عليه السلام أناسٌ مِن أنطاكِيَةَ[5]، فَسَأَلَهُم عَن حالِ بِلادِهِم وعَن سيرَةِ أميرِهِم فيهِم،

---

(١) هو صرع يعرض الصبيان.

(٢) مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ١٨١ ح ٦٧٤٧، عمل اليوم والليلة لابن السني: ص ٢٢٠ ح ٦٢٣، تاريخ دمشق: ج ٥٧ ص ٢٨١ ح ١٢٠٠١، الفردوس: ج ٣ ص ٦٣٢ ح ٥٩٨٢، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٥٧ ح ٤٥٤١٤.

(٣) الفردوس: ج ٣ ص ٥٥٨ ح ٥٧٥٢، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٤٢١ ح ٤١٦٦٥؛ المحاسن: ج ٢ ص ٢٥٧ ح ١٨٠٩، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ١٥١ ح ٤٦.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٥) أنطاكية: بلد في غربيّ تركيا هي من الثغور الشاميّة الروميّة (معجم البلدان: ج ١ ص ٢٦٦).

فَذَكَروا خَيراً إلّاأنَّهُم شَكَوُا البَردَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: حَدَّثَني أبي عَن جَدّي رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أنَّهُ قالَ: «أيُّما بَلْدةٍ كَثُرَ أذانُها بِالصَّلاةِ انكَسَرَ بَردُها- أو قالَ: قَلَّ بَردُها[1]-»[2].

ثانياً- باب الوضوء:

١- عَدَمُ جَوازِ المَسحِ عَلَى الخُفِّ:

لا يجوز في مَذهَبِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام المسح على الخفين، بل يجب المسح مباشرة من دون حائل على القدمين وكذلك مسح مقدم الرأس فقد جاء في مسند زيد بإسناده عن الحسين بن علي عليه السلام: «إنّا وُلدُ فاطِمَةَ عليها السلام لا نَمسَحُ عَلَى الخُفَّينِ ولا عِمامَةٍ ولا كُمَّةٍ[3] ولا خِمارٍ ولا جِهازٍ»[4].

وفي الأمالي للطوسي بإسناده عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «إنّا أهلُ بَيتٍ لا نَمسَحُ عَلى أخفافِنا»[5].

وقد دلت الآية الشريفة في سورة المائدة على ذلك **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ**

(١) الملفت للنظر، هو اهتمام الإمام عليه السلام بالمسائل الاجتماعية والسياسية للبلاد الإسلامية، حتّى البعيد منها مثل أنطاكية التي كانت بعيدة عن بلاد المسلمين، ومع ذلك فإنّ الإمام يسأل عن وضعها وامرائها. أمّا ما أبداه الإمام من حلّه لما شكوه من البرد فيمكن أن يقال: إنّ ظاهر الرواية، هو البرد الشديد المضرّ ومقتضى الكتاب والسنّة، هو أنّ طاعة اللّه كما تجلب النعمة والرحمة الإلهية، كذلك تدفع النقم والعذاب الإلهي، ويمكن أن يكون الأذان من هذه الطاعة ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف: ٩٦). (موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٩، ص ١٥٢)

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي،ج ١٣، ص ٣٨.

(٣) الكُمَّةُ: القَلَنسُوَةُ (النهاية: ج ٤ ص ٢٠٠ «كمم»).

(٤) مسند زيد بن عليّ: ص ٨٢ عن زيد بن عليّ عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

(٥) الأمالي للطوسي: ص ٤٩٧ ح ١٣٤٠، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤٠٠ ح ٤٠.

﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[1] فظاهر الآية الشريفة وجوب مباشرة الأرجل نفسها بالمسح عليها، والمسح على الخفّين ليس مسحاً على الأرجل، كما تضافرت الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بالمنع من المسح على الخفين.

ثالثاً- باب الصلاة:

١ - وَقتُ الصَّلاةِ:

جاء في مسند زيد بإسناده عن الإمام الحسين عليه السلام: نَزَلَ جِبريلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم حينَ زالَتِ الشَّمسُ فَأَمَرَهُ أن يُصَلِّيَ الظُّهرَ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَيهِ حينَ كانَ الفَيءُ قامَةً فَأَمَرَهُ أن يُصَلِّيَ العَصرَ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَيهِ حينَ وَقَعَ قُرصُ الشَّمسِ فَأَمَرَهُ أن يُصَلِّيَ المَغرِبَ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَيهِ حينَ وَقَعَ الشَّفَقُ فَأَمَرَهُ أن يُصَلِّيَ العِشاءَ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَيهِ حينَ طَلَعَ الفَجرُ فَأَمَرَهُ أن يُصَلِّيَ الفَجرَ[2].

٢- الحَثُّ عَلَى المُحافَظَةِ عَلَى الصَّلَواتِ:

روى الشيخ الصدوق في كتابه: عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهما السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يَزالُ الشَّيطانُ ذَعِراً[3] مِنَ المُؤمِنِ ما حافَظَ عَلَى الصَّلَواتِ الخَمسِ، فَإِذا ضَيَّعَهُنَّ تَجَرَّأَ عَلَيهِ وأوقَعَهُ فِي العَظائِمِ»[4].

وفي عوالي اللآلي بإسناده عن الحسين الشهيد عن أبيه عليهما السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كانَ وَقتُ كُلِّ فَريضَةٍ، نادى مَلَكٌ مِن تَحتِ بُطنانِ العَرشِ: أَيُّهَا النّاسُ،

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) مسند زيد بن عليّ: ص ٩٨.

(٣) أي ذا ذُعرٍ وخَوف، أو هو فاعل بمعنى مفعول؛ أي مذعور (النهاية: ج ٢ ص ١٦١ «ذعر»).

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣١ ح ٢١، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٨٤ ح ٩ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الأمالي للصدوق: ص ٥٧٢ ح ٧٧٨، ثواب الأعمال: ص ٢٧٤ ح ٣ كلاهما عن إسماعيل بن أبي زياد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٠ ص ١٤ ح ٢٢.

قوموا إلى نيرانِكُمُ الَّتي أوقَدتُموها عَلى ظُهورِكُم فَأَطفِئوها بِصَلاتِكُم»[1].

٣- استحباب القنوت:

ورد في مستدرك الوسائل عن الإمام الحسين عليه السلام: «رَأَيتُ رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقنُتُ في صَلاتِهِ كُلِّها، وأَنَا يَومَئِذٍ ابنُ سِتِّ سِنينَ»[2].

وروى الإمام الحسين عليه السلام عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «استحباب القنوت في كل صلاة»[3].

وقد اتفق الفقهاء على استحباب القنوت في جميع الصلوات الواجبة والمستحبة في الركعة الثانية بعد القراءة وقبل الركوع، وفي صلاة الجمعة قنوتان: في الأولى قبله وفي الثانية بعده، وفي الوتر قنوت واحد قبل الركوع. وفي كل من صلاة عيد الأضحى وعيد الفطر خمس قنوتات في الركعة الأولى وأربع قنوتات في الركعة الثانية قبل الركوع من كلتيهما. ونقل بعضهم إنه في صلاة الآيات يستحب القنوت مرتين، قنوت قبل الركوع الخامس وقنوت قبل الركوع العاشر. وقال بعضهم باستحباب خمس قنوتات في صلاة الآيات: قبل الركوع الثاني والرابع والسادس والثامن والعاشر.

٤- الصَّلاةُ بَينَ المَغرِبِ وَالعِشاءِ:

ورد في الدرّ المنثور: عَن حُسَينِ بنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ رُؤِيَ يُصَلّي فيما بَينَ المَغرِبِ وَالعِشاءِ، فَقيلَ لَهُ في ذلِكَ فَقالَ: «إِنَّها مِنَ النّاشِئَةِ[4]»[5].

---

(١) عوالي اللآلي: ج ١ ص ٢٢ ح ١. تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٣٨ ح ٩٤٤ وكتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٠٨ ح ٦٢٤.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٣٩٦ ح ٥٠٠٤.

(٣) مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٣٩٦ ح ٥٠٠٤.

(٤) إشارة إلى الآية ٦ من سورة المزّمّل: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾.

(٥) الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٣١٧ نقلاً عن ابن المنذر.

٥- حُضورُ قَلبِ الإمامِ فِي الصَّلاةِ:

عـن منيـف مولى جعفر بن محمّد عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه [زين العابديـن] عليهم السلام: كانَ الحُسَـينُ بنُ عَلِيِّ بنِ أبي طالب عليه السلام يُصَلّـي، فَمَرَّ بَينَ يَدَيهِ رَجُلٌ فَنَهاهُ بَعضُ جُلَسائِهِ، فَلَمَّا انصَرَفَ مِن صَلاتِهِ، قالَ لَهُ: لِمَ نَهَيتَ الرَّجُلَ؟

قالَ: يَابنَ رَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، خَطَرَ فيما بَينَكَ وبَينَ المِحرابِ!

فَقالَ: وَيحَكَ! إنَّ اللَّهَ عز وجل أقرَبُ إلَيَّ مِن أن يَخطِرَ فيما بَيني وبَينَهُ أحَدٌ[1].

فـإنّ هـذه الأخبار – ومنها هذه الرواية – مع أنّـه لا دلالة فيها على أنّه لم يكن فـي موردها بحيال وجه الإمام عليه السلام سـترة من خطّ ونحوه ممّا سـتعرف أنّه بمنزلة الدفع، واحتمال ورود جميعها في مكّة المشرّفة التي اغتفر فيها هذا الحكم؛ لمكان الضرورة، كما شهد بذلك صحيحة معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام:

أقوم أصلّي بمكة والمرأة بين يدي جالسة أو مارّة، قال: «لا بأس، إنّما سمّيت بكّة لأنّه يبكّ فيها الرجال والنساء»[2] أنّها حكاية فعل لا تصلح معارضة للقول.

ومـا فيها مـن التعليل أريد منه بحسـب الظاهر دفع توهّم كـون المرور قاطعاً للصلاة، فكأنّهم كانوا يتوهّمون أنّ الصلاة تذهب بحيال صاحبها إلى القبلة، فيكون المرور موجباً لانقطاع بعضها عن بعض، فأبطل الإمام عليه السلام هذا الوهم بقوله: «إنّ الذي أصلّي له أقرب إليّ من هؤلاء»[3].

وقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن أبيه قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن عليّ بن إبراهيم الجعفريّ، عن أبي سليمان مولى أبي الحسن العسكريّ قال: سأله بعض مواليه –وأنا حاضر– عن الصلاة يقطعها شيء يمرّ بين يدي المصلّي؟

(١) بحار الأنوار: ج ٨٠ ص ٢٩٨ ح ٥، التوحيد: ص ١٨٤ ح ٢٢ وفيه «كان الحسن» بدل «كان الحسين».
(٢) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ١٢٣، ح ٦١٩٩.
(٣) مصباح الفقيه، آغا رضا الهمداني، ج ١١، ص ١٦٦.

فقال عليه السلام: «لا، ليست الصلاة تذهب هكذا بحيال صاحبها، إنّما تذهب مساوية لوجه صاحبها»[1].

وقد علق آغا رضا الهمداني على هذا الحديث قائلاً: فكأنّه أريد بقوله عليه السلام: «إنّما تذهب...» إلى آخره، أنّها لا تتعدّى عن وجه صاحبها، فإنّ من يصلّي له أقرب إليه من حبل الوريد.

ويحتمل أن يكون إشارة إلى أنّها عمل صالح يرفعه اللّه، فهي تصعد مساوية لوجه صاحبها، ولا تذهب بحياله كي يقطعها المرور، واللّه العالم.

فائدة: يستحبّ للمصلّي أن يجعل بين يديه شيئاً من جدار أو غيره أو حجر أوسهم أو قلنسوة أو كومة تراب أو خطّ أو نحو ذلك، ويسمّى ذلك في عرفهم بالسترة، وحكي عن غير واحد دعوى الإجماع على استحبابها.

قال صاحب الحدائق: الظاهر أنّه لا خلاف بين الأصحاب في استحباب السترة - بضمّ السين - للمصلّي في قبلته، ونقل عليه في المنتهى الإجماع عن كافّة أهل العلم[2]. أما مرور الشخص أمام المصلي فلا يبطل الصلاة باتفاق أصحابنا.

٦- ثَوابُ تَعقيبِ صَلاةِ الصُّبحِ:

عن ابن عمر عن الحسين بن علي عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:

«أيُّمَا امرِئٍ مُسلِمٍ جَلَسَ في مُصَلّاهُ الَّذي صَلّى فيهِ الفَجرَ، يَذكُرُ اللَّهَ تَعالى حَتّى تَطلُعَ الشَّمسُ، كانَ لَهُ مِنَ الأَجرِ كَحاجِّ بَيتِ اللَّهِ تَعالى، وغَفَرَ اللَّهُ لَهُ.

فَإِن جَلَسَ فيهِ حَتّى تَكونَ ساعَةٌ تَحُلُّ فيهَا الصَّلاةُ، فَصَلّى رَكعَتَينِ أو أربَعاً، غُفِرَ لَهُ ما سَلَفَ مِن ذَنبِهِ، وكانَ لَهُ مِنَ الأَجرِ كَحاجِّ بَيتِ اللَّهِ»[3].

(١) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ١٣٣، ح ٦١٣١.
(٢) انظر مصباح الفقيه، ج ١١، ص ١٦٧.
(٣) ثواب الأعمال: ص ٦٨ ح ١ وفي تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١٣٨ ح ٥٣٥ والأمالي للصدوق: ص ٦٨١ ح ٩٣٠ ومكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٦٧ ح ٢١٦٧ عن الإمام الحسن عن أبيه عليهما السلام عنه صلى الله عليه وآله.

إذ يستحب التعقيب بعد كل صلاة، والمراد به: الاشتغال عقيب الصلوات بدعاء أو ذكر أو تلاوة أو ما أشبه.

والتعقيب محثوث عليه في الكتاب والسنّة، وآثاره في الدين والدنيا كثيرة؛ فقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾[١] «أي إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربّك في الدعاء، وارغب إليه في المسألة يعطك»[٢].

وروي عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «ما عالج الناس شيئا أشدّ من التعقيب»[٣] وعنه عليه السلام: «التعقيب أبلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد»[٤].

وروى زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «الدعاء بعد الفريضة أفضل من الصلاة تنفّلاً»[٥].

وروى جابر عن الباقر عليه السلام قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: قال اللّه عزّ وجلّ: يا بن آدم اذكرني بعد الفجر ساعة، واذكرني بعد العصر ساعة أكفك ما أهمّك»[٦].

وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «الجلوس بعد صلاة الغداة في التّعقيب والدّعاء حتّى تطلع الشّمس أبلغ في طلب الرّزق من الضّرب في الأرض»[٧].

---

(١) سورة الشرح، الآية: ٧.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١٠، ص ٣٩١. تفسير نور الثقلين، ج ٨، ص ٢٣٥، رقم ١٧.
(٣) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٢، ص ٩٥، ح ٣٩٣. الوسائل، الحر العاملي، ج ٦، ص ٤٢٩، ح ٨٣٥٣.
(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٢، ص ٩٤، ح ٣٩١. الوسائل، الحر العاملي، ج ٦، ص ٤٢٩، ح ٨٣٥٢.
(٥) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٢، ص ٩٤، ح ٣٨٩. الوسائل، الحر العاملي، ج ٦، ص ٤٣٧، ح ٨٣٨١.
(٦) الوسائل، الحر العاملي، ج ٦، ص ٤٢٩، ح ٨٣٥٤.
(٧) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ١٠، ص ١٥٠، ح ٨٧٤٢.

٧- صَلاةُ المَريضِ:

ورد في سنن الدارقطني بإسناده عن الحسين بن عليّ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يُصَلِّي المَريضُ قائِماً إنِ استَطاعَ، فَإن لَم يَستَطِع صَلّى قاعِداً، فَإن لَم يَستَطِع أن يَسجُدَ أومأَ وجَعَلَ سُجودَهُ أخفَضَ مِن رُكوعِهِ، فَإن لَم يَستَطِع أن يُصَلِّيَ قاعِداً صَلّى عَلى جَنبِهِ الأيمَنِ مُستَقبِلَ القِبلَةِ، فَإن لَم يَستَطِع أن يُصَلِّيَ عَلى جَنبِهِ الأيمَنِ صَلّى مُستَلقِياً ورِجلاهُ مِمّا يَلِي القِبلَةَ»[١].

وروى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن الحسين عن عليّ عليه السلام: قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا لَم يَستَطِعِ الرَّجُلُ أن يُصَلِّيَ قائِماً فَليُصَلِّ جالِساً، فَإن لَم يَستَطِع أن يُصَلِّيَ جالِساً فَليُصَلِّ مُستَلقِياً ناصِباً رِجلَيهِ حِيالَ القِبلَةِ يُومِئُ إيماءً»[٢].

والمستفاد من هذه الأحاديث وغيرها أن الصلاة لا تسقط بحال من الأحوال، فإذا لم يستطع المصلي الإتيان بالصلاة من قيام ومع عدم قدرته على القيام حتى مع الاعتماد على شيء حال الوقوف، إذ «يجوز للمصلي أن يعتمد على الحائط أو العصا إن عجز عن الاستقلال، وإن عجز حتى عن الاعتماد صلى منحنياً إن أمكن، وإلّا فقاعداً، وإلّا فمضطجعاً على جانبه الأيمن مستقبلاً القبلة بمقاديم بدنه، تماماً كالموضوع في اللحد، وإلّا فمستلقياً على قفاه ورأسه إلى الشمال[٣]، وباطن رجليه إلى القبلة، كالمحتضر. وكل حال من هذه الحالات مقدم على ما يليه، فالقيام مقدم على الجلوس، والجلوس مقدم على الاضطجاع، والاضطجاع مقدم على الاستلقاء.

(١) سنن الدارقطني: ج ٢ ص ٤٢ ح ١، السنن الكبرى: ج ٢ ص ٤٣٦ ح ٣٦٧٨، كنز العمّال: ج ٧ ص ٥٤٨ ح ٢٠١٩٧ نقلًا عن صحيح البخاري ومسلم. هذا، مع ملاحظة أنّ المعروف لدى فقهاء الشيعة أنّ من لم يستطع الصلاة على الجنب الأيمن صلّى على الجنب الأيسر، فإن لم يستطع صلّى مستلقياً. وقد ورد في ذلك بعض الروايات.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦٨ ح ٣١٦.

(٣) يختلف باختلاف المكان واتجاه القبلة.

وكل من المضطجع والمستلقي يومئ إلى السجود والركوع، ومن استطاع الوقوف، وتعذر عليه الركوع والسجود وقف وأومأ إليهما.

وإن دلّ هذا الاهتمام بالصلاة على شيء، فإنما يدل على أن الإنسان في جميع حالاته يجب أن يكون مع اللَّه سبحانه ذاكراً له غير ناس لأمره ونهيه، كي لا يبطر ويطغى، ويتجرأ على المعاصي والموبقات، ولو اكتفى اللَّه من الناس بشهادة أن لا إله إلّا اللَّه محمد رسول اللَّه لدرس الدين، وصار القرآن وتعاليم الرسول نسياً منسياً، وبالرغم من تكرار الصلوات نرى ما نرى من هذه المنكرات، فكيف بدونها»[1].

٨- صَلاةُ الحاجَةِ:

ورد في مكارم الأخلاق عن الحسين بن علي عليه السلام: تُصَلّي أربَعَ رَكَعاتٍ تُحسِنُ قُنوتَهُنَّ وأركانَهُنَّ: تَقرَأُ فِي الأولى: الحَمدَ مَرَّةً، و﴿**حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[2] سَبعَ مَرّاتٍ.

وفِي الثّانِيَةِ: الحَمدَ مَرَّةً، وقَولَهُ تَعالى: ﴿**ما شاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالًا وَوَلَداً**﴾[3] سَبعَ مَرّاتٍ.

وفِي الثّالِثَةِ: الحَمدَ مَرَّةً، وقَولَهُ: ﴿**لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[4] سَبعَ مَرّاتٍ.

وفِي الرّابِعَةِ: الحَمدَ مَرَّةً، و﴿**أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ**﴾[5] سَبعَ مَرّاتٍ. ثُمَّ تَسأَلُ حاجَتَكَ[6].

(١) انظر فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الشيخ محمد جواد مغنية، ج ١، ص ١٨٦.
(٢) سورة آل عمران: الآية: ١٧٣.
(٣) سورة الكهف: الآية: ٣٩.
(٤) سورة الأنبياء: الآية: ٨٧.
(٥) سورة غافر: الآية:٤٤..
(٦) مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٢٢ ح ٢٣٣٠، بحار الأنوار: ج ٨٨ ص ٣٥٨ ح ١٩. الوسائل، ج ٨، ص ١١٥، ح ١٠٢٠٥.

وقد ورد في كتب الأدعية والكتب الفقهية صور متعددة لكيفية صلاة الحاجة، ومنها هذه الكيفية المروية عن الإمام الحسين عليه السلام، وتسمى هذه الصلاة أيضاً بصلاة المهمات حيث يؤتى بها لقضاء حاجة من كان له أمر مهمّ.

رابعاً- باب الصّوم:

١ - تُحفَةُ الصّائِمِ:

روى الشيخ الصدوق في الخصال: كانَ أبو عَبدِ اللَّهِ الحسين بن علي عليه السلام إذا صامَ يَتَطَيَّبُ بِالطِّيبِ، ويَقولُ: «الطِّيبُ تُحفَةُ الصّائِمِ»[1]. والتحفة بالسكون والفتح ما أتحفت به الرجل من بر وإنعام كان اللَّه تعالى أتحفه بجواز التطيب (أو) كأنه يتحف نفسه بالطيب لئلا يحصل لها سوء الخلق في آخر النهار[2].

ولذلك يستحب للصائم الطيب والتطيب، ويكره له شم الرياحين؛ والمراد بها كل نبت طيب الريح، ويتأكّد في النرجس، والمسك.

وفي نزهة الناظر: دَعاهُ [الحُسَينَ عليه السلام] بَعضُ أصحابِهِ في جَماعَةٍ مِنهُم، فَأَكَلوا ولَم يَأكُلِ الحُسَينُ عليه السلام.

فَقيلَ لَهُ: ألا تَأكُلُ؟

قالَ: إنّي لَصائِمٌ، ولكِن تُحفَةَ الصّائِمِ!

قيلَ: وما هِيَ؟

قالَ: «الدُّهنُ وَالمِجمَرُ[3]»[4]. فالتطيب بذلك يُذْهِب عنه مَشَقَّةَ الصوْمِ

(١) الخصال: ص ٦٢ ح ٨٦. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٨٩ ح ٢. فروع الكافي: ج ٢ ص ١١٤ ح ٣. تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٢٣٠ ح ٧٩٩.

(٢) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، الشيخ محمد تقي المجلسي، ج ٣، ص ٣٠٧.

(٣) المِجْمَرُ: هو الذي يوضع فيه النار للبخور (النهاية: ج ١ ص ٢٩٣ «جمر»).

(٤) نزهة الناظر: ص ٨٥ ح ٢٢، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٤٣ وفيه «عبد اللَّه بن الزبير وأصحابه» بدل «بعض أصحابه في جماعة منهم»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٥ ح ٩.

وشِـدَّته. فهو وإن كان امتنع عن الأكل لأنه صائم، ولكنه أجاب الداعي وطلب شيئاً من الطيب تطيباً لخاطره وإكراماً للداعي والحاضرين[1].

٢- فَضلُ السَّحورِ:

ورد في الأمالي للطوسي بإسناده عن الحسين بن عليّ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ اللَّـهَ ومَلائِكَتَـهُ يُصَلّـونَ عَلَـى المُسـتَغفِرينَ وَالمُتَسَـحِّرينَ بِالأَسـحارِ، فَتَسَحَّروا ولَو بِجُرَعِ الماءِ»[2].

قال الشـيخ المفيد: والسـحور في شـهر رمضان من السـنة، وفيه فضل كبير، لمعونته على الصيام، والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد روي عن آل محمد عليهم السلام: أنهم قالوا: يسـتحب السـحور ولو بشـربة من الماء.

وروي: أن أفضله التمر والسـويق، لموضع اسـتعمال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في سحوره من بين أصناف الطعام[3].

٣- الإِفطارُ بِالتَّمرِ:

ورد في مكارم الأخلاق عن الحسـين بن عليّ عن أبيه عليه السلام: «إنَّ رَسـولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم كانَ يَبتَدِئُ طَعامَهُ إذا كانَ صائِماً بِالتَّمرِ»[4].

---

(١) انظر كتاب شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي النجفي، ج ٢٧، ص ١٣٢.

(٢) الأمالي للطوسي: ص ٣٨١ ح ١٠٩٠، مسند زيد: ص ٢٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣١٣ ح ١١.

(٣) المقنعة، الشيخ المفيد، ص ٣١٧.

(٤) مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٢١٠، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ١٤١ ح ٥٨.

٤- فَضلُ صَومِ رَجَبٍ وشَعبانَ:

جاء في تاريخ واسـط عن الإمام الحسـين عليه السلام: «صَومُ رَجَبٍ وشَـعبانَ تَوبَةٌ مِنَ اللَّهِ عز وجل»(١).

وفي فضائل الأشـهر الثلاثة بإسناده عن الحسين بن علي عليه السلام: سَمِعتُ أميرَ المُؤمِنيـنَ عليه السلام يَقـولُ: «مَن صامَ شَـعبانَ مَحَبَّةَ نَبـيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وتَقَرُّبـاً إلَى اللَّهِ عز وجل؛ أحَبَّهُ اللَّهُ عز وجل، وقَرَّبَهُ مِن كَرامَتِهِ يَومَ القِيامَةِ، وأوجَبَ لَهُ الجَنَّةَ»(٢).

وقـد ورد عـن أئمة أهـل البيت - مضافاً لهاتين الروايتين- أنه يسـتحب صوم شهر رجب كله، فقد ورد الترغيب المؤكد عنهم عليهم السلام في جميع ذلك. كما يستحب استحباباً مؤكداً صوم شهر شعبان كله وبعضه كما ورد عنهم عليهم السلام.

٥- فَضلُ صَومِ الجُمُعَةِ:

روى الشـيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسـناده عن الحسـين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «مَن صامَ يَومَ الجُمُعَةِ صَبراً وَاحتِساباً، أعطِيَ ثَوابَ صِيامِ عَشَرَةِ أيّامٍ غُرٍّ زُهرٍ لا تُشاكِلُ أيّامَ الدُّنيا»(٣).

ويسـتفاد من هذا الحديث وغيره استحباب صوم يوم الجمعة، وظاهره -كما يقـول آغـا رضا العراقي- جواز الاقتصار بصوم الجمعة بـلا صوم قبله أو بعده. فما في النص من النهي عنه إلاَّ بضم يوم قبله أو بعده، مطروح، لعاميته، أو مؤول بكون النهي كان عرضاً للتحريض إلى الأفضل(٤).

---

(١) تاريخ واسط: ص ١٩٦.

(٢) فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٦١ ح ٤٣ عن أبان عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٨٢ ح ٥٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٠ ح ٩٢، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ١١٤ ح ٧٢، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٦٦ ح ١٢.

(٤) شرح تبصرة المتعلمين، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ج ٣، ص ٢٠٩.

وصـام الإمـام الصّادق عليه السلام يوم جمعـة فقيل له: إنّ النّـاس يزعمون أنّه يوم عيد.

فقال: «كَلَّا إِنَّهُ يَوْمُ خَفْضٍ وَدَعَةٍ»[١].

وروي: «لَا تَصُومُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا أَنْ تَصُومُوا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ»[٢].

وحمل على التّقيّة، والكراهة، والنّسخ، ونفي تأكّد الاستحباب[٣].

قـال العلامة الحلي: «قال ابن الجنيد: لا يسـتحب إفراد يـوم الجمعة بصيام، فإن تلى به ما قبله أو اسـتفتح به ما بعده جاز. والمشـهور الاسـتحباب مطلقاً لنا: إن الصـوم عبادة في نفسـه، وقـد روي زيادة ثواب الطاعة يوم الجمعة، وإن الحسـنات تتضاعف فيه»[٤].

وبعـد أن اسـتعرض الشـيخ يوسـف البحرانـي آراء الفقهـاء حول صـوم يوم الجمعـة قـال: «والـذي يقـرب عنـدي أن صيـام هـذه الثلاثة الأيـام أعنـي الجمعة والخميس والاثنين وإن جاز من حيث استحباب الصوم مطلقاً إلا أنه ليس من قبيل صيام الترغيب الذي نحن في صدد عد أفراده»[٥].

وقال الفقيه المعاصر الشيخ محمد أمين زين الدين قدس سره: «يستحب صوم يوم الجمعة من الأسـبوع، وينبغي أن لا يفـرد يوم الجمعة بالصوم وحده، بل يصوم معه

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٤، ص ٢٧٥، رقم ٩٥٩. والوسائل، ج ١٠، ص ٤١٣، ح ١٣٦٢٩.

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٤، ص ٢٧٥، رقم ٩٥٨. الوسائل، ج ١٠، ص ٤١٣، ح ١٣٦٣٠.

(٣) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الحر العاملي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ج ٤، ص ٢٦٩.

(٤) مختلف الشيعة، العلامة الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ج ٣، ص ٥٠٥.

(٥) انظر الحدائق الناظرة، الشيخ يوسف البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ج ١٣، ص ٣٧٩.

يوماً آخر قبله أو بعده»[1].

والخلاصة أن صوم الجمعة جائز بلا إشكال، بل مستحب، غاية ما يمكن قوله نفي تأكد الاستحباب عنه.

خامساً- باب الحجّ والعمرة:

١- التَّحذيرُ مِن تَركِ الحَج:

عن الإمام الحسين عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «ما مِن عَبدٍ ولا أمَةٍ يَدَعُ الحَجَّ وهُوَ يَجِدُ السَّبيلَ إلَيهِ، لِحاجَةٍ مِن حَوائِجِ الدُّنيا، إلّا نَظَرَ إلَى المُحَلِّقينَ قَبلَ أن يَقضِيَ اللَّهُ تِلكَ الحاجَةَ -يَعني: حَجَّةَ الإِسلامِ-»[2].

٢- جِهادٌ لا شَوكَةَ فيهِ:

عن عباية بن رفاعة عن الحسين بن علي عليه السلام: جاءَ رَجُلٌ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقالَ:

إنّي جَبانٌ، وإنّي ضَعيفٌ.

فَقالَ صلى الله عليه وآله: «هَلُمَّ إلى جِهادٍ لا شَوكَةَ[3] فيهِ: الحَجُّ»[4].

٣- ما يَحرُمُ عَلَى المُحرِمِ:

روى القاضي النعمان المغربي في دعائم الإسلام عن الإمام الحسين عليه السلام: «أنَّ المُحرِمَ مَمنوعٌ مِنَ الصَّيدِ وَالجِماعِ وَالطّيبِ ولُبسِ الثِّيابِ المَخيطَةِ وأخذِ الشَّعرِ

(١) كلمة التقوى، ج ٢، ص ٩٨.

(٢) الذريّة الطاهرة: ص ١١٠ ح ١٥٠ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، الدرّ المنثور: ج ١ ص ٥٠٩ نقلاً عن الأصبهاني عن الإمام الباقر عن أبيه عنه عليهم السلام.

(٣) شَوكَةٌ شديدة: قتال شديد، وشوكة القتال: شدّته وحدّته (النهاية: ج ٢ ص ٥١٠ «شوك»).

(٤) المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٤٢٨٧، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٣٥ ح ٢٩١٠، كنز العمّال، ج ٥، ص ٦، ح ١١٧٩٥.

وتَقليـم الأَظفـارِ، وأَنَّهُ إن جامَعَ مُتَعَمِّداً بَعدَ أن أحرَمَ وقَبلَ أن يَقِفَ بِعَرَفَةَ فَقَد أفسَـدَ حَجَّهُ وعَلَيهِ الهَديُ[1] وَالحَجُّ من قابِلٍ.

وإن كانَـتِ المَرأَةُ مُحرِمَـةً فَطاوَعَتهُ فَعَلَيها مِثلُ ذلِكَ، وإنِ اسـتكرَهَها أو أتاها نائِمَةً أو لَم تَكُن مُحرِمَةً فَلا شَيءَ عَلَيها»[2].

٤- الاعتِمارُ في أشهُرِ الحَجِ:

روى الشـيخ الكليني في الكافي عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد اللّه [الصادق] عليه السلام: أنَّهُ سُئِلَ عَن رَجُلٍ خَرَجَ في أشهُرِ الحَجِّ مُعتَمِراً ثُمَّ رَجَعَ إلى بِلادِهِ. قالَ: «لا بَأسَ، وإن حَجَّ في عامِهِ ذلِكَ وأفرَدَ الحَجَّ فَلَيسَ عَلَيهِ دَمٌ؛ فَإِنَّ الحسـين بن علي عليهما السلام خَرَجَ قَبلَ التَّروِيَةِ[3] بِيَومٍ إلَى العِراقِ وقَد كانَ دَخَلَ مُعتَمِراً»[4].

وفـي الكافـي أيضاً عن معاوية بن عمّـار: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللّـهِ عليه السلام: مِن أينَ افترَقَ المُتَمَتِّعُ وَالمُعتَمِرُ؟

فَقـالَ: «إنَّ المُتَمَتِّـعَ مُرتَبِطٌ بِالحَـجِّ، وَالمُعتَمِرَ إذا فَرَغَ مِنها ذَهَبَ حَيثُ شـاءَ، وقَـدِ اعتَمَرَ الحسـين بـن علي عليهما السلام في ذِي الحِجَّةِ ثُـمَّ راحَ يَومَ التَّروِيَـةِ إلَى العِراقِ وَالنّاسُ يَروحونَ إلى مِنىً، ولا بَأسَ بِالعُمرَةِ في ذِي الحِجَّةِ لِمَن لا يُريدُ الحَجَّ»[5].

و المشـهور بيـن الأصحـاب (رضـوان اللّه عليهـم) أن من دخـل مكة بعمرة التمتـع في أشـهر الحـج، لم يجز له أن يجعلهـا مفردة، ولا أن يخـرج من مكة حتى

(١) الهَدْيُ: وهو ما يُهدى إلى البيت الحرام من النعَم لتُنحر (النهاية: ج ٥ ص ٢٥٤ «هدا»).
(٢) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٧٤ ح ٢٢.
(٣) يوم التَّروِيَةِ: هو اليوم الثامن من ذي الحِجّة، سمّي به لأنّهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعده (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٠ «روي»).
(٤) فروع الكافي: ج ٢ ص ٥٣٤- ٥٣٥ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٣٩٩-٤٠٠ ح ١٥١٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٥ ح ١٤.
(٥) فروع الكافي: ج ٢ ص ٥٣٥ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٠٠-٤٠١ ح ١٥١٩، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٥ ح ١٥.

يأتي بالحج، لأنها مرتبطة بالحج.

وقال ابن إدريس: لا يحرم ذلك بل يكره، لأنه لا دليل على حظر الخروج من مكة بعد الإحلال من مناسكها[1].

وقال السيد الخوئي: لا ريب في أن المستفاد من الخبرين أن خروج الحسين عليه السلام يوم التروية كان على طبق القاعدة لا لأجل الاضطرار، ويجوز ذلك لكل أحد وإن لم يكن مضطراً.

وبإزائهما روايات أُخر تدل على جواز العمرة المفردة حتى في عشرة ذي الحجة وإن لم يكن قاصداً للحج، كصحيحة إبراهيم اليماني المتقدِّمة الدالَّة على جواز الإتيان بالعمرة المفردة في أشهر الحج لمن لا يقصد الحج، ومقتضى تطبيقه عليه السلام ذلك على عمرة الحسين عليه السلام جواز العمرة حتى في عشرة ذي الحجة كما عرفت سابقاً، وكصحيحة معاوية بن عمّار المتقدِّمة أيضاً حيث جوّز الإمام عليه السلام إتيان العمرة المفردة في ذي الحجة كما صنع الحسين عليه السلام.

ومقتضى الجمع العرفي هو حمل الطائفة الأُولى على المرجوحية وأن الأفضل الإتيان بعمرة التمتّع[2].

وأما السيد الكلبايكاني فقال حول الرواية الثانية: وظاهر الرواية أن فعل الحسين عليه السلام كان لأجل جواز الخروج من مكة في أيام الحج بعد الفراغ من العمرة المفردة لا أنه صدر ذلك منه عليه السلام لأجل الضرورة بقرينة ذيل الرواية المصرح بجواز الخروج في ذي الحجة بعد العمرة لمن لا يريد الحج فإن قوله عليه السلام: ولا بأس بالعمرة... إلخ مراده أنه يجوز له الاكتفاء بالعمرة والخروج من مكة ولا يلزمه الإتيان بالحج بأن كان في ذي الحجة[3].

---

(١) الحدائق الناضرة، الشيخ يوسف البحراني، ج ١٦، ص ٣٠٧.
(٢) موسوعة الإمام الخوئي: كتاب الحج، ج ٢٧، ص ١٨٦-١٨٧.
(٣) تقريرات الحج، السيد الكلبايكاني، ج ٣، ص ٣٥٦.

٥- طَوافُ البَيتِ فِي المَطَرِ:

ورد في تاريخ دمشق عن صمصامة بن الطرمّاح: سَمِعتُ الحسين بن علي عليه السلام يقولُ: كُنّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله في الطَّوافِ فَأَصابَتنَا السَّماءُ، فَالتَفَتَ إلَينا فَقالَ: «ايتَنِفُوا[1] العَمَلَ فَقَد غُفِرَ لَكُم ما مَضى»[2].

سادساً- باب الجهاد:

١- أقسامُ الجِهادِ:

روى ابن شعبة الحراني في تحف العقول: سُئِلَ [الحُسَينُ عليه السلام] عَنِ الجِهادِ؛ سُنَّةٌ أو فَريضَةٌ؟

فَقالَ عليه السلام: الجِهادُ عَلى أربَعَةِ أوجُهٍ: فَجِهادانِ فَرضٌ، وجِهادٌ سُنَّةٌ لا يُقامُ إلّا مَعَ فَرضٍ، وجِهادٌ سُنَّةٌ.

فَأَمّا أحَدُ الفَرضَينِ؛ فَجِهادُ الرَّجُلِ نَفسَهُ عَن مَعاصِي اللّهِ، وهُوَ مِن أعظَمِ الجِهادِ ومُجاهَدَةُ الَّذينَ يَلونَكُم مِنَ الكُفّارِ فَرضٌ.

وأمَّا الجِهادُ الَّذي هُوَ سُنَّةٌ لا يُقامُ إلّا مَعَ فَرضٍ؛ فَإِنَّ مُجاهَدَةَ العَدُوِّ فَرضٌ عَلى جَميعِ الأُمَّةِ؛ لَو تَرَكُوا الجِهادَ لَأَتاهُمُ العَذابُ، وهذا هُوَ مِن عَذابِ الأُمَّةِ، وهُوَ سُنَّةٌ عَلَى الإِمامِ وَحدَهُ أن يَأتِيَ العَدُوَّ مَعَ الامَّةِ فَيُجاهِدَهُم.

وأمَّا الجِهادُ الَّذي هُوَ سُنَّةٌ؛ فَكُلُّ سُنَّةٍ أقامَهَا الرَّجُلُ وجاهَدَ في إقامَتِها وبُلوغِها وإحيائِها فَالعَمَلُ وَالسَّعيُ فيها مِن أفضَلِ الأَعمالِ؛ لِأَنَّها إحياءُ سُنَّةٍ، وقَد قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: «مَن سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أجرُها وأجرُ مَن عَمِلَ بِها إلى يَومِ القِيامَةِ مِن غَيرِ

---

(١) في المصدر: «انتقوا»، وما في المتن أثبتناه من كنز العمّال وهو الأنسب. يقال: الأمر انُفٌ: أي مُستأنف، واستأنفت الشيء: إذا ابتدأته (النهاية: ج ١ ص ٧٥ «أنف»).

(٢) تاريخ دمشق: ج ٢٤ ص ٤٣٤ ح ٥٣٠٩، كنز العمّال: ج ٥ ص ١٧١ ح ١٢٤٩٨.

أن يَنقُصَ مِن اجورِهِم شَيءٌ»[1].

يشير الإمام الحسين عليه السلام إلى أقسام الجهاد وهي أربعة: فجهاد الفريضة ما أمر اللّه به في كتابه وشدد أمره وهو إنما يكون واجباً والسنة ما سنّه النبي صلى الله عليه وآله وليس بتلك المثابة من التشديد، وهو قد يكون واجباً وقد يكون مستحباً.

وجهاد النفس مذكور في القرآن في مواضع كثيرة منها قوله سبحانه ﴿**وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ**﴾[2] وقوله ﴿**وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا**﴾[3] إلى غير ذلك، وكذا جهاد العدو القريب الذي يخاف ضرره، قال اللّه سبحانه ﴿**قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ**﴾[4] وكذا كل جهاد مع العدو، قال اللّه تعالى ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾[5] إلى غير ذلك من الآيات، وهذا هو الفرض الذي لا تقام السنة إلا به.

والجهاد الذي هو سنة على الإمام هو أن يأتي العدو بعد تجهيز الجيش حيث كان يؤمن ضرر العدو ولم يتعين على الناس جهاده قبل أن يأمرهم الإمام به، فإذا أمرهم به صار فرضاً عليهم، وصار من جملة ما فرض اللّه عليهم، فهذا هو السنة التي إنما يقام بالفرض.

وأما الجهاد الرابع الذي هو سنة فهو مع الناس في إحياء كل سنة بعد اندراسها واجبة كانت أو مستحبة فإن السعي في ذلك جهاد مع من أنكرها[6].

٢- الدَّعوَةُ إلَى الجِهادِ:

فـي وقعـة صفّين- بَعـدَ ذِكرِ كَلامِ أميرِ المُؤمِنينَ وَالحَسَـنِ بـنِ عَلِيٍّ عليهما السلام في

---

(١) تحف العقول: ص ١٧٥. فروع الكافي: ج ٣ ص ١٠-١١ ح ١. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٧ ح ٢١٧. الخصال: ص ٢٤٠ ح ٨٩.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٥.

(٦) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ١٦، ص ٣٥.

دَعـوَةِ النّـاسِ إلَى الجِهادِ قَبلَ المَسـيرِ إلَى الحَربِ-: ثُمَّ قامَ الحسـين بن علي عليهما السلام خَطيباً، فَحَمِدَ اللَّهَ وأثنى عَلَيهِ بِما هُوَ أهلُهُ، ثُمَّ قالَ:

يا أهلَ الكوفَةِ، أنتُمُ الأَحِبَّةُ الكُرَماءُ، وَالشِّعارُ دونَ الدِّثارِ[1]، جِدّوا في إحياءِ ما دَثَرَ بَينَكُم، وإسـهالِ ما تَوَعَّرَ عَلَيكُم، والفَةِ ما ذاعَ مِنكُم. ألا إنَّ الحَربَ شَـرُّها ذَريعٌ، وطَعمُهـا فَظيـعٌ، وهِيَ جُـرَعٌ مُتَحَسّـاةٌ[2]، فَمَن أخَذَ لَها اهبَتَها، وَاسـتَعَدَّ لَهـا عُدَّتَها، ولَـم يَألَم كُلومَهـا[3] عِندَ حُلولِهـا؛ فَذاكَ صاحِبُها، ومَـن عاجَلَها قَبـلَ أوانِ فُرصَتِها وَاستِبصارِ سَعيِهِ فيها؛ فَذاكَ قَمَنٌ[4] ألاّ يَنفَعَ قَومَهُ، وأن يُهلِكَ نَفسَهُ. نَسأَلُ اللَّهَ بِعَونِهِ أن يَدعَمَكُم بِالفَتِهِ.

ثُمَّ نَزَلَ. فَأَجابَ عَلِيّاً إلَى السَّيرِ وَالجِهادِ جُلُّ النّاسِ[5].

٣- الثبات مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم يومَ حُنَينٍ:

ورد فـي تاريـخ مدينة دمشـق عن محمّد بـن عثمان بن أبي حرملـة مولى بني عثمان عن حسين بن عليّ عليه السلام:

«كانَ مِمَّن ثَبَتَ مَعَ رَسـولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يومَ حُنَينٍ: العَبّاسُ، وعَلِيٌّ عليه السلام، وأبو سُـفيانَ بـنُ الحارِثِ، وعَقيـلُ بنُ أبي طالِبٍ، وعَبـدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيرِ بنِ عَبـدِ المُطَّلِبِ، وَالزُّبَيرُ بنُ العَوّامِ، وأسامَةُ بنُ زَيدٍ»[6].

---

(١) الشِّعارُ: ما ولي الجَسَدَ من الثياب، والدِّثار: كلّ ما كان من الثياب فوق الشِّعار (الصحاح: ج ٢ ص ٦٩٩ «شعر» وص ٦٥٥ «دثر»).

(٢) الحُسوَةُ: الجُرعَة من الشراب ملء الفم ممّا يُحسى (يشرب) مرّة واحدة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٠٨ «حسا»).

(٣) الكَلْمُ: الجِراحَةُ، والجمع كلوم (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٢٣ «كلم»).

(٤) قَمَنٌ وقَمِنٌ وقَمِينٌ: أي خليق وجدير (النهاية: ج ٤ ص ١١١ «قمن»).

(٥) وقعة صفّين: ص ١١٤، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٠٤؛ شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٨٤.

(٦) تاريخ دمشق: ج ٤١ ص ١٥، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٥٤٢ ح ٣٠٢١٤ و٣٠٢١٥. الإصابة: ج ٤ ص ٧٧.

إن الثبات في المعركة مع الرسول الأكرم ﷺ تدل على الشجاعة وقوة الإيمان، أما الفرار من المعركة (الزحف) فهو محرم ومن الكبائر؛ لأن فيه توهين للدين، واستخفاف بالرسل والأئمة، وترك مناصرة الحق أمام الأعداء، مما يوجب جرأة الأعداء على المسلمين، وما يستتبعه من المفاسد العظيمة كالقتل والسبي والهوان.

٤- كَراهَةُ الابتِداءِ بِالقِتالِ:

ورد في تاريخ الطبري عن الضحّاك المشرقيّ عن الحسين عليه السلام في جواب مُسلِمِ بنِ عَوسَجَةَ لَمّا قالَ لَهُ: ألا أرميهِ بِسَهمٍ [يَعني شِمراً] فَإِنَّهُ قَد أمكَنَني، ولَيسَ يَسقُطُ مِنّي سَهمٌ، فَالفاسِقُ مِن أعظَمِ الجَبّارينَ؟:

أجابه الإمام الحسين عليه السلام: «لا تَرمِهِ، فَإِنّي أكرَهُ أن أبدَأَهُم»[1].

وفي تاريخ الطبري أيضاً عن عقبة بن سمعان -بَعدَ أن ذَكَرَ تَضييقَ الحُرِّ وأصحابِهِ عَلَى الحُسَينِ عليه السلام وأصحابِهِ وهُم في طَريقِهِم قُربَ كَربَلاءَ-: فَقالَ لَهُ زُهَيرُ بنُ القَينِ: يَابنَ رَسولِ اللّهِ، إنَّ قِتالَ هؤُلاءِ أهوَنُ مِن قِتالِ مَن يَأتينا مِن بَعدِهِم، فَلَعَمري لَيَأتينا مِن بَعدُ مَن تَرى ما لا قِبَلَ لَنا بِهِ.

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام: «ما كُنتُ لِأَبدَأَهُم بِالقِتالِ»[2].

٥- وَضعُ الجِهادِ عَنِ النِّساءِ:

ورد في الأمالي للصدوق بإسناده عن عبد اللّه بن منصور عن جعفر بن محمّد [الصادق]: حَدَّثَني أبي عن أبيه عليهما السلام فيما قالَهُ – أي الإمام الحسين عليه السلام – لِأُمِّ وَهبٍ لَمّا قُتِلَ ابنُها وَهبٌ في يَومِ عاشوراءَ فَأَخَذَت سَيفَهُ وبَرَزَت-: «يا أُمَّ وَهبٍ!

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٢٤، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩٦؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٩٦، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٥٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٩؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٨٤.

اجلِسـي، فَقَد وَضَعَ اللَّهُ الجِهادَ عَنِ النِّسـاءِ، إِنَّكِ وَابنَكِ مَعَ جَدّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله في الجَنَّةِ»[١].

وقد أفتى الفقهاء طبقاً لهذه الرواية وغيرها أنه لا جهاد على النساء في محاربة الكفار، وأن من شروط وجوب الجهاد الابتدائي الرجولة.

سابعاً- باب الخمس:

١ - وجوب الخمس في الكنز:

ورد في معاني الأخبار للشيخ الصدوق باسناده عن الحسين عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:

«...وفِي الرِّكازِ[٢] الخُمُسُ»[٣].

و الركاز: بمعنى المركوز أي المدفون، وهو الكنز، ووجوب الخمس في الكنز مما لا خلاف فيه ولا إشكال، بل دعاوى الإجماع كالروايات فيه متواترة.. ومنها:

١ - عن عبداللّه بن علي الحلبي أنه سأل أبا عبداللّه عليه السلام عن الكنز كم فيه؟ فقال: «الخُمُسُ»[٤].

٢ - عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عما يجب فيه الخمس من الكنز، فقال: «مَا يَجِبُ الزَّكَاةُ فِي مِثْلِهِ فَفِيهُ الْخُمْسُ»[٥].

---

(١) الأمالي للصدوق: ص ٢٢٥ ح ٢٣٩، روضة الواعظين: ص ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٠.

(٢) الرِّكزَةُ: القِطعة من جواهر الأرض المركوزة فيها، والجمع: رِكاز (النهاية: ج ٢ ص ٢٥٨ «ركز»).

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٠٣ ح ١ عن زيد بن عليّ عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٩٠ ح ٥.

(٤) الوسائل، ج٩، ص ٤٩٢، باب ٥ من أبواب ما يجب فيه الخمس، رقم الحديث: ١٢٥٦٢.

(٥) الوسائل، ج٩، ص ٤٩٦، باب ٥ من أبواب ما يجب فيه الخمس، رقم الحديث: ١٢٥٧٠..

٣ - سئل الرضا عليه السلام عن مقدار الكنز الذي يجب فيه الخمس، فقال: «مَا يَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ مِنْ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ فَفِيهُ الْخُمُسُ، وَمَا لَمْ يَبْلُغْ حَدَّ مَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَا خُمُسَ فِيهِ»[1] أي ما قيمته عشرون ديناراً، أو مئتا درهم، وهو نصاب زكاة الذهب والفضة، وهو كذلك بالنسبة إلى الكنز.

٤ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أن رجلاً دفع إليه مالاً أصابه في دفن الأولين، فقال (صلوات اللّه عليه): «لَنَا فِيهِ الْخُمُسُ، وَهُوَ عَلَيكَ رَدّ»[2].

٥ - عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «فِي الرِّكازِ مِنَ الْمَعْدِنِ وَالْكَنْزِ الْقَدِيمِ، يُؤْخَذُ الْخُمُسُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنهَا، وَبَاقِي ذَلِكَ لِمَنْ وَجَدَهُ فِي أَرْضِهِ أَوْ دَارِهِ، وَإِنْ كَانَ الْكَنْزُ مِنْ مَالٍ مُحْدَثٍ وَادَّعَاهُ أَهْلُ الدَّارِ، فَهُوَ لَهَمْ»[3].

٢- وجوب الخمس في غنائم الحرب:

جاء في صحيح البخاري عن الزهري: أَخبَرَني عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ أَنَّ حُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليهما السلام أخبَرَهُ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام قالَ: «كانَت لي شارِفٌ[4] مِن نَصيبي مِنَ المَغنَمِ يَومَ بَدرٍ، وكانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أعطاني شارِفاً مِنَ الخُمُسِ»[5].

يستفاد من هذا الحديث وغيره وجوب الخمس في الغنائم المأخوذة من الكفار من أهل الحرب وذلك بإجماع المسلمين، ويقتضيه الكتاب والسنة، بل قيل: إن الثانية متواترة[6].

---

(١) الوسائل، ج٩، ص ٤٩٧، باب ٥ من أبواب ما يجب فيه الخمس، رقم الحديث: ١٢٥٧٤..
(٢) المستدرك، ج٧، ص٢٨٢، باب ٤ من أبواب ما يجب فيه الخمس، رقم الحديث ٨٢٣٠.
(٣) المستدرك، ج٧، ص٢٨٢، باب ٤ من أبواب ما يجب فيه الخمس، رقم الحديث: ٨٢٢٩.
(٤) الشارِفُ: الناقَةُ المُسِنّة (النهاية: ج ٢ ص ٤٦٢ «شرف»).
(٥) صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١٢٥ ح ٢٩٢٥ وج ٤ ص ١٤٧٠ ح ٣٧٨١، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥٦٩ ح ٢، سنن أبي داوود: ج ٣ ص ١٤٨ ح ٢٩٨٦، السنن الكبرى: ج ٦ ص ٥٥٥ ح ١٢٩٥٦، السيرة النبويّة لابن كثير: ج ٢ ص ٥٤١، كنز العمّال: ج ٥ ص ٥٠٢ ح ١٣٧٤٢.
(٦) انظر مستمسك العروة الوثقى، كتاب الخمس، ج٩، ص٤٤٣.

ويدل عليه من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾[١].

ومن السنة متواتر الروايات.. ومنها:

١ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كُلُّ شَيْءٍ قُوتِلَ عَلَيهِ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله فَإِنْ لَنَا خُمُسَهُ وَلَا يَحُلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنَ الْخُمُسِ شَيْئًا حَتَّى يَصِلَ إِلَينَا حَقُّنَا»[٢].

٢ - وعن أبي عبدالله عليه السلام في الغنيمة قال: «يُخْرَجُ مِنْهُ الْخُمُسُ وَيُقْسَمُ مَا بَقِيَ بَيْنَ مَنْ قَاتَلَ عَلَيْهِ وَوَلِيَ ذَلِكَ»[٣].

٣ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «وَالْخُمُسُ يُخْرَجُ مِنْ أَرْبَعَةِ وُجُوهٍ: مِنَ الْغَنَائِمِ الَّتِي يُصِيبُهَا الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَمِنَ الْمَعَادِنِ، وَمِنَ الْكُنُوزِ، وَمِنَ الْغَوْصِ»[٤].

٤ - عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الْغَنِيمَةُ تُقْسَمُ عَلَى خَمْسَةِ أَخْمَاسٍ، فَيُقْسَمُ أَرْبَعَةُ أَخْمَاسِهَا عَلَى مَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا وَ الْخُمُسُ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»[٥].

٥ - وعنه عليه السلام أيضاً قال: «يُخْرَجُ خُمُسُ الْغَنِيمَةِ، ثُمَّ يُقْسَمُ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ عَلَى مَنْ قَاتَلَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ وَلِيِّه»[٦].

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٤١.

(٢) الوسائل، كتاب الخمس، ج٩، ص ٤٨٤، باب ٢ من أبواب ما يجب فيه الخمس، رقم الحديث: ١٢٥٤٣.

(٣) الوسائل، كتاب الخمس، ج٩، ص ٤٨٩، باب ٢ من أبواب ما يجب فيه الخمس، رقم الحديث ١٢٥٥٥.

(٤) الوسائل، كتاب الخمس، ج٩، ص ٤٩٠، باب ٢ من أبواب ما يجب فيه الخمس، رقم لحديث: ١٢٥٥٧.

(٥) المستدرك، ج٧، ص٢٨١، باب ٢ من أبواب ما يجب فيه الخمس، رقم الحديث: ٨٢٢٤.

(٦) المستدرك، ج٧، ص٢٨١، باب ٢ من أبواب ما يجب فيه الخمس، رقم الحديث: ٨٢٢٦. وفي البحار ورد نص الحديث كما يلي: «يخرج خمس الغنيمة، ثم يقسم أربعة أخماس على من قاتل على ذلك ووليه» ج٩٣، ص١٩٣، رقم الحديث ١٢.

٦ – عن عمار بن مروان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «فِيمَا يُخْرَجُ مِنَ الْمَعَادِنِ وَالْبَحْرِ وَالْغَنِيمَةِ وَالْحَلَالِ الْمُخْتَلِطِ بِالْحَرَامِ إِذَا لَمْ يُعْرَفْ صَاحِبُهُ وَالْكُنُوزِ الْخُمُسُ»[١].

فوجوب الخمس في غنائم دار الحرب محل إجماع الفقهاء في كل المذاهب الإسلامية، وهو من ضروريات الدين لنص القرآن الكريم وصحيح السنة عليه.

ثامناً- باب الزّكاة:

روى القاضي النعمان المغربي في دعائم الإسلام عن الإمام الحسين عليه السلام: «زَكاةُ الفِطرِ عَلى كُلِّ حاضِرٍ وبادٍ[٢]»[٣].

قال الشيخ الطوسي: زكاة الفطرة واجبة على المسلمين من أهل الحضر والبادية، وبه قال جميع الفقهاء.

وقال عطاء، وعمر بن عبد العزيز، وربيعة بن أبي عبد الرحمن: لا فطرة على أهل البادية.

دليلنا: إجماع الفرقة، والأخبار المروية في هذا الباب عامة لجميع الناس. فمن خصصها فعليه الدلالة[٤].

والرواية المروية عن الإمام الحسين عليه السلام تدل على وجوب زكاة الفطرة على كل مكلف – مع توافر شرائط الوجوب – سواء كان من أهل الحضر أم البادية.

(١) الوسائل، ج٩، ص ٤٩٤، باب ٣ من أبواب ما يجب فيه الخمس، رقم الحديث: ١٢٥٦٦.
(٢) الحاضر: المقيم في المُدن والقُرى، والبادي: المقيم بالبادية (النهاية: ج ١ ص ٣٩٨ «حضر»).
(٣) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٦٧، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١١٠ ح ١٦.
(٤) الخلاف، الشيخ الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الجديدة، طبع عام ١٤٠٩هـ، ج ٢، ص ١٥٢.

فلسفة الأحكام

١- أنواع العبادة:

بيّـن الإمام الحسـين عليه السلام أنواع العبـادة، وأن أفضلها عبـادة الأحرار، حيث يقول عليه السلام: «إنَّ قَوماً عَبَدُوا اللَّهَ رَغبَةً فَتِلكَ عِبادَةُ التُّجّارِ، وإنَّ قَوماً عَبَدُوا اللَّهَ رَهبَةً فَتِلـكَ عِبـادَةُ العَبيدِ، وإنَّ قَومـاً عَبَدُوا اللَّهَ شُـكراً فَتِلكَ عِبادَةُ الأَحـرارِ؛ وهِيَ أفضَلُ العِبادَةِ»[1].

٢- فلسفة الصوم:

سُئِل الإمام الحسين عليه السلام عن العلة من الصوم، فأوضح عليه السلام فلسفة تشريع الصوم قائلاً: «لِيَجِدَ الغَنِيُّ مَسَّ الجوعِ، فَيَعودَ بِالفَضلِ عَلَى المَساكينِ»[2].

٣- الطيب تحفة الصائم:

روى الشـيخ الصدوق في الخصال: كانَ أبو عَبدِ اللَّهِ الحسـين بن علي عليهما السلام إذا صامَ يَتَطَيَّبُ بِالطّيبِ، ويَقولُ: «الطّيبُ تُحفَةُ الصّائِمِ»[3]. فالعلة في أن الطيب هو تحفة الصائم لأن التطيب بالطيب والعطر يُذْهِب عن الصائم مَشَـقَّة الصوْم وشِـدَّته، ويشعره بالراحة النفسية والهدوء والسكينة.

أهل الفتيا ممن أخذوا عن الإمام الحسين عليه السلام

يوجـد العديـد من كبار الصحابة والتابعين، ومن الفقهـاء والعلماء ممن كانوا يأخذون أحكام الإسلام ومسائله من الإمامين: الحسن والحسين، ومنهم:

١ – ابن عباس.

(١) تحف العقول: ص ١٧٧، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١١٧ ح ٥.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٦٨، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٧٥ ح ٦٢.
(٣) الخصال: ص ٦٢ ح ٨٦، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٨٩ ح ٢ فروع الكافي: ج ٢ ص ١١٣ ح ٣ وتهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٢٣٠ ح ٧٩٩.

٢- عمرو بن دينار.
٣- عبد الرحمن بن أبي ليلى.
٤- أبو الطرماح.
٥- عبد اللّه بن عبيد بن عمير.
٦- حبابة الوالبية.
٧- عمير بن مأمون.
٨- البهزي.
٩- مسروق بن الأجدع.
١٠- إبراهيم الرافعي، وأبوه، وجدّه.
١١- بشير بن غالب الأَسدي الكوفي.
١٢- عطاء بن أبي رباح.
١٣- الشعبي.
١٤- أبو عكاشة الهمداني.
١٥- عليّ بن أبي عمران.
١٦- أبو سعيد دينار بن عقيصا التميمي.
١٧- مستقيم بن عبد الملك.
١٨- عبيد اللّه بن الحر الجعفي.
١٩- عبد الرحمن بن بزرج.
٢٠- عبد اللّه بن أبي زهير.
٢١- العيزار بن حريث[1].

(١) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، الشيخ جعفر السبحاني، ص١٣٧ – ١٣٨.



رابعاً- العطاء في علم التفسير

اعتنى الإمام الحسين عليه السلام عناية كبيرة بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً وتطبيقاً لآياته الشريفة، فالإمام الذي كان يعيش في بيت الوحي، وعاصر جده رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم ووالده أمير المؤمنين عليه السلام حيث كان الأقرب لرسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يتلقى القرآن مباشرة منه، ويأخذ منه فهم آياته وتفسيرها من مصدرها الأول من دون واسطة، فكان الأعرف بكتاب اللَّه، والأقدر على تفسير آياته المتشابهة، وبيان أسراره وغوامضه.

فضل القرآن الكريم

ورد عن الإمام الحسين عليه السلام مجموعة من الروايات والأحاديث التي تبين فضل تلاوة القرآن الكريم، وثواب تلاوة بعض الآيات الشريفة، وفهم القرآن، ومنها:

١- فَضلُ حَمَلَةِ القُرآنِ:

عن الإمام الحسين عليه السلام: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «حَمَلَةُ القُرآنِ عُرَفاءُ[1] أهلِ الجَنَّةِ يَومَ القِيامَةِ»[2].

---

(١) العُرَفاءُ: جمع عريف، وهو القيّم بامور القبيلة أو الجماعة من الناس (النهاية: ج ٣ ص ٢١٨ «عرف»).

(٢) المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٣٢ ح ٢٨٩٩، تاريخ دمشق: ج ٦٩ ص ٢٠٥ ح ١٣٧٥٢، كنز العمّال: ج ١ ص ٥١٤ ح ٢٢٨٩، الخصال: ص ٢٨ ح ١٠٠.

وروى الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنه قال:

«يـا حامِلَ القُرآنِ، إنَّ أهلَ السَّـماواتِ يَذكُرونَكُم عِندَ اللّـهِ عز وجل، فَتَحَبَّبوا إلَى اللّهِ بِتَوقيرِ كِتابِهِ، لِيَزدَدَ لَكُم حُبّاً، ويُحَبِّبكُم إلى عِبادِهِ»[1].

٢- فضل قراءة القرآن:

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الحسين بن علي عليهما السلام: إنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله أوصى إلى أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالب عليه السلام، وكانَ فيما أوصى بِهِ أن قالَ لَهُ: «أن تُكثِرَ مِن قِراءَةِ القُرآنِ وتَعمَلَ بِما فيهِ»[2].

وروى الشيخ الكليني بإسناده عن بشر بن غالب الأسدي عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:

«مَن قَرَأَ آيَةً مِن كِتابِ اللّهِ عز وجل في صَلاتِهِ قائِماً يُكتَبُ لَهُ بِكُلِّ حَرفٍ مِئَةُ حَسَنَةٍ، فَإِذا قَرَأها في غَيرِ صَلاةٍ كَتَبَ اللّهُ لَهُ بِكُلِّ حَرفٍ عَشرَ حَسَناتٍ، وإنِ استَمَعَ القُرآنَ كَتَبَ اللّهُ لَهُ بِكُلِّ حَرفٍ حَسَنَةً، وإن خَتَمَ القُرآنَ لَيلاً صَلَّت عَلَيهِ المَلائِكَةُ حَتّى يُصبِحَ، وإن خَتَمَهُ نَهاراً صَلَّت عَلَيهِ الحَفَظَةُ حَتّى يُمسِيَ، وكانَت لَهُ دَعوَةٌ مُجابَةٌ، وكانَ خَيراً لَهُ مِمّا بَينَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ.

قُلتُ: هذا لِمَن قَرَأَ القُرآنَ، فَمَن لَم يَقرَأ؟

قالَ: يا أخا بَني أسَدٍ، إنَّ اللّهَ جَوادٌ ماجِدٌ كَريمٌ، إذا قَرَأَ ما مَعَهُ أعطاهُ اللّهُ ذلِكَ»[3].

وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن الإمام الحسين عليه السلام:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «مَن قَرَأَ عَشرَ آياتٍ في لَيلَةٍ لَم يُكتَب مِنَ الغافِلينَ،

(١) الفردوس: ج ٥ ص ٢٩٨ ح ٨٢٤٠، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٢ ص ١٧٤ ح ٦٦٤٥، كنز العمّال: ج ١ ص ٥٤٧ ح ٢٤٤٨.
(٢) الخصال: ص ٥٤٣ ح ١٩، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٥٤ ح ٧.
(٣) أصول الكافي، ج٢، ص ٥٧٥-٥٧٦، ح٣. بحار الأنوار، ج ٨٩، ص٢٠١، ح١٧.

ومَن قَرَأَ خَمسينَ آيَةً كُتِبَ مِنَ الذّاكِرينَ، ومَن قَرَأَ مِئَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القانِتينَ[1]، ومَن قَرَأَ مِئَتَي آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الخاشِعينَ، ومَن قَرَأَ ثَلاثَمِئَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الفائِزينَ، ومَن قَرَأَ خَمسَمِئَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُجتَهِدينَ، ومَن قَرَأَ ألفَ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنطارٌ، وَالقِنطارُ خَمسونَ ألفَ مِثقالِ ذَهَبٍ، وَالمِثقالُ أربَعَةٌ وعِشرونَ قيراطاً، أصغَرُها مِثلُ جَبَلِ احُدٍ، وأكبَرُها ما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ»[2].

٣- فضل قراءة الفاتحة:

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الحسين بن علي عن أخيه الحسن بن علي عليهما السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾ آيَةٌ مِن فاتِحَةِ الكِتابِ، وهِيَ سَبعُ آياتٍ تَمامُها: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾.

سَمِعتُ رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: إنَّ اللَّهَ عز وجل قالَ لي: يا مُحَمَّدُ ﴿**وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾[3] فَأَفرَدَ الامتِنانَ عَلَيَّ بِفاتِحَةِ الكِتابِ وجَعَلَها بِإِزاءِ القُرآنِ العَظيمِ، وإنَّ فاتِحَةَ الكِتابِ أشرَفُ ما في كُنوزِ العَرشِ، وإنَّ اللَّهَ عز وجل خَصَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وشَرَّفَهُ بِها ولَم يُشرِكْ مَعَهُ فيها أحَداً مِن أنبيائِهِ ما خَلا سُلَيمانَ عليه السلام، فَإِنَّهُ أعطاهُ مِنها ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾، ألا تَراهُ يَحكي عَن بِلقيسَ حينَ قالَت: ﴿**إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾[4].

ألا فَمَن قَرَأَها مُعتَقِداً لِمُوالاةِ مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ، مُنقاداً لِأَمرِهِما، مُؤمِناً بِظاهِرِهِما وباطِنِهِما[5]، أعطاهُ اللَّهُ عز وجل بِكُلِّ حَرفٍ مِنها حَسَنَةً، كُلُّ واحِدَةٍ مِنها

---

(١) القُنُوتُ: يرد بمعاني متعدّدة، كالطاعة والخشوع والصلاة، والدعاء والعبادة، فيُصرف في كلّ واحدمن هذه المعاني إلى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه (النهاية: ج ٤ ص ١١١ «قنت»).

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص١١٥، ح١٧. أصول الكافي، ج٢، ص٦١٢، ح٤. بحار الأنوار، ج٨٩، ص١٩٦، ح٢.

(٣) سورة الحجر: الآية: ٨٧.

(٤) سورة النمل: الآيتان:٢٩ و٣٠.

(٥) في نسخةٍ: «منقاداً لأمرهم، مؤمناً بظاهرها وباطنها».

أفضَلُ لَهُ مِنَ الدُّنيا بما فيها مِن أصنافِ أموالِها وخَيراتِها، ومَنِ استَمَعَ إلى قارِئٍ يَقرَؤُها كانَ لَهُ قَدرُ ثُلُثِ ما لِلقارِي[1]، فَليَستَكثِر أحَدُكُم مِن هذَا الخَيرِ المُعرَضِ لَكُم، فَإِنَّهُ غَنيمَةٌ لا يَذهَبَنَّ أوانُهُ فَتَبقى في قُلوبِكُمُ الحَسرَةُ»[2].

٤- فضل قراءة آية الكرسي:

روى الإمام الحسين عليه السلام في فضل قراءة آية الكرسي رواية عن جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله حيث قال: «إنَّ آيَةَ الكُرسِيِّ في لَوحٍ مِن زُمُرُّدٍ أخضَرَ، مَكتوبٌ بِمِدادٍ[3] مَخصوصٍ بِاللّهِ، لَيسَ مِن يَوم جُمُعَةٍ إلّا صُكَّ[4] ذلِكَ اللَّوحُ جَبهَةَ إسرافيلَ، فَإِذا صُكَّ جَبهَتُهُ سَبَّحَ فَقالَ: «سُبحانَ مَن لا يَنبَغِي التَّسبيحُ إلّا لَهُ، ولَا العِبادَةُ وَالخُضوعُ إلّا لِوَجهِهِ، ذلِكَ اللّهُ القَديرُ الواحِدُ العَزيزُ». فَإِذا سَبَّحَ، سَبَّحَ جَميعُ مَن فِي السَّماواتِ مِن مَلَكٍ وهَلَّلوا، فَإِذا سَمِعَ أهلُ السَّماءِ الدُّنيا تَسبيحَهُم قَدَّسوا، فَلا يَبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُرسَلٌ إلّا دَعا لِقارِي آيَةِ الكُرسِيِّ عَلَى التَّنزيلِ»[5].

٥- فهم القرآن:

قال الإمام الحسين عليه السلام: «كِتابُ اللّهِ عز وجل عَلى أربَعَةِ أشياءَ: عَلَى العِبارَةِ، وَالإِشارَةِ، وَاللَّطائِفِ، وَالحَقائِقِ؛ فَالعِبارَةُ لِلعَوامِّ، وَالإِشارَةُ لِلخَواصِّ، وَاللَّطائِفُ لِلأَولِياءِ، وَالحَقائِقُ لِلأَنبِياءِ عليهم السلام»[6].

٦- النهي عن التكلم في القرآن بغير علم:

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الإمام الحسين عليه السلام - في جَوابِهِ لِأَهلِ

---

(١) في عيون أخبار الرضا عليه السلام: «كان له بقدر ما للقارئ».

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٢٤١، ح٢٥٥. عيون أخبار الرضا، ج١، ص ٢٧٠، ح٦٠.

(٣) المِدادُ: ما يكتب به (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٨٠ «مدد»).

(٤) صَكَّهُ: ضربه شديداً (تاج العروس: ج ١٣ ص ٦٠٠ «صكك»).

(٥) جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٥٨، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٥٥.

(٦) جامع الأخبار: ص ١١٦ ح ٢١١، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٠ ح ١٨، الدرّة الباهرة: ص ٣٣، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ١٠٥ ح ١٥٥.

البَصرَةِ لَمّا كَتَبوا إلَيهِ يَسأَلونَهُ عَنِ الصَّمَدِ-: «لا تَخوضوا[1] فِي القُرآنِ ولا تُجادِلوا فيهِ، ولا تَتَكَلَّموا فيهِ بِغَيرِ عِلمٍ، فَقَد سَمِعتُ جَدّي رَسولَ اللّهِ ﷺ يَقولُ: مَن قالَ فِي القُرآنِ بِغَيرِ عِلمٍ فَليَتَبَوَّأ[2] مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ»[3].

نصوص في تفسير القرآن وتأويله

ورد عن الإمام الحسين عليه السلام في تفسير آيات القرآن الكريم وتأويله مجموعة من النصوص والروايات التي تبين معانيها وأسرارها وتفسيرها.

ونختار أمثلة ونماذج من تفسير الإمام الحسين عليه السلام لبعض الآيات القرآنية الشريفة وهي:

١- تفسير قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[4]:

قال النضر بن مالك للإمام الحسين عليه السلام: يا أبا عبد اللّه حَدِّثني عن قول اللّه عزَّ وجَلَّ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[5]؟

قال عليه السلام: «نَحنُ وَبَنو أُمَيَّةَ اختَصَمنا فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قُلنا: صَدَقَ اللهُ، وَقالوا: كذب اللّه. فَنَحنُ وَإِيّاهُمُ الخَصمانِ يَومَ القِيامَةِ»[6].

---

(١) الخَوض من الكلام: ما فيه الكذب والباطل. وخاضَ القوم في الحديث وتخاوَضوا: أي تفاوَضوا فيه (لسان العرب: ج ٧ ص ١٤٧ «خوض»).

(٢) معنى الحديث: لينزل منزله من النار، يُقال: بوّأه اللّهُ منزلاً: أي أسكنه إيّاه (النهاية: ج ١ ص ١٥٩ «بوأ»).

(٣) التوحيد: ص ٩١ ح ٥ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام.

(٤) سورة الحج، الآية: ١٩.

(٥) سورة الحج، الآية: ١٩.

(٦) الخصال، ص ٤٣، ح ٣٥. بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٥١٧، ح ١٦.

٢- تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾[١]:

قال الإمام الحسين عليه السلام في تفسير هذه الآية الشريفة: «هـذِهِ فينا أَهْلَ الْبَيْتِ»[٢].

٣- تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٣]:

قال الإمام الحسين عليه السلام في تفسير آية المودة: «إنَّ القَرابَةَ الَّتي أمَرَ اللَّهُ بِصِلَتِها وعَظَّمَ مِن حَقِّها وجَعَلَ الخَيرَ فيها، قَرابَتُنا أهلَ البَيتِ الَّذينَ أوجَبَ اللَّهُ حَقَّنا عَلى كُلِّ مُسلِمٍ»[٤].

٤- معنى النعمة:

فَسَّر الإمام الحسين عليه السلام معنى النعمة في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾[٥] بقوله: «أمَرَهُ أن يُحَدِّثَ بِما أنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِ مِن دينِهِ»[٦].

٥- معنى ﴿كهيعص﴾:

سأل رجل الإمام الحسين عليه السلام عن معنى ﴿**كهيعص**﴾[٧]؟

فقال عليه السلام: «لَوْ فَسَّرْتُها لَكَ لَمَشَيْتَ عَلَى الْماءِ»[٨].

---

(١) سورة الحج، الآية: ٤١.

(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٥٤-٥٥. تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٤٦، رقم ١٦٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٤) بحار الأنوار، ج٢٣، ص٥١، ح٣٧.

(٥) سورة الضحى، الآية: ١١.

(٦) المحاسن: ج ١ ص ٣٤٤ ح ٧١٢، تحف العقول: ص ١٧٧ وفيه ذيله من «ثمّ إنّي»، من دون إسنادٍ إلى الراوي نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٥٣ ح ٩.

(٧) سورة مريم، الآية: ١.

(٨) ينابيع المودة، القندوزي، ج ٣، ص ٢٠٢.

٦- تفسير قوله تعالى: ﴿وَ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾:

عن زيد بن أسلم عن الحسين بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَشاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾(١): الشّاهِدُ: جَدّي رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَالمَشهودُ: يَومُ القِيامَةِ. ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾(٢)، ثُمَّ تَلا: ﴿ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ(٣)﴾(٤).

٧- تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ الْإِحْسنِ إِلَّا الْإِحْسنُ﴾:

روى الشيخ الطوسي بإسناده عن الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام- في قَولِ اللَّهِ عز وجل: ﴿هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ﴾(٥)-: قالَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «هَل جَزاءُ مَن أنعَمتُ عَلَيهِ بِالتَّوحيدِ إلَّاالجَنَّةُ؟»(٦).

٨- تفسير قوله تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾:

روى ابن شهر آشوب عن الحسين بن عليّ عليه السلام في قوله: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾(٧): «نَزَلَتْ في عَليِّ بْنِ أَبي طالِب عليه السلام»(٨).

---

(١) سورة البروج، الآية: ٣.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.
(٣) سورة هود، الآية: ١٠٣.
(٤) المعجم الأوسط: ج ٩ ص ١٨٢ ح ٩٤٨٢، المعجم الصغير: ج ٢ ص ١٣١؛ مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٠٨ عن الإمام الحسن عليه السلام وليس فيه ذيله من «ثمّ تلا».
(٥) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.
(٦) الأمالي للطوسي: ص ٤٣٦ ح ١١٧٧ عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام وص ٤٢٩ ح ٩٦٠، التوحيد: ص ٢٨ ح ٢٩، الأمالي للصدوق: ص ٤٧٠ ح ٦٢٨ والثلاثة الأخيرة عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام بزيادة «إنّ اللَّه عز وجل قال» بعد «رسول اللَّه صلى الله عليه وآله»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣ ح ٢.
(٧) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٨) بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢٠٣.

٩- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ﴾[١]:

ورد في الدرّ المنثور: عَن حُسَينِ بنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ رُؤِيَ يُصَلّي فيما بَينَ المَغرِبِ وَالعِشاءِ، فَقيلَ لَهُ في ذٰلِكَ فَقالَ: «إنَّها مِنَ النّاشِئَةِ[٢]»[٣].

١٠- تفسير سورَةُ «فاتِحَةِ الكِتابِ»:

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن الحسين بن عليّ عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قالَ رَسولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله: قالَ اللّٰهُ عز وجل: قَسَمتُ فاتِحَةَ الكِتابِ بَيني وبَينَ عَبدي؛ فَنِصفُها لي ونِصفُها لِعَبدي، ولِعَبدي ما سَأَلَ.

إذا قالَ العَبدُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ قالَ اللّٰهُ جَلَّ جَلالُهُ: بَدَأَ عَبدي بِاسمي، وحَقٌّ عَلَيَّ أن اُتَمِّمَ لَهُ اُمورَهُ واُبارِكَ لَهُ في أحوالِهِ.

فَإِذا قالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ قالَ اللّٰهُ جَلَّ جَلالُهُ: حَمِدَني عَبدي وعَلِمَ أنَّ النِّعَمَ الَّتي لَهُ مِن عِندي، وأنَّ البَلايَا الَّتي دُفِعَت عَنهُ فَبِطَولي[٤]، اُشهِدُكُم أنّي اُضيفُ لَهُ إلَى نِعَمِ الدُّنيا نِعَمَ الآخِرَةِ، وأدفَعُ عَنهُ بَلايَا الآخِرَةِ كَما دَفَعتُ عَنهُ بَلايَا الدُّنيا.

فَإِذا قالَ: ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ قالَ اللّٰهُ جَلَّ جَلالُهُ: شَهِدَ لي عَبدي أنّي الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ، اُشهِدُكُم لَاُوَفِّرَنَّ مِن رَحمَتي حَظَّهُ، ولَاُجزِلَنَّ مِن عَطائي نَصيبَهُ.

فَإِذا قالَ: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قالَ اللّٰهُ جَلَّ جَلالُهُ: اُشهِدُكُم كَمَا اعتَرَفَ، أنّي أنَا مالِكُ يَومِ الدّينِ، لَاُسَهِّلَنَّ يَومَ الحِسابِ حِسابَهُ، ولَأَتَجاوَزَنَّ عَن سَيِّئاتِهِ.

فَإِذا قالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قالَ اللّٰهُ عز وجل: صَدَقَ عَبدي، إيّايَ يَعبُدُ، اُشهِدُكُم

---

(١) سورة المزمل، الآية: ٦.
(٢) إشارة إلى الآية ٦ من سورة المزّمّل: ﴿إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾.
(٣) الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٣١٧ نقلاً عن ابن المنذر.
(٤) الطَّوْلُ: الفَضلُ والقُدرَةُ والغِنى (تاج العروس: ج ١٥ ص ٤٤٧ «طول»).

لَاثيبَنَّهُ عَلى عِبادَتِهِ ثَواباً يَغبِطُهُ كُلُّ مَن خالَفَهُ في عِبادَتِهِ لي.

فَإِذا قالَ: ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ قالَ اللَّهُ عز وجل: بِيَ استَعانَ عَبدي وَالتَجَأَ إِلَيَّ، أشهِدُكُم لَاعينَنَّهُ عَلى أمرِهِ، ولَاغيثَنَّهُ في شَدائِدِهِ، ولَآخُذَنَّ بِيَدِهِ يَومَ نَوائِبِهِ.

فَإِذا قالَ: ﴿**اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ إلى آخِرِ السّورَةِ، قالَ اللَّهُ عز وجل: هذا لِعَبدي ولِعَبدي ما سَأَلَ، فَقَدِ استَجَبتُ لِعَبدي وأعطَيتُهُ ما أمَّلَ، وآمَنتُهُ مِمّا مِنهُ وَجِلَ.

وقيلَ لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرنا عَن ﴿**بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ**﴾ أهِيَ مِن فاتِحَةِ الكِتابِ؟

فَقالَ: نَعَم، كانَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقرَؤُها ويَعُدُّها آيَةً مِنها، ويَقولُ: فاتِحَةُ الكِتابِ هِيَ السَّبعُ المَثاني[1].[2].

(١) سميت سورة الفاتحة بالسبع المثاني (المثاني بمعنى الآية)؛ لاشتمالها على سبع آيات، وهذا يعني أنّ البسملة آية وجزء منها. أو أنّ «المثاني» بمعنى التثنية، باعتبار تكرارها في تمام الصلوات اليومية. أو أنّ «المثاني» من «الثناء» باعتبار اشتمالها على الحمد والثناء الإلهي.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٦٩-٢٧٠ ح ٥٩، الأمالي للصدوق: ص ٢٣٩ ح ٢٥٣-٢٥٤ كلاهما عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٢٦ ح ٣ وراجع: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٨-٣٩ ح ٣٠.





الفصل الثاني

مدرسة الإمام الحسين عليه السلام العلمية

- الإمام الحسين عليه السلام والمجلس العلمي
- أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وتلامذته



الإمام الحسين عليه السلام والمجلس العلمي

كان للإمام الحسين عليه السلام اهتمام كبير بنشر العلوم والمعارف الإسلامية، واعتنى عناية خاصة بأصحابه وطلابه وتلامذته الذين كانوا يواظبون على حضور درسه العلمي في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، حيث كان له مجلس علمي معروف، وكان يحضره أكابر الصحابة والتابعين والفقهاء والعلماء حتى ينهلوا من علومه ومعارفه الغزيرة.

يقول الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله:

«كان مجلسه مجلس علم ووقار، قد ازدان بأهل العلم من الصحابة، وهم يأخذون عنه ما يلقيه عليهم من الأدب والحكمة، ويسجلون ما يروون عنه من أحاديث جده صلى الله عليه وآله وسلم.

ويقول المؤرخون: إن الناس كانوا يجتمعون إليه ويحتفون به، وكأن على رؤوسهم الطير، يسمعون منه العلم الواسع والحديث الصادق»[1].

وكان مجلسه في جامع جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وله حلقة خاصة به، وسأل رجل من قريش معاوية: أين يجد الحسين؟

فقال له: «إذا دخلت مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت حلقة فيها قوم كأنّ على

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي، ج ١٢، ص ١٤٧.

رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبد اللّه»[1].

ويقول الأديب اللبناني المعروف عبداللّه العلايلي (ت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م): «كان مجلسه مهوى الأفئدة، ومتراوح الأملاك، يشعر الجالس بين يديه أنه ليس في حضرة إنسـان من عمل الدنيا، وصنيعة الدنيا، تمتد أسبابها برهبته وجلاله وروعته، بل في حضرة طفاح بالسكينة كأن الملائكة تروح فيها وتغذو»[2].

وكانت شـخصية الإمام الحسـين عليه السلام العلمية، وجاذبيتـه الأخلاقية، وقوته الشـخصية، ومقامه الشامخ، يجذب إليها الأفئدة، ويتهافت على مجلسه أهل العلم من الصحابة والتابعين للنهل من نمير علومه ومعارفه.

وقد سـجلت لنا كتب الرجال والرواة والفهرسة والطبقات ومعاجم الحديث والأعلام رواة وأصحاب وطلاب الإمام الحسـين عليه السلام والذين تتلمذوا على يديه، وقد برز منهم الصفوة والنخبة الخَيّرة من الرواة والمحدثين والمفسـرين والمؤلفين والفقهاء الذين كان لهم دور فاعل في نشـر تراث الإمام الحسـين عليه السلام بين النخب والحواضر العلمية، وحفظ رواياته وأحاديثه من الضياع والاندثار.

وقد تخرج من المجلس العلمي للإمام الحسين عليه السلام نخبة متميزة، فقد كان الكثيـر مـن أصحاب الإمـام من أهل العلـم والوعي والبصيرة، يقول الشـيخ محمد مهدي شمس الدين عن تلك النخبة المتميزة:

«نعرف استناداً إلى بعض النصوص أن أكثر الشهداء لم يكونوا نكرات اجتماعية من غمار الناس، بل كانوا من الرجال ذوي الشأن في أوساطهم الاجتماعية، ونعرف أنهم كانوا يمثلون نوعية خاصة كان الناس ينظرون إليها باحترام كبير»[3].

وهـم من أهل البصائر، وهو «تعبير يُعنى بـه الواعون الذين يتخذون مواقفهم

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٤، ص ١٧٩.
(٢) سمو المعنى في سمو الذات، ص ٩٣.
(٣) أنصار الحسين، ص ١٨٥.

عن قناعات تتصل بالمبدأ الإسلامي، ولا تتصل بالاعتبارات النفعية.

وإذن فنحن أمام نوعية من الشخصيات تمثل النخبة الواعية للإسلام في المجتمع الاسلامي في ذلك الحين، وهي تستمد تفردها وتفوقها من فضائلها الشخصية ومن وعيها الإسلامي والتزامها بمواقفها المبدئية، على خلاف الزعماء القبليين التقليديين الذين يستمدون قوتهم من الاعتبارات القبلية المحضة. وإن كانت هذه النخبة الواعية تضم رجالاً كثيرين جمعوا إلى فضائلهم ووعيهم الإسلامي ولاء قبائلهم لأشخاصهم»[1].

وقد ترجم الشيخ الطوسي في كتابه المعروف (رجال الطوسي) لكوكبة من أصحاب الإمام الحسين بن علي عليه السلام وفق الحروف الهجائية، فبلغوا ٩٨ بين صحابي وتابعي؛ لكن تراجمه لهم كانت جداً مختصرة. ويكتفي في غالب الأحيان بذكر الاسم فقط. وقد رووا عنه في مختلف العلوم والمعارف من العقائد والفقه والحديث والتفسير وغيرها.

بينما اكتفى ابن شهر آشوب في مناقبه بذكر أسماء ستة عشر من أصحابه حيث قال:

«ومن أصحابه: عبداللَّه بن يقطر رضيعه وكان رسوله رمي به من فوق القصر بالكوفة، وأنس بن الحارث الكاهلي، وأسعد الشامي، عمرو بن ضبيعة، رميث بن عمرو، زيد بن معقل، عبد اللَّه بن عبد ربه الخزرجي، سيف بن مالك، شبيب بن عبداللَّه النهشلي، ضرغامة بن مالك، عقبة بن سمعان، عبد اللَّه بن سليمان، المنهال بن عمرو الأسدي، الحجاج بن مالك، بشر بن غالب، عمران بن عبد اللَّه الخزاعي.»[2].

وبالإضافة إلى التعليم كان الإمام الحسين عليه السلام يهتم كثيراً بتربية طلابه

(١) أنصار الحسين، ص ١٨٦.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٨٥.

وتلامذته وأصحابه تربية أخلاقية عالية، فقد ربى جيلاً متميزاً من المحدثين والرواة والكُتَّاب والمفسرين... وكان لهؤلاء الفضل الأكبر - فيما بعد - في نشر علوم ومعارف الإمام الحسين عليه السلام في الأمة، وإيصال فكر وثقافة ونهج أئمة أهل البيت إلى مختلف الحواضر والمدن العلمية الكبرى.

وهذا يدل على اهتمام الإمام الحسين عليه السلام بصناعة نخبة علمية كفؤة وقادرة على نشر العلم والمعرفة بين الناس، وخاصة ما يرتبط بنشر أحاديث رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وفقه الإسلام، وبيان عقائده الحقة.

أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وتلامذته

تتلمذ على يد الإمام الحسين عليه السلام كوكبة من العلماء والفقهاء والرواة والمحدثين، وكان لهم شرف صحبة الإمام الحسين عليه السلام وحضور مجالسه، وبحوثه العقائدية والفقهية والقرآنية، والنهل من علومه ومعارفه، وحفظ أحاديثه ومروياته وتدوينها في الكتب والرسائل.

وقد برز بعضهم في علوم الحديث، وبعضهم في علوم القرآن، وبعضهم في علوم الفقه، وبعضهم في علوم الكلام، فكان منهم الفقهاء والعلماء والرواة، وقد كان لبعضهم دور فاعل فيما بعد في نشر ما تعلموه من الإمام الحسين عليه السلام، بينما استشهد بعضهم الآخر معه في معركة الطف بكربلاء.

ونكتفي هنا بترجمة بعض أصحابه ورواته وتلامذته بصورة مختصرة، وهم:

١- ابن أبي الأسود الدؤلي:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام [(١)]، وعده البرقي من أصحاب الحسين عليه السلام، ومن أصحاب أبي محمد (الحسن) عليه السلام [(٢)].

٢- أبو الأسود الدؤلي:

اسمه: ظالم بن ظالم، وقيل: ظالم بن عمرو، يكنى أبا الأسود الدؤلي، عده الشيخ

(١) رجال الطوسي، ص١٠٦، رقم ١٠٥٦.
(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٢٣، ص ١٠٥، رقم ١٤٩٩٣.

الطوسي من أصحاب علي[1] والحسن[2] والحسين[3] وعلي بن الحسين عليهم السلام[4].

وهو تابعي بصري، وهو أوّل من تكلّم في النحو، وهو أحد القرّاء، قرأ القرآن على علي بن أبي طالب عليه السلام[5].

ويعد أحد الوجوه البارزة والصحابة المشهورين للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. أسلم على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، لكنّه لم يَحْظَ برؤيته. وهو من المتحقّقين بمحبّة عليّ ومحبّة ولده. ويمكن أن نستشفّ هذا الحبّ من أشعاره الحِسان.

الذين ترجموا له ذكروه بعناوين متنوّعة منها: «علويّ»، «شاعر متشيّع»، «من وجوه الشيعة».

شَهِد أبو الأسود حروب الإمام علي عليه السلام علي ضدّ مساعير الفتنة في الجمل، وصفّين. وعيّنه الإمام عليه السلام قاضياً على البصرة عندما ولّى عليها ابن عبّاس. وكان ابن عبّاس يقدّره، وحينما كان يخرج من البصرة، يُفوّض إليه أعمالها، وكان ذلك يحظى بتأييد الإمام عليه السلام أيضاً.

ووسّع أبو الأسود علم النحو بأمر الإمام علي عليه السلام الذي كان قد وضع أُسسه وقواعده، وأقامه ورسّخ دعائمه، وهو أوّل من أعجم القرآن الكريم وأشكله.

وله في الأدب العربي منزلة رفيعة؛ فقد عُدّ من أفصح الناس. وتبلور نموذج من هذه الفصاحة في شعره الجميل الذي رثى به الإمام عليه السلام، وهو آية على محبّته للإمام، وبغضه لأعدائه.

ولم يدّخر وسعاً في وضع الحقّ موضعه، والدفاع عن عليّ عليه السلام، ومناظراته

(١) رجال الطوسي، ص ٧٠، رقم ٦٣٦.
(٢) رجال الطوسي، ص ٩٤، رقم ٩٣٥.
(٣) رجال الطوسي، ص ١٠٢، رقم ٩٩٦.
(٤) رجال الطوسي، ص ١١٦، رقم ١١٦٨.
(٥) إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ص ٥٧١، رقم ٢٠٨.

مع معاوية دليل على صراحته وشجاعته وثباته واستقامته في معرفة «خلافة الحقّ» و «حقّ الخلافة» ومكانة عليّ عليه السلام العليّة السامقة.

وخطب بعد استشهاد الإمام عليه السلام خطبة حماسيّة من وحي الألم والحرقة، وأخذ البيعة من الناس للإمام الحسن عليه السلام بالخلافة. فارق أبو الأسود الحياة سنة ٦٩هـ[١].

وهو أحد الفضلاء الفصحاء من الطبقة الأولى من شعراء الاسلام وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام وكان من سادات التابعين وأعيانهم، صحب علياً عليه السلام وشهد معه وقعة صفين وهو بصري يعد من الفرسان والعقلاء، وله نوادر كثيرة[٢].

وقد تحدث عنه الشيخ محمد جعفر الطبسي بشيء من التفصيل المفيد إذ كتب ما نصه:

١ - شخصيته ووثاقته:

قال الذهبي: أبو الأسود الدؤلي، ويقال: الديلي، العلامة، الفاضل، قاضي البصرة.

واسمه: ظالم بن عمرو - على الأشهر -. ولد في أيام النبوة.

وقال ابن خلكان: وكان من أكمل الرجال رأياً، وأسدهم عقلاً.

وقال ابن منظور: وكان أبو الأسود من أفصح الناس.

وعن يحيى بن معين: ثقة.

وقال ابن حجر: ثقة، فاضل، مخضرم.

٢ - تشيعه:

قال الذهبي: وكان من وجوه الشيعة، ومن أكملهم عقلاً ورأياً.

وقال الجاحظ: أبو الأسود مقدم في طبقات الناس، كان معدوداً في: الفقهاء،

(١) موسوعة الإمام علي عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ١٢، ص ١٣، رقم ١.
(٢) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج ١، ص ٤٢.

والشعراء، والمحدثين، والأشراف، والفرسان، والأمراء، والدهاة، والنحاة، والحاضري الجواب، والشيعة.

٣ - طبقته ورواياته:

قال المزي: روى عن: أبي بن كعب في كتاب الرد على أهل القدر، والزبير ابن العوام، وعبد اللّه بن عباس، وعبد اللّه بن مسعود في الرد على أهل القدر، وعلي ابن أبي طالب في سنن أبي داوود والترمذي وخصائص أمير المؤمنين وابن ماجة، وعمر بن الخطاب في البخاري والترمذي وسنن النسائي، وعمران بن حصين في صحيح مسلم وفي كتاب الرد على أهل القدر، ومعاذ بن جبل في سنن أبي داود، وأبي ذر الغفاري في الكتب الستة، وأبي موسى الأشعري في مسلم.

روى عنه: سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش في كتاب الرد على أهل القدر، وعبد اللّه بن بريدة في البخاري والترمذي وابن ماجة والنسائي وأبي داود، وعمر بن عبد اللّه مولى غفرة في كتاب الرد على أهل القدر، ويحيى بن يعمر في البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجة، وابنه أبو حرب بن أبي الأسود في مسلم وأبي داود والترمذي وخصائص أمير المؤمنين وابن ماجة.

٤ - رواياته في الكتب الستة:

صحيح البخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة.

٥ - ترجمته في رجال الشيعة:

عده الشيخ الطوسي فيمن روى عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام [1].

وقد سبق منا الحديث أنه عده أيضاً من أصحاب الحسن والحسين والسجاد عليهم السلام، فبعض أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كانوا من أصحاب أبيه وأخيه عليهما السلام،

(١) رجال الشيعة في أسانيد السنة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ص ٢٠٢، رقم ٥٥.

وبعضهم كانوا من أصحاب الإمام عليه السلام خاصة، وهذا الأمر نجده في كل أصحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام وتلامذتهم وخواصهم.

٣- أنس بن الحارث:

هو أنس بن الحارث بن نُبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسـد بن خزيمة الأسدي الكاهلي[١]، الذي ذُكر اسمه بأشكال مختلفة، هي:

أنس بن الحارث[٢]، أنس بن الحارث الكاهلي[٣]، أنس بن كاهل الأسدي[٤]، أنس بن هزلة[٥]، ومالك بن أنس الكاهلي[٦].

قتل مع الحسين عليه السلام، من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، كما نصّ الشيخ على ذلك[٧]. وعده مع توصيفه بالكاهلي، من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[٨].

وقـد ذكر في زيارتي الرجبية والناحية المقدّسـة هكذا: السَّـلامُ عَلى أَنَسِ بنِ كاهِلٍ الأَسَدِي.

(١) تنقيح المقال: ج ١ ص ١٥٤.
(٢) التاريخ الكبير: ج ٢ ص ٣٠، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٨٨، الإصابة: ج ١ ص ٢٧٠، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٢٣؛ رجال الطوسي: ص ٢١، المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٤٠، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢١.
(٣) رجال الطوسي: ص ٩٩، مثير الأحزان: ص ٦٣، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٧٨؛ أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٤.
(٤) زيارة الناحية والزيارة الرجبية.
(٥) أسد الغابة: ج ١ ص ٢٨٨ و٣٠١، الإصابة: ج ١ ص ٢٨١.
(٦) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ١٥٧.
(٧) رجال الطوسي، ص ٢١، رقم ٩.
(٨) رجال الطوسي، ص ٩٩، رقم ٩٥٩. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٤، ص ١٤٨، رقم ١٥٥٩.

٤- برير بن خضير الهمداني:

ذكره الطبري وابن شهر آشوب وابن طاووس والمجلسي في بحار الأنوار مصحفاً بـ(بدير بن حفير) وورد ذكره في الرجبية. بذل محاولة لصرف عمر بن سعد عن ولائه للسلطة الأموية.

وصف في المصادر بأنه (سيد القراء) وكان شيخاً، تابعياً، ناسكاً، قارئاً للقرآن، ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة، وله في الهمدانيين شرف وقدر.

يبدو أنه كان مشهوراً ومحترماً في مجتمع الكوفة. همداني من شعب كهلان، (اليمن، عرب الجنوب) موطنه الكوفة[١].

وكان شجاعاً تابعياً ناسكاً قارئاً من شيوخ القراء من أصحاب أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه) له كتاب القضايا والأحكام يرويه عن أمير المؤمنين والحسن (صلوات اللّه عليهما).

وله يوم الطف قضايا ومواعظ تدل على قوة إيمانه وكماله، منها قوله لمولانا الحسين (صلوات اللّه عليه): «والله يا بن رسول اللّه لقد من اللّه بك علينا أن نقاتل بين يديك فتقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة».

وذكره الطبري مع قضاياه في الطف وكلها تدل على حسنه وكماله[٢].

خصائص برير بن خضير

تميزت شخصية برير بن خضير بعدة خصائص وصفات، وأبرزها ما يلي:

أولاً- معرفة القرآن:

كان برير أحد أكبر العلماء المضطلعين بالقرآن في عصره بالكوفة، بحيث عُدّ

(١) أنصار الحسين، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص ٧٦، رقم ٥.
(٢) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٢، ص ٢١، رقم ٢٠٧٣.

«أقرأ أهل زمانه»، و«سيّد القرّاء».

وممّا يجدر ذكره أنّ لقب «القارئ» كان يُطلق في ذلك العصر على من كانت له معرفة بمفاهيم القرآن وأحكامه، فضلًا عن اطّلاعه على ألفاظ القرآن وقراءته.

ثانياً- البصيرة الكاملة:

كان برير يعتقد بمبادئه الدينيّة اعتقاداً راسخاً، وكانت له بصيرة كاملة بأحقّية الطريق الذي سلكه، لذا فإنّه خلال المناظرة مع يزيد بن معقل في يوم عاشوراء، دعاه للمباهلة وبتغلّبه عليه أثبت إجابة دعائه وأحقّيته[1].

ثالثاً-الزهد:

ومن الخصائص الأخرى لبرير هي الزهد والعبادة والتهجّد في الليل والصيام، وقد روي في شأنه: كان من الزهّاد الذين يصومون النهار ويقومون الليل[2]. وقيل عنه أيضاً: وكان زاهداً عابداً[3].

رابعاً- الخطابة:

كان من الخطباء المتمكّنين، وأنّ كلامه في «ذي حسم»، وعندما حال جيش الكوفة بين الماء وبين آل بيت الإمام عليه السلام، وكذلك احتجاجه في يوم عاشوراء على الكوفيّين بأمر الإمام عليه السلام، دليل واضح على قدرته في الخطابة. كما تحدّث مع ابن سعد حول موضوع الماء بإذن الإمام عليه السلام.

خامساً- البشاشة صباح يوم عاشوراء:

كان برير -وبسبب يقينه بالحياة بعد الموت- يتمتّع بسكينة خاصّة في يوم

---

(١) الملهوف: ص ١٦٠.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٤٨.

(٣) الملهوف: ص١٦٠.

عاشـوراء عندما كان الإمام عليه السلام وأصحابه في حلقـة محاصرة الأعداء وفي مقربة من الشـهادة، وكان يتحدّث مع صاحبه عبدالرحمن بوجه بشـوش، وعندما اعترض صديقه على ذلك قائلاً:

يا برير! أتضحك؟! ما هذه ساعة ضحك ولا باطل؟

أجابه بقوله:

لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل كهلًا ولا شابّاً، وإنّما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فواللّه، ما هو إلّا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم بها ساعة، ثمّ نعانق الحور العين.

واستشـهد في يوم عاشـوراء- بعد أن خاض معركة بطوليّة- على يد كعب بن جابر[1]؛ بعدما قَتَلَ مِنهُم ثَلاثينَ رَجُلاً، ثُمَّ قُتِلَ رِضوانُ اللَّهِ عَليهِ[2].

٥- بشر بن غالب الأسدي الكوفي:

من أصحاب الحسين والسجاد (صلوات اللّه عليهما) قاله الشيخ في رجاله[3].

والبرقـي عده من أصحاب أمير المؤمنين والحسـين والسـجاد (صلوات اللّه عليهم) وأخوه بشـير. ورويا عن الحسين عليه السلام دعائه المعروف يوم عرفة بعرفات. بإسناده، عن عبد اللّه بن شريك، عنهما، عن الحسين عليه السلام.

ولما بلغ مولانا الحسين (صلوات اللّه عليه) في مسيره إلى كربلاء ذات عرق لقـى بشـر بن غالـب وارداً من العراق فسـأله عـن أهلها فقال: خلـف القلوب معك

(١) ويقال: قاتله بحير(بجير) بن أوسي الضبي؛ الفتوح: ج ٥ ص ١٠٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٢.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ٢٢٤ ح ٢٣٩، روضة الواعظين: ص ٢٠٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٠ وفيه «بدير بن حفير الهمداني». انظر موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ١٦١- ١٦٣.

(٣) رجال الطوسي، ص ٩٩، رقم ٩٦٢. وص ١١٠، رقم ١٠٧٧.

والسيوف مع بنى أمية، فقال: صدق أخو بني أسد... إلى آخره.

وروى عبد اللّٰه بن شريك، عن بشر بن غالب، عن الحسين بن علي (صلوات اللّٰه عليهما) قال: «مَنْ أَحَبَّنا لِلّٰهِ وَرَدْنا نَحْنُ وَهُوَ عَلى نَبِيِّنا صلى الله عليه وآله هكذا - وضمّ إصبعيه - وَمَنْ أَحَبَّنا لِلدُّنْيا فَإِنَّ الدُّنْيا تَسَعُ الْبَرَّ وَالْفاجِرَ»[1].

وسائر رواياته عن الحسين عليه السلام في عدة الداعي، فضل القراءة ص ٢٦٩. لم يذكروه. وقع في طريق الصدوق في أماليه مج ٤٠ عن سعد، عن علي بن حماد البغدادي، عنه، عن أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم... إلى آخره.

وروى في العلل ج ٢ باب ٢٢٢ ح ٢٧ بإسناده، عن سعد بن عبد اللّٰه، عن محمد بن الحكم، عنه، عن أبي يوسف رواية أخرى[2].

وفي جامع الرواة: عده من أصحاب الحسين عليه السلام ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[3].

٦- جابر بن عبداللّٰه الأنصاري:

جابر بن عبد اللّٰه بن عمرو بن حرام: نزل المدينة، شهد بدراً وثماني عشرة غزوة مع النبي صلى الله عليه وآله، قاله الشيخ[4] وذكره - أيضاً - في أصحاب علي، والحسن، والحسين[5]، وعلي بن الحسين، والباقر عليه السلام. وقد تقدم توثيقه في المواريث وغيره. وروى الكشي، وغيره، له مدائح جليلة من غير ذم[6].

من أصحاب رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين والسجاد

(١) بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٨٤، ح ٢٦.
(٢) مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٢، ص ٣٤، رقم ٢١٣٠.
(٣) جامع الرواة، ج ٢، ص ٣٩٣، رقم٢٨٥٨.
(٤) رجال الطوسي، ص ٣١، رقم ١٣٤.
(٥) رجال الطوسي، ص ٩٩، رقم ٩٦٤.
(٦) الوسائل، الحر العاملي، ج ٣٠، ص ٣٢٨.

والباقر (صلوات اللّه عليهم)، ومن شرطة خميس أمير المؤمنين عليه السلام.

شهد بدراً وثمانية عشر غزوة مع رسول اللّه، وكان مع مولانا أمير المؤمنين في قتال البصرة وحرب صفين.

وهو من النقباء الاثني عشر، انتخبهم رسول اللّه بأمر جبرئيل وعده الإمام الصادق عليه السلام في رواية الأعمش في شرايع الدين من الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم وتجب ولايتهم.

وعده الإمام من الذين وفوا لرسول اللّه فيما أخذ عليهم من مودة ذوي القربى وهم سبع.

وعده الإمام الصادق من أصحاب مولانا السجاد (صلوات اللّه عليهما)، ومن شهوده على ما يحتج به يوم القيامة.

سئل جابر بن عبد اللّه الأنصاري عن علي بن أبي طالب (صلوات اللّه وسلامه عليه) فقال: ذاك خير خلق اللّه من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين... إلى آخره، إلقائه نفسه على أيدي الحسنين (صلوات اللّه عليهما) وعلى أرجلهما يقبلها وبيانه فضائلهما. شهادته لعلي (صلوات اللّه عليه) بالولاء والإخاء والوصية.

وعن مولانا الباقر (صلوات اللّه عليه) في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجابر: أنت منا، أبغض اللّه من أبغضك، وأحب من أحبك...إلى آخره.

روايته فضل أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته وذم أعدائه. روايته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدء خلقتهم، وأنه خلق من نورهم العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والجنة والشمس والقمر وغير ذلك.

رواياته عن رسول اللّه أسماء الأئمة الاثني عشر (صلوات اللّه عليهم)، وفضائلهم، ومناقبهم، وأن من أطاعهم فقد أطاع رسول اللّه، ومن عصاهم فقد عصى رسول اللّه، ومن أنكر واحداً منهم فقد أنكر رسول اللّه، وأن بهم يمسك

السماء أن تقع على الأرض، ويحفظ الأرض.

وروايته حديث اللوح المشهور.

سؤاله عنه (صلوات اللّٰه عليه) عن ميلاد أمير المؤمنين فقال: آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح، إن اللّٰه تبارك وتعالى خلقني وعلياً من نور واحد قبل أن خلق الخلق بخمسمائة ألف عام، فكنا نسبح اللّٰه ونقدسه، فلما خلق اللّٰه آدم قذف بنا في صلبه - الخبر.

مجيئه مع عطية لزيارة مولانا الحسين (صلوات اللّٰه عليه).

قوله: غزا رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله إحدى وعشرين غزوة بنفسه وشاهدت منها تسعة عشر وغبت عن اثنتين، ثم ذكر عي ناقته وضرب رسول اللّٰه إياها، وبعثه لها، ووطئه على ذراعها، ثم قوله له: اركب، قال جابر: فركبته فسايرته فجعل جملي يسبقه فاستغفر لي تلك الليلة خمسة وعشرين مرة، ثم ذكر لطفه ورفقه به وأدائه دين والده وبركاته في ماله.

منها: نزول البركة في طعام جابر بإعجازه حيث أكل من طعامه الذي عمله من صاع شعير وعناق مطبوخ سبعمائة رجل.

ومنها: نزول البركة في تمر جابر بدعاء النبي صلى الله عليه وآله، فقضى دين أبيه وبقي لهم إلى التمر الجديد، وكان والده من شهداء أحد وهو ابن مائتي سنة.

وأنه يعلم تأويل قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**﴾[1] يعني يقر بالرجعة، وكان يدور في سكك المدينة ويقول: علي خير البشر من أبى فقد كفر، يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي، فمن أبى فانظروا في شأن أمه.

مجيء جابر بن يزيد إلى دار جابر الأنصاري بأمر مولانا الباقر (صلوات اللّٰه عليه) ونداء جابر الأنصاري من داخل الدار: اصبر يا جابر بن يزيد، من دون أن يراه أو يسمع اسمه.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٥.

تبليغ جابر سلام رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله على الباقر عليه السلام. وقال له جابر: اضمن لي أنت الشفاعة يوم القيامة، فقال: قد فعلت ذلك يا جابر.

وفي أمالي الشيخ قال صلى الله عليه وآله له: تبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد يبقر العلم بقراً، وقال له: إنك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك... إلى آخره.

وبهذا يظهر وجه الجمع بين ما نقل عنه في زيارة الأربعين، وبين رؤيته للإمام الباقر عليه السلام وذكرنا بعض رواياته الأخرى في مستدرك سفينة في لغة (جبر).

قال العلامة المجلسي في الوجيزة في حقه: ثقته وجلالته أَجَلُّ من أن يحتاج إلى بيان.

وقال العلامة المامقاني بعد تثبيت ما تقدم: فالرجل من أجلاء الثقات بلا مرية.

وقال العلامة في صه ونعم ما أفاد في حقه: ثقة جليل القدر عظيم الشأن والمنزلة رحمه اللّٰه تعالى. انتهى.

وقال العلامة الخوئي بعد روايات الكشي في حقه يأتي في ترجمة يونس بن عبد الرحمن أنه من الأربعة الذين انتهى إليهم علم الأئمة.

روى الكشي عن الفضل بن شاذان في كلام له ويقال: انتهى علم الأئمة إلى أربعة نفر: أولهم سلمان الفارسي، والثاني جابر، والثالث السيد، والرابع يونس بن عبد الرحمن. انتهى.

ولفظ جابر هنا مشترك بين جابر الأنصاري المعنون أو جابر بن يزيد الجعفي، واحتمال الثاني أقوى وأظهر.

روى عنه الباقر والصادق عليهما السلام كما ذكره الخوئي عن الكافي وفيه إشكال لعدم إدراك الصادق عليه السلام أيامه.

توفي جابر الأنصاري بالمدينة سنة ٧٣ - ٧٤ - ٧٨ هـ وله ٩٤ عاماً، ويظهر من

رواية العيون ج ١ باب ٦ ص ٤٠ ح ١ بقائه إلى وقت احتضار مولانا الباقر عليه السلام[١].

وأورد الكشـي في مدحـه روايات كثيرة تدل على علو مرتبته وحسـن عقيدته وانقطاعه إلى أهل البيت عليهم السلام[٢].

وهـو من علمـاء الصحابة وفضلائهم، وممن كان يؤخذ عنه في مسـجد النبي صلى الله عليه وآله، وقد كان رضي الله عنه شـديد الانقطاع إلى أهل البيـت، صريح الولاء لهم، معروفاً بذلك لدى الخاصة والعامة.

روي: «إنه كان يتوكأ على عصاه، ويدور في سـكك المدينة ومجالس الناس، ويقول: علي خير البشـر، من أبى فقد كفر. معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن أبى فلينظر في شأن أمه»[٣] وإنما لم يتعرض له القوم لسنه وشرفه وصحبته.

وكان جابـر آخر مـن بقي من أصحاب رسـول اللّه صلى الله عليه وآله وعمر عمـراً طويلاً، وأدرك أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، وبلغه سلام جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكان يقول: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: إنك ستدرك - يا جابر - رجلاً من أهل بيتي، اسمه اسمي، وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً، فإذا لقيته فأقرأه عني السلام[٤].

فلما بلغه سـلام رسـول اللّه صلى الله عليه وآله قال الباقر عليه السلام: على رسـول اللّه وعليك السلام - يا جابر - بما بلغت، ثم قال له جابر: بأبي أنت وأمي، اضمن لي الشفاعة يوم القيامة، فقال: «قد فعلت ذلك يا جابر» فكان جابر رضي الله عنه يأتيه طرفي النهار يتعلم منه.

وكان الباقر عليه السلام يروي عن جابر عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله كي يصدقه الناس.

وفضائل جابر ومناقبه كثيرة. توفي رضي الله عنه سـنة (٧٨) وهو ابن أربع وتسـعين،

(١) مستدركات علم الرجال، ج ٢، ص ٩٩، رقم ٢٣٩٧.
(٢) نقد الرجال، ج ١، ص ٣٢٣، رقم ٨٨٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٧. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، ص ٤٥٦.
(٤) انظر: بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٩٥.

وقيل: غير ذلك[١].

إن جابر بن عبد اللّه بن عمرو الأنصاري صحابيّ ذائع الصِّيت، عمّر طويلاً. وكان مع أبيه في تلك الليلة التاريخيّة المصيريّة التي عاهد فيها أهل يثرب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم على الدفاع عنه ودعمه ونصره، وبيعتهم هي البيعة المشهورة في التاريخ الإسلامي بـ«بيعة العقبة الثانية».

ولمّا دخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، صحبه وشهد معه حروبه ولم يتنازل عن حراسة الحقّ وحمايته بعده صلى الله عليه وآله وسلم، كما لم يدّخر وسعاً في تبيان منزلة عليٍّ عليه السلام والتنويه بها.

أثنى الأئمّة عليهم السلام على رفيع مكانته في معرفة مقامهم عليهم السلام، وعلى وعيه العميق للتيّارات المختلفة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ومعارف التشيّع الخاصّة، وفهمه النافذ لعمق القرآن. وأشادوا به واحداً من القلّة الذين لم تتفرّق بهم السبل بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يستبِقوا الصراط بعده، بل ظلّوا معتصمين متمسّكين به.

ولأنه عمّر طويلاً، لذا ورد اسمه الكريم في صحابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، والإمام الحسن عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام، والإمام السجّاد عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، وهو الذي بلّغ الإمام الباقر عليه السلام سلامَ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم له.

وهو أوّل من زار قبر الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء في اليوم الأربعين من استشهادهم، وبكى على أبي عبد اللّه كثيراً.

والروايات المنقولة عنه بشأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وما أُثر عنه من أخبار تفسيريّة، ومناظراته، تدلّ كلّها على ثبات خُطاه، وسلامة فكره، وإيمانه العميق، وعقيدته الراسخة. وصحيفة جابر مشهورة أيضاً ولأنّه لم ينصر عثمان في فتنته، فقد ختم الحجّاج بن يوسف على يده يريد إذلاله بذلك. فارق جابر الحياة سنة ٧٨ هـ[٢].

(١) الفوائد الرجالية، السيد مهدي بحر العلوم، ج ٢، ص ١٤١.
(٢) موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الري شهري، ج ١٢، ص ٦٩-٧١، رقم ١٨.

٧- جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

أخـو (الحسـين عليه السلام) قتـل معـه، أمـه أم البنيـن، عده الشـيخ الطوسـي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام [١].

وقد وقع التسليم عليه في زيارتي الرجبية والناحية، ولعن قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي، في زيارة الناحية[٢].

وكان جعفر بن عليّ[٣] آخر أخ للعبّاس عليه السلام من أبويه، استشـهد في كربلاء، وقد ذكرت أغلب المصادر أنّ عمره حين استشـهاده كان تسـعة عشـر عاماً[٤]، لكن ورد في بعضها أنّ عمره سـبعة عشـر عاماً[٥]، واستنادًا لبعض النقول تسعة وعشرين عاماً[٦]. لكن ونظراً لاستشـهاد أمير المؤمنين عليه السلام فـي عام أربعين للهجرة، ينبغي أن يكون عمره في واقعة كربلاء عشـرين عاماً على الأقل، لو لم تكن أمّه حملته توّاً حين شهادة الإمام عليه السلام، إذ يكون سنّ التاسعة عشرة في هذه الحالة مقبولاً.

هجم جعفر على العدوّ وهو يرتجز بالأبيات التالية، والتحق بركب الشهداء:

إنّـي أنَـا جَـعـفَـرٌ ذُو المَعالي ... نَـجلُ عَـلِـيٍّ الخَيرِ ذُو الـنَّـوالِ
أحمي حُسَيناً بِالقَنَا العَسّالِ ... وبِالحُسامِ الـواضِـحِ الصَّقّالِ[٧]

---

(١) رجال الطوسي، ص ٩٩، رقم ٩٦٥.

(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٥، ص ٥٠، رقم ٢٢٠٢.

(٣) رجال الطوسي: ص ٩٩، الاختصاص: ص ٨٢، المجدي: ص ١٥ وفيه «أن كنيته أبو عبد اللّه»، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٠، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢٠؛ الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٧٥، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٠، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤١٣ وفيهما «جعفر الأكبر»، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٣ الرقم ٢٨٠٣، الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٩.

(٤) لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٩٨.

(٥) شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٩٤.

(٦) المجدي: ص ١٥.

(٧) مقتل الحسين للخوارزمي، ج ٢، ص ٢٩.

قيل: إنّ قاتله هانئ بن ثبيت[١]، وقيل: خولي بن يزيد الأصبحي[٢]، وورد اسمه في الزيارة الرجبيّة[٣]، كما جاء في زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلامُ عَلى جَعفَرِ بنِ أميرِ المُؤمِنينَ، الصّابِرِ بِنَفسِهِ مُحتَسِباً، وَالنّائي عَنِ الأَوطانِ مُغتَرِباً، المُستَسلِمِ لِلقِتالِ، المُستَقدِمِ لِلنِّزالِ، المَكثورِ[٤] بِالرِّجالِ، لَعَنَ اللّهُ قاتِلَهُ هانِئَ بنَ ثُبَيتٍ الحَضرَمِيَّ[٥].

٨- جون مولى أبي ذر الغفاري:

ورد ذكره في الرجبية. وذكر في بحار الأنوار والزيارة باسم (جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري) وذكره الشيخ دون أن ينص على مقتله[٦]. وذكره الخوارزمي وذكره الطبري باسم (حوي).

ذكره ابن شهر آشوب مصحفاً باسم (جوين أبي مالك مولى أبي ذر الغفاري).

من الموالي، أسود اللون، شيخ كبير السن[٧].

وقال السيد الخوئي: من أصحاب الحسين عليه السلام، عدَّ من المستشهدين بين يديه، ووقع التسليم عليه في زيارتي الناحية والرجبية[٨].

وقد ذُكر جون في المصادر التاريخية بالأسماء التالية أيضاً: جوين[٩]، جون بن

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٩، الأخبار الطوال: ص ٢٥٧ وفيه «ثويب» بدل «ثبيت»، وراجع: زيارة الناحية.
(٢) مقاتل الطالبيين، ص ٨٨. وفى لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٩٨ «شمر بن ذي الجوشن».
(٣) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٣١٦.
(٤) المكثور: المغلوب، وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه (النهاية: ج ٤ ص ١٥٣ «كثر»).
(٥) انظر: زيارة الناحية المقدسة.
(٦) رجال الطوسي، ص ٩٩، رقم ٩٦٦.
(٧) أنصار الحسين، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص ٨٠، رقم ١١.
(٨) معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ١٤٩، رقم ٢٤١٥.
(٩) الإرشاد: ج ٢ ص ٩٣، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٥٦.

حويّ[1]، جون بن حريّ[2]، جوين أبي مالك[3]، وحويّ[4].

وكان عبداً أسودَ من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، أراد أن يذهب للقتال في يوم عاشـوراء، إلّاأنّ الإمـام طلب منه أن ينصرف عن ذلك، لكنّـه قال للإمام مصرّاً على الذهاب:

«وَاللَّهِ، إنَّ ريحي لَمُنتِنٌ، وإنَّ حَسَبي لَلَئيمٌ، ولَوني لَأَسوَدُ، فَتَنَفَّس عَلَيَّ بِالجَنَّةِ، فَيَطيبَ ريحي، ويَشـرُفَ حَسَـبي، ويَبيَضَّ وَجهي. لا وَاللَّهِ، لا افارِقُكُم حَتّى يَختَلِطَ هذَا الدَّمُ الأَسوَدُ مَعَ دِمائِكُم»[5].

ثمّ دخل ساحة المعركة وهجم على العدوّ وهو ينشد هذه الأشعار:

كَيفَ تَـرَى الفُجّارُ ضَـربَ الأَسـوَدِ   بِالمَشرَفِيِ[6] القاطِعِ المُهَنَّدِ[7]
بِالسَّيفِ صَلتاً[8] عَن بَني مُحَمَّدِ   أَذُبُّ عَنهُم بِاللِّسانِ وَالـيَـدِ[9]
أرجـو بِــذاكَ الـفَـوزَ يَـومَ الـمَـورِدِ   مِــنَ الإِلـــهِ الــواحِـدِ الـمُـوَحَّـدِ
إذ لا شَـفيعَ عِنـدَهُ كَأَحمَـدِ[10]

(1) زيارة الناحية برواية بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٧١ نقلاً عن الإقبال.
(2) زيارة الناحية برواية الإقبال: ج ٣ ص ٧٨. وفي نسخة: «عون».
(3) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٣.
(4) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٢٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩٣ و٤٠٣، الفتوح: ج ٥ ص ١٠٨؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢١.
(5) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٢.
(6) المشرفيّة: سيوف نسبت إلى مشارف؛ وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٨٠ «شرف»).
(7) المهنّد: السيف المطبوع من حديد الهند (الصحاح: ج ٢ ص ٥٥٧ «هند»).
(8) صَلتاً: أي مجرّداً، يقال: أصلَتَ السيف؛ إذا جرَّدَه من غمده. وضرَبَه بالسيف صَلتاً (النهاية: ج ١ ص ٤٥ «صلت»).
(9) بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٢.
(10) الفتوح: ج ٥ ص ١٠٨، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٩ وفيه «جون مولى أبي ذرّ الغفّاري»؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٣ وفيه «جوين بن أبي مالك مولى أبي ذرّ» وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٣.

وقاتل هذا الموالي الصادق لأهل البيت عليهم السلام حتّى استشهد. وجاء في رواية أنّ الإمام عليه السلام وقف على جنازته ودعا له بما يلي:

«اللّهُمَّ بَيِّض وَجهَهُ، وطَيِّب ريحَهُ وَاحشُرهُ مَعَ الأَبرارِ، وعَرِّف بَينَهُ وبَينَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ»[١].

وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه عندما جاء الناس لدفن الشهداء بعد عشرة أيّام، كان عطر المسك يستشمّ من جنازته[٢].

وجاء في زيارة الناحية المقدّسة: السَّلامُ عَلى جَونِ بنِ حَرِيٍّ مَولى أبي ذَرٍّ الغِفارِيِّ[٣].

كما ذكر اسمه في الزيارة الرجبيّة أيضاً[٤].

٩- حبيب بن مظاهر الأسدي:

ذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام علي عليه السلام [٥]، وهو من السابقين والمقرّبين إليه، وعده الشيخ أيضاً من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام [٦] من غير توصيف بالأسدي، وعده أيضاً من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام [٧]. ومن الذين كتب إلى الإمام عليه السلام واشترك في حرب الإمام بقيادة مَيْسر جيشه. وقد استشهد في يوم عاشوراء وطافوا برأسه في البلاد مع بقيّة رؤوس الشهداء.

وذكره البرقي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن شرطة خميسه، ومن

(١) تسلية المجالس: ج ٢ ص ٢٩٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٣.
(٢) تسلية المجالس: ج ٢ ص ٢٩٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٣.
(٣) ليس في رواية مصباح الزائر والمزار الكبير «بن حرّي».
(٤) وفيها «جون مولى أبي ذرّ». موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ١٧٥.
(٥) رجال الطوسي، ص ٦٠، رقم ٥١٢.
(٦) رجال الطوسي، ص ٩٣، رقم ٩٢٥.
(٧) رجال الطوسي، ص ١٠٠، رقم ٩٧١.

أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

وقال العلامة في القسم الأول من الخلاصة من الباب (١٣) من فصل الحاء: «حبيب بن مظهر الأسدي، وقيل مظاهر، مشكور، رحمه الله قتل مع الحسين عليه السلام بكربلاء».

وقال ابن داود (٣٧٤) القسم الأول: «حبيب بن مظاهر، وقيل مظهر، والأول بخط الشيخ رحمه اللّه».

وهو من المستشهدين بين يدي الحسين عليه السلام، ووقع التسليم عليه، في زيارتي الناحية والرجبية[1].

وكان حبيب بن مظاهر الأسدي[2] والذي ذكر في المصادر الرجاليّة والتاريخيّة باسم حبيب بن مظهّر[3] الفقعسيّ[4] أيضاً، من خاصّة أصحاب الإمام عليّ والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام،[5] بل استناداً إلى قول ابن حجر، فإنّه أدرك عصر رسول اللّه صلى الله عليه وآله أيضاً[6].

كان في عصر حكم الإمام علي عليه السلام أحدَ أعضاء جيشه الخاصّ، والذي كان

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٥، ص ٢٠١، رقم ٢٥٧٦.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٨؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٩٥، رجال الطوسي: ص ١٠٠.

(٣) جمهرة النسب: ص ١٧٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٢، الأخبار الطوال: ص ٢٥٦، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٨٢ وفيهما «مطهر»؛ الاختصاص: ص ٧، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٤٠.

(٤) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٥، الإصابة: ج ٢ ص ١٤٢، الفتوح: ج ٥ ص ٣٤ وراجع: جمهرة النسب: ص ١٧٠.

(٥) رجال الطوسي: ص ٦٠ و٩٣ و١٠٠، الاختصاص: ص ٣ و٧ و٨، ورجال البرقي: ص ٤ و٧، رجال ابن داوود: ص ٧٠.

(٦) الإصابة: ج ٢ ص ١٤٢ وفيه «حتيت بن مظهر بن رئاب بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الكندي ثمّ الفقعسي، له إدراك، وعُمّر حتى قُتل مع الحسين بن علي عليه السلام».

يسمّى بـ«شرطة الخميس».

إنّ حديث حبيب بن مظاهر مع ميثم التمّار ورشيد الهجري حول أحداث المستقبل، تدلّ على أنّهم كانوا من أصحاب سرّ الإمام علي عليه السلام، وممّن يتمتّعون بكمالات معنويّة رفيعة، وكانوا على معرفة بعلم المنايا والبلايا.

كان من أوائل الذين دعوا الإمام الحسين عليه السلام للمجيء إلى الكوفة، وبعد دخول مسلم عليه السلام الكوفة وقراءة كتاب الإمام عليه السلام على أهلها، قام عابس فأظهر نوعاً من الشكّ بشأن صدق أهل الكوفة، وأقسم بأنّه يلبّي دعوة الإمام عليه السلام وسفيره، ويحارب في سبيل اللّه أعداءهما حتّى يلقى اللّه، وقام بعده حبيبٌ وقال: رحمك اللّه! قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك.

ثمّ قال: وأنا واللّه الذي لا إله إلّاهو، على مثل ما هذا عليه[1].

وبدأت بيعة الناس لمسلم بعد كلام هذين الشخصين. وكان لحبيب دور فعّال في أخذ البيعة من أهل الكوفة[2].

وبعد التحاقه بالإمام عليه السلام بذل جهوداً كثيرة من أجل استقطاب الأفراد والمقاتلين من قبيلة بني أسد إلى عسكر الإمام عليه السلام ومجابهة الأعداء.

تولّى حبيب في يوم عاشوراء قيادة ميسرة عسكر الإمام عليه السلام، وكان يتمتّع بالسكينة بشكل عال، وكان مسروراً عند اقترابه من الشهادة، وفي نقلٍ أنّه كان يداعب أصحابه، وحينما قال له برير:

يا أخي! لَيسَ هذِهِ بِساعَةِ ضِحكٍ!

أجاب:

فَأَيُّ مَوضِعٍ أَحَقُّ مِن هذا بِالسُّرورِ، وَاللّهِ ما هُوَ إلّاأن تَميلَ عَلَينا هذِهِ الطَّغامُ

(١) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٥٥. أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٣٣٤.
(٢) الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢١.

بِسُيوفِهِم، فَنُعانِقُ الحورَ العينَ.

وقـد قاتل حتّـى التحق بموكب شـهداء كربـلاء. وكانت شـهادته مؤلمة جدّاً للإمام الحسين عليه السلام، لذا فإنّه قال عند شهادته:

«أحتَسِبُ نَفسي وحُماةَ أصحابي»[1].

وجاء في زيارة الناحية المقدّسة: السَّلامُ عَلى حَبيبِ بنِ مُظاهِرٍ الأَسَدِيِّ. كما ذكر اسمه في الزيارة الرجبيّة أيضاً.

١٠- حلاس بن عمرو الهجري:

من أصحاب الإمام علي عليه السلام[2]، وذكره في أصحاب الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: الحلاس بن عمرو[3] وفي بعض النسخ بالشين في كلا الموضعين.

وعد ابن شهر آشوب الحلاس بن عمرو من المقتولين في الحملة الأولى من أصحاب الحسين عليه السلام[4].

ولـم يرد اسـمه في المقاتل المشـهورة وزيـارة الناحية، إلّاأنّنا نقرأ اسـمه في الزيارة الرجبيّة: السَّلامُ عَلى جُلاسِ بنِ عَمرٍو[5].

١١- حنظلة بن أسعد الشبامي:

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الحسين[6].

وهكـذا ذكـر [اسـمه] في الزيـارة والرجبيـة في نسـخة البحار، وفـي الإقبال

---

(١) انظر: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٠، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٧، موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ١٧٧.

(٢) رجال الطوسي، ص٤١، رقم٥٣١.

(٣) رجال الطوسي، ص ١٠٠، رقم ٩٧٦.

(٤) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٧، ص ٤٩٨، رقم ٣٩١١..

(٥) وفي رواية المزار للشهيد الأوّل «الحلاس».

(٦) رجال الطوسي، ص ١٠٠، رقم ٩٧٧.

(سعد)، وفي نسخة البحار وفي الإقبال (الشيباني) وبحار الأنوار، وذكره الخوارزمي والطبري والشيخ وذكره السيد الأمين.

الشبامي: شبام بطن من همدان، من القحطانية (يمن، عرب الجنوب) كوفي[1].

وحنظلة بن أسعد الشباميّ[2]، أو «الشاميّ»[3]، بَطَلٌ آخر من أبطال ملحمة كربلاء العظام[4]. فبينما جعل نفسه درعاً للإمام مقابل سيوف الأعداء ونبالهم ورماحهم، كان يحذّرهم كمؤمن آل فرعون بتلاوته هذه الآيات بصوت رفيع:

﴿يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ* مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ * وَيا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾[5]، يا قَومِ [لا] تَقتُلوا حُسَيناً فَيُسحِتَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ ﴿وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرى﴾[6].

ثمّ التفت إلى الإمام وقال:

أفَلا نَروحُ إلى رَبِّنا ونَلحَقُ بِأَصحابِنا؟

---

(١) أنصار الحسين، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص ٨٦، رقم ١٨.

(٢) الزيارة الرجبيّة وزيارة الناحية. وفي بعض النقول «سعد» بدل «أسعد»، معجم البلدان: ج ٣ ص ٣١٨، وفيه «حنظلة بن عبدالله الشبامي»، رجال الطوسي: ص ١٠٠، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢٢ وفيه «من همدان»، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣ وفيه «حنظلة بن عمرو الشيباني».

(٣) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٠٣ ح ٥، الزيارة الرجبيّه وزيارة الناحية برواية مصباح الزائر: ص ٢٩٥ وص ٢٨٥، الأمالي للشجري: ج ٢ ص ١٧٣ وفيه «من همدان».

(٤) هو ذلك الشخص الذي كانت فرقة من الغلاة تعتقد بأنّه في يوم عاشوراء صار شبيهاً بالحسين واستشهد بدلًا عنه، وأنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يستشهد بل صعد إلى السماء كعيسى عليه السلام. وفي حديث للإمام الرضا عليه السلام كذّب فيه هذه القضية وكفّر من يعتقد بها (راجع: عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢١٩ ح ٥).

(٥) سورة غافر، الآيات: ٣٠- ٣٣.

(٦) سورة طه، الآية: ٦١.

فأجابه الإمام قائلاً:

بَل رُح إلى ما هُوَ خَيرٌ لَكَ مِنَ الدُّنيا وما فيها، وإلى مُلكٍ لا يَبلى[١].

وبعد الاستئذان من الإمام ودّعه بهذه العبارات:

السَّـلامُ عَلَيـكَ يا أبا عَبدِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيكَ وعلَـى أهلِ بَيتِكَ، وعَرَّفَ بَينَنا وبَينَكَ في جَنَّتِهِ.

وقال الإمام: آمينَ آمينَ[٢].

وبذلك دخل حنظلة ساحة الحرب وذاق شهد الشهادة[٣].

وقد ورد في زيارتي الناحية والرجبيّة: السَّلامُ عَلى حَنظَلَةَ بنِ أسعَدَ الشِّبامِيِّ.

١٢- رشيد الهجري:

من أصحاب الإمام الحسـين[٤]. وروى الكشـي - بطريق ضعيف - عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال:

«يا رشـيد أنت معي في الدنيـا والآخرة... وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسـميه رشيد البلايا، وكان قد ألقى عليه علم البلايا والمنايا، فكان في حياته إذا لقي الرجل قـال له: فلان أنت تموت بميتة كذا، وتقتـل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا، فيكون كما قال رشيد»[٥].

وقال العلامة قدس سره في الخلاصة: مشكور.

وقال ابن داود: رشيد - بضم الراء وفتح الشين المعجمة - الهجري - بفتحتين

(١) الملهوف، ص ١٦٤ - ١٦٥.
(٢) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٤٣. الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٦٨.
(٣) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢٠٢.
(٤) رجال الطوسي، ص ١٠٠، رقم ٩٧٨.
(٥) رجال الكشي، ص ٢٩٠، رقم ١٣١.

- ورأيت بعض أصحابنا قد ضبطه: الهجري - بضم الجيم - وهو اشتباه، انتهى.

وقوله: اشتباه، هذا دعوى بلا دليل، مع أني لم أجد في كلام أحد من أصحابنا - خصوصاً في كلام العلامة تَتَرَّك - من أنه ضبط الهجري بضم الجيم[١].

وفي جامع الرواة: رشيد الهجري مشكور [صه] وفي [كش] إنه كان قد ألقي إليه علم البلايا والمنايا، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد البلايا[٢].

وهو ثقة في الوجيزة والبلغة، وعده الكفعمي من التوابين لهم[٣]. وفي دلائل الطبري ص ٧٢ قال: بوابه (يعني الحسين عليه السلام) رشيد الهجري. نقله وروده على أمير المؤمنين عليه السلام في بيته بعد شهادته وإخباره إياه، بأشياء تكون[٤].

١٣- رميث بن عمرو:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام [٥]. كما عده ابن شهر آشوب من ضمن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام [٦].

وذكره الشيخ دون أن ينص على مقتله. وذكر في الرجبية. ذكره سيدنا الأستاذ دون أن ينسبه إلى الرجبية (معجم الرجال: ٧ / ٢٠٤)[٧]

وقد وردت شهادته ضمن منفردات الزيارة الرجبيّة: السَّلامُ عَلى رُمَيثِ بنِ عمر[٨].

(١) نقد الرجال، ج ٢، ص ٢٤٤، رقم ١٩٨٢.
(٢) جامع الرواة، ج ١، ص ٣١٩، رقم ٢٥٥٩.
(٣) طرائف المقال، السيد علي البروجردي، ج ٢، ص ٨٣، رقم ٧٣٩٩.
(٤) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٣، ص ٤٠٠، رقم ٥٦٣٦.
(٥) رجال الطوسي، ص ١٠٠، رقم ٩٧٩.
(٦) المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٨٥.
(٧) انظر أنصار الحسين، ص ١١٧، رقم ٥.
(٨) وفي رواية مصباح الزائر «عمرو» بدل «عمر».

١٤- زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي:

من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام، رجال الشيخ[١]. ومن السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قاله الكشي عن الفضل بن شاذان، ونقله العلامة[٢].

وهو صحابي مشهور، غزا مع النبي صلى الله عليه وآله سبع عشرة غزوة. وأول مشاهده الخندق وهو الذي أنزل اللّه تعالى تصديقه في (سورة المنافقين) لما أظهر نفاقهم.

ذكره البرقي في (رجاله) وقال الفضل: إنه من الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وذكره العلامة وابن داود في القسم الأول.

وقد روي عنه حديث الغدير بطرق متعددة تقرب من عشرة وله روايات كثيرة في فضائل علي ومناقب أهل البيت عليهم السلام توفي رحمه الله سنة ٦٨ هـ[٣]. وقيل سنة ٦٦ هـ. وزاد ي: الأنصاري عربي مدني خزرجي، عمي بصره.

وفي شرح ابن أبي الحديد: روى أبو إسرائيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن أنّ علياً عليه السلام أنشد الناس من سمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فشهد له قوم وأمسك زيد بن أرقم فلم يشهد وكان يعلمها، فدعا علي عليه السلام عليه بذهاب البصر فعمي، فكان يحدّث الحديث بعد ما كفّ بصره، انتهى فتأمّل.

وذكره في الحاوي في الضعاف، إلّا أنّ في الوجيزة: ممدوح، فتدبّر[٤].

وذكر الشيخ عباس القمي أن زيد بن أرقم كتم حديث الغدير يوم الرحبة ولم

(١) نقد الرجال، ج ٢، ص ٢٨١، رقم ٢١١٦.
(٢) الوسائل، الحر العاملي، ج ٣٠، ص ٣٧٨. خلاصة الأقوال، ص ١٤٨، رقم ٤.
(٣) الفوائد الرجالية، السيد مهدي بحر العلوم، ج ٢، ص ٣٥٩.
(٤) منتهى المقال في أحوال الرجال، الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني، ج ٣، ص٢٨٥-٢٨٦، رقم ١٢١٥.

يشهد لأمير المؤمنين عليه السلام فدعا عليه بذهاب بصره، فكان يحدث الناس بالحديث بعد ما كف بصره إلى غير ذلك[١]. ويشهد لكتمانه حديث الولاية ندامته وتوبته[٢] بعد ذلك.

١٥- سعيد بن عبد اللّه الحنفي:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام [٣] وهو من المستشهدين بين يديه عليه السلام، وسلم عليه مع توصيفه بالحنفي في الزيارة الخارجة من الناحية المقدسة إلا أن سندها ضعيف، وفي الزيارة الرجبية: سعيد بن عبد اللّه الحنفي وسندها أيضاً ضعيف[٤].

وسعيد بن عبداللّه الحنفيّ[٥] الذي ذكر أيضاً باسم: سعد بن عبد اللّه الحنفي[٦] وسعيد بن عبد اللّه الخثعمي[٧]، هو أحد الأصحاب الراسخين[٨]، والوجوه المعروفة في كربلاء.

واستناداً إلى رواية البلاذريّ، فإنّ سعيد بن عبد اللّه كان في عهد إمامة الإمام الحسن عليه السلام من مخالفي الصلح مع معاوية، لكن وافق عليه بعد التشاور مع الإمام

(١) الكنى والألقاب، ج ١، ص ٢٩١.
(٢) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٣، ص ٤٥٩، رقم ٥٨٩٤.
(٣) رجال الطوسي، ص ١٠١، رقم ٩٩٠.
(٤) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٩، ص ٧٦، رقم ٥٠٥٦.
(٥) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٩، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩٣؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨، رجال الطوسي: ص ١٠١ وليس فيه «الحنفي»، الملهوف: ص ١٥٣، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢٢ وفيه «عبيد اللّه» بدل «عبد اللّه»، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢ وفيهما «من بني حنيفة» وراجع: الزيارة الرجبية وزيارة الناحية برواية المزار الكبير: ص ٤٩٢.
(٦) راجع: زيارة الناحية.
(٧) تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٤٢؛ الأخبار الطوال: ص ٢٢٩ وذكره أيضاً مرّة اخرى في نفس الصفحة بعد سطرين بلقب «الثقفي» بدل «الخثعمي».
(٨) رجال الطوسي: ص ١٠١، رقم ٩٩٠.

الحسين عليه السلام [1].

كان سعيد بن عبد اللّه أحد الذين دعوا الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة والتقى الإمام برفقة المجموعة الثانية التي حملت كتب الكوفيّين إليه، كما كان عاملَ إيصال جواب الإمام عليه السلام لأهل الكوفة.

جاء سعيدٌ إلى دار المختار بعد مجيء مسلم عليه السلام إلى الكوفة وأعلن عن نصرته ووفائه للنهضة الحسينيّة، من خلال كلمة ألقاها وحرّض فيها الناس على البيعة لمسلم والطاعة له[2].

وعندما أذن الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لأصحابه أن يتركوه ويخرجوا من أرض المعركة، أظهر محبّته ووفاءه في خطبة ملحميّة، حيث قال:

«وَاللّـهِ، لَو عَلِمتُ أنّي اقتَلُ، ثُمَّ احيا، ثُمَّ احرَقُ حَيّاً، ثُمَّ اذَرُّ، يُفعَلُ ذلِكَ بي سَبعينَ مَرَّةً؛ ما فارَقتُكَ حَتّى ألقى حِمامي دونَكَ»[3].

واستناداً إلى بعض الروايات، كان سعيد بن عبد اللّه أحد الذين وقفوا ظهر عاشوراء ليشكّلوا حصناً إزاء الإمام الحسين عليه السلام، كي يستطيع الإمام أداء صلاته.

واستناداً إلى رواية الخوارزمي فإنّه عندما سقط سعيد بن عبد اللّه الحنفي على الأرض كان يتمتم بهذه الكلمات:

«اللّٰهُمَّ العَنهُم لَعنَ عادٍ وثَمودَ، اللّٰهُمَّ أبلِغ نَبِيَّكَ عَنِّي السَّلامَ، وأبلِغهُ ما لَقيتُ مِن ألَمِ الجِراحِ؛ فَإِنّي أرَدتُ ثَوابَكَ في نَصرِ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكَ»[4].

(١) أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٣.
(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٥.
(٣) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١١٨. الملهوف: ص١٥١. البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٧٦. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٩٢.
(٤) راجع: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢١١.

وقد جاء في الزيارة الرجبيّة. وكذلك في زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلامُ عَلى سَعدِ بنِ عَبدِ اللّهِ الحَنَفِيِّ، القائِلِ لِلحُسَينِ وقَد أذِنَ لَهُ فِي الانصِرافِ:

«لا وَاللّهِ لا نُخَلّيكَ حَتّى يَعلَمَ اللّهُ أنّا قَد حَفِظنا غَيبَةَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فيكَ، وَاللّهِ لَو أعلَمُ أنّي اقتَلُ ثُمَّ احيا ثُمَّ احرُقُ ثُمَّ اذرى، ويُفعَلُ بي ذلِكَ سَبعينَ مَرَّةً ما فارَقتُكَ، حَتّى ألقى حِمامي دونَكَ، وكَيفَ لا أفعَلُ ذلِكَ وإنَّما هِيَ مَوتَةٌ أو قَتلَةٌ واحِدَةٌ، ثُمَّ هِيَ بَعدَهَا الكَرامَةُ الَّتي لَاانقِضاءَ لَها أبَداً».

فَقَد لَقيتَ حِمامَكَ، وواسَيتَ إمامَكَ، ولَقيتَ مِنَ اللّهِ الكَرامَةَ في دارِ المُقامَةِ، حَشَرَنَا اللّهُ مَعَكُم فِي المُستَشهَدينَ، ورَزَقَنا مُرافَقَتَكُم في أعلى عِلِّيّينَ[١].

١٦- سليم بن قيس الهلالي:

روى الكشي أحاديث تشهد بشكره وصحة كتابه. وقال النجاشي: سليم بن قيس الهلالي، يكنى أبا صادق، له كتاب[٢].

وقال ابن الغضائري: سليم بن قيس الهلالي العامري، روى عن أبي عبد اللّه والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام، وينسب إليه هذا الكتاب المشهور، وكان أصحابنا يقولون: إن سليماً لا يعرف ولا ذكر في خبر[٣].

روى عنه: إبراهيم بن عمر اليماني، رجال النجاشي. له كتاب، روى عنه: أبان بن أبي عياش، الفهرست.

من أصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين والباقر عليهم السلام، رجال الشيخ[٤].

(١) المزار، ص ٤٩١. إقبال الأعمال، ج٣، ص ٧٧. بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٧٠.
(٢) رجال النجاشي، ص١٠، رقم ٤.
(٣) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص ١٦٣، رقم ١.
(٤) نقد الرجال، ج ٢، ص ٣٥٥، ٢٣٨٧/ ٣.

وقال أبو القاسم النراقي: من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، حكم بتعديله العلّامة ونسب إلى البرقي أنّه من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام، فالحقّ وثاقته ووجوب التبيّن فيما روى في الكتاب المشهور المنسوب إليه[1].

ويدل على مدحه وجلالته وعظم شأنه وقوة إيمانه وكماله ما رواه في مختصر بصائر الدرجات:

«من كتاب سليم بن قيس الهلالي (رحمة اللّه عليه)، الذي رواه عنه أبان بن أبي عياش وقرأه جميعه على سيدنا علي بن الحسين (صلوات اللّه عليهما) بحضور جماعة أعيان من الصحابة، منهم أبو الطفيل، فأقره عليه مولانا زين العابدين عليه السلام وقال: هذه أحاديثنا صحيحة»[2].

وقال الشيخ الطوسي: قال أبان: وقرأتها، يعني نسخة كتاب سليم هذا، على علي بن الحسين (صلوات اللّه عليهما) فقال: صدق سليم رحمه الله[3].

وقال الثقة الجليل الأقدم النعماني في غيبته ص ٤٧: كتاب سليم بن قيس الهلالي من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم حملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل، إنما هو عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان - إلى أن قال: - وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها ويعول عليها - إلخ.

ونقل العلامة المامقاني عن خط المجلسي: روي عن الصادق (صلوات اللّه عليه) أنه قال: من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا، كتاب سليم بن قيس الهلالي، فليس عنده من أمرنا شيء ولا يعلم من أسبابنا شيئاً. وهو أبجد الشيعة. وهو سر من أسرار آل محمد - إلى أن قال: - وأما الرجل نفسه فلا شبهة في كونه صاحب أمير

(١) شعب المقال في درجات الرجال، ميرزا أبو القاسم النراقي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ١٨٧، رقم ٧٣.
(٢) انظر: مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي، ص ٤٠.
(٣) تهذيب الأحكام، ج ٩، ص ١٧٨، رقم ٧١٤.

المؤمنين عليه السلام ومن خواصه، روى عنه وعن السبطين والسجاد والباقر والصادق عليهم السلام، وهو من الأولياء المتنسكين والعلماء المشهورين بين العامة والخاصة.

وظاهر أهل الرجال أنه ثقة معتمد عليه - إلخ.

وبالجملة اعتمد عليه البرقي والصفار والكليني والصدوقان والعياشي والشيخ وغيرهم. روى الأجلاء من أصحاب الإجماع عنه[١].

١٧- سُوَيْدُ بن عَمْرُو بن أبي مُطَاع الخثعمي:

سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي[٢]، الذي ورد أيضاً باسم: سويد بن عمر بن أبي المطاع، وسويد بن أبي المطاع الخثعمي[٣]، هو آخر شهيد[٤].

من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كما نصّ الشيخ الطوسي على ذلك في رجاله[٥]، وهو من الشهداء. وفي الملهوف: «كان شريفاً كثير الصلاة»[٦]. وذكر ابن كثير أنه كان ممن بقي مع الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة أصحابه، ولم يستشهد إلا في الأخير حيث قال: «ثم قاتل أصحاب الحسين بين يديه حتى تفانوا ولم يبق معه أحد إلا سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمي»[٧].

وقد نصّ الطبري على أنه أحد آخر رجلين بقيا مع الحسين وقتل بعد مقتل

---

(١) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤، ص ١١٧، رقم ٦٤٧١.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٤٦، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٩؛ رجال الطوسي: ص ١٠١، رقم ٩٨٧.

(٣) الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٩ وفي ص ٥٧٣ «سويد بن المطاع»؛ مثير الأحزان: ص ٦٧ وليس فيه «الخثعمي».

(٤) موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢١٤-٢١٥.

(٥) رجال الطوسي، ص ١٠١، رقم ٩٨٧.

(٦) الملهوف: ص ١٦٥. خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٨، ص ٦٠، رقم ١٢٦٠.

(٧) البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٠٠.

الحسين. كان بين القتلى وبه رمق، فلما سمع الناس يقولون: قتل الحسين[1]، وكان به نفس أخذ سكينة وقاتل القوم حتى استشهد.

«.. فوجد إفاقة فإذا معه سكين، وقد أخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم أنه قتل. وكان آخر قتيل»[2].

وجاء في بعض المصادر التاريخية الأخرى:

ثمّ خرجَ... عُمرُ بن مطاع الجعفيّ، وهو يقول:

أنَـا ابـنُ جُـعـفِـيٍّ وأبـي مُـطـاعُ   وفـي يَميني مُـرهَـفٌ قَـطّـاعُ
وأسـمَـرُ سِـنـانُـهُ لَـمّـاعُ   يُـرى لَـهُ مِـن ضَـوئِـهِ شُـعـاعُ
قَـد طـابَ لـي فـي يَـومِـيَ الـقِـراعُ   دونَ حُـسَـيـنٍ ولَـهُ الـدِّفـاعُ

ثُمَّ حَمَلَ فَقاتَلَ حَتّى قُتِلَ[3].

يقول السيد ابن طاووس حول كيفية شهادته:

«تَقَدَّمَ سُوَيدُ بنُ عُمر بنِ أبِي المُطاعِ، وكانَ شَريفاً كَثيرَ الصَّلاةِ، فَقاتَلَ قِتالَ الأَسَدِ الباسِلِ، وبالَغَ فِي الصَّبرِ عَلَى الخَطبِ النّازِلِ، حَتّى سَقَطَ بَينَ القَتلى وقَد اثخِنَ بِالجِراحِ، ولَم يَزَل كَذلِكَ ولَيسَ بِهِ حَراكٌ حَتّى سَمِعَهُم يَقولونَ: قُتِلَ الحُسَينُ، فَتَحامَلَ وأخرَجَ مِن خُفِّهِ سِكّيناً، وجَعَلَ يُقاتِلُهُم بِها حَتّى قُتِلَ رِضوانُ اللّهِ عَلَيهِ»[4].

جدير بالذكر أنّ اسمه لم يرد في الزيارة الرجبيّة وزيارة الناحية المقدّسة.

(١) أنصار الحسين، ص ٩٢، رقم ٣٠.
(٢) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٤٦.
(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٨، الفتوح: ج ٥ ص ١٠٧ نحوه وفيه «عمرو بن مطاع الجعفي». المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٠٢.
(٤) الملهوف: ص ١٦٥، مثير الأحزان: ص ٦٧ نحوه وفيه «سويد بن أبي مطاع»، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤.

١٨- شبيب بن عبد اللّه النهشلي:

شبيب بن عبد اللّه النهشلي[١]، الذي ذكر باسم شبيب بن عبد اللّه[٢] وحبيب بن عبد اللّه النهشلي[٣] أيضاً، كان من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام [٤]، ومن قبيلة بني نفيل بن دارم[٥].

ويبدو أنّه ذلك الشخص نفسه الذي سمّاه ابن نما بأبي عمر النهشلي[٦].

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام [٧] من المقتولين في الطف بين يدي الحسين عليه السلام، وقد وقع التسليم عليه في زيارة الناحية المقدسة[٨].

وذكر في الزيارة الرجبيّة وزيارة الناحية المقدّسة بما نصه: السَّلامُ عَلى شَبيبِ بنِ عَبدِ اللّهِ النَّهشَلِيِّ.

١٩- الطرماح بن عدي الطائي:

عده الشيخ الطوسي (تارةً) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، قائلاً «رسوله عليه السلام إلى معاوية»[٩]، و(أخرى) من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام [١٠].

---

(١) رجال الطوسي: ص ١٠١، رقم٩٩١، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٧٨ وراجع: الزيارة الرجبية وزيارةالناحية.
(٢) الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢١.
(٣) الزيارة الرجبية برواية الإقبال: ج ٣ ص ٣٤٦.
(٤) رجال الطوسي: ص ١٠١، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٧٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٩.
(٥) الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢١.
(٦) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢١٨.
(٧) رجال الطوسي، ص ١٠١، رقم ٩٩١.
(٨) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٠، ص ١٤، رقم ٥٦٨٩.
(٩) رجال الطوسي، ص ٧٠، رقم ٦٣٥.
(١٠) رجال الطوسي، ص ١٠٢، رقم ٩٩٥.

وقال السيد محسن الأمين: لما بلغ الحسين عذيب الهجانات وهو في طريقه إلى العراق لقيه أربعة رجال قد أقبلوا من الكوفة لنصرته على رواحلهم ومعهم دليل يقال له الطرماح بن عدي الطائي، فطلب الطرماح إلى الحسين أن يذهب معه إلى بلاد قومه وهي المعروفة اليوم ببلاد شمر حتى يرى رأيه، وأن ينزل جبلهم أجا وتكفل له بأن ينصره وقومه، فجزاه الحسين وقومه خيراً، وقال له: إن بيننا وبين القوم قولاً لا نقدر معه على الانصراف فإن يدفع اللَّه عنا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة إن شاء اللَّه.

وقال الحسين لأصحابه: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة؟

فقال الطرماح: نعم يا بن رسول اللَّه، أنا أخبر الطريق. حَتَّى تَحَلَّى

قال: فسر بين أيدينا. فسار الطرماح أمامهم وجعل يرتجز ويقول:

يَا نَاقَتِي لَا تَذْعَرِي مِنْ زَجْرِ ... وَامْضِي بِنَا قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ
بِخَيْرِ فِتْيَانٍ وَخَيْرِ سَفْرِ ... آلِ رَسُوْلِ اللَّهِ آلِ الفَخْرِ
السَّادَةِ البِيْضِ الوُجُوهِ الزُّهْرِ ... الطَّاعِنِيْنَ بِالرِّمَاحِ السُّمْرِ
الضَّارِبِيْنَ بِالسُّيُوفِ البُتْرِ ... حَتَّى تَجَلّي بِكَرِيْمِ النَّجْرِ
المَاجِدِ الجَدِّ الرَّحِيْبِ الصَّدْرِ ... أَصَابَهُ اللَّهُ بِخَيْرِ أَمْرِ
عَمَّرَهُ اللَّهُ بَقَاءَ الدَّهْرِ ... يَا مَالِكَ النَّفْعِ مَعَاً وَالضُّرِّ
أَيِّدْ حُسَيْناً سَيِّدِي بِالنَّصْرِ ... عَلَى الطُّغَاةِ مِنْ بَقَايَا الكُفْرِ

ثم إن الطرماح ودع الحسين ووعده أن يوصل الميرة لأهله ويعود لنصره، فلما عاد بلغه خبر قتله[1].

وفي المستدركات: «قتل الطرماح بن عدي بعد أن جندل سبعين بطلاً من جيش عمر بن سعد»، بينما ينقل الطبري عن أبي مخنف أن الطرماح لم يكن موجوداً

(١) أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٣٩٥، رقم ١٣٩٣.

في كربلاء، ومن ثم فهو لم يقتل[١].

وفي الفتوح لابن الأعثم الكوفي: أقبَلَ الحُسَينُ عليه السلام إلى أصحابِهِ وقالَ: هَل فيكُم أحَدٌ يَخبُرُ[٢] الطَّريقَ عَلى غَيرِ الجادَّةِ؟

فَقالَ الطِّرِمّاحُ بنُ عَدِيٍّ الطائِيُّ: يَابنَ بِنتِ رَسولِ اللَّهِ! أنَا أخبُرُ الطَّريقَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: إذاً سِر بَينَ أيدينا! قالَ: فَسارَ الطِّرِمّاحُ وَاتَّبَعَهُ الحُسَينُ عليه السلام هُوَ وأصحابُهُ، وجَعَلَ الطِّرِمّاحُ يَقولُ:

يا ناقَتي لا تَجزَعي مِن زَجري ... وَامضي بِنا قَبلَ طُلوعِ الفَجرِ
بِخَيرِ فِتيانٍ وخَيرِ سَفرِ ... إلى رَسولِ اللَّهِ أهلِ الفَخرِ
السّادَةِ البيضِ الوُجوهِ الزُّهرِ ... الطّاعِنينَ بِالرِّماحِ السُّمرِ
الضّارِبينَ بِالسُّيوفِ البُترِ ... حَتى تَحُلّي بِكَريمِ النَّجرِ
بِماجِدِ الجَدِّ رَحيبِ الصَّدرِ ... أتى بِهِ اللَّهُ لِخَيرِ أمرِ
عَمَّرَهُ اللَّهُ بَقاءَ الدَّهرِ ... يا مالِكَ النَّفعِ مَعاً وَالضُّرِّ
امدُد حُسَيناً سَيِّدي بِالنَّصرِ ... عَلَى الطُّغاةِ مِن بَقايَا الكُفرِ
عَلى اللَّعينَينِ سَليلَي صَخرِ[٣] ... يَزيدَ لا زالَ حَليفَ الخَمرِ
وَالعودِ وَالصَّنجِ مَعاً وَالزَّمرِ ... وَابنِ زِيادِ العهرِ وَابنِ العهرِ[٤]

وكان الطرماح بن عدي في غاية الجلالة والنبالة. وهو الحادي بركب الحسين عليه السلام إلى كربلاء.

(١) مستدركات أعيان الشيعة، السيد حسن الأمين، ج ٦، ص ٢٥٥.
(٢) خَبَرتُ الشيءَ أخبُرُ- من باب قَتَلَ-: علمتُهُ (المصباح المنير: ص ١٦٢ «خبر»).
(٣) صخر: هو اسم أبي سفيان.
(٤) الفتوح: ج ٥ ص ٧٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٣؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٦ وفيه إلى «الضاربين بالسيوف البترِ»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٨، مثير الأحزان: ص ٤٨.

٢٠- عَابِس بن أبي شَبيب الشاكِري:

كان عابس بن أبي شبيب الشاكري[١]، الذي سُمّي عابس بن شبيب الشاكري[٢] أيضاً، من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كما نصّ الشيخ الطوسي[٣]، وهو من الشهداء في الطف، ولكنّ الموجود في المقاتل، وفي أكثر نسخ زيارة الشهداء: عابس بن شبيب، وفي بعض نسخ الزيارة، كما في رجال الشيخ[٤]. ولكن في الطبعة الحديثة للكتاب (رجال الطوسي) مكتوب فيه: (عباس بن أبي شبيب الشاكري)[٥].

وكان من خلص رجال الشيعة، رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجداً ناصراً أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين. مبارزته يوم عاشوراء وذكر فيه: عابس بن شبيب. نال شرف الشهادة وتشرف بسلام الناحية المقدسة[٦].

وقد ذكره الطبري والشيخ والخوارزمي والزيارة والرجبية، وفيها: (ابن شبيب).

من رجال الشيعة، كان رئيساً، شجاعاً، خطيباً، ناسكاً، متهجداً، وكان من أعظم الثوار، إخلاصاً وحماساً.

كان واعياً، لمح في كلامه مع مسلم بن عقيل، إلى أنه ليس واثقاً من الناس، ولكنه مع ذلك مصمم على الثورة.

أرسله مسلم بن عقيل إلى الحسين بالرسالة التي أخبره فيها ببيعة أهل الكوفة،

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٥؛ الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٦ مثير الأحزان: ص ٦٦ بزيادة «مولى بني شاكر»، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢٢ وفيهما «من همدان».

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٢ وراجع: الزيارة الرجبية وزيارة الناحية.

(٣) رجال الطوسي، ص ١٠٣، رقم ١٠١٩.

(٤) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٨، ص ٩٧، رقم ١٣٧٦.

(٥) انظر: رجال الطوسي، ص ١٠٣، رقم ١٠١٩.

(٦) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤، ص ٣٠٥، رقم ٧٢٦٨.

ودعاه إلى القدوم، وذلك قبل الانقلاب المضاد.

الشاكري: بنو شاكر من جذام، من القحطانية (يمن، عرب الجنوب) كوفي. شخصية بارزة[١].

وحينما قرأ مسلم عليه السلام كتاب الإمام الحسين عليه السلام في دار المختار على جمع من شيعة الكوفة، كان عابس أوّل شخص قام من مكانه، وبعد حمد اللّه والثناء عليه قال:

أمّا بَعدُ، فَإِنّي لا اخبِرُكَ عَنِ النّاسِ، ولا أعلَمُ ما في أنفُسِهِم، وما أغُرُّكَ مِنهُم، وَاللّهِ لَاحَدِّثَنَّكَ عَمّا أنَا مُوَطِّنٌ نَفسي عَلَيهِ، وَاللّهِ لَاجيبَنَّكُم إذا دَعَوتُم، ولَاقاتِلَنَّ مَعَكُم عَدُوَّكُم، ولَأَضرِبَنَّ بِسَيفي دونَكُم حَتّى ألقَى اللّهَ، لا اريدُ بِذلِكَ إلّا ما عِندَ اللّهِ.

وقام بعده حبيب بن مظاهر وأبدى استعداده لنصرة الإمام، وهيّأت كلمة هذين الرجلين الأرضيّة لبيعة الناس.

حمل عابس كتاب مسلم للإمام إلى مكّة، وكان له حضور مؤثّر في المقاطع المختلفة من النهضة الحسينيّة، ويدلّ كلامه عند الوداع مع الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، على ذروة إيمانه وإيثاره وحبّه لأهل بيت الرسالة، حيث خاطب الإمام قائلًا:

يا أبا عَبدِ اللّهِ، وَاللّهِ ما أقدِرُ عَلى أن أدفَعَ عَنكَ القَتلَ وَالضَّيمَ بِشَيءٍ أعَزَّ عَلَيَّ مِن نَفسي، فَعَلَيكَ السَّلامُ![٢].

وحينما عجز عسكر العدوّ عن مواجهته، أمر عمر بن سعد أن يرشقوه بالحجارة من كلّ جانب، فلمّا رأى ذلك، استبشر وألقى درعه ومغفره، واستقبل رشق الحجارة دون درعٍ ومغفر!

(١) أنصار الحسين، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص ٩٥، رقم ٣٦.
(٢) أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٤٠٤.

يقول الراوي في تبيين شجاعته بعد أن استشهد عابس:

رَأَيتُ رَأسَهُ في أيدي رِجالٍ ذَوي عُدَّةٍ، هذا يَقولُ: أنَا قَتَلتُهُ، وهذا يَقولُ: أنَا قَتَلتُهُ، فَأَتَوا عُمَرَ بنَ سَعدٍ فَقالَ: لا تَختَصِموا، هذا لَم يَقتُلهُ سِنانٌ واحِدٌ[1].

وجاء في الزيارة الرجبيّة[2] وزيارة الناحية المقدّسة: السَّلامُ عَلى عابِسِ بنِ شَبيبٍ الشّاكِرِيِّ.

٢١- العباس بن الفضل:

يكنى أبا الفضل، يروي عن الحسين عليه السلام خطبته، من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، كما نصّ الشيخ الطوسي في رجاله[3].

٢٢- العباس بن علي بن أبي طالب:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، قتل معه عليه السلام وهو السقاء، قتله حكيم بن الطفيل، أمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، من بني عامر[4].

ورد ذكره في (الزيارة، الإرشاد، الطبري، الأصفهاني، المسعودي، الخوارزمي).

يكنى أبا الفضل. حمل لواء الحسين. هو أكبر إخوته، وآخر من قتل من إخوته لأمه وأبيه. قتله: زيد بن رقاد الجنبي، وحكيم بن الطفيل الطائي، (وفي الطبري السنبسي)[5].

ولد العباس من أمّ عظيمة تنتسب إلى قبيلة بني كلاب، التي أنجبت أشجع

(١) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢٢١.
(٢) وفي رواية المزار للشهيد الأوّل: «عابس بن أبي شبيب الشاكري».
(٣) رجال الطوسي، ص ١٠٣، رقم ١٠٢٢.
(٤) رجال الطوسي، ص١٠٢، رقم ١٠٠٠.
(٥) أنصار الحسين، ص ١٣١، رقم ٦.

الصناديـد الأفـذاذ في زمانهـا، وتربّى في حجرها، ونشـأ مع أخويـه اللذين لا مثيل لهما؛ وهما الحسنّ والحسين عليهما السلام.

كانت كناه: أبا الفضل[١]، وأبا القربة[٢]. وألقابه: السقّاء[٣]، وقمر بني هاشم[٤].

وأمّا صفته: فقد كان ممشـوق القامة، عريض الصـدر، عبل الذراعين، جميل المحيا، حتّى سمّي: قمر بني هاشم.

كان مع أبي عبد اللّه الحسـين عليه السلام منذ بدايـة الثورة. وهو صاحب لوائه في كربلاء[٥]، وتولّى سـقاية العطاشـى في ساعة العسـرة التي كان فيها الإمام وأصحابه محاصرين.

وعندمـا طلـب الإمام عليه السلام من أصحابه وأهل بيتـه أن يذهبوا ويتركوه وحده فـي ليلة العاشـر مـن المحرّم، كان أبـو الفضل أوّل من هـبّ ليخبـره بملازمته إيّاه، وتفانيه من أجله، عبر كلمات طافحة بالمحبّة والإيمان والإيثار.

أتاه- وإخوتَه الثلاثة- شمرُ بن ذي الجوشن ومعه كتاب أمان من عبيد اللّه بن زياد، فامتعض منه وكره لقاءه، وقال في ردّ اقتراحه السفيه:

لَعَنَكَ اللَّهُ ولَعَنَ أمانَكَ!.. أتُؤَمِّنُنا وابنُ رَسولِ اللّهِ لا أمانَ لَهُ؟![٦]

أثنـى عليـه المعصومون عليهم السلام ووصفـوه بالإيثار، والبصيرة النافـذة، والثبات على الإيمان، والجهاد العظيم، والبلاء الحسن، والمنزلة التى يغبط عليها يوم القيامة.

---

(١) تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٤٧٩؛ المجديّ: ص ١٥، الفخريّ: ص ٣٩.
(٢) مقاتل الطالبيين: ص ٨٩.
(٣) مقاتل الطالبيين: ص ٨٩؛ المجدي: ص ١٥.
(٤) المناقب، ج ٤، ص ١٠٨. بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٤٠
(٥) الأخبار الطوال: ص ٢٥٦؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٩٥، المجدي: ص ١٥، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٨٢ الرقم ١١٢٥.
(٦) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤١٥. الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٥٨. البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٥.

استُشـهد هـذا البطـل المهيـب، والعضد الصامـد لأبي عبداللّـه عليه السلام، وهو يحـاول إيصال الماء إلى الأفواه اليابسـة والقلـوب الظامئة، حينها بقي الإمام عليه السلام وحيداً فريداً، فعزّ مصرعه على الحسين عليه السلام، ورثاه بحرقة وألم قائلاً:

الآن انكسَرَ ظَهري، وقلّت حيلَتي[1].

عمره الشريف حين استشهد ٣٤ سنة[2]، وعلى هذا يكون قد وُلدَ حوالي سنة ٢٦ للهجرة[3].

وجاء في زيارة الناحية:

السَّـلامُ عَلَـى أبي الفَضلِ العَبّـاسِ بنِ أميرِ المُؤمِنينَ، المُواسـي أخاهُ بِنَفسِـهِ، الآخِذِ لِغَدِهِ مِن أمسِهِ، الفادي لَهُ الواقي، السّاعي إلَيهِ بمائِهِ، المَقطوعَةِ يَداهُ، لَعَنَ اللّهُ قاتِلَيهِ يَزيدَ بنَ الرُّقادِ الحيتي[4] وحَكيمَ بنَ الطُّفَيلِ الطّائِيَّ[5].

وكان شـجاعاً فارساً وسـيماً جسـيماً، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان الأرض. وكان من فقهاء أولاد الأئمة عليهم السلام. وكان عدلاً ثقة نقياً تقياً.

وقال الصادق عليه السلام: «كان عمنا العباس نافذ البصيرة، صلب الإيمان. جاهد مع أخيه الحسين عليه السلام، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً»[6].

وروى المامقاني عن الخصال بسـند صحيح عن أبي حمزة الثمالي قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «رحم اللّه عمي العباس. فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه، حتـى قطعت يـداه. فأبدله اللّه عز وجل منهمـا جناحين يطير بهما مـع الملائكة في

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ج ٢، ص ٢٩. الفتوح، ج ٥، ص ١١٤.
(٢) المجدي: ص ١٥، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٩٤.
(٣) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٣٢٤.
(٤) في مصباح الزائر: «الجنبي» وليس في المزار الكبير.
(٥) ليس في رواية المزار الكبير: ص ٤٨٩ ومصباح الزائر: ص ٢٧٩: «أبي الفضل».
(٦) سر السلسلة العلوية، أبو نصر البخاري، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ص ٨٩. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ٣٥٦.

الجنـة، كمـا جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام. وإن للعباس عنـد اللَّه تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»[١].

مـا يظهر منه أنه كان عنـد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام في درجـة رفيعة ومقام كريم مثل أخيه محمد. في أن العباس والحسين عليه السلام ومحمد غسلوا أخاهم الحسن عليه السلام.

وفي كتاب حديقة الأحباب: أنه عليه السلام ولد في ذي الحجة في سـابعه أو ثاني عشره أو في رابع شعبان سنة ٢٦ [٢].

وقد كان العباس بن علي رجلاً شـجاعاً ووفياً في الدفاع عن بيضة الإسـلام، والوقوف مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام حتى خَرَّ شهيداً بعدما أبلى في معركة الطف مـا يعجز عنه الأبطال، وقد رفض كل العـروض التي قدمت له من أجل التخلي عن سيد الشهداء واختار الشهادة مع الحسين...وهذا ما جعله مخلداً في التاريخ.

وكان العباس نافذ البصيرة، صلب الإيمان، وعُرِف بالعلم والوفاء والشجاعة والبطولـة والإيثـار والتضحيـة، مضى إلى ربه شـهيداً في معركة الطف بعدما سَـطَّر بطـولات يعجـز عنها الفرسـان والأبطال، فبقي اسـمه مقترنـاً بالشـجاعة والبطولة والوفاء.

وقـد أبلى فـي كربلاء مع أخيـه الإمام الحسـين عليه السلام بلاءً عظيمـاً، وكان حامل اللواء، وساقي العطاشى، والمدافع بقوة وشجاعة منقطعة النظير عن حرم رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله، وقد اجتمع في شـخصيته العظيمة صفـات الكمال والجمال والجلال.

وللعباس مشـهد عظيم بالقرب من مقام الإمام الحسـين عليه السلام حيث يتشرف بزيارته الملايين من المؤمنين في كل عام من مختلف بلدان العالم.

---

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٦٨، رقم ١٠١.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤، ص ٣٤٩، رقم ٧٤٤٨.

٢٣- عبد اللّه بن الحسين بن علي ابن أبي طالب:

قتل مع الإمام الحسين عليه السلام في الطف. أمه الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من بني كلب بن وبرة.

كان من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، كما نصّ الشيخ الطوسي على ذلك[1].

روى عن آبائه عليهم السلام، وروى عنه الحسين بن علوان. التهذيب: الجزء ١، باب المياه وأحكامها، الحديث ٦٥٨ [2].

٢٤- عبدُ اللّه بن يَقْطُر:

من أصحاب الإمام الحسين[3]، وهو رضيع الحسين بن علي عليهما السلام، قُتل بالكوفة، ثقة، وكان رسوله عليه السلام، رُمي به من فوق القصر، فنكس، فقام إليه عمرو الأزدي فذبحه، ويقال: بل فعل ذلك عبد الملك بن عمير اللخمي[4].

وذكره ابن شهر آشوب في مناقبه حيث قال عنه:

«ومن أصحابه: عبداللّه بن يقطر رضيعه وكان رسوله رمي به من فوق القصر بالكوفة»[5].

وهو حامل كتاب أهل الكوفة إلى مولانا الحسين عليه السلام. وهو أيضاً حامل كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة[6].

(١) رجال الطوسي، ص ١٠٢، رقم ١٠٠٣.
(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١١، ص ١٧٦، رقم ٦٨٠٨.
(٣) رجال الطوسي، ص ١٠٣، رقم ١٠٠٦.
(٤) خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٨، ص ١٨١، رقم ١٦٥٧. خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص١٩٢، رقم ٩.
(٥) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٨٥.
(٦) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٥، ص ١٣٥، رقم ٨٨٧٥.

٢٥- عبداللّه بن عمير الكلبي:

عده الشيخ من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام [١] يوم عاشوراء، واستشهد معه. وتشرف بسلام الناحية المقدسة[٢].

ذكره الطبري وابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الأولى: (عبد اللّه بن عمير) والخوارزمي وبحار الأنوار والزيارة والرجبية.

من بني عليم، توجه من الكوفة إلى الحسين مع زوجته أم وهب بنت عبد من النمر بن قاسط، حين رأى ابن زياد يعرض جند لإرسالهم إلى حرب الحسين. واستشهدت زوجته بعد قتله، وكان القتيل الثاني من أصحاب الحسين.

شاب، مقاتل شديد المراس من الكوفة. من أعظم الثوار حماساً.

بنو عليم بن جناب: بطن من كنانة عذرة، من قضاعة، وكلب من قضاعة، من القحطانية (يمن، عرب الجنوب)[٣].

وكان عبداللّه بن عمير يعيش في الكوفة، وحينما علم بأنّ الناس يستعدّون لحرب الإمام الحسين عليه السلام، عزم على الذهاب إلى كربلاء لنصرة الإمام عليه السلام، وفاتح زوجته بشأن قراره هذا، فأيّدت قرار زوجها، وقالت له: خذني معك. وأوصلا أنفسهما إلى كربلاء ليلًا[٤].

كان مقاتلاً باسلاً شجاعاً، وقد اختاره الإمام الحسين عليه السلام ليكون أوّل مبارز يبارز العدوّ؛ فقام بمبارزة اثنين من شجعانهم وأرداهما قتيلين، وقام بقتل اثنين أيضاً في الهجوم الجماعي للعدوّ لينال بعدها وسام الشهادة، وكان الثاني من أصحاب الإمام عليه السلام الذين التحقوا بركب الشهداء.

(١) رجال الطوسي، ص ١٠٤، رقم ١٠٢٤.
(٢) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٥، ص ٦٦، رقم ٨٥٤٥.
(٣) أنصار الحسين، ص ٩٩، رقم ٤٥.
(٤) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٢٩.

وبعد شـهادة عبد اللّه أخذت زوجته بالبكاء على جنازته، فضربها غلام شـمر واسمه رستم، فالتحقت بموكب الشهداء[1].

وقد ورد في الزيارة الرجبيّة وزيارة الناحية المقدّسة: السَّلامُ عَلى عَبدِ اللّهِ بنِ عُمَيرٍ الكَلبِيِّ.

٢٦- عبداللّه بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب:

من أصحاب الحسين عليه السلام قتل معه عليه السلام، أمه: رقية بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، كما نصَّ الشيخ الطوسي على ذلك[2].

وقال ابن شـهر آشـوب فـي المناقب: الجـزء ٤، في (باب في إمامة الحسـين عليه السلام)، فصـل في مقتله: «أول من برز من بني هاشـم: عبد اللّه بن مسـلم... فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات».

وعده الشيخ المفيد قدس سره في الإرشاد، في وقائع عاشوراء، من المقتولين في الطف.

ووقع التسليم عليه في زيارتي الناحية والرجبية[3].

ورد ذكره في: (الزيارة، الطبري، الأصفهاني، المسعودي، الخوارزمي).

قتله عمرو بن صبيح (في الطبري: الصدائي، وقيل قتله: أسيد بن مالك الحضرمي).

(في الزيارة: عامر بن صعصعة وقيل أسد بن مالك)[4].

وكان عمر عبداللّه بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب حين استشهد ٢٦ سنة[5]،

---

(١) انظر: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢٢٥.

(٢) رجال الطوسي، ص ١٠٣، رقم ١٠٠٥.

(٣) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١١، ص ٣٥٧، رقم ٧١٧٤.

(٤) أنصار الحسين، ص ١٣٣، رقم ١٥.

(٥) لباب الأنساب: ج ١ ص ٣٩٩، تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢١٧ وفيه: «١٤ سنة»، ومن البعيد أن يبارزشابٌّ ذو ١٤ عاماً ضمن أوائل القوم.

وقال بعضهم: إنّه أوّل شهيد من أهل البيت عليهم السلام[1]. واستناداً لروايات العديد من المصادر أنّه استُشهد بعد عليّ الأكبر[2].

ورد اسمه في زيارتي الناحية والرجبية، فجاء في زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلامُ عَلَى القَتيلِ ابنِ القَتيلِ، عَبدِ اللَّهِ بنِ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ، ولَعَنَ اللَّهُ قاتِلَهُ عامِرَ بنَ صَعصَعَةَ. [وقيلَ: أسَدَ بنَ مالِكٍ][3].

٢٧- عبيد اللّه بن علي بن أبي طالب:

عده الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد، من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «محمد الأصغر المكنى بأبي بكر وعبيد اللَّه، الشهيدين مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطف، وأمهما ليلى بنت مسعود الدارمية».

وهكذا نقل عنه الإربلي في كشف الغمة: ج ٢، ص ٦٦. وقد تقدم في عبداللَّه عن المفيد أيضاً، عده عبد اللَّه من المقتولين بالطف حيث قال: ص ٢٣٣: «عبداللَّه وأبو بكر ابنا أمير المؤمنين عليه السلام، وأمهما ليلى بنت مسعود الثقفية».

ومن ذلك يظهر أن له عليه السلام من ليلى بنت مسعود ابنان وكلاهما قتلا بالطف. وفي الاختصاص: ص ٨٢، عند عد من شهد مع الحسين عليه السلام، عد منهم أبا بكر بن علي وأمه ليلى بنت مسعود.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة عند ذكر أولاد علي عليه السلام: «وأما أبو بكر وعبد اللَّه، فأمهما ليلى بنت مسعود النهشلية من تيم».

وقال الشيخ في الكنى من رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام: «أبو بكر بن

(١) مثير الأحزان: ص ٦٧.
(٢) الأخبار الطوال: ص ٢٥٧. ويمكن استفادته أيضاً من أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٦ والإرشاد: ج ٢ ص ١٠٧. انظر: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٣٦٥.
(٣) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٦٨.

علـي عليه السلام، أخـوه قتـل معه، أمه ليلى بنت مسـعود بن خالد بن مالـك بن ربعي بن سلمة بن جندل بن نهشل، من بني دارم».

ولكن عن الخوارزمي أن أبا بكر بن علي عليه السلام اسـمه عبد اللّه كما في مقتله، ج ٢، ص ٣٨، ونسب أمه كما في الرجال وذكر رجزه:

شيخي على ذو الفخار الأطـول من هاشم الصدق الكريم المفضل

وذكر هذا في البحار: الجزء ٤٥، ص ٣٦، وذكر أن اسمه عبيد اللّه. فلم يعلم أن أبا بكر كنية عبد اللّه بن علي، أو عبيد اللّه.

وذكر غير واحد أن عبيد اللّه بن علي عليه السلام لم يقتل بالطف، بل بقي إلى زمان المختار، فبايع مصعب، فقتل يوم المختار، وقبره بالمزار مشهور[١].

لم يرد اسمه في زيارة الناحية المقدّسة، لكنّه ورد في الزيارة الرجبيّة كما يلي: السَّلامُ عَلى أبي بَكرِ ابنِ أميرِ المُؤمِنينَ[٢].

٢٨- علي بن الحسين الأكبر:

ورد ذكـره فـي: (الزيـارة، الإرشـاد، الطبـري، الأصفهانـي، الخوارزمـي، المسعودي).

يكني أبا الحسـن. كان له من العمر سـبع وعشرون سنة. وردت رواية أنه كان متزوجاً من أم ولد. وهو أول من قتل من بني هاشم[٣].

أمه: لَيلى ابنَةُ أبي مُرَّةَ بنِ عُروَةَ بنِ مَسعودِ بنِ مُعَتِّبٍ الثَّقَفِيِّ، وأمُّها مَيمونَةُ ابنَةُ أبي سُفيانَ بنِ حَربٍ.

---

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٢، ص ٨٩، رقم ٧٥٠٠.
(٢) وفي رواية المزار للشهيد الأوّل: ص ١٤٩: «أبي بكر محمّد بن أميرالمؤمنين».
(٣) أنصار الحسين، ص ١٢٩، رقم ١

قَتَلَهُ: مُرَّةُ بنُ مُنقِذِ بنِ النُّعمانِ العَبدِيُّ[١].

وقد روى ابن شهر آشوب: تَقَدَّمَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ الأَكبَرُ عليه السلام، وهُوَ ابنُ ثَمانَ عَشرَةَ سَنَةً، ويُقالُ: ابنُ خَمسٍ وعِشرينَ، وكانَ يُشَبَّهُ بِرَسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلُقاً ونُطقاً، وجَعَلَ يَرتَجِزُ ويَقولُ:

أَنَا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ بنِ عَلِيّ ... مِن عُصبَةٍ جَدُّ أبيهِمُ النَّبِيّ
نَحنُ وبَيتِ اللَّهِ أولى بِالوَصِيّ ... وَاللَّهِ لا يَحكُمُ فينَا ابنُ الدَّعِيّ
أَضرِبُكُم بِالسَّيفِ أحمي عَن أبي ... أطعَنُكُم بِالرُّمحِ حَتّى يَنثَني
طَعنَ غُلامٍ هاشِمِيٍّ عَلَوِيّ

فَقَتَلَ سَبعينَ مُبارِزاً، ثُمَّ رَجَعَ إلى أبيهِ وقَد أصابَتهُ جِراحاتٌ، فَقالَ: يا أبَه العَطَشُ، فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: يَسقيكَ جَدُّكَ، فَكَرَّ أيضاً عَلَيهِم وهُوَ يَقولُ:

الحَربُ قَد بانَت لَها حَقائِقُ ... وظَهَرَت مِن بَعدِها مَصادِقُ
وَاللَّهِ رَبِّ العَرشِ لا نُفارِقُ ... جُموعَكُم أو تُغمَدُ البَوارِقُ[٢]

فَطَعَنَهُ مُرَّةُ بنُ مُنقِذٍ العَبدِيُّ عَلى ظَهرِهِ غَدراً، فَضَرَبوهُ بِالسَّيفِ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: عَلَى الدُّنيا بَعدَكَ العَفا، وضَمَّهُ إلى صَدرِهِ وأتى بِهِ إلى بابِ الفُسطاطِ، فَصارَت أمُّهُ شَهرَبانَوَيهِ[٣] وَلهى، تَنظُرُ إلَيهِ ولا تَتَكَلَّمُ، فَبَقِيَ الحُسَينُ عليه السلام وَحيداً[٤].

وروى الخوارزمي: فَتَقَدَّمَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ -وأُمُّهُ لَيلى بِنتُ أبي مُرَّةَ بنِ عُروَةَ ابنِ مَسعودٍ الثَّقَفِيِّ- وهُوَ يَومَئِذٍ ابنُ ثَمانَ عَشرَةَ سَنَةً، فَلَمّا رَآهُ الحُسَينُ عليه السلام رَفَعَ شَيبَتَهُ نَحوَ السَّماءِ، وقالَ:

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٦٨.
(٢) البَوارِقُ: لَمعَان السُّيوف (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٤٤ «برق»).
(٣) ذكرت روايات أخرى أنّ أمّ عليّ الأكبر تُدعى «ليلى». كما أنّ ما دلّ على أنّ عليّاً الأكبر هو أوّل شهيد من أهل البيت عليهم السلام، فهو يعني أنّ العبّاس وإخوته كانوا أحياءً عند شهادة عليّ الأكبر.
(٤) المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٠٩.

اللَّهُمَّ اشهَد عَلى هؤُلاءِ القَوم، فَقَد بَرَزَ إلَيهِم غُلامٌ أشبَهُ النّاسِ خَلقاً وخُلُقاً ومَنطِقاً بِرَسولِكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، كُنّا إذَا اشتَقنا إلى وَجهِ رَسولِكَ نَظَرنا إلى وَجهِهِ، اللَّهُمَّ فَامنَعهُم بَرَكاتِ الأَرضِ، وإن مَنَعتَهُم فَفَرِّقهُم تَفريقاً، ومَزِّقهُم تَمزيقاً، وَاجعَلهُم طَرائِقَ قِدَداً، ولا تُرضِ الوُلاةَ عَنهُم أبَداً؛ فَإِنَّهُم دَعَونا لِيَنصُرونا ثُمَّ عَدَوا عَلَينا يُقاتِلونّا ويَقتُلونّا.

ثُمَّ صاحَ الحُسَينُ عليه السلام بِعُمَرَ بنِ سَعدٍ: ما لَكَ؟! قَطَعَ اللّهُ رَحِمَكَ، ولا بارَكَ لَكَ في أمرِكَ، وسَلَّطَ عَلَيكَ مَن يَذبَحُكَ عَلى فِراشِكَ، كَما قَطَعتَ رَحِمي، ولَم تَحفَظ قَرابَتي مِن رَسولِ اللّهِ! ثُمَّ رَفَعَ عليه السلام صَوتَهُ وقَرَأَ: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ* ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[1].

ثُمَّ حَمَلَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ وهُوَ يَقولُ:

أنا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ بنِ عَلِيّ ... نَحنُ وبَيتِ اللّهِ أولى بِالنَّبِيّ
وَاللّهِ لا يَحكُمُ فينَا ابنُ الدَّعِيّ ... أطعَنُكُم بِالرُّمحِ حَتّى يَنثَني
أضرِبُكُم بِالسَّيفِ حَتّى يَلتَوي ... ضَربَ غُلامٍ هاشِمِيٍّ عَلَوِيّ

فَلَم يَزَل يُقاتِلُ حَتّى ضَجَّ أهلُ الكوفَةِ لِكَثرَةِ مَن قَتَلَ مِنهُم، حَتّى أنَّهُ رُوِيَ أنَّهُ عَلى عَطَشِهِ قَتَلَ مِئَةً وعِشرينَ رَجُلًا، ثُمَّ رَجَعَ إلى أبيهِ وقَد أصابَتهُ جِراحاتٌ كَثيرَةٌ، فَقالَ: يا أبَه! العَطَشُ قَد قَتَلَني، وثِقلُ الحَديدِ قَد أجهَدَني، فَهَل إلى شَربَةٍ مِن ماءٍ سَبيلٌ، أتَقَوّى بِها عَلَى الأَعداءِ؟

فَبَكَى الحُسَينُ عليه السلام وقالَ: يا بُنَيَّ! عَزَّ عَلى مُحَمَّدٍ وعَلى عَلِيٍّ وعَلى أبيكَ أن تَدعُوَهُم فَلا يُجيبونَكَ، وتَستَغيثَ بِهِم فَلا يُغيثونَكَ، يا بُنَيَّ! هاتِ لِسانَكَ، فَأَخَذَ لِسانَهُ فَمَصَّهُ، ودَفَعَ إلَيهِ خاتَمَهُ، وقالَ لَهُ: خُذ هذَا الخاتَمَ في فيكَ، وَارجِع إلى قِتالِ عَدُوِّكَ، فَإِنّي أرجو أن لا تُمسِيَ حَتّى يَسقِيَكَ جَدُّكَ بِكَأسِهِ الأَوفى شَربَةً لا تَظمَأُ

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ و٣٤.

بَعدَها أبَداً.

فَرَجَعَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام إلَى القِتالِ، وحَمَلَ وهُوَ يَقولُ:

الحَربُ قَد بانَت لَها حَقائِقُ   وظَهَرَت مِن بَعدِها مَصادِقُ
وَاللَّهِ رَبِّ العَرشِ لا نُفارِقُ   جُموعَكُم أو تُغمَدُ البَوارِقُ

وجَعَلَ يُقاتِلُ حَتّى قَتَلَ تَمامَ المِئَتَينِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ مُنقِذُ بنُ مُرَّةَ العَبدِيُّ عَلى مَفرِقِ رَأسِهِ ضَربَةً صَرَعَهُ فيها، وضَرَبَهُ النّاسُ بِأَسيافِهِم، فَاعتَنَقَ الفَرَسَ فَحَمَلَهُ الفَرَسُ إلى عَسكَرِ عَدُوِّهِ، فَقَطَّعوهُ بِأَسيافِهِم إرباً إرباً، فَلَمّا بَلَغَت روحُهُ التَّراقِيَ، نادى بِأَعلى صَوتِهِ: يا أبَتاه! هذا جَدّي رَسولُ اللَّهِ، قَد سَقاني بِكَأسِهِ الأَوفى شَربَةً لا أظمَأُ بَعدَها أبَداً، وهُوَ يَقولُ لَكَ: العَجَلَ! فَإِنَّ لَكَ كَأساً مَذخورَةً.

فَصاحَ الحُسَينُ عليه السلام: قَتَلَ اللَّهُ قَوماً قَتَلوكَ! يا بُنَيَّ، ما أجرَأَهُم عَلَى اللَّهِ، وعَلَى انتِهاكِ حُرمَةِ رَسولِ اللَّهِ! عَلَى الدُّنيا بَعدَكَ العَفا[1].

وقد كان علي الأكبر آية في الكمال والجمال؛ أشبه الناس خلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أهل البيت عندما يشتاقون للرسول الأكرم ينظرون إليه، وعندما رأى الموقف يتطلب منه أن يدافع عن الدين ويضحي من أجله، ويكون من أنصار الإمام الحسين عليه السلام، بادر ليكون أول الهاشميين نزولاً في المعركة، ولم يكن يخشى أن يقع على الموت أو يقع الموت عليه، لأنه كان على الحق ومعه، كان يقول لأبيه: ما دمنا على الحق فواللّه لا نبالي بالموت أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا، استشهد في كربلاء بعدما بارز الأعداء بشجاعة وبسالة وبطولة بني هاشم، فقتل منهم من قتل، حتى خرّ شهيداً في المعركة الفاصلة بين الحق والباطل، فهنيئاً له الشهادة مع أبيه الإمام الحسين عليه السلام.

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٠، الفتوح: ج ٥ ص ١١٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٢.

٢٩- عمار بن أبي سلامة الدالاني:

من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، كما نصّ الشيخ الطوسي على ذلك[١]. وعده ابن شهر آشوب من المقتولين في الحملة الأولى. ووقع التسليم على عمار ابن أبي سلامة الهمداني في زيارة الناحية المقدسة[٢].

يقول ابن الأثير بشأنه:

عمّار بن أبي سلامة الهمداني ثمّ الدالاني، له إدراك، وكان قد شهد مع عليّ مشاهده، وقتل مع الحسين بن عليّ[٣].

وقبل التحاقه بالإمام حاول أن يقتل ابن زياد. قال البلاذري:

همّ عمّار بن أبي سلامة الدالاني أن يفتك بعبيد اللّه بن زياد في عسكره بالنخيلة فلم يمكنه ذلك، فلطف حتّى لحق بالحسين فقُتل معه[٤]. عدّ من شهداء الحملة الاولى[٥].

وجاء اسمه في زيارة الناحية: السَّلامُ عَلى عَمّارِ بن أبي سَلامَةَ الهَمدانِيِّ.

٣٠- عمر بن أبي كعب:

من أصحاب الحسين عليه السلام، قتل معه يوم الطف، ووقع التسليم عليه في الزيارة الرجبية[٦].

٣١- عون بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، قتل معه بالطف[٧].

(١) رجال الطوسي، ص١٠٣، رقم ١٠١٨.
(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٣، ص ٢٦٥، رقم ٨٦٣٣.
(٣) الإصابة: ج ٥ ص ١٠٧.
(٤) أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٨.
(٥) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢٧٦..
(٦) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٤، ص ١٩، رقم ٨٧٠٩.
(٧) رجال الطوسي، ص ١٠٢، رقم ١٠٠٤. خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص ٢٢٣، رقم ١.

وورد ذكره في (الزيارة، الإرشاد، الطبري، الأصفهاني، المسعودي، الخوارزمي).

أمه: زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب (في الطبري: أمه جمانة ابنة المسيب بن نجبة الفزاري).

قتله: عبد اللّه بن قطنة التيهاني (في الطبري: قطبة)[1].

ورد اسمه في زيارتي الناحية والرجبيّة، فجاء في زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلامُ عَلى عَونِ بنِ عَبدِ اللَّهِ بنِ جَعفَرٍ الطَّيّارِ فِي الجِنانِ، حَليفِ الإِيمانِ، ومُنازِلِ الأَقرانِ، النّاصِحِ لِلرَّحمنِ، التّالي لِلمَثاني وَالقُرآنِ، لَعَنَ اللَّهُ قاتِلَهُ عَبدَ اللَّهِ ابنَ قُطبَةَ النَّبهانِيَّ[2].

٣٢- فاطمة بنت حبابة الوالبية:

روت عن الحسن والحسين عليهما السلام، على ما قال سعد بن عبد اللّه، ذكرها الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام[3]. وعدها من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أيضاً[4]، قائلًا: «فاطمة بنت حبابة الوالبية»[5].

٣٣- قاسط بن عبد اللّه بن زهير التغلبي:

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[6].

وذكر في الزيارة والرجبية وذكره ابن شهر آشوب في عداد قتلى الحملة الأولى. من تغلب بن وائل من القبائل العدنانية[7].

(١) أنصار الحسين، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص ١٣٢، رقم ١١.
(٢) انظر: زيارة الناحية المقدّسة.
(٣) رجال الطوسي، ص ٩٦، رقم ٩٥٨.
(٤) رجال الطوسي، ص ١٠٦، رقم ١٠٥٧.
(٥) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٢٤، ص ٢٢٦، رقم ١٥٦٨٦.
(٦) رجال الطوسي، ص ١٠٤، رقم ١٠٢٩.
(٧) أنصار الحسين، ص ١٠٥، رقم ٦٢.

٣٤- قيس بن مسهر الصيداوي:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[١].

(أسدي، من عدنان، عرب الشمال) شاب كوفي. من أشراف بني أسد.

أحد حملة الرسائل من قبل الكوفيين إلى الحسين بعد إعلان الحسين رفضه لبيعة يزيد، وخروجه إلى مكة.

صحب مسلم بن عقيل حين قدم من مكة مبعوثاً من قبل الحسين إلى الكوفة. وحمل رسالة من مسلم إلى الحسين يخبره فيها بيعة من بايع ويدعوه إلى القدوم.

صحب الحسين حين خرج من مكة متوجهاً إلى العراق، حتى إذا انتهى الحسين إلى الحاجر من بطن الرمة حمل رسالة من الحسين إلى الكوفيين يخبرهم فيها بقدومه عليهم.

قبض عليه الحصين بن نمير، فأتلف قيس الرسالة، وجاء به الحصين إلى عبيد اللّه بن زياد الذي حاول أن يعرف منه أسماء الرجال الذين أرسل إليهم كتاب الحسين ففشل، فأمر عبيد اللّه به فرمي من أعلى القصر (فتقطع فمات)[٢].

وهو من الشهداء السعداء، وقد تشرف بسلام الناحية المقدسة.

٣٥- لوط بن يحيى:

عده الشيخ الطوسي تارة من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام[٣]، وأخرى من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وقال: يكنى أبا مخنف[٤].

---

(١) رجال الطوسي، ص ١٠٤، رقم ١٠٢٨.
(٢) أنصار الحسين، ص ١٢٣-١٢٤، رقم ٤.
(٣) رجال الطوسي، ص ٩٥، رقم ٩٤٨.
(٤) رجال الطوسي، ص ١٠٤، رقم ١٠٣٣.

وثالثة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «لوط بن يحيى: أبو مخنف الأزدي الكوفي»[1].

ونفى الشيخ أن يكون أبا مخنف من أصحاب أمير المؤمنين قائلاً: «لوط بن يحيى الأزدي، يكنى أبا مخنف، هكذا ذكر الكشي، وعندي إن هذا غلطاً، لأن لوط ابن يحيى لم يلق أمير المؤمنين عليه السلام، وكان أبوه يحيى من أصحابه عليه السلام»[2].

وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي المؤرخ الشهير المتوفى قبل العام: ١٧٠هـ/ ٧٨٦م، ذكره ابن النديم وعد ٣٣ كتاباً مما ألفه، ولا يخفى أن الكتب التالية منها اشتملت على خطب أمير المؤمنين عليه السلام: كتاب الجمل، كتاب الصفين، كتاب أهل النهروان والخوارج، كتاب الغارات، كتاب مقتل عليهما السلام، كتاب مقتل محمد بن أبي بكر والأشتر ومحمد بن أبي حذيفة، كتاب الشورى ومقتل عثمان[3].

وذكر النجاشي مجموعة من مؤلفاته فقال:

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم (أسلم) الأزدي الغامدي، أبو مخنف، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليه السلام. وقيل: إنه روى عن أبي جعفر عليه السلام ولم يصح.

وصنف كتباً كثيرة، منها: كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الردة، كتاب فتوح الإسلام، كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح خراسان، كتاب الشورى، كتاب قتل عثمان، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب النهروان، كتاب الحكمين، كتاب الغارات، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب قتل الحسن عليه السلام، كتاب قتل الحسين عليه السلام، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب أخبار زياد، كتاب أخبار المختار، كتاب أخبار الحجاج، كتاب أخبار محمد بن أبي بكر، كتاب مقتل محمد، كتاب

(١) رجال الطوسي، ص ٢٧٥، رقم ٢٩٧٥.
(٢) رجال الطوسي، ص ٨١، رقم ٧٩٦.
(٣) استناد نهج البلاغة، امتياز علي خان العرشي، المطبعة العلمية، قم، طبع عام ١٣٩٩هـ، ص ٧٩.

أخبـار ابـن الحنفية، كتاب أخبار يوسـف بن عمـر، كتاب أخبار شـبيب الخارجي، كتـاب أخبـار مطرف بن المغيرة بن شـعبة، كتاب أخبار آل مخنف بن سـليم، كتاب أخبار الحريث بن أسد (الخريت بن راشد) الناجِيّ وخروجه[1].

ترحَّم عليه النجاشـي والعلَّامة، وقالا إنَّه شـيخ من أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههـم، وكان يسـكن إلـى ما يرويـه، روى عن الصـادق عليه السلام وقيل عـن الباقر عليه السلام، قال النجاشـي: ولـم يصحّ. وكيف كان لا شـكَّ في كونه ممدوحاً، روى عنه هشام بن محمَّد بن السائب الكلبي[2].

وقـال بعـض المؤرخين: أنه من المحدثين والكُتَّـاب وممن نقل ما حدث في كربـلاء وغيرهـا من الوقائـع والأحداث، وأنه أشـبه بالصحفي في يومنـا المعاصر؛ ولكنه ليس شيعياً.

قـال ابن أبي الحديد المعتزلي: «وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها»[3].

وقد رد عليه الشيخ المامقاني في تنقيح المقال بالفول:

كيف وقد صرح جماعة من أعلام السـنة بتشـيعه، وجعل بعضهم تشيعه سبباً لرد روايته كما هي عادتهم غالباً.

وقـد جـاء في القامـوس بمادة (خنف) وشـرحه تاج العروس مـا نصه: «وأبو مخنف لوط بن يحيى أخباري شـيعي تالف متروك» ونقله الجوهري فقال: «هو من نقلة السير». وقال الذهبي في الديوان: «تركه ابن حبان وضعفه الدار قطني».

وابن أبي الحديد – الذي نفى تشيعه – روى لأبي مخنف أشعاراً في أن علياً عليه السلام

(١) رجال النجاشي، ص ٣٠٦، رقم ٨٧٥.
(٢) شعب المقال في درجات الرجال، ميرزا أبو القاسم النراقي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ، ص ٣٠٠، رقم ٢٩٧.
(٣) شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٤٧.

وصي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وقال: ذكرها أبو مخنف في كتاب (وقعة الجمل)، فإن نقله لتلك الأشعار شاهد لتشيعه، وإلا لم يكن يرويها كما هي عادة أهل السنة -غالباً- وبالجملة إن كون أبي مخنف شيعياً إمامياً مما لا ينبغي الريب فيه.

وقد ترجم - له أيضاً - ابن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات) في باب اللام، وذكر كثيراً من مؤلفاته، وقال: إنه توفي سنة ١٥٧هـ. كما ترجم له الحموي في باب اللام من (معجم الأدباء) وذكر نسبه هكذا: «لوط بن يحيى بن مخنف بن سليمان بن الحرث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن سعد مناة بن غامد، واسم غامد: عمر بن عبد اللّه بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد اللّه بن مالك بن نصر بن الأزد، يكنى أبا مخنف، ومخنف بن سليمان من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله، مات لوط سنة ١٥٧ هـ وكان راوية أخبارياً صاحب تصانيف في الفتوح وحروب الاسلام» ثم ذكر مؤلفاته الكثيرة.

وجاء في (دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٣٩٩ «صنف (٣٢) رسالة في التاريخ عن حوادث مختلفة وقعت في إبان القرن الأول للهجرة، وقد حفظ لنا الطبري معظمها في تاريخه.

أما المصنفات التي وصلت إلينا منسوبة إليه فهي من وضع المتأخرين [١].

أما الشيخ عباس القمي فيرى أنه من أعاظم مؤرخي الشيعة، ومع اشتهار تشيعه اعتمد عليه علماء السنة في النقل عنه كالطبري وابن الأثير وغيرهما، وليعلم أن لأبي مخنف كتباً كثيرة في التأريخ والسير منها كتاب مقتل الحسين عليه السلام الذي نقل منه أعاظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه[٢].

وقال عنه السيد الخوئي في آخر ترجمته عنه:

«وكيف كان فهو ثقة، مسكون إلى روايته على ما عرفت من النجاشي وطريق

---

(١) الفوائد الرجالية، السيد مهدي بحر العلوم، ج ١، ص ٢٩٩.

(٢) الكنى والألقاب، ص ج ١، ص ١٩٨ - ١٩٩.

الشيخ إليه صحيح، فإن أحمد بن محمد بن موسى، ونصر بن مزاحم ثقتان على الأظهر»[1].

واعتبره الشبستري من ثقات الإمامية قائلاً: أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل الأزدي، الغامدي، الكوفي.

من ثقات محدثي الامامية، ومن العلماء المؤرخين، وشيخ المؤرخين ووجههم بالكوفة، وكان يسكن إلى ما يرويه. روى عنه هشام بن محمد السائب الكلبي، ونصر بن مزاحم، ومحمد بن موسى وغيرهم. ألف مجموعة كبيرة من الكتب.

توفي قبل سنة ١٧٠، وقيل توفي سنة ١٧٥، وقيل سنة ١٥٧ [2].

وعده الفيروز آبادي من الشيعة فقال: «أبو مخنف لوط بن يحيى، أخباري شيعي»[3]. وكذلك قال الزبيدي في تاج العروس[4] وهذا يؤكد القول بتشيعه.

مقتل أبي مخنف

يعتبر أبو مخنف من المؤرخين والمحققين المجتهدين والمثابرين، حيث كتب مؤلفات مهمة في شرح ورواية حوادث صدر الإسلام وهو من أفضل مؤرخي عاشوراء الحسين عليه السلام، إذ لم يأل جهداً في تدوين أحداث كربلاء، وفي البحث الواسع ولقاء الحاضرين في تلك الواقعة بكربلاء أو الأشخاص الذين كان لهم علم بما جرى فيها، ويمكن القول أنه ترك لنا المعلومات الأولى والروايات الموثوقة

(١) معجم رجال الحديث، ج ١٥، ص ١٤٣، رقم ٩٧٩٢.

(٢) الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ج ٢، ص٦٢٥، رقم ٢٦٩٩.

(٣) القاموس المحيط، ج ٣، ص ١٣٩.

(٤) تاج العروس، ج ١٢، ص ٢٠٤.

والمعتمـدة. ولا نعـدو الحقيقة إذا ما قلنـا أن حفظ وبقاء الجانـب الأكبر من واقعة كربلاء يرجع إلى جهوده في هذا المضمار.

يذكر ابن النديم في الفهرسـت (ص ١٠٦) ما يلي: قرأت مخطوطاً عن أحمد ابـن حارث مكتـوب فيه عن قول العلمـاء «إن أبا مخنف قد فـاق الآخرين في أمور العراق وتاريخه وفتوحاته».

وفي هذا الأمر، وضمن مساعيه لتدوين تاريخ الإسلام، فإنه قد ألف أربعين كتاباً إضافة إلى مقتل الحسين، ومع الأسف لم يبق من هذه المؤلفات إلا الأسماء والذكر.

وكان نصيـب النـص الأصلـي لمقتـل الحسـين، مصيـر مشـابه لبقيـة الآثـار والمؤلفـات فليـس ثمة وجـود له اليوم. ومـن المحتمل أن هذا المتـن ظل موجوداً حتى حدود القرن الرابع الهجري، لأنه يبدو أن الطبري كان ينقل عنه دون واسطة.

وأما ما ينسـب إلـى أبي مخنف تحت عنوان (مقتل الحسـين) الذي طبع عدة مـرات فـي العراق وإيران والهند، فمـن اليقين أنه ليس له، وأفضـل دليل على زيف هذه النسـبة (نسـبة الكتاب إلى أبي مخنف) - هو هذه المواضيع الواهية والروايات الكاذبة، ونحن نجل أبا مخنف - بمقامه الشامخ - عن كتابة مثل هذه السفاسف.

وليس واضحاً بداية ظهور هذا الأثر الزائف، ولكن يمكن حدس هذا التاريخ من خلال بعض القرائن التي ترجح كون هذا الكتاب من منتجات الدولة الصفوية[1].

وبعـد أن يذكر السـيد حسـن الأمين رحمه الله بعـض الأدلة والشـواهد على زيف المقتل المنسوب لأبي مخنف، ينقل آراء بعض العلماء حوله قائلاً:

صـرح كبـار العلمـاء والمحققيـن أن هـذا المقتـل مختلق ولا يمـت إلى أبي مخنـف بصلـة. وفي هـذا المجـال يقول الحـاج الميرزا حسـين النـوري (صاحب مسـتدرك الوسـائل) ما مضمونه: «أبو مخنـف لوط بن يحيى، من كبـار المحدثين،

(١) مستدركات أعيان الشيعة، السيد حسن الأمين، ج٦، ص٢٥٥.

ومعتمد لدى أرباب السيرة والتاريخ. ومقتله في منتهى الاعتبار، وهذا هو رأي كبار العلماء إضافة إلى ملاحظة المقتل وسائر آثاره الأخرى، ولكن مما يؤسف له أن النسخة الخالية من العيوب لمقتله غير موجودة، وأما المقتل الموجود الذي ينسب إليه فهو مشتمل على بعض المواضيع المحرفة والمخالفة لأصول المذهب، والتي عمد إلى دسها المخالفون المغرضون والأصدقاء الجاهلون، وما الهدف منها إلا أغراض السوء. ومن ثم فلا اعتبار لهذا الكتاب وهو ساقط عن الاعتماد ولا يوثق بما ورد فيه... وقد قام الشيخ خلف آل عصفور بتحمل المشاق في بعض رسائله -التي كانت جواباً لثلاثين مسألة- لإظهار المآخذ على هذا الكتاب، والأمور التي تخالف أصول المذهب، ولكن لا نحسب أن مثل هذه الأمور خافية على المتأمل وليس من وراء هذه المشاق إلا الجهد والنصب ».

وكذلك قال الحاج الشيخ عباس القمي: «أبو مخنف من كبار مؤرخي الشيعة، وعلى الرغم من شهرة تشيعه، فان علماء السنة يعتمدون عليه وينقلون عنه».

وقال أيضاً قال المحدث القمي في هدية الأحباب ما مضمونه: «لو كان مقتل أبي مخنف موجوداً، لكان غاية في الاعتبار، كما يعرف ذلك من كبار العلماء الماضين، ولكن مع بالغ الأسف فان أصل هذا المقتل قد فقد بمرور الأيام كما هو شأن مقتل الكليني والمدائني وأمثالهما، ولم يصلنا منها شيء. وأما هذا المقتل الموجود، الذي طبع في آخر كتاب البحار والذي ينسب إلى أبي مخنف المسكين، فهو ليس منه ولا يعرف من أين أتى».

وفي هذا المضمار يقول «فؤاد سزگين»: «انتهت كتب أبي مخنف إلينا، إلا أنها تعرضت إلى التحريف والإضافة، حتى أصبحت بعيدة عن الأصل كل البعد»[1].

ويختم السيد حسن الأمين كلامه حول عدم صحة مقتل أبي مخنف المنسوب إليه بالقول: «لم يبق من مؤلفات أبي مخنف سوى كتابي مقتل الحسين وأخذ الثأر

(١) مستدركات أعيان الشيعة، السيد حسن الأمين، ج٦، ص٢٥٥-٢٥٦.

المنسـوبين إليه، وقد اتضح لنا من خلال المقالة أن نسـبة كتاب مقتل الحسين لأبي مخنـف لا تمـت إلى الحقيقة بصلـة. وهذا هو حـال أخذ الثأر، وأفضـل دليل على صحـة مـا نذهب إليه هو الفرق الشاسـع بيـن ما ورد في هـذا الكتاب وبيـن ما نقله الطبري عن أبي مخنف»[1].

٣٦- محمد بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب:

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الحسين بن علي عليه السلام[2].

وهـو مـن أولاد عبـد اللّه بـن جعفر الطيّـار والذي استشـهد في واقعـة كربلاء، واستناداً إلى روايات المصادر المعتبرة، فإنّ أمّه هي الخوصاء بنت خصفة بن ثقيف بن ربيعة[3]، والظاهر عدم صحّة ماجاء في بعض المصادر من أنّ أمّه هي زينب عليها السلام[4].

ورد اسمه في زيارتي الناحية والرجبيّة، فقد جاء في زيارة الناحية:

السَّـلامُ عَلى مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ بنِ جَعفَرٍ، الشّـاهِدِ مَكانَ أبيهِ، وَالتّالي لِأَخيهِ، وواقيهِ بِبَدَنِهِ، لَعَنَ اللَّهُ قاتِلَهُ عامِرَ بنَ نَهشَلٍ التَّميمِيَّ.

٣٧- مسعود بن الحجاج:

من أصحاب الإمام الحسـين عليه السلام، كما نصّ الشـيخ الطوسـي على ذلك[5]، وعده ابن شـهر آشـوب مـن المقتولين في الحملـة الأولى. ووقع التسـليم عليه في زيارتـي الناحية والرجبية[6]. وقد ورد اسـمه فـي الزيارة الرجبيّة، ومع اسـم ابنه في

(١) مستدركات أعيان الشيعة، السيد حسن الأمين، ج٦، ص٢٥٨.

(٢) رجال الطوسي، ص ١٠٥، رقم ١٠٣٧. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٧، ص ٢٤٤، رقم ١١٠٩٤.

(٣) نسب قريش: ص ٨٣.

(٤) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٣٥٩..

(٥) رجال الطوسي، ص ١٠٥، رقم ١٠٤٣.

(٦) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٩، ص ١٥٧، رقم ١٢٣٢٢.

زيارة الناحية: السَّلامُ عَلى مَسعودِ بنِ الحَجّاجِ وَابنِهِ[1].

٣٨- مسلم بن عقيل بن أبي طالب:

من أصحاب الحسين عليه السلام وسفيره إلى أهل الكوفة وأول مستشهد في سبيله أظهر من الشمس، وكيف كان، فجلالة مسلم بن عقيل وعظمته فوق ما تحويه عبارة، فقد كان بصفين في ميمنة أمير المؤمنين عليه السلام مع الحسن والحسين وعبداللّه بن جعفر، ذكره ابن شهر آشوب في المناقب[2].

وفي إرشاد المفيد: ثم كتب -يعني الحسين عليه السلام- مع هاني بن هاني، وسعيد بن عبد اللّه، وكانا آخر الرسل:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين. إلى أن قال عليه السلام: أنا باعث إليكم أخي، وابن عمّي، وثقتي من أهل بيتي، مسلم بن عقيل».

وفي أمالي الصدوق بإسناده: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال علي لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول اللّه إنك لتحب عقيلاً، قال: أي والله، إني لأحبّه حبين: حبّا له وحبّاً لحب أبي طالب، وإن ولده لمقتول في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم حتى جرت دموعه على صدره ثم قال: إلى اللّه أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[3].

وهذا الحديث المروي عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فيه مدح لعقيل ومسلم رضي الله عنه استشهد بالكوفة ودفن بها، وله مزار وضريح معروف يزوره المؤمنون من كل مكان.

وقال عنه الزركلي: «مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم (ت٦٠هـ - ٦٨٠م): تابعي، من ذوي الرأي والعلم والشجاعة. كان مقيماً بمكة، وانتدبه الحسين (السبط) بن علي ليتعرف له حال أهل الكوفة حين وردت عليه

(١) وفي رواية مصباح الزائر «أبيه» بدل «ابنه».
(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٩، ص ١٦٥، رقم ١٢٣٦٢.
(٣) خاتمة المستدرك، الطبرسي، ج ٩، ص ١٢٢، رقم ٢٨٦١.

كتبهـم يدعونه ويبايعون له. فرحل مسـلم إلى الكوفة فأخـذ بيعة ١٨٠٠٠ من أهلها وكتب للحسين بذلك، فشعر به عبيد اللّه ابن زياد (أمير الكوفة) فطلبه، فمنعه الناس، ثم تفرقوا عنه، فأوى إلى دار امرأة من كندة فأخفته. ولم يلبث أن عرف مكانه فقبض عليه ابن زياد وقتله»[١].

إن مسـلم بـن عقيـل بن أبـي طالـب: تابعي جليـل، مـن ذوي الـرأي والعلم والشجاعة والوفاء والإخلاص والتضحية، قاتل مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه، انتدبه الإمام الحسـين إلى أهل الكوفة وكتب لهـم أنه ثقته من أهل بيته، وهذا يكفي فـي بيان فضله وعلو شـأنه وجلالة قدره ومقامه الرفيع. استشـهد بالكوفة ودفن بها بعـد أن خذلـه أهلها، ولما قبض عليه ابن زياد أمر بقتله، وكان أول من استشـهد في سبيل النهضة الحسينية، وأصبح اسمه من الخالدين في قائمة الشهداء السعداء.

٣٩- مسلم بن عوسجة الأسدي:

مسلم بن عوسجة الأسديّ،[٢] كنيته أبو حجل[٣]، كان رجلًا شجاعاً عابداً[٤]، وأحد أبرز أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء. شارك مسلم في حرب آذربايجان في صدر الإسلام مشاركةً فاعلة[٥].

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[٦]. واستشهد معه في كربـلاء، ذكرته جميع المصادر، هو أول قتيل من أنصار الحسـين، بعد قتلى الحملة الأولـى، كان صحابيـاً ممـن رأى رسـول اللّـه صلى الله عليه وآله، وروي عنه، كان يأخـذ البيعة للحسين في الكوفة.

(١) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٧، ص ٢٢٢.
(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٦٢، أنساب الأشراف: ج ١١ ص ١٨١، رجال الطوسي: ص ١٠٥، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢١.
(٣) تاج العروس: ج ١٤ ص ٩٩.
(٤) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٣٦٢. مقاتل الطالبيين، ص ١٠٠.
(٥) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٦.
(٦) رجال الطوسي، ص ١٠٥، رقم ١٠٤٠.

عقد له مسلم بن عقيل على ربع مذحج وأسد حين بدأ تحركه القصير الاجل.

شيخ كبير السن. شخصية أسدية كبرى، إحدى شخصيات الكوفة البارزة[1].

من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، كان رجلاً شجاعاً عابداً زاهداً متنسكاً.

قوله ليلة عاشوراء للحسين عليه السلام: أنحن نخلي عنك؟! وبما نعتذر إلى اللّه في أداء حقك؟! لا واللّه حتى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي فأثبت قائمه في يدي ولو لم يكن سلاح أقاتلهم به، لقذفتهم بالحجارة.

واللّه لا نخليك حتى يعلم اللّه أنا قد حفظنا غيبة رسول اللّه فيك. أما واللّه لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حياً ثم أذرى، ثم يفعل ذلك بي سبعين مرة، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

كانت وصيته (رضوان اللّه عليه) إلى حبيب بن مظاهر بأن يقاتل دون مولاه حتى يموت[2].

ووصفه خير الدين الزركلي بأنه: «من أبطال العرب في صدر الإسلام. شهد يوم (أذربيجان) وغيره من أيام الفتوح. وكان مع الحسين بن علي في قصده الكوفة، فقتل وهو يناضل عنه»[3]. وهو أوّل شهيد التحق بركب الشهداء[4].

وفي اللحظات الأخيرة من حياته كانت وصيّته الوحيدة لصديقه الحميم حبيب هي:

أوصيك بهذا- وأشار بيده إلى الحسين عليه السلام- فقاتلْ دونه[5].

(١) أنصار الحسين، ص ١٠٨، رقم ٧٢.
(٢) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٧، ص ٤١٤، رقم ١٤٩١٥.
(٣) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٧، ص ٢٢٢.
(٤) جواهر المطالب، ج ٢، ص ٢٨٦.
(٥) الملهوف، ص ١٦١. مثير الأحزان، ص ٦٣.

ورد اسمه في الزيارة الرجبيّة. وخوطب في زيارة الناحية المقدّسة بما يلي:

السَّلامُ عَلى مُسلِمِ بنِ عَوسَجَةَ الأَسَدِيِّ، القائِلِ لِلحُسَينِ وقَد أذَنِ لَهُ فِي الانصرافِ:

«أَنَحـنُ نُخَلّـي عَنكَ؟ وبِمَ نَعتَذِرُ عِندَ اللَّهِ مِن أداءِ حَقِّكَ؟ لا وَاللَّهِ حَتّى أكسِـرَ في صُدورِهِم رُمحي هذا، وأضرِبَهُم بِسَيفي ما ثَبَتَ قائِمُهُ في يَدي، ولا افارِقُكَ، ولَو لَم يَكُن مَعي سِلاحٌ اقاتِلُهُم بِهِ لَقَذَفتُهُم بِالحِجارَةِ، ولَم افارِقكَ حَتّى أموتَ مَعَكَ».

وكُنتَ أوَّلَ مَن شَرى[1] نَفسَهُ، وأوَّلَ شَهيدٍ من شهداء اللَّهِ قَضى نَحبَهُ، فَفُزتَ ورَبِّ الكَعبَةِ، شَكَرَ اللَّهُ استِقدامَكَ ومُواساتَكَ إمامَكَ، إذ مَشى إلَيكَ وأنتَ صَريعٌ، فَقالَ:

«يَرحَمُكَ اللَّهُ يا مُسلِمَ بنَ عَوسَجَةَ»، وقَرَأَ: ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾[2]، لَعَنَ اللَّهُ المُشـتَرِكينَ في قَتلِكَ: عَبدَ اللَّهِ الضِّبابِيَّ، وعَبدَ اللَّهِ بنَ خُشكارَةَ البَجَلِيَّ[3].

٤٠- المنهال بن عمرو الأسدي:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[4].

وقـال عنـه السـيد الخوئي: عـده الشـيخ بهـذا العنوان (تـارة) فـي أصحاب الحسـين عليه السلام، و(أخرى) في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام. وعده بزيادة كلمة «مولاهم» في أصحاب الباقر عليه السلام. وعده في أصحاب الصادق عليه السلام أيضاً، قائلاً: «المنهال بـن عمرو الأسـدي، مولاهـم، كوفـي، روى عن علي بن الحسـين، وأبي جعفر، وأبي عبد اللَّه عليهما السلام».

وعده البرقي في أصحاب الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

روى عن الأصبغ، وروى عنه علي بن عباس. كامل الزيارات: الباب (١٤)، في

(١) شريت: بمعنى بعت (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٤٥٣ «شرى»).
(٢) سورة الأحزاب: ٢٣.
(٣) راجع: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢٤٠.
(٤) رجال الطوسي، ص ١٠٥، رقم ١٠٣٥.

حب رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين (صلوات الله عليهما)، الحديث (٩)[١].

٤١- نافع بن هلال الجملي:

كان نافع بن هلال[٢]، الذي ذكر في المصادر التاريخية بألقاب: الجمليّ[٣]، والبجليّ[٤]، والمراديّ[٥]، والبجليّ المراديّ[٦]، من أصحاب الإمام علي عليه السلام[٧]، وأحد أنشط أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[٨] في معركة كربلاء.

جدير بالذكر أنّ شخصاً آخر كان في معركة كربلاء يدعى هلال بن نافع، وكان ضمن عسكر عمر بن سعد ومن رواة معركة كربلاء[٩]، وقد يحدث الاشتباه بينه وبين نافع بن هلال أحياناً[١٠].

---

(١) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٢٠، ص ٦٠، رقم ١٢٧٢٥.
(٢) أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠٤، الأخبار الطوال: ص ٢٥٥؛ الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٣ وراجع: الزيارة الرجبية.
(٣) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٢ و٤٤١، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٨، مقاتل الطالبيين: ص ١١٧ وفي نسخة «البجلي»، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٤ و٢٠ وفيه «قيل هلال بن نافع»؛ رجال الطوسي: ص ١٠٦، الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢٢ وفيهما «من مراد».
(٤) الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٣، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٠٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٩، أنصار الحسين: ص ١٠٩ واعتبر البجلي تصحيفاً للجملي.
(٥) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٣٤، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٨٢ و٣٨٩ بزيادة «ثمّ الجملي» في آخره؛ مثير الأحزان: ص ٦٠.
(٦) زيارة الناحية.
(٧) الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢٢.
(٨) رجال الطوسي: ص ١٠٦، رقم ١٠٥١.
(٩) الملهوف: ص ١٧٧.
(١٠) جدير بالذكر أنّ الفتوح ومن تبعه جعل اسمه هلالًا، فقال: «هلال بن رافع البجلي» (الفتوح: ج ٥ ص ١٠٩)، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٦؛ مثير الأحزان: ص ٤٤ وفيهما «هلال بن نافع الجملي»، الملهوف: ص ١٣٨ وفيه «هلال بن نافع البجلي»، الأمالي للصدوق: ص ٢٢٥، روضة الواعظين: ص ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢١ وفي الثلاثة الأخيرة «هلال بن الحجّاج» وج ٤٥ ص ٢٧ وج ٤٤ ص ٣٨١ وفيهما «هلال بن نافع البجلي». انظر: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢٤٥.

عده الشـيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسـين[1]. ووقع التسليم عليه في الرجبيّة والناحية[2]، وهو ممن استشهد في الطف.

كان أحـد الأفـراد الأربعة الذين التحقـوا بالإمام عليه السلام في طريـق الكوفة في منـزل يدعى «عذيب الهجانات». وحينما ألقـى الإمام خطبته المعروفة مخاطباً فيها أصحابه، حيث قال في آخر الخطبة:

فإنّي لا أرى المَوتَ إلّاشَهادَةً، ولا الحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إلّابَرَماً.

نهض نافع من بعد زهير بن القين وقال:

وَاللّـه، ما كَرِهنا لِقاءَ رَبِّنا، وإنّا عَلى نِيّاتِنـا وبَصائِرِنا، نُوالي مَن والاكَ ونُعادي مَن عاداكَ.

كان لنافع بن هلال دور مهمّ في إيصال الماء لأهل بيت الإمام عليه السلام، وكان صاحبَ اللواء في جماعة تولّوا مهمّة تهيئة الماء في ليلةٍ من ليالي عاشوراء بعد منع الماء عنهم.

وحينما هجم عليّ بن قرظة على الإمام بذريعة الثأر لأخيه، سـدّ نافعٌ الطريقَ أمامه وردّه بطعنة رمح وجّهها له.

كان نافـع بـن هلال مـن الرماة الماهرين، وقـد أصاب في يوم عاشـوراء اثني عشـر رجلاً من عسـكر العدوّ، وجرح عدداً منهم أيضاً، وبعد نفاد سهامه هجم على صفوف العدوّ بسيفه، وهو ينشد هذا الرجز:

أنَـا الـغُـلامُ الـيَـمَـنِـيُّ الجَمَلِي دينى عَلى ديـنِ حُسَينٍ وعَلِيّ

وأخيراً قاتل إلى أن هشّمت سواعده وأسر على يد العدوّ، وحينما أخذوه إلى عمر بن سعد والدم يجري على لحيته، خاطبه بكلّ شهامة:

وَاللّـهِ، لَقَد قَتَلتُ مِنكُمُ اثنَي عَشَـرَ سِـوى مَـن جَرَحتُ، وما ألومُ نَفسـي عَلَى

(١) رجال الطوسي، ص ١٠٦، رقم ١٠٥١. نقد الرجال، ج ٥، ص ٦، رقم ٥٥٤٣/ ٢.
(٢) قاموس الرجال، ج ١٠، ص ٣٣٧- ٣٣٨، رقم ٧٩٣٠.

الجَهدِ، ولَو بَقِيَت لي عَضُدٌ وساعِدٌ ما أسَرتُموني.

أمر عمر بن سعد شمراً بأن يقتله، فقال نافع في آخر لحظات حياته مخاطباً شمراً:

أما وَاللَّهِ، أن لَو كُنتَ مِنَ المُسلِمينَ لَعَظُمَ عَلَيكَ أن تَلقَى اللَّهَ بِدِمائِنا، فَالحَمدُ لِلَّهِ الّذي جَعَلَ مَنايانا عَلى يَدَي شِرارِ خَلقِهِ[1].

ورد اسمه في الزيارة الرجبيّة وزيارة الناحية المقدّسة، ففي زيارة الناحية نقرأ: السَّلامُ عَلى نافِعِ بنِ هِلالِ بنِ نافِعٍ البَجَلِيِّ المُرادِيِّ.

٤٢- النعمان بن عمرو الأسدي الراسبي:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[2]. وعده ابن شهر آشوب من المقتولين في الحملة الأولى، مع توصيفه بالراسبي. وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وحضر معه يوم صفين. وأتى كربلاء ليلة الثامن وانضم إلى الحسين عليه السلام وتشرف بالشهادة بين يديه يوم عاشوراء، كما قاله المامقاني. وتشرف بالتسليم عليه في الزيارة الرجبية[3].

وبالرغم من أنه لم يرد اسمه في المقاتل المشهورة وزيارة الناحية، إلّا أنّه ورد اسمه في الزيارة الرجبيّة فنقرأ فيها: السَّلامُ عَلى نُعمانَ بنِ عَمرٍو.

٤٣- يحيى بن ثبيط:

كما سمّي يزيد بن نبيط[4]، زيد بن ثبيت القيسي[5]، بدر بن رقيط[6] وزيد

(١) انظر: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢٤٥.
(٢) رجال الطوسي، ص ١٠٦، رقم ١٠٥٢.
(٣) مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٨٢، رقم ١٥٦١٠.
(٤) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٤، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٤ وفيه «بنيط» بدل «نبيط»؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢، وفيها «من عبدالقيس»، رجال الطوسي: ص ١٠٦.
(٥) راجع: زيارة الناحية.
(٦) راجع: الزيارة الرجبية.

البصري،[١] إلاّ أنّ جميع الروايات ذكرت أنّ اسمَي ولَدَيه: عبد اللّه وعبيد اللّه[٢]. وورد في وصفه أنّه كان من الشيعة، من طائفة عبد القيس من أهل البصرة[٣]. وكان شريفاً في قومه، وكان ممّن حضر المؤتمر السرّي الشيعيّ في بيت المرأة المؤمنة ماريّة بنت منقذ العبديّة، التي كانت دارها مألفاً ومنتدى للشيعة في البصرة يتحدّثون فيه، ويتداولون أخبار حركة الأحداث آنذاك.

وقد روى كُتّاب السير أنّه كان لديه عشرة أبناء، فدعاهم لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، فأجاب دعوته عبد اللّه وعبيد اللّه. وخرجوا من البصرة وأوصلوا أنفسهم إلى مكّة، وصاحبوا الإمام ونالوا فيض الشهادة في ركاب الإمام عليه السلام. وقيل: إنّ ابنيه استشهدا في الحملة الأولى.

وجاء في زيارة الناحية المقدّسة:

السَّلامُ عَلى زيدِ بنِ ثُبَيتٍ القَيسِيِّ. السَّلامُ عَلى عَبدِ اللّهِ وعُبَيدِ اللّهِ ابنَي يَزيدَ ابنِ ثُبَيتٍ[٤] القَيسِيِّ.

وورد في الزيارة الرجبيّة: السَّلامُ عَلى بَدرِ بنِ رَقيطٍ وَابنَيهِ عَبدِ اللّهِ وعُبَيدِ اللّهِ[٥].

وقد عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام[٦]. نسب التسليم عليه في زيارة الناحية المقدسة، ولكن الموجود فيها: بدر بن رقيط[٧]. كما في النص أعلاه.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٤.
(٢) رجال الطوسي: ص ١٠٣، رقم١٠١١. وفيه «عبداللّه وعبيداللّه معرفان»، وراجع: زيارة الناحية والزيارة الرجبية.
(٣) الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٢، الحدائق الورديّة: ج ١ ص ١٢٢.
(٤) فى رواية مصباح الزائر هنا «نبيط» بدل «ثبيت» وليس في المزار الكبير: ص ٤٩٤ من «ابني...».
(٥) راجع: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢٥٨.
(٦) رجال الطوسي، ص ١٠٣، رقم ١٠١١.
(٧) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ٢١، ص ١١٦، رقم ١٣٦٧٠..



الفصل الثالث

الإمام الحسين عليه السلام والفرق المنحرفة

- مفتتح تمهيدي.

أولاً- فرقة الجبرية.

ثانياً- فرقة المرجئة.



مفتتح تمهيدي

نشأت في عهد الدولة الأموية الكثير من الفرق والتيارات المنحرفة والضالة، وكان بعضها من بِدَع الحكم الأموي بهدف التنظير الديني لنيل الشرعية الدينية لحكمهم الذي قام على القهر والتسلط والغلبة.

ومن أهم الفرق التي برزت في عهد الإمام الحسين عليه السلام بتأييد مباشر من الحكم الأموي فرقة الجبرية والتي تنص على أن الإنسان مجبور في أفعاله، وأن العبد كالجماد ومسلوب الاختيار والفعل، وأن اختيار الحكام قضاء وقدر، وليس لأحد حق الاعتراض!

كما برزت فرقة المرجئة وهم الذين يعتقدون بأن الإيمان تصديق بالقول دون العمل والفعل، والتوقف في الحكم على مرتكب الكبيرة وإرجاء أمره للّه تعالى، وبالتالي ليس من حق أحد محاسبة أي حاكم ظالم، أو أي إنسان ظالم ومتجاهر بالفسق والفجور!

وقد تصدى الإمام الحسين عليه السلام لهذه الفرق المنحرفة والضالة بكل حزم وصلابة، مبيناً للمسلمين فساد عقائدهم وأفكارهم، ومحذراً إياهم من اتباعهم أو الافتتان بآرائهم وأفكارهم، أو مجالستهم ومصاحبتهم، أو معاشرتهم ومفاكهتهم.

وكانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام رد عملي على فساد ما تحمل تلك الفرق الضالة من انحرافات عن الحق، واتباع الباطل، وتأييد الظلم والفساد.

وسنحاول في هذا الفصل بيان أبرز هذه الفرق المنحرفة في عهد الإمام الحسين عليه السلام وهي:

أولاً- فرقة الجبرية.

ثانياً- فرقة المرجئة.

وإيضاح مواقف الإمام الحسين بن علي عليه السلام تجاه تلك الفرق المنحرفة والضالة والفاسدة والباطلة.

أولاً- فرقة الجبرية

فرقـة الجبريـة ترى أن الإنسـان مجبور فـي أعماله لا اختيار لـه فيها. فهو من الجبـر: وهو اسـناد فعل العبد إلى اللّـه. والجبر خلاف القَدَر أو القَـدْر، وهو تثبيت القضـاء والقـدر، والجبريـة خـلاف القدريـة، فهم يقولـون: ليس للعبد قـدرة، وأن الحركات الإرادية، بمثابة الرعدة والرعشة.

قالوا: لا قدرة للآدمي، بل هو كالجماد، مسلوب الاختيار والفعل.

والجبرية اثنتان: متوسـطة، تثبت للعبد، كسباً في الفعل كالأشعرية. وخالصة لا تثبـت كالجهمية والنجارية والضرارية. وبهذا يلزمهـم نفي التكليف الذي أوجبه الشرع[1].

وبهـذا المعنى فقـد روجت فرقة الجبرية إلى إسـناد الأفعال كلهـا للّه تعالى، وأن الإنسان مجبور في أفعاله وأقواله، ولا اختيار أو إرادة له، مما يعني أنه مسلوب الاختيار والفعل.

وقـد شـجع الحكـم الأمـوي على نشـر هـذه الفرقة لأنهـا تنسـب كل أفعال الحـكام وتصرفاتهم إلى اللّه تعالى، وبالتالي لا يحق لأحد من الناس الاعتراض أو الاحتجاج عليهم!

(١) معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص٨١.

فمنطق الجبرية يقول: إن كل ما هو كائن يجب أن يكون، ولعل ما هو غير كائن يجب ألا يكون، وليس لأحد الحق في الاعتراض على الحكام الظلمة لأن اللّه يرى مصلحة في ذلك!

«وقد كانت عقيدة الجبر إحدى الدعائم الفكرية والدينية للحكم الأموي، وقد أراد الأمويون من خلال إشاعة عقيدة الجبر أن يخنقوا أية روح معارضة في المهد، واحتضنوا عقيدة الجبر لأجل تثبيت سلطتهم والمنع من حدوث أية ثورة شعبية من المسلمين، ودافعوا عن أصحاب هذا المذهب حيث كانوا يواجهون خطر نفوذ عقيدة القدرية، التي كانت تقول بحرية الإرادة والاختيار لدى الإنسان، وأنه هو الذي يختار نوع السلوك والعمل الذي يمارسه في حياته، وإذا كان حراً فهو مسؤول عن أفعاله، لأن كل حرية تستتبع المسؤولية حتماً. وقد شكلت هذه العقيدة القدرية خطراً كبيراً على الأمويين الذين كانوا يخشون معارضة المسلمين لهم، ولذلك فقد اضطهدوا هذه العقيدة ودعاتهما، وتمسكوا بالعقيدة المضادة لها أي عقيدة الجبر التي تلائمهم في ميدان النضال السياسي، لأنها توحي إلى الناس بأن وجود الأمويين وتصرفاتهم مهما كانت شاذة وظالمة ليست سوى قدر محتوم من قبل اللّه لا يمكن تغييره ولا تبديله فلا جدوى من الثورة عليهم»[1].

وعندما نقرأ كلمات وأقوال حكام بني أمية نلاحظ تمسكهم بعقيدة الجبر لأنها تتلاءم مع أهدافهم السياسية والمصلحية من أجل تثبيت حكمهم، وتخدير الأمة وإعطاء شرعية دينية لاستمرار حكمهم، والقضاء على أي احتجاج أو معارضة أو اعتراض.

فهذا معاوية بن أبي سفيان يقول: «الأرض للّه وأنا خليفة اللّه فما أخذت فليّ، وما تركته للناس فبالفضل منّي»[2].

وقال لأهل العراق: «ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا،

(١) سيرة الأئمة عليهم السلام، مهدي البيشوائي، ص١٧٣.
(٢) أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٥، ص ٢٠، رقم ٦٣.

قد عرف أنكم تفعلون ذلك، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، فقد أعطاني اللَّه ذلك وأنتم كارهون»[1].

ويستمر منطق الجبر عند ابنه يزيد، ففي أول كتاب كتبه إلى عامله على المدينة المنورة الوليد بن عتبة بعد موت أبيه قال: «فإن معاوية كان عبداً من عباد اللَّه أكرمه اللَّه واستخلفه وخوله ومكن له»[2].

ولذلك يرى أبو هلال العسكري أن معاوية هو المبتكر لفرقة الجبرية حيث يقول: «إن معاوية أول من زعم أن اللَّه يريد أفعال العباد كلها»[3] أي أنه كان المبتكر لعقيدة الجبر.

ولما اعترض عبد اللَّه بن عمر على معاوية في تنصيب ابنه يزيد خليفة من بعده. قال له معاوية: «إني أحذرك أن تشق عصا المسلمين وتسعى في تفريق ملأهم، وأن تسفك دماءهم، وإن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء، وليس للعباد خيرة من أمرهم»[4].

وبنفس منطق الجبر واجه معاوية عائشة لما اعترضت عليه في أمر تنصيب يزيد خليفة على المسلمين من بعده. وقال لها: «وإن أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم»[5].

وهذا عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد الجيش الأموي الذي قاتل الإمام الشهيد الحسين عليه السلام لما اعترض عليه عبد اللّه بن مطيع العدوي بقوله: اخترت همدان والري على قتل ابن عمك؟

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٥٩، ص ١٥٠. البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٤٠.
(٢) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٥٠. البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٥٧.
(٣) الأوائل، ج ٢، ص ١٢٥.
(٤) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، ج ١، ص ١٦١.
(٥) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، ج ١، ص ٢٠٥.

فقـال عمر: «كانت أُمور قضيت من السـماء، وقد أعـذرت إلى ابن عمّي قبل الوقعة فأبى إلاّ ما أتى»[١].

وكان الهـدف من هذا إشـاعة روح التبعية للأمويين، ورفض أي خروج على الحكم حتى وإن كان الحاكم ظالماً ومتجاهراً بالفسق والفجور.

وقد عمل الأمويون بكل قوة على فرض عقيدة الجبرية على المسلمين، وكل من يتهم بمخالفة ذلك يعرض نفسه للسجن وربما القتل.

قال الكاتب المصري الدكتور أحمد محمود صبحي في كتابه «نظرية الإمامة» ما نصه:

«إنّ معاويـة لـم يكن يدعم ملكـه بالقوّة فحسـب، ولكـن بإيديولوجية تمسّ العقيـدة في الصميم، فلقد كان يعلن في النـاس أنّ الخلافة بينه وبين علي عليه السلام قد احتكمـا فيها إلى اللّـه، وقضى اللّه له على علي، وكذلك حيـن أراد أن يطلب البيعة لابنـه يزيـد من أهل الحجـاز أعلـن أنّ اختيار يزيـد للخلافة كان قضاء مـن القضاء وليـس للعبـاد خيرة في أمرهـم، وهكذا كاد يسـتقرّ في أذهان المسـلمين، أنّ كل ما يأمـر به الخليفة حتى لو كانت طاعة اللّه في خلافه (فهو) قضاء من اللّه قد قدر على العباد»[٢].

مواقف الإمام الحسين عليه السلام من فرقة الجبرية

تصـدى الإمـام الحسـين عليه السلام بكل قـوة وحـزم لفرقـة الجبريـة وعقائدهـم الفاسدة، وكان ينقل عن أمير المؤمنين هذا الحديث الذي يأمر فيه بمقاطعة الجبرية وعدم جواز الأكل من ذبائحهم، أو قبول شـهادتهم، أو الصلاة خلفهم، أو أي شيء يدعمهم ويقويهم، وذلك من أجل إضعافهم والقضاء عليهم.

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٥، ص ٥٥.
(٢) نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية، دار النهضة العربية، طبع عام ١٩٩١م، ص ٣٣٤.

فقد روى الشيخ الطبرسي بإسناده عن الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام: «مَن زَعَمَ أنَّ اللَّهَ يَجبُرُ عِبادَهُ عَلَى المَعاصي أو يُكَلِّفُهُم ما لا يُطيقونَ، فَلا تَأكُلوا ذَبيحَتَهُ، ولا تَقبَلوا شَهادَتَهُ، ولا تُصَلّوا وَراءَهُ، ولا تُعطوهُ مِنَ الزَّكاةِ شَيئاً»[1].

وأوضح الإمام الحسين عليه السلام فساد نظرية الجبر، ووجوب الإيمان بالقضاء والقدر؛ إذ كَتَبَ الحَسَنُ بنُ أبِي الحَسَنِ البَصرِيُّ إلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام يَسأَلُهُ عَنِ القَدَرِ. فَكَتَبَ إلَيهِ:

اتَّبِع ما شَرَحتُ لَكَ فِي القَدَرِ مِمّا أفضِيَ إلَينا أهلَ البَيتِ، فَإِنَّهُ مَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ فَقَد كَفَرَ، ومَن حَمَلَ المَعاصِيَ عَلَى اللَّهِ عز وجل فَقَد فَجَرَ وَافتَرى عَلَى اللَّهِ افتِراءً عَظيماً.

إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالى لا يُطاعُ بِإِكراهٍ، ولا يُعصى بِغَلَبَةٍ، ولا يُهمِلُ العِبادَ فِي الهَلَكَةِ، ولكِنَّهُ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم، وَالقادِرُ لِما عَلَيهِ أقدَرَهُم؛ فَإِنِ ائتَمَروا بِالطّاعَةِ لَم يَكُن لَهُم صادّاً عَنها مُبطِئاً، وإنِ ائتَمَروا بِالمَعصِيَةِ فَشاءَ أن يَمُنَّ عَلَيهِم فَيَحولَ بَينَهُم وبَينَ مَا ائتَمَروا بِهِ فَعَلَ[2]، وإن لَم يَفعَل فَلَيسَ هُوَ حامِلَهُم عَلَيها[3] قَسراً، ولا كَلَّفَهُم جَبراً، [بَل] بِتَمكينِهِ إيّاهُم بَعدَ إعذارِهِ وإنذارِهِ لَهُم وَاحتِجاجِهِ عَلَيهِم، طَوَّقَهُم ومَكَّنَهُم وجَعَلَ لَهُمُ السَّبيلَ إلى أخذِ ما إلَيهِ دَعاهُم، وتَركِ ما عَنهُ نَهاهُم، جَعَلَهُم مُستَطيعينَ لِأَخذِ ما أمَرَهُم بِهِ مِن شَيءٍ غَيرَ آخِذيهِ، ولِتَركِ ما نَهاهُم عَنهُ مِن شَيءٍ غَيرَ تارِكيهِ.

وَالحَمدُ للَّهِ الَّذي جَعَلَ عِبادَهُ أقوِياءَ لِما أمَرَهُم بِهِ، يَنالونَ بِتِلكَ القُوَّةِ ونَهاهُم عَنهُ، وجَعَلَ العُذرَ لِمَن لَم يَجعَل لَهُ السَّبَبَ جَهداً مُتَقَبَّلاً[4].

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٧ ح ٣٠٣. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٣ ح ١٦.
(٢) في المصدر: «فإن فعل»، والتصويب من بحار الأنوار.
(٣) في المصدر: «عليهم»، والتصويب من بحار الأنوار.
(٤) فقه الإمام الرضا: ص ٤٠٨ ح ١١٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٣ ح ٧١.

في هذا النص الوارد عن الإمام الحسين عليه السلام بيان للفرق بين الاعتقاد بالجبر، والإيمان بالقضاء والقدر. فإذا كان الجبر يعني أن الإنسان مجبور على فعل المعاصي، وأنه مسلوب الاختيار والفعل؛ فإن القضاء والقدر لا ينافي حرية إرادة الإنسان، فالإنسان مسؤول لأنه حر في إرادته واختياره، ولو كان الإنسان مجبراً على أفعاله، لسقط اللوم والعقاب عن العاصي، ولما استحق المطيع ثواباً على عمله وفعله، يقول الإمام علي عليه السلام: «يَا بنَ آدَمَ، أتَظُنُّ أنَّ الَّذي نَهاكَ دَهاكَ! وإنَّما دَهاكَ أسفَلُكَ وأعلاكَ وَاللَّهُ بَريءٌ مِن ذلِكَ»[1].

وقال عليه السلام أيضاً: «كُلُّ مَا استَغفَرتَ اللَّهَ تَعالى مِنهُ فَهُوَ مِنكَ؛ وَكُلُّ ما حَمِدتَ اللَّهَ تَعالى فَهُوَ مِنهُ»[2].

وعنه عليه السلام -فِي الحِكَم المَنسوبَةِ إلَيهِ-: «لا تَحمِلوا ذُنوبَكُم وخَطاياكُم عَلَى اللَّهِ، وتَذَروا أنفُسَكُم وَالشَّيطانَ»[3].

وروى يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام: «إنَّ اللَّهَ أرحَمُ بِخَلقِهِ مِن أن يُجبِرَ خَلقَهُ عَلَى الذُّنوبِ ثُمَّ يُعَذِّبَهُم عَلَيها، وَاللَّهُ أعَزُّ مِن أن يُريدَ أمراً فَلا يَكونَ».

قالَ: فَسُئِلا عليهما السلام: هَل بَينَ الجَبرِ وَالقَدَرِ مَنزِلَةٌ ثالِثَةٌ؟

قالا: «نَعَم، أوسَعُ مِمّا بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ»[4].

وسُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام عَنِ القَضاءِ وَالقَدَرِ فقال: «مَا استَطَعتَ أن تَلومَ

(١) الطرائف: ص ٣٢٩، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٤ كلاهما عن الحسن البصري، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٨ ح ١٠٨.
(٢) الطرائف: ص ٣٢٩ عن عامر الشعبي، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٨ ح ١٠٨.
(٣) شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣١٦ ح ٦٣١.
(٤) الكافي: ج ١ ص ١٥٩ ح ٩، التوحيد: ص ٣٦٠ ح ٣، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥١ ح ٨٢.

العَبدَ عَلَيه فَهُوَ مِنهُ، وما لَم تَستَطِع أن تَلومَ العَبدَ عَلَيهِ فَهُوَ مِنَ فِعلِ اللَّهِ.

يَقولُ اللَّهُ تَعالى لِلعَبدِ: لِمَ عَصَيتَ؟ لِمَ فَسَقتَ؟ لِمَ شَرِبتَ الخَمرَ؟ لِمَ زَنَيتَ؟ فَهـذا فِعلُ العَبدِ، ولا يَقولُ لَهُ: لِمَ مَرِضـتَ؟ لِمَ عَلَوتَ؟ لِمَ قَصُرتَ؟ لِمَ ابيَضَضتَ؟ لِمَ اسوَدَدتَ؟ لِأَنَّهُ مِن فِعلِ اللَّهِ تَعالى»[1].

ووجوب الرضا بقضاء اللَّه وقدره لا يعني سوى وجوب القبول والاستسلام والإيمان والإذعان لما أوجب اللَّه علينا وبيَّن لنا من أمر وحكم.

إن معنى القضاء والقدر هو امتثال أوامر اللَّه، واجتناب نواهيه، وأن في هذه الدنيا مجموعة من القوانين والأسباب والسنن التي وضعها اللَّه عزّ وجلّ، وعلى الإنسان أن يتعاطى مع هذه السنن والقوانين المودعة في هذا الكون، هذا الفهم هو الذي يدفع الإنسان نحو طاعة اللَّه عزّ وجلّ، وعدم مخالفة سنن وقوانين الكون والحياة، وعلى هذا الأساس، فالسعادة أو الشقاء الأبدي للإنسان، إنما هو نتيجة أفعاله الاختيارية، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى**﴾[3] وقوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[4].

وهكذا.. فإن القضاء والقدر يعتبر مرحلة متقدمة لمعرفة اللَّه جلّ وعلا، ويؤدي إلى الالتزام بالشريعة، ومضاعفة العمل والنشاط والعطاء والإنتاج ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه**﴾[5].

---

(١) الطرائف: ص ٣٣٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٩ ح ١٠٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٣) سورة النجم، الآية: ٣٩.
(٤) سورة الشمس، الآيتان: ٩-١٠.
(٥) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧-٨.

ثورة الإمام الحسين عليه السلام وبطلان الجبرية

وبالإضافة لما قام به الإمام الحسين عليه السلام من بيان وتوضيح فساد عقائد وآراء فرقة الجبرية من الناحية العقائدية والنظرية، فإن ثورته المباركة كانت أكبر رد عملي على بطلان عقيدة الجبرية التي لا ترى شرعية للخروج على الحاكم الظالم، لكن الإمام الحسين عليه السلام، ولما له من موقعية متقدمة عند المسلمين، ولما يمثله من مكانة في الإسلام، ومقام رفيع عند جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قد بيّن عملياً وبتضحياته الكبيرة بكربلاء فساد هذه النظرية، وبيان بطلانها، ولذلك فقد أصبح الاحتجاج بثورة الإمام الحسين عليه السلام من أكبر وأهم الأدلة على شرعية الخروج على الحاكم الظالم، أما القول بأنه لا يجوز لأحد الخروج فواضح أنه من تأثير عقيدة الجبر، وثقافة بني أمية التي زرعوها في الأمة طوال عقود من الزمن.

ثانياً- فرقة المرجئة

المرجئـة هم الذيـن قالوا لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وقالـوا الإيمان قول بلا عمـل، كأنهم قدموا الإيمان وأرجئـوا العمل، أي أخروه، لأنهم يرون أنهم لو لم يصلوا ولم يصوموا نجاهم إيمانهم؛ وكأنهم أخذوا هذا الاسم من قوله تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ**﴾[1]. وقد أسقطوا الوعيد جملة عن المسلمين. وقال بعضهم: لا يضر مع الإيمان سيئة جَلَّت أو قَلَّت، أصلاً، ولا ينفع مع الشرك حسنة أصلاً.

والإرجـاء إما أن يكون من الرجاء، لأن المرجئة يرجون لأصحاب المعاصي الثواب من اللَّه تعالى، أو يكون مشـتقاً مـن الإرجاء وهو التأخير لأنهم أخروا حكم أصحاب الكبائر إلى الآخرة.

فأصـل مذهبهم تـرك القطع على أهل الكبائـر إذا ماتوا غيـر تائبين بعذاب أو عفو، وأرجئوا أمرهم إلى اللَّه عز وجل، ولهذا سموا المرجئة[2].

وأول مـا أطلق هذا الاسـم علـى الذين اجتمعـوا مع معاوية، بعـد مقتل علي عليه السلام، مـن بعـض الذين كانوا معه، ومن أصحاب الجمل وغيرهم. وسـموا جميعاً المرجئـة، لأنهم توالـوا المختلفيـن جميعاً، وقالـوا إن أهل القبلة، كلهـم مؤمنون، بإقرارهـم الظاهر بالإيمان. ورجوا لهم جميعاً المغفرة. وافترقت المرجئة بعد ذلك فصارت أربع فرق وهم: الجهمية، والغيلانية، والماصرية، والشُّكاك.

(١) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٢) معجم الفرق الإسلامية، ص٢١٩.

قالوا إن الإمامة يستحقها كل من قام بها إذا كان عالماً بالكتاب والسنة، وأنه لا تثبت الإمامة بإجماع الأمة كلها[١].

وفي مجمع البحرين قال الشيخ الطريحي: «المُرجِئَةُ: هم فِرقة من فِرق الإسلام يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سُمّوا المرجئة لاعتقادهم أنّ اللّه تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخّره عنهم»[٢].

وعلى هذا الأساس فإن المؤمنين بالمرجئة يرون أن الإيمان بالقلب كافٍ عن الإيمان بالعمل، والتوقف عن الحكم على مرتكب الكبيرة، وإرجاء أمره إلى اللّه تعالى، وليس من حق الأمة أن تحاسب أحداً، حتى وإن كان متظاهراً بالظلم والفسق والفجور، أو أن تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر!

ولهذا السبب فإن بني أمية قد شجعوا على انتشار هذه الفرقة في الأمة، وروجوا الفكر وعقيدة الإرجاء لأنها تتلاءم مع أعمالهم وأفعالهم التي تتعارض مع الإسلام ومقاصده.

وقد كانت فرقة المرجئة ترى أن حكام بني أمية كيزيد بن معاوية -وغيره من الحكام- لا يجوز الخروج عليه، وأنه قد يكون مؤمناً في قلبه، وأن ارتكابه للمحرمات والموبقات لا يضر بإيمانه، ومن المحتمل أن يكون من أهل الجنة، وأن حكمه شرعي، كما كان يرى ابن خلدون وغيره اعتماداً على نظريات هذه الفرقة وفرقة الجبرية.

وقد حذر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم من المرجئة، فقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «صِنفانِ مِن أمَّتي لَيسَ لَهُما فِي الإِسلامِ نَصيبٌ: المُرجِئَةُ، وَالقَدَرِيَّةُ»[٣].

---

(١) معجم الفرق الإسلامية، ص٢٢١.

(٢) مجمع البحرين: ج ٢ ص ٦٧٥ «رجأ».

(٣) الخصال: ص ٧٢ ح ١١٠ عن ابن عمر، ثواب الأعمال: ص ٢٥٢ ح ٣، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٥ كلاهما عن داوود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٧ ح ٧؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٤ ح ٢١٤٩، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٤ ح ٦٢ كلاهما عن ابن عبّاس وفيه «من هذه الامّة» بدل «امّتي»، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٣٧٠ ح ٥٥٨٧ عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٨ ح ٥٥٨.

وعنـه ﷺ قال: «صِنفانِ مِن امَّتي لا تَنالُهُم شَـفاعَتي يَـومَ القِيامَةِ: المُرجِئَةُ، وَالقَدَرِيَّةُ»[1].

وعنه ﷺ قال: «صِنفانِ مِن امَّتي لا يَرِدانِ عَلَيَّ الحَوضَ ولا يَدخُلانِ الجَنَّةَ: القَدَرِيَّةُ وَالمُرجِئَةُ»[2].

الإمام الحسين عليه السلام وفرقة المرجئة

تصـدى الإمام الحسـين عليه السلام لفرقة المرجئـة بقوة المنطـق والدليل، وألقى العديـد من الخطب والكلمـات والأقوال في وجوب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ما يخالف القول بالإرجاء.

يقول الإمام الحسين عليه السلام داعياً الأمة إلى النهوض بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوقوف يوجه الحاكم الظالم: «أَيُّهَا النّاسُ! إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مَن رَأى سُلطاناً جائِراً مُستَحِلّاً لِحُرَمِ اللَّهِ، ناكِثاً لِعَهدِ اللَّهِ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسولِ اللَّهِ، يَعمَلُ في عِبادِ اللَّهِ بِالإِثمِ وَالعُدوانِ، فَلَم يُغَيِّر عَلَيهِ بِفِعلٍ ولا قَولٍ، كانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أن يُدخِلَهُ مُدخَلَهُ».

ألا وإنَّ هـؤُلاءِ قَـد لَزِمـوا طاعَةَ الشَّـيطانِ، وتَرَكـوا طاعَةَ الرَّحمـنِ، وأظهَرُوا الفَسادَ، وعَطَّلُوا الحُدودَ، وَاستَأثَروا بِالفَيءِ، وأحَلّوا حَرامَ اللَّهِ، وحَرَّموا حَلالَهُ، وأنَا أحَقُّ مَن غَيَّرَ[3]»[4].

---

(١) حلية الأولياء: ج ٩ ص ٢٥٤ عن أنس، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٦٩ ح ٥٨١٧ عن جابر، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٤٤٧ ح ٩٤٦ عن ابن عبّاس وليس فيهما «يوم القيامة»، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٩ ح ٥٥٩.

(٢) المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٢٨١ ح ٤٢٠٤ عن أنس، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٤٤٨ ح ٩٤٩ عن أبي ليلى عن أبيه وليس فيه «ولا يدخلان الجنّة»، كنز العمّال: ج ١ ص ١١٩ ح ٥٦٠.

(٣) في الفتوح: «وأنا أحقّ من غيري بهذا الأمر؛ لقرابتي من رسول اللّه ﷺ» بدل «وأنا أحقّ من غَيّر».

(٤) تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ج٣، ص ٣٠٧.

وكانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام أكبر رد على فرقة المرجئة وأخواتها كالجبرية في وجوب التصدي للحكام الظلمة، ورفض الظلم، والدعوة إلى العدل والإحسان، مما شكل صدمة قوية ومؤثرة هدمت أفكار وعقائد فرقة المرجئة المنحرفة والضالة والباطلة، وكذلك فرقة الجبرية، وهو الأمر الذي جعل عقائدهم وأفكارهم تهتز وتضعف وتذبل أمام تموجات الثورة الحسينية، مما جعل الكثير من المسلمين بعد تلك الثورة ينتفض ضد تلك الأفكار المنحرفة، ويلتحق بقطار الانتفاضات والاحتجاجات التي قامت ضد الحكم الأموي، ومن ثم ضد الحكم العباسي، ومن جاء بعدهم من حكام ظلمة.

ولولا تلك الثورة الحسينية لما أصبح في الأمة غير عقائد تلك الفرق والتيارات المنحرفة والفاسدة والضالة، لكن الثورة الحسينية كشفت للأمة فساد عقائد ومبتنيات تلك الفرق المنحرفة التي كان يدعو إليها الأمويون وأتباعهم، وأنه لا يجوز السكوت ضد الباطل، وليس من الصحيح تعطيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن عقيدة الإرجاء نفسهاعقيدة فاسدة وباطلة.

خلاصة الباب الثالث

كان عنوان الباب الثالث موسـوماً بـ(**السـيرة الدينية والعلمية والفكرية للإمام الحسين** عليه السلام) ويقع هذا الباب في ثلاثة فصول هي:

١ - الفصـل الأول جـاء بعنـوان: (**العطـاء الدينـي والعلمـي للإمام الحسـين** عليه السلام) وقد تركز البحث فيه على عطاء الإمام الحسين عليه السلام في العلوم والمعارف الإسلامية كعلم الكلام، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم التفسير.

وقد كان للإمام عليه السلام أدوار علمية مهمة سـاهمت في إثراء الفكر الإسلامي، وتعميق المفاهيم الإسلامية، وتوضيح آراء مدرسة أهل البيت في كل الأبعاد العقدية والفكرية والعلمية والفقهية والحديثية والتفسيرية والأخلاقية.

وقد أشـرنا في بداية هذا الفصل إلى دور الإمام الحسـين عليه السلام العقائدي من خلال بيان أهم المسائل العقدية كالتوحيد والنبوة والإمامة والمعاد والقضاء والقدر وغيرها.

ثـم تطرقنـا في هـذا الفصل إلـى عطاء الإمـام الحسـين عليه السلام في علـم الحديث، واستعرضنا بعض النصوص الواردة عنه والتي رواها وسمعها عن جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، أو التـي نقلها وسـمعها عن أبيـه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبـي طالب عليه السلام، وقد قام الرواة والمحدثون بتدوين تلك الأحاديث والروايات لحفظها ونشرها بين الناس.

ثم تناولنا عطاء الإمام الحسـين عليه السلام في علم الفقه الإسـلامي، وما أوضحه

من مسائل الحلال والحرام، وقد كان العلماء والفقهاء يحتفون بالإمام عليه السلام لأخذ معالم دينهم منه، والتتلمذ على يديه، والنهل من نمير علومه ومعارفه.

وتضم المصنفات والكتب الحديثية المعنية بفروع الأحكام ومسائل الفقه جملة من الأسانيد المتصلة بالإمام الحسين عليه السلام في أحاديث شريفة شملت بعض أبواب الفقه، حيث شملت أحاديثه الفقهية الأبواب التالية: الطهارة، الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج، الجهاد، النكاح، الطلاق، الأطعمة والأشربة، الصيد، القضاء، الحدود، الإرث... وغيرها من الأبواب الفقهية حيث أشرنا إلى جملة منها.

وختمنا هذا الفصل بعطاء الإمام الحسين عليه السلام في علم التفسير، فقد بيّن الإمام عليه السلام فضل تلاوة القرآن الحكيم، وحث على تلاوته، والتدبر في آياته الشريفة، ونهى عن تفسيره بغير علم.

كما اهتم الإمام الحسين عليه السلام بتفسير آيات القرآن الحكيم، وبيان غوامضه، ودفع الشبهات عنه، والإجابة على الأسئلة القرآنية التي كانت توجه إليه.

وقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام في تفسير القرآن الحكيم وتأويله والاستشهاد به مجموعة من النصوص والروايات التي تشير إلى ذلك.

٢- الفصل الثاني من الباب الثالث جاء بعنوان (**مدرسة الإمام الحسين عليه السلام العلمية**)، ركزنا فيه البحث على المجلس العلمي للإمام عليه السلام الذي كان يجلسه في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالمدينة المنورة، حيث كان يحتف حوله أكابر الصحابة والتابعين والمحدثين والرواة لأخذ العلوم والمعارف الإسلامية منه، والاستفادة من علمه الغزير.

وكان الإمام الحسين عليه السلام يجلس مع أصحابه المقربين جلسات علمية خاصة، ويحيطهم بعنايته وألطافه وتوجيهاته وإرشاداته، ويغدق عليهم من كرمه وجوده بما يعزز من حماستهم لطلب العلم والمعرفة.

وبالإضافة إلى التعليم كان الإمام الحسين عليه السلام يهتم كثيراً بتربية أصحابه

وتلامذتـه، وقد ربى جيلاً علمياً من الفقهاء والعلمـاء والمحدثين والرواة والكُتَّاب والمفسـرين... وكان لهـؤلاء الفضـل الأكبر - فيمـا بعد - في نشـر علوم ومعارف الإمـام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ فـي الأمة، وإيصـال فكر وثقافـة ونهج أئمة أهـل البيت إلى مختلف الحواضر والمدن العلمية الكبرى.

وقد ترجمنا كوكبة من أصحابه وتلامذته المبرزين، وأشرنا إلى أهم ما تميزوا بـه من علم ومعرفة، مع الإشـارة إلى أسـماء بعـض المصنفات والكتـب التي كتبها هؤلاء النخبة المتميزة التي تخرجت من مدرسته العلمية.

وقد كان لهؤلاء الأصحاب والتلامذة دور مهم وفاعل في تدوين ونشر علوم ومعارف الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتأليف الكتب والمصنفات، وحفظ التراث العلمي والفكري للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من الضياع، وإيصاله للأجيال القادمة، وربط الناس بمنهج وفكر أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٣- الفصـل الثالث حمـل عنوان **(الإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ والفـرق المنحرفة)** حيث أشرنا فيه إلى دور الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في التصدي للفرق المنحرفة والضالة بـكل قوة وصلابة، مبيناً للمسـلمين فسـاد عقائدهم وأفكارهم، ومحـذراً إياهم من اتباعهـم أو الافتتان بآرائهم وأفكارهم، أو مجالسـتهم ومصاحبتهم، أو معاشـرتهم ومفاكهتهم.

ففـي بداية هذا الفصل أشـرنا إلـى فرقة الجبريـة، وبيان فسـاد معتقداتهم، إذ روجت هذه الفرقة إلى إسناد الأفعال كلها للَّه تعالى، وأن الإنسان مجبور في أفعاله وأقواله، ولا اختيار أو إرادة له، مما يعني أنه مسلوب الاختيار والفعل.

وقـد شـجع الحكـم الأمـوي على نشـر هـذه الفرقة لأنهـا تنسـب كل أفعال الحـكام وتصرفاتهم إلى اللَّه تعالى، وبالتالي لا يحق لأحد من الناس الاعتراض أو الاحتجاج عليهم!

وقـد تصدى الإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ بكل قوة وحزم لفرقـة الجبرية وعقائدهم

الفاسـدة، وكان يأمـر أصحابه بمقاطعة الجبرية وعدم جـواز الأكل من ذبائحهم، أو قبول شـهادتهم، أو الصلاة خلفهم، أو أي شـيء يدعمهم ويقويهم، وذلك من أجل إضعافهم والقضاء عليهم.

وبالإضافـة لمـا قام به الإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ مـن بيان وتوضيح فسـاد عقائد وآراء فرقـة الجبرية من الناحية العقائدية والنظرية، فإن ثورته المباركة كانت أكبر رد عملي على بطلان عقيدة الجبرية التي لا ترى شـرعية للخروج على الحاكم الظالم، لكن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ولما له من موقعية متقدمة عند المسلمين، ولما يمثله من مكانة في الإسـلام، ومقام رفيع عند جده رسـول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قد بيّن عملياً بتضحياته الكبيرة بكربلاء فسـاد هـذه النظرية، وبيـان بطلانها، ولذلك فقـد أصبح الاحتجاج بثورة الإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ من أكبر وأهم الأدلة على شرعية الخروج على الحاكم الظالـم، أمـا القول بأنـه لا يجوز لأحد الخـروج فواضح أنه من تأثيـر عقيدة الجبر، وثقافة بني أمية التي زرعوها في الأمة طوال عقود من الزمن.

ثـم تحدثنـا عن فرقـة المرجئـة والذين يقولـون أن الإيمان بالقلـب كافٍ عن الإيمـان بالعمـل، والتوقف عن الحكم على مرتكب الكبيـرة، وإرجاء أمره إلى اللَّه تعالى، وليس من حق الأمة أن تحاسب أحداً، حتى وإن كان متظاهراً بالظلم والفسق والفجور، أو أن تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر!

وقد تصدى الإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ لفرقة المرجئة بقوة المنطق، وألقى العديد مـن الخطب والكلمات والأقـوال في وجوب الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر وهو ما يخالف القول بالإرجاء.

وكانـت ثـورة الإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ أكبـر رد على فرقـة المرجئـة وأخواتها كالجبريـة في وجوب التصدي للحكام الظلمة، ورفض الظلم، والدعوة إلى العدل والإحسـان، ممـا شـكل صدمة قويـة ومؤثـرة هدمت أفـكار وعقائد فرقـة المرجئة المنحرفة والضالة، وكذلك فرقة الجبرية، وهو الأمر الذي جعل عقائدهم وأفكارهم تهتز وتضعف وتذبل أمام تموجات الثورة الحسينية، مما جعل الكثير من المسلمين

بعـد تلك الثورة ينتفـض ضد تلك الأفـكار المنحرفة، ويلتحق بقطـار الانتفاضات والاحتجاجات والثورات التي قامت ضد الحكم الأموي.

ولـولا تلـك الثـورة الحسـينية لمـا أصبـح في الأمـة غيـر عقائد تلـك الفرق والتيارات المنحرفة والفاسـدة والضالة، لكن الثورة الحسـينية كشـفت للأمة فسـاد عقائـد تلك الفرق المنحرفة التي كان يدعو إليهـا الأمويون وأتباعهم، وأنه لا يجوز السـكوت ضد الباطل، وليس من الصحيح تعطيل فريضـة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن عقيدة الإرجاء نفسها عقيدة فاسدة وباطلة.





الباب الرابع

مبادئ وقيم الثورة الحسينية

- الفصل الأول: الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ العدالة الاجتماعية.
- الفصل الثاني: الإمام الحسين عليه السلام وتأصيل حقوق الإنسان.
- الفصل الثالث: التسامح عند الإمام الحسين عليه السلام.





الفصل الأول

الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ العدالة الاجتماعية

- مفتتح تمهيدي.
- العدل في القرآن الكريم.
- العدل في السنة الشريفة.
- مفهوم العدالة الاجتماعية.
- الإمام الحسين عليه السلام وتحقيق العدالة الاجتماعية.
- الخاتمة.



مفتتح تمهيدي

أمر اللّه سبحانه وتعالى بإقامة العدل والإحسان، ونهى عن الظلم والجور والطغيان، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] لأنه بالعدل تحفظ الأرواح، وتصان الحقوق الخاصة والعامة، ويساوى ين الناس في الفرص، ويصبح الجميع أمام القانون سواء.

وبالظلم تنتهك الحقوق، وتسفك الدماء، ويظلم الضعفاء، وتسلب الحريات، وتهتك الأعراض والأموال والأنفس.

إذ يعد الظلم من أخطر الآفات الاجتماعية والسياسية التي تهدد أي مجتمع بالزوال والانهيار والدمار، وانعدام الأمن والسلام الاجتماعي، وغياب الاستقرار السياسي، وتضاعف المشاكل وتراكمها.

وما ساد الظلم الاجتماعي في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا أدى إلى تدمير ذلك المجتمع حضارياً، كما أشار القرآن المجيد إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2].

ولخطورة الظلم وتأثيره السيئ على مسيرة المجتمعات البشرية فقد حَذَّر القرآن الكريم من ممارسة الظلم وتَوَعَّدَ الظالمين بسوء العاقبة كما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) سورة النمل: الآية ٥٢.

أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً﴾[4].

ويحذر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من ممارسة الظلم لأنه ظلمات يوم القيامة، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة»[5] وقال الإمام علي عليه السلام: «الظلم في الدنيا بوار، وفي الآخرة دمار»[6].

وكل هذا التحذير من الظلم، وتشديد العقوبة على الظالمين، وتهديدهم بأن مصيرهم سيكون الخلود في النار؛ لأن الظلم من أقبح الأمور، وأعظم المعاصي، وأكبر المعاول لهدم المجتمع، وأكبر انتهاك لحقوق الناس المعنوية والمادية.

ولقبح الظلم وخطورته فقد تكررت كلمة (الظلم) ومشتقاتها ١٥٤ مرة مما يدل على النهي الشديد من ممارسة الظلم، لما له من آثار وخيمة على الاجتماع البشري، ولما يتركه من تداعيات ومفاعيل خطيرة في البناء الاجتماعي للأمة.

ولذلك عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام اتباع يزيد والحكم الأموي سياسة الظلم والجور والطغيان، وغياب العدل والعدالة الاجتماعية، وانتشار المفاسد والمظالم، أعلن ثورته الكبرى ضد الظلم والطغيان والظالمين، ومن أجل تحقيق العدل والعدالة الاجتماعية، وإصلاح حال الأمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) سورة هود: الآية ٤٤.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٢١، وسورة يوسف: الآية ٢٣.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

(٤) سورة النساء: الآيتان ١٦٨ و ١٦٩.

(٥) الوسائل، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج ١٦، ص ٤٦، رقم ٢٠٩٤١.

(٦) غرر الحكم: ٨٠٤، ١٧٠٧، ١٧٣٤، ٨٧٥. ميزان الحكمة، محمد الري شهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٧٠، رقم ١١٣٧٤.

العدل في القرآن الكريم

يُعد العدل في الرؤية القرآنية محوراً لكل شيء، وعليه ترتكز فلسفة التشريع، وحكمة التكوين، وبناء المجتمع، وحفظ الحقوق، وتعميق المبادئ الأخلاقية.

والعـدل لا يقتصـر على جانـب دون آخر؛ بل هو مطلوب فـي كل المجالات والحقول، إذ يجب أن يعم العدل في كل شـيء، في السياسـة والاقتصاد والاجتماع والثقافـة والتربيـة والحقـوق، وبدونه لا يمكـن أن ينعم المجتمع بالسـعادة والأمن والاستقرار.

وممـا يـدل على أهمية العـدل في المنظـور القرآني أنه «تكررت مـادة العدل بمشـتقاتها ما يقرب من ثلاثين مرة في القرآن الكريم، ويشـير هذا التكرار إلى عناية التنزيل المجيد بالحديث عن العدل»[1].

وإذا دققنـا النظـر في القرآن وجدناه يدور حول محور واحد هو العدل في كل الأفـكار القرآنية، مـن التوحيد إلى المعاد، ومـن النبوة إلى الإمامـة والزعامة، ومن الآمال الفردية إلى الأهداف الاجتماعية.

فالعدل في القرآن قرين التوحيد، وركن المعاد، وهدف تشريع النبوة، وفلسفة الزعامة والإمامة، ومعيار كمال الفرد، ومقياس سلامة المجتمع.

---

(١) موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص٢٢.

والعدل القرآني عندما يتعلق بالتوحيد أو المعاد فإنه يعطي معنى خاصاً لنظرة الإنسان إلى الوجود والعالم، وبعبارة أخرى نقول: إنه نوع من النظرة الكونية.

ففي الموارد التي يتعلق فيها العدل بالنبوة أو التشريع والقانون فإنه يعتبر معياراً أو مقياساً لمعرفة القانون. وبعبارة أخرى: يعد إعطاء مجال للعقل بعد الكتاب والسنة ليكون منبعاً للفقه والاستنباط. وأما في الموارد التي يتعلق فيها بالإمامة والقيادة فإنه يعد نوعاً من اللياقة، وفي الموارد الأخلاقية يعتبر أملاً إنسانياً، وفي المجالات الاجتماعية يعد مسؤولية [1].

ولأهمية العدل في حياة الناس؛ فإن أهم هدف لبعث الأنبياء والرسل بعد تعريف الناس بالخالق جلَّ وعلا هو بسط العدل بينهم، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾[2] ذلك لأن الاجتماع البشري لا يمكن أن يتأسس فيه روح النظام والقانون والمساواة إلا بتحقيق العدل والعدالة، ومن هنا جاء الأمر الإلهي بضرورة تطبيق العدل: ﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ**﴾[3] وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾[4].

فالعدل هو جوهر الإسلام وروحه، وهو المحور الأساس لتطبيق أصول الدين وفروعه، وبتطبيقه تنعم البشرية بالسلام والاطمئنان والأمن والرفاهية والرخاء، أما عندما ينتفي العدل والعدالة من حياتنا، فإن نقيضه سيحل محله، وهو الظلم والجور، وهو أساس كل شر، وسبب كل شقاء، ومنبع الرذائل والفواحش، وجذر التخلف والتقهقر الحضاري ﴿**فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ**﴾[5].

---

(١) العدل الإلهي، مرتضى مطهري، مؤسسة أهل البيت، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ٤٦ ٤٧.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢٥.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٢٩.

(٤) سورة النحل: الآية ٩٠.

(٥) سورة الحج: الآية ٤٥.

في معنى العدل

أفضل تعريف لمعنى العدل هو: «وضع الأمور في مواضعها» الوارد عن الإمام علي عليه السلام [1]. ولهذا المفهوم الواسع مصاديق كثيرة من جملتها: العدالة بمعنى الاعتدال، العدالة بمعنى رعاية المساواة ونفي كل ألوان التمييز، العدالة بمعنى رعاية الحقوق والاستحقاقات، وأخيراً العدالة بمعنى التزكية والتطهير[2].

وقال الراغب الأصفهاني: «عدل: العَدَالةُ والمُعَادلةُ لفظ يقتضي معنى المساواة ويستعمل باعتبار المضايفة، والعَدْلُ والعِدْل يتقاربان، لكن العَدْل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام، وعلى ذلك قوله: ﴿أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾[3] والعِدْلُ والعَدِيلُ فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات، فالعَدْلُ هو التقسيط على سواء»[4].

فالعدل يعني العدالة، والعدالة تشمل الحكم والقضاء، وتشريع القوانين، والمساواة في مجال الحقوق، وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين، ووضع كل شيء في موضعه المناسب له.

وقد عَبَّر القرآن الكريم عن العدل بثلاث كلمات هي: العدل، والقسط، والميزان، إلا أنه أحياناً تأتي كلمة القسط أو الميزان في القرآن الكريم بمعنى مغاير لكلمة العدل، ويُعرف ذلك من خلال سياق الآيات الكريمة وتفسيرها.

---

(١) نهج البلاغة، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج ٤، ص ٧٦٢، رقم ٤٣٢، ونص ما قاله الإمام عليه السلام: «العدل يضع الأمور مواضعها».

(٢) نفحات القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة أبي صالح للنشر والثقافة، قم - إيران، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها، ج ٤، ص ٣٥٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٩٥.

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٣٢٩.

في معنى الظلم

١- المعنى اللغوي:

الظلم: وضع الشيء في غير موضعه. وأصل الظلم: الجور ومجاوزة الحد. والظلم: الميل عن القصد. ثم كثر استعماله حتى سمي كل عسف ظلماً[١].

وقال الراغب الأصفهاني: «الظُّلْمُ عند أهل اللغة وكثير من العلماء وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه»[٢] والظُّلْمُ يقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة، ويقال فيما يكثر وفيما يقل من التجاوز ولهذا يستعمل في الذنب الكبير وفي الذنب الصغير[٣].

٢ المعنى الاصطلاحي:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي لكلمة (الظلم) عن معناه اللغوي. إذ أن نقيض العدل هو الظلم، ولذلك يمكن تعريفه بأنه: (وضع الأمور في غير مواضعها)، ومصاديقه كثيرة، كمجاوزة الحد، وسلب الحقوق، والجور والحيف... وما أشبه ذلك.

٣ معنى الظلم الاجتماعي:

يمكننا أن نعرف الظلم الاجتماعي بأنه: أي انتهاك أو تعدٍ أو تجاوز أو حيف

(١) انظر لسان العرب، ابن منظور المصري، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج ١٢، ص ٣٧٣، وكتاب المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول تركيا، ج ٢، ص ٥٧٧، وغيرها من كتب اللغة. مادة: (ظلم).

(٢) المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٣١٨.

(٣) المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٣١٨.

بحقوق الناس العامة، أو ممارسة التمييز ضدهم على أسس قبلية أو عرقية أو مذهبية أو لغوية أو غيرها من اعتبارات عنصرية؛ من غير فرق بين أن يكون القائم بهذه الممارسات الظالمة سلطة سياسية أو غيرها. مع العلم أن السلطة السياسية الحاكمة في أي مجتمع إنساني هي الأقدر على ممارسة الظلم أو تطبيق العدل.

«والجدير بالانتباه هو استعمال القرآن الكريم كلمة (العدل) في المواضع المتعلقة بوظيفة العباد، وعدم استعماله هذه الكلمة بخصوص الباري تعالى. وبالمقابل يلاحظ تعبير (نفي الظلم) عن اللَّه بكثرة، وتعبير إقامة اللَّه القسط ليس بقليلٍ أيضاً»[1].

ذلك لأن اللَّه سبحانه وتعالى عادل في كل شيء، والمطلوب من الناس أن يطبقوا العدل والعدالة في حياتهم، أما نفي الظلم عن الذات المقدسة فحتى لا يرتاب أحد من الناس أن الظلم الذي وقع عليه هو من اللَّه، فالله عز وجل يريد العدل في كل شيء، والظلم لا يمكن أن يكون صادراً إلا من البشر.

أنواع الظلم

والظلم كما يستفاد من القرآن الكريم ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

الأول- ظُلْمٌ بين الإنسان وبين اللَّه تعالى:

وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[2] وإياه قصد بقوله: ﴿**أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[3] ﴿**وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[4] في آي كثيرة وقال: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ**﴾[5] ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ**

(١) نفحات القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ٤، ص ٣٦١.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٣.

(٣) سورة هود: الآية ١٨.

(٤) سورة الإنسان: الآية ٣١.

(٥) سورة الزمر: الآية ٣٢.

مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً﴾[١].

والثاني- ظُلْمٌ بينه وبين الناس:

وإياه قصد بقوله: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٢] وبقوله: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾[٣] وبقوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً﴾[٤].

والثالث- ظُلْمٌ بينه وبين نفسه:

وإياه قصد بقوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾[٥] وقوله: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾[٦] ﴿إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ﴾[٧] ﴿فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾[٨] أي من الظالمين أنفسهم: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[٩] وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس فإن الإنسان في أول ما يهم بالظُّلْم فقد ظلم نفسه، فإن الظالم أبداً مبتدئ في الظلم ولهذا قال تعالى في غير موضع[١٠]: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١١] ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١٢].

(١) سورة الأنعام: الآية ٢١.
(٢) سورة الشورى: الآية ٤٠.
(٣) سورة الشورى: الآية ٤٢.
(٤) سورة الإسراء: الآية ٣٣.
(٥) سورة فاطر: الآية ٣٢.
(٦) سورة النمل: الآية ٤٤.
(٧) سورة النساء: الآية ٦٤.
(٨) سورة البقرة: الآية ٣٥.
(٩) سورة البقرة: الآية ٢٣١.
(١٠) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٣١٩.
(١١) سورة آل عمران: الآية ١١٧.
(١٢) سورة البقرة: الآية ٥٧.

قال الرسـول الأعظـم ﷺ: «الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفـره اللّه، وظلم يغفره اللّه، وظلم لا يتركه»[1].

وقـال الإمام علي عليه السلام: «ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلـم مغفـور لا يطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشـرك بالله... وأما الظلم الذي يغفـر فظلـم العبد نفسـه عند بعض الهنـات، وأما الظلـم الذي لا يتـرك فظلم العباد بعضهم بعضاً»[2].

ولقبح الظلم والجـور والاعتداء على الآخرين فإن القرآن الكريم يحدثنا عن هـلاك وتدمير مجتمعـات بكاملها نتيجة للظلم السـائد بينهم، يقـول تعالى: ﴿**وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ**﴾[3] وقوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾[4].

وما ساد الظلم في مجتمع إلا وحلَّ معه الفساد والجور والاضطراب وانعدام الأمـن والسـلام، وما حلَّ العـدل في مجتمع إلا وحلَّ معه الصـلاح والخير والأمن والسلام والاطمئنان ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾[5].

---

(١) كنز العمال، ج٣، ص٤٩٨، ح٧٥٨٨، ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٤، ص ١٧٧٣، رقم ١١٤١٥.

(٢) بحار الأنوار، ج٧، ص٢٧١، ح٣٦، وج٧٢، ص٣٢١، ح٤٩، ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج ٤، ص ١٧٧٣، رقم ١١٤١٦.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١١.

(٤) سورة الحج: الآية ٤٨.

(٥) سورة الأنعام: الآية٨٢.



العدل في السنة الشريفة

تواترت الأخبار والروايات الواردة عن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام في الحث والتحريض على الالتزام بالعدل ومساندة الحاكم العادل ومنها:

١ - قال رسول اللّه ﷺ: «عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة؛ قيام ليلها، وصيام نهارها»[١].

٢- وقال ﷺ: «أحب الناس إلى اللّه وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة إمام عادل، وأبغض الناس إلى اللّه يوم القيامة وأشدهم عذاباً إمام جائر»[٢].

٣- وقال ﷺ: «إذا حكمتم فاعدلوا؛ وإذا قلتم فأحسنوا؛ فان اللّه محسن يحب المحسنين»[٣].

٤ -وقال أمير المؤمنين عليه السلام: - في وصيته لابنه الحسين عليه السلام -: «أوصيك بتقوى اللّه في الغنى والفقر... وبالعدل على الصديق والعدو»[٤].

(١) بحار الأنوار، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج ٧٢، ص ٣٥٢، رقم ٦١.

(٢) كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، غير مذكور عدد الطبعة، ج ٦، ص ٩، رقم ١٤٦٠٧. بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٥١.

(٣) كنز العمال، ج ٥، ص ٣٩٢، رقم ١٣٣٨١.

(٤) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٣٦، رقم ١.

٥- وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما أوسع العدل ذا عدل فيه وإن قل»[١].

٦- وعنه عليه السلام أيضاً قال: «العدل أحلى من الماء يصيبه الضمآن»[٢].

٧- وعنه عليه السلام أيضاً قال: «العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأطيب ريحاً من المسك»[٣].

٨- وعنه عليه السلام أيضاً قال: «ثلاثة أشياء يحتاج الناس طراً إليها: الأمن والعدل والخصب»[٤].

٩- وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «إن صلاحكم من صلاح سلطانكم، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم»[٥].

هذه الأحاديث الشريفة تدل على مكانة العدل، وضرورة إقامة العدالة الاجتماعية في إدارة البلاد والعباد، ومعاونة الحاكم العادل، والنهي عن الجور والظلم والطغيان.

(١) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ضبطه وصححه وعلّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٥٤، رقم ١١ (باب الإنصاف والعدل).
(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٥٤، رقم ١١ (باب الإنصاف والعدل).
(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٥٤، رقم ١٥ (باب الإنصاف والعدل).
(٤) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٣٤، ح٤٤.
(٥) الوسائل، ج ١٦، ص ٢٢٠، رقم ٢١٤٠٦.

مفهوم العدالة الاجتماعية

توجد تعاريف عديدة لمفهوم العدالة الاجتماعية، وتختلف هذه التعاريف باختلاف أصحابها، فعلماء الأخلاق ينظرون إليها كخصلة أخلاقية تحفز على احترام حقوق الآخرين، وعلماء القانون يعرفون العدالة بسيادة القانون، وعلماء الفقه ينظرون للعدالة كشرط لصحة مجموعة من الأعمال كاشتراطها في إمام الجماعة، وللشهادة في عدة مواضع، وفي القاضي، وفي الفقيه المقلَّد.. وغيرها.

وعلماء الاجتماع يركزون على أنه لا استقرار اجتماعي بدون سيادة العدالة، وعلماء الفلسفة يرون أن فلسفة الوجود قائم على العدالة... وهكذا يربط علماء كل حقل من حقول المعرفة الإنسانية العدالة بمجالهم الخاص بهم.

والصحيح أن العدالة تشمل كل ذلك وأكثر؛ فالعدالة هي محور كل شيء في حياتنا، وأصل للأصول الأخرى.

ويمكننا أن نعرف مفهوم العدالة الاجتماعية بحسب الرؤية القرآنية بأنها: رعاية الحقوق العامة للمجتمع والأفراد، وإعطاء كل فرد من أفراد المجتمع ما يستحقه من حقوق واستحقاقات، والتوزيع العادل للثروات بين الناس، والمساواة في الفرص، وتوفير الحاجات الرئيسة بشكل عادل، واحترام حقوق الإنسان المعنوية والمادية.

والعدل وفق الرؤية القرآنية كما يرى الدكتور علي محسني «ملاك وميزان

الخالق في تدبير أمر خلقه ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾[١] كما أن الحكم بالعدل والقسط في جميع مجالات حياة الإنسان أحد الأهداف الأساسية لبعث الأنبياء عليهم السلام، والغاية النهائية لجميع الأديان الإلهية ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٢]، كذلك فتحقق العدل أحد وظائف الأنبياء ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[٣]، بل إن أوامر اللّه تعالى قائمة بالعدل والإحسان ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٤].

والقرآن حينما يأمر جميع الناس بالعدل يشدد على المؤمنين ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾[٥]،كما أجاز القرآن القتال من أجل رفع الظلم وإبادة الظالمين ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٦]، بل إن إقامة العدل واجبة حتى لو أدت إلى المواجهة مع العدو ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾[٧]، فالعدل أساس الثواب والعقاب يوم القيامة»[٨] ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ

(١) سورة الرحمن: الآيات ٦ - ٨.
(٢) سورة الحديد: الآية ٢٥.
(٣) سورة الشورى: الآية ١٥.
(٤) سورة النحل: الآية ٩٠.
(٥) سورة النساء: الآية ١٣٥.
(٦) سورة الحج: الآية ٣٩.
(٧) سورة المائدة: الآية ٣.
(٨) مجلة نصوص معاصرة، العدد السابع، صيف ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ، موضوع (دور العدالة في التنمية الاقتصادية)، د. علي محسني، ص ٤٧. (بتصرف قليل)

يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[1].

وقد ركز القرآن الكريم كثيراً على أهمية تطبيق العدالة في المجتمع، وبالرغم من أن القرآن الكريم قد أشار إلى مختلف أنواع العدالة فيما يقرب من ثلاثين مرة في القرآن الكريم؛ إلا أن العدالة الاجتماعية قد حظيت بأكثر من نصف الآيات التي أشارت إلى العدل، فالقرآن المجيد احتوى على ستة عشرة آية تختص بالعدالة الاجتماعية.

ذلك لأنه لا يمكن تحقيق العدالة في عديد من أنواعها بدون وجود العدالة الاجتماعية، فهي التي توجد الأجواء المناسبة والأرضية الصالحة لتطبيق مبدأ العدل والعدالة في الأبعاد الأخرى، فالعدالة الاجتماعية تعتبر من أهم مكونات ومرتكزات العدل في الإسلام الحنيف.

(١) سورة الأنبياء: الآية ٤٦.



الإمام الحسين عليه السلام وتحقيق العدالة الاجتماعية

عندما يسود المجتمع الظلم الاجتماعي، فإن المطلوب هو العمل نحو تحقيق العدالة الاجتماعية، من خلال استخدام كل الآليات والوسائل المشروعة لتغيير الواقع، وتغيير الظلم الاجتماعي إلى العدالة الاجتماعية بحاجة لأن يغير المجتمع من نفسه حتى يحدث التغيير، ذلك ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[1].

ويتحمل المظلومون والمستضعفون أنفسهم مسؤولية كبيرة في تغيير الواقع، ويجب أن يكونوا أكثر استجابة لمنطق التغيير، وأكثر عملاً من أجل تحقيق العدل والحرية، وهم موعودون من اللّه سبحانه وتعالى بالنصر ضد الظالمين، يقول تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾[2].

والتغيير الاجتماعي لا يمكن أن يحدث من فراغ، بل يحتاج إلى عمل جاد في مواجهة الظلم، وإصرار على تحقيق الهدف وهو تحقيق العدل الاجتماعي رغم كل المعوقات والعقبات، وهذا ما يأمرنا به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ**﴾[3] وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[4] فاللّه عز وجل

(١) سورة الرعد: الآية ١١.
(٢) سورة القصص: الآية ٥.
(٣) سورة الأعراف: الآية ٢٩.
(٤) سورة النحل: الآية ٩٠.

الـذي يأمرنا بالعـدل والإحسـان يحملنا مسـؤولية تطبيق ذلك علـى أرض الواقع، فالحاكم والمجتمع والأفراد كل بحسـبه يتحملون مسـؤولية تطبيق العدل والعدالة الاجتماعية، وهو ما يعني أيضاً مقارعة الظلم والظالمين.

والتغييـر الاجتماعي نحو تطبيـق العدل يتطلب التدافع بحسـب التعبير القرآني يقـول تعالـى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّـاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِـعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَـاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْـمُ اللَّهِ كَثِيـراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَـن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَـوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[1] وقولـه تعالى: ﴿**وَلَوْلاَ دَفْـعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَـدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[2] فالتدافع من صفات الاجتماع الإنساني، وبالتدافع نستطيع أن نقاوم الظلم والظالمين، ونحافظ على قيم العدل والعدالة والحرية والشورى والسلام.

وعندمـا يقوم المظلومون والمسـتضعفون بدورهم في مقارعة الظلم والعمل لتحقيـق العـدل فإنهم موعـودون بالنصـر والعزة والكرامـة، ووراثـة مقاليد الأمور مـن الظالمين كما في قوله تعالـى: ﴿**وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُـمْ وَدِيَارَهُـمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّـمْ تَطَؤُوهَـا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَـيْءٍ قَدِيـراً**﴾[3] وقوله تعالى: ﴿**كَذَلِـكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمـاً آخَرِينَ**﴾[4] لكن هذه الوراثة لن تتحقـق إلا بالعمل الجاد، والتخطيط الدقيق، واسـتخدام كل الأساليب الممكنة والمشـروعة لمقاومة الظلم والظالمين، وتحقيق العدل وتطبيق العدالة الاجتماعية.

ولأن الظلـم مرفوض ومنهي عنه، ولا يجوز السـكوت عن الظالم، بل يجب نهيه عن ظلمه، وكلما كان الظلم صادراً من الحاكم كان ضرره أشـد وأخطر، لذلك عندمـا رأى الإمـام الحسـين عليه السلام أن يزيد بن معاوية قد أوغل في ممارسـة الظلم، وإحيـاء البدعة، وإماتة السـنة، أعلـن ثورته ونهضته ضد حكمـه الظالم، فقد خطب

(١) سورة الحج: الآية ٤٠.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥١.
(٣) سورة الأحزاب: الآية ٢٧.
(٤) سورة الدخان: الآية ٢٨.

الإمام الحسين عليه السلام خطبة بأصحابه وأصحاب الحر أوضح فيها دوافع ثورته، فبعد أن حمد اللّه وأثنى عليه، قال عليه السلام:

«أيها الناس، إن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: (مَن رَأى سُلطاناً جائِراً مُستَحِلّاً لِحُرَمِ اللّهِ، ناكِثاً لِعَهدِ اللّهِ، مُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسولِ اللّهِ، يَعمَلُ في عِبادِ اللّهِ بِالإِثمِ وَالعُدوانِ، فَلَم يُغَيِّر عَلَيهِ بِفِعلٍ ولا قَولٍ، كانَ حَقّاً عَلَى اللّهِ أن يُدخِلَهُ مُدخَلَهُ) ألا وإنَّ هؤُلاءِ قَد لَزِموا طاعَةَ الشَّيطانِ، وتَرَكوا طاعَةَ الرَّحمنِ، وأظهَرُوا الفَسادَ، وعَطَّلُوا الحُدودَ، وَاستَأثَروا بِالفَيءِ، وأحَلّوا حَرامَ اللّهِ، وحَرَّموا حَلالَهُ، وأنَا أحَقُّ مَن غَيَّرَ»[1].

فالإمام الحسين عليه السلام في هذه الخطبة يوضح معالم الحكم الظالم وسياسة الظالمين وهي:

١- طاعة الشيطان واجتناب أوامر اللّه عز وجل. (قد لزموا طاعة الشيطان).
٢- نشر الفساد بمختلف صوره وأشكاله. (وأظهروا الفساد).
٣- تعطيل الحدود الشرعية، ووضع قوانين وضعية. (وعطلوا الحدود).
٤- الاستئثار بالأموال واحتكار القدرات الاقتصادية والمالية. (واستأثروا بالفيء).
٥- تحليل الحرام وتحريم الحلال في مخالفة صريحة لما أمر اللّه تعالى به. (وأحلوا حرام اللّه وحرموا حلاله).

ومن يقرأ التاريخ، ويطلع على سياسة الظالمين سيجد أن هذه المرتكزات للحكم الظالم هي نفسها على طول التاريخ وإن اختلفت في التفاصيل.

وعندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن الحكم القائم في زمانه لا يمكن أن يتغير بالوسائل السلمية، وأن الدين في خطر، وأن الواجب يحتم عليه الذهاب إلى إعلان الثورة ضد الحكم الأموي، وإن كان الثمن غالياً، لم يتردد في اتخاذ قرار الشهادة، وإعلان الثورة، لأن الحفاظ على الدين، وفضح دعاوى الظالمين، والثبات على

(١) تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م، ج٣، ص ٣٠٧. والكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج٣ ص٤٠٨.

القيم والمبادئ أهم من الحياة في ظل الظلم والاستبداد والقهر والذل، وهو القائل عليه السلام «لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيْهِمُ بِيَدِيْ إِعْطَاءَ الذَّلِيْلِ، وَلَا أُقِرُّ إِقْرَارَ العَبِيْدِ»[1].

وبهذا أوضح لنا الإمام الحسين بن علي عليه السلام أن من دوافع ثورته هو رفض الظلم ومقاومة الظالمين، وأن المنتصر في هذه المعركة هو من يتمسك بمبادئه وقيمه، وهو ما أثبت التاريخ حقيقته حيث انتصر الدم على السيف، والحق على الباطل، والمظلوم على الظالم، والمقتول على القاتل.

إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت موجهة ضد الظلم والظالمين، ومن أجل تطبيق العدل والعدالة الاجتماعية، والحفاظ على الإسلام، والدفاع عن القيم الروحية والأخلاقية النبيلة.

ألا ترون أن الحق لا يعمل به؟!

عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام كثرة المفاسد والمظالم التي يقوم بها الأمويون تجاه الناس، وغياب العدالة الاجتماعية، وانتهاك الأعراض، وفقدان الأمن، واحتقار الأمة، والعمل على محو ذكر أهل البيت، وانهيار المجتمع، وقتل المعارضين، وتضييق الخناق عليهم، والاستئثار بالأموال، وإماتة السنة، وإحياء البدعة، قال عليه السلام: «إِنَّ الدُّنْيا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُها، وَاسْتَمَرَّتْ[2] جِدّاً وَلَمْ يَبْقَ مِنْها إِلاّ صُبابَةٌ كَصُبابَةِ الْإِناءِ، وَخَسيسِ عَيْش كَالْمَرْعَى الْوَبيلِ، أَلا تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لا يُعْمَلُ بِهِ، وَأَنَّ الْباطِلَ لا يُتَناهى عَنْهُ، لِيَرْغَبَ الْمؤْمِنُ في لِقاءِ اللهِ مُحِقّاً، فَإِنّي لا أَرىَ الْمَوْتَ إِلاّ شَهادَةً[3]، وَلَا الْحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إِلّا بَرَماً»[4].

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ج٣، ص٤١٩.

(٢) لعله من المرارة؛ أي صارت مرة ضد الحلوة.

(٣) في بعض المصادر (سعادة).

(٤) تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م، ج٣، ص ٣٠٧.

وبهذا أوضح لنا الإمام الحسين بن علي عليه السلام أن من أسباب ثورته ونهضته المباركة هو رفض الظلم ومواجهة الظالمين، والعمل على تحقيق العدل والإحسان والقسط.

وقد أراد الإمام الحسين عليه السلام بثورته العظيمة أن يوجد زلزالاً مدوياً في عقول وقلوب المسلمين نحو رفض الظلم والظالمين، والعمل على إقامة العدل، وتطبيق العدالة الاجتماعية في الأمة، فلا يمكن أن يتمتع الإنسان بحقوقه المعنوية والمادية الكاملة إلا في ظل تطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية التي أمر الإسلام بتطبيقها في شؤون الإدارة والحكم؛ بل في كل شؤون الحياة.



الخاتمة

سيرة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء وما قبلها تلهم كل إنسان حر وشريف بضرورة رفض الظلم نفسياً وعقلياً وعملياً، فالظلم قبيح في نفسه، وهو من أعظم الموبقات والمحرمات؛ لذلك قال الإمام الحسين عليه السلام مقولته الشهيرة: «لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرَما»[1] وقوله عليه السلام: «مَوْتٌ فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ»[2] فالحياة في ظل الظلم والقهر والطغيان شقاء وتعاسة، أما الموت في سبيل الحق وتحقيق العدل فهو سعادة كما يرى الإمام الحسين عليه السلام.

فعلى الأجيال المسلمة والحرة أن لا يقبلوا بأي ظلم، ولا بظلم أي ظالم، فالقبول بالظلم معاونة للظالم على ظلمه، وفي المقابل العمل من أجل تحقيق العدل في كل شيء، ورفض الظلم في أي شيء. أما الأساليب والأدوات لتحقيق ذلك فيختلف باختلاف الزمان والمكان، لكن يبقى رفض الظلم ومقاومته والسعي لتحقيق العدل أمر ثابت لا يتغير.

ومن جهة أخرى يجب العمل من أجل تحقيق العدل الاجتماعي، فالعدل هو محور كل شيء، وهو أساس تحقيق السعادة والرفاه والتقدم، وهو الذي يحافظ على التوازن الاجتماعي، فما طبق العدل في مجتمع من المجتمعات الإنسانية

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر أشوب، ج ٤، ص٧٦. وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ١٩٢.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ١٩٢.

إلا وتحقق له الخير والرخاء والأمن والاستقرار الاجتماعي، لذلك كله أمر اللَّه سبحانه وتعالى بالعدل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

فالإمام الحسين عليه السلام إنما ثار ونهض واستشهد مع أهل بيته وخيرة أصحابه من أجل تحقيق العدل الاجتماعي، ومقاومة الظلم والظالمين، ومحاربة الفساد والمفسدين.

وعلى كل واحد منا أن يطبق العدل ضمن دائرته الاجتماعية ابتداء من الأسرة ومروراً بمكان العمل مع زملائه وانتهاء بالعمل من أجل تحقيق العدل في كل شيء.

وكل شخص يمارس الظلم ضد أحد أفراد أسرته أو ضد مرؤوسيه أو ضد أي شخص آخر في المجتمع، فهو بعيد عن منهج الإمام الحسين عليه السلام وعن رسالته في عاشوراء، وبعيد عن أخلاقياته ومناقبياته الراقية والعالية.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.



الفصل الثاني

الإمام الحسين عليه السلام وتأصيل حقوق الإنسان

- مفتتح تمهيدي.
- الإمام الحسين عليه السلام ومبادئ حقوق الإنسان.
- التعامل مع مسألة حقوق الإنسان.
- مسك الختام.



مفتتح تمهيدي

كرّم للّه سبحانه وتعالى الإنسان، واعتبره الكائن المفضل على سائر المخلوقات، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1] وقد كرمه اللّه عز وجل بأن وهبه العقل، والرزق، والقدرة على التنقل في البر والبحر؛ كل ذلك من أجل أن يعيش الإنسان حراً كريماً.

ومن أجلى صور التكريم للإنسان هو الحفاظ على كرامته الإنسانية، وحفظ حقوقه المادية والمعنوية، وحرمة مصادرة أو سلب أي حق من حقوقه المشروعة، ومن قبل أي جهة أتى هذا الانتهاك للحقوق الإنسانية.

ولم يكتفِ الإسلام بالوصايا والتعاليم الدينية التي تحث على وجوب احترام الإنسان، وحفظ حقوقه، بل سنّ مجموعة كبيرة من التشريعات لحماية حقوق الإنسان، ووجوب إعطائه كل الحقوق المشروعة، وحرمة التعدي أو التجاوز على أي حق من تلك الحقوق.

وفي القرآن الكريم حوالي ٢٠٠ آية تشير إلى حقوق الإنسان في الإسلام، والتي تتجاوز المئة حق، في حين أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٤٨م يحتوي على ٢٩ مادة

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

مدونة فيه الحقوق الأساسية للإنسان.

أما في السنة النبوية وأقوال أئمة أهل البيت الأطهار فقد ورد من النصوص والروايات حول حقوق الإنسان الشيء الكثير، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»[1] ويشير هذا النص إلى أنه يجب احترام حقوق الإنسان المادية كجسده وماله، واحترام حقوقه المعنوية ككرامته وحريته وفكره.

وحتى يتمتع الإنسان بحقوقه فلابد من وجود نظام قائم على العدل والعدالة الاجتماعية، وقد أمر اللّه تعالى بالعدل في الحكم ونهى عن الظلم، ففي القرآن الكريم ورد العدل في أربع وخمسين آية توزعت بين العدل والقسط والقسطاس.

ونهى عن الظلم، وتوعد الظالمين بالعذاب، في ثلاث مئة وعشرين آية، وفيها إشارات إلى أن الظالم منبوذ عند اللّه تعالى ومكروه، وعاقبته سيئة في الدنيا والآخرة.

ونتناول في هذا الفصل بصورة مختصرة تأصيل حقوق الإنسان من خلال كلمات وخطب وشعارات الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء التي تركز على حقوق الإنسان الأساسية باعتبارها تشكل محور كرامة الإنسان، وضمان حقوقه وحرياته الرئيسة.

---

(١) منية المريد في أدب المفيد والمستفيد، الشهيد الثاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، ص ٣٢٧. صحيح مسلم، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٩٦٨، رقم ٦٥٤١.

الإمام الحسين عليه السلام ومبادئ حقوق الإنسان

عندما نتمعن في كلمات وخطب وشعارات الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء فسنجد أنها تركز على حقوق الإنسان الأساسية باعتبارها تشكل محور كرامة الإنسان، وضمان حقوقه وحرياته الرئيسة.

ومن أهم هذه الحقوق التي أشار إليها الإمام الحسين عليه السلام في خطبه وكلماته نشير إلى الحقوق التالية:

١- حفظ الكرامة الإنسانية:

إن من أهم الحقوق الأساسية للإنسان هو الحفاظ على كرامته الإنسانية، وعدم جواز المس بها، أو التعدي عليها، أو الحط منها، سواء كان بالفعل أو القول.

وإذا نظرنا إلى وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فإننا نجدها تشير في ديباجتها إلى الاعتراف بالكرامة المتأصلة في بني الإنسان، وبحقوقهم المتكافئة الثابتة كأساس للحرية والعدالة والسلام، وإن البشرية تريد عالماً ينعم فيه الفرد، كإنسان، بحرية القول والرأي، ويتحرر من الخوف والعوز، وأنه من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان حتى لا ينتهي به الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم.

وأضافت ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بأن شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في ميثاق الأمم المتحدة الصادر في ٢٦/ ٦/ ١٩٤٥م، إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية، وكرامة الفرد وقيمته، وبما للرجال من حقوق متساوية، وحزمت

أمرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قدماً، وأن تدفع مستوى العيش في ظل حرية شاملة، وأن الدول الأعضاء قد قطعت على نفسها عهداً بأن تكفل بالتعاون مع الأمم المتحدة احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

ثم تنص المادة الأولى من الإعلان أن الناس يولدون متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وُهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء، كما تذكر المادة الثانية أن لكل إنسان أن يتمتع بالحقوق والحريات الواردة في الإعلان دون أي تمييز، لا سيما في الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر.

وقد ركز الإمام الحسين عليه السلام في نهضته الإصلاحية على صيانة الكرامة الإنسانية، ورفض العبودية، وتفضيل الموت بعز على الحياة بذل وامتهان للكرامة، يقول عليه السلام: «ألا وإنَّ الدَّعِيَّ ابنَ الدَّعِي[1] قَد رَكَزَ بَينَ اثنَتَينِ: بَينَ السَّلَّةِ[2] وَالذِّلَّةِ، وهَيهاتَ مِنَّا الذِّلَّةُ، يَأبَى اللَّهُ لَنا ذلِكَ ورَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ، وحُجورٌ طابَت، وحُجورٌ طَهُرَت، وانوفٌ حَمِيَّةٌ[3]، ونُفوسٌ أبِيَّةٌ، مِن أن تُؤثَرَ طاعَةُ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ»[4]. وقال عليه السلام: «ألا وإنَّ البَغِيَّ قَد رَكَنَ[5] بَينَ اثنَتَينِ: بَينَ المَسأَلَةِ وَالذِّلَّةِ، وهَيهاتَ مِنَّا الدَّنِيَّةُ، أبَى اللَّهُ ذلِكَ ورَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ، وحُجورٌ طابَت وبُطونٌ طَهُرَت، وانوفٌ حَمِيَّةٌ ونُفوسٌ أبِيَّةٌ، أن تُؤثِرَ مَصارِعَ الكِرامِ عَلى ظِئارِ اللِّئامِ[6]»[7].

فالإمام الحسين عليه السلام يرفض أن يعيش خاضعاً للطغاة من دون التمتع

(١) المراد منه هو عبيد اللّه بن زياد الّذي عدّ معاوية أباه زياد- على خلاف الشريعة الإسلاميّة المقدّسة- أخاً له وابناً لأبي سفيان.
(٢) السَّلَّةُ: أي استلال السيوف (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٣٠ «سلل»).
(٣) الحَميَّةُ: الأنفة والغيرة (النهاية: ج ١ ص ٤٤٧ «حما»).
(٤) الملهوف: ص ١٥٦، تحف العقول: ص ٢٤١، الإحتجاج: ج ٢ ص ٩٩، مثير الأحزان: ص ٥٥.
(٥) في الترجمة المطبوعة: ركز (هامش المصدر).
(٦) كذا في المصدر، وفيه تأخير وتقديم، والصواب: «أن تؤثر ظِئار اللئام على مصارع الكرام».
(٧) تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٩، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٥٨٨.

بالكرامة الإنسـانية التي وهبها اللّه تعالى للإنسـان، وقرر اختيار طريق الشـهادة من أجـل الحفاظ على الكرامة الإنسـانية، وإصلاح حال الأمـة، حيث قال عليه السلام: «أَنّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً، وَلا بَطِراً، وَلا مُفْسِداً، وَلا ظالِماً، وَإِنَّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلاحِ في أُمَّةِ جَدّي صلى الله عليه وآله، أُريدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهى عَنِ الْمُنْكَرِ»[1].

ويقـول الإمام الحسـين عليه السلام أيضاً فـي موضع آخـر: «لا وَاللّـهِ، لا اعطيهم بِيَدي إعطاءَ الذَّليلِ ولا اقِرُّ إقرارَ العَبيدِ»[2] فالإمام الحسين عليه السلام فضّل الموت بعز وكرامة على الحياة بذل وامتهان للكرامة الإنسانية؛ لأن الإنسان بدون الحفاظ على كرامته يفقد قيمته الإنسانية.

٢- التمتع بالحرية:

التمتـع بالحريات العامة، والحريات الخاصة من أبرز وأهم حقوق الإنسـان، ويدخل في هذا الحق: حق المعتقد، وحق الرأي والتعبير عنه.

وقـد قدس الإسـلام الحريـة، واعتبرها من أهم القيم الإنسـانية علـى الإطلاق، وأنها من أعظم حقوق الإنسان فهي حق له، ومن المفترض أن يتمتع الإنسان بحقه فيها كاملاً، كما أراد اللّه ذلك، يقول اللّه تعالى: ﴿**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**﴾[3]، ويقول الإمام علي عليه السلام: «لاَ تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللّه حُرّاً»[4].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، مؤسسة أهل البيت، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ج ٤٤، ص ٣٢٩، وكتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، دار الندوة الجديدة، بيروت، ج ٥، ص ٣٣.

(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد، المطبعة الحيدرية، النجف العراق، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م. ص ٢٦٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٢٥، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٦٢، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٩٦ وفيه «ولا أفرّ فرار العبد» بدل «ولا أقرّ إقرار العبيد»، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٧٩.

(٣)سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٤) نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥١. تحف العقول، ص ٧٧. مستدرك الوسائل، ج ٧، ص ٢٣٢، الرقم ٨١١٦.

فالأصل العام في الإسلام هو عدم ولاية أحد على أحد إلا ما خرج بالدليل المعتبر شرعاً.

وقد أشار الإمام الحسين عليه السلام إلى وجوب التمتع بالحرية؛ بل طالب أعداءه أن يعيشوا أحراراً في دنياهم مخاطباً إياهم بالقول: «إنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دينٌ، وَكُنْتُمْ لا تَخافُونَ الْمَعادَ، فَكُونُوا أَحْراراً في دُنْياكُمْ»[١]. وهذا النص يشير إلى تركيز الإمام عليه السلام على قيمة الحرية، فالإنسان الحر يجب أن يعيش حراً في الدنيا حتى وإن لم يكن له دين؛ لأن الحرية بنفسها مطلوبة، ويشعر الإنسان بها بقيمته الإنسانية.

ويقول الإمام الحسين عليه السلام: «إنّي لا أرَى المَوتَ إلّا سَعادَةً، وَالحَياةَ مَعَ الظّالِمينَ إلّا بَرَماً»[٢] فالموت بعز وحرية وكرامة خير له من العيش بذل وهوان مع الظالمين، لأن الإنسان لا يمكن أن يشعر بالسعادة والكرامة وهو يعيش في ظل الظلم والاستبداد والقهر والدكتاتورية، ولذلك فضل الإمام عليه السلام الموت بكرامة على الحياة بذل وهوان مع الحكام الظلمة.

٣- المساواة بين الناس:

خلق اللّه سبحانه وتعالى الناس جميعاً من تراب، ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ**﴾[٣] ولذلك لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود؛ إلا بالتقوى والعمل الصالح.

ويكرر القرآن الكريم في مواضع عدة أن الجنس البشري كله خُلِق من تراب، ومن نفس واحدة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء**﴾[٤].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٥، ص٥١.
(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ج٤، ص٧٦.
(٣) سورة الروم: الآية ٢٠.
(٤) سورة النساء: الآية ١.

فالناس سواسية في أصل الخلقة والنشأة والمنبع، وقد أكد على ذلك رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله بقوله: «النَّاسُ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ»[1].

فالإسلام يرفض التمييز بين البشر على أساس اللون أو العرق أو الجنس أو الانتماء المذهبي أو أي لون من ألوان التمييز بين الناس الذين خلقهم اللَّه عز وجل جميعاً من نفس واحدة، ومن التراب.

والمساواة بين الناس -والتي تعد من أهم مكونات وأسس بناء العدالة الاجتماعية- تعني المساواة أمام الشرع والقانون، والمساواة في الفرص، والمساواة في تقلد المناصب العامة، والمساواة في الحصول على المكاسب والامتيازات، والمساواة في الحقوق والواجبات.

وما تعانيه المجتمعات في عالم اليوم من مشاكل مزمنة يعود -في جزء منها- إلى انتشار المحسوبيات في الحياة العامة، وانعدام تكافؤ الفرص بين الناس، والتمييز على أسس مختلفة، مما يؤدي إلى تأخر المجتمع، وغياب العدالة الاجتماعية.

فالمساواة تعني -فيما تعنيه- رفض التمييز على أسس عنصرية أو عرقية أو مذهبية وما أشبه ذلك، فالتنوع العرقي واللغوي والقبلي والقومي كلها تدخل ضمن وحدة الأصل الإنساني الذي نصّ عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[2] فالفخر والتفاضل إنما يكون بالتقوى، وليس بالنسب أو العرق أو القبيلة أو غير ذلك من أشكال الفروق الطبيعية بين البشر.

وفي سيرة الإمام الحسين عليه السلام في يوم كربلاء نجد أنه ركز على هذه القيمة الإنسانية عندما وضع خده الشريف على خد جون العبد الأسود الذي كان مولى لأبي ذر الغفاري، وعلى خد الغلام التركي واضح بن أسلم، وهو نفس الفعل الذي

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ٢٥١، رقم ٩٩.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣.

فعلـه مـع فلذة كبـده علي الأكبر الـذي كان غاية في الجمال وآية فـي الكمال ليؤكد على قيمة المساواة بين الناس بالنظر إلى الجانب الإنساني، وهو ما يجب الاستفادة منه في تعزيز هذه القيمة الإنسانية المستخلصة من ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

٤- حق اختيار الحاكم:

تعد الحرية السياسـية جزءاً مهماً من أجزاء الحرية الإنسـانية، وبعبارة أخرى: الحرية السياسية فرع لأصل عام هو أصالة الحرية للإنسان.

وحقـوق الحرية السياسـية كثيرة، ومنهـا حق اختيار الحاكـم العادل، ورفض الحاكـم الظالـم، لأن الإسـلام أمر بالعـدل، وحرم الظلم، وشـعاره: المسـاواة في الحقوق والواجبات، وفي تكافؤ القرص، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وقد مارس الإمام الحسين عليه السلام حقه المشروع في رفض مبايعة الحاكم الظالم قائـلاً: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَعْدِنُ الرِّسَـالَةِ، وَمُخْتَلَـفُ الْمَلَائِكَةِ، وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ، وَبِنَا خَتَمَ اللَّهُ، وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِـقٌ، شَـارِبُ الْخَمْرِ، قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ، مُعْلِنٌ بِالْفِسْـقِ، وَمِثْلِـي لَا يُبَايِعُ بِمِثْلِهِ، وَلَكِنْ نُصْبِحُ وَتُصْبِحُونَ، وَنَنْظُـرُ وَتَنْظُرُونَ، أَيُّنَا أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ وَالْبَيْعَـةِ»[1] فالإمـام عليه السلام أحق بالخلافة من غيره، وهو لا يمكنه أبداً أن يبايع حاكماً منتهكاً للحقوق والمواثيق والعهود، ويمارس الظلم والاستبداد والجور والطغيان.

وقـد وضع الإمام الحسـين عليه السلام حياته ثمناً من أجل إحقـاق الحق، وإبطال الباطـل، يقـول عليه السلام: «أَلا تَـرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لا يُعْمَـلُ بِهِ، وَأَنَّ الْباطِـلَ لا يُتَناهى عَنْهُ، لِيَرْغَبَ الْمؤْمِنُ في لِقاءِ اللهِ مُحِقّاً»[2]. ولهذا السـبب - وغيره - ثار الإمام الحسـين عليه السلام، ورفض ظلم يزيد وحكمه قائلاً: «ومثلي لا يُبايعُ لِمِثلِهِ»[3].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص٣٢٥.

(٢) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم-إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ص ٢٤٥. اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاوس الحسيني، مطبعة مهر، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ص٤٨.

(٣) مثير الأحزان: ص ٢٤، الملهوف: ص ٩٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٥.

وبهـذا بيّن الإمام الحسـين عليه السلام حق الأمـة في اختيار الحاكـم العادل الذي يلتـزم بمـا أمر اللَّه به من إقامة للعدل ومنع الظلم، أمـا الحاكم الظالم الذي يضطهد النـاس، وينتهك حقوق الإنسـان، ويحكـم بالظلم والقهر والاسـتبداد، فلا بيعة له؛ وقـد أوضح ذلـك الإمام الحسـين عليه السلام عملياً برفضـه مبايعة يزيـد، وبالتالي عدم جواز مبايعة أمثاله.



التعامل مع مسألة حقوق الإنسان

بعد أن عرفنا ما قدمته ثورة الإمام الحسين عليه السلام من اهتمام بقيم ومعالم حقوق الإنسان، علينا أن نستلهم من سيرة الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء وما قبلها، مسؤولياتنا وواجباتنا كأفراد ومجتمعات تجاه مسألة حقوق الإنسان، وألخصها في الأمور التالية:

١- تنمية الثقافة الحقوقية:

من المهم للغاية أن نطلع على المواثيق والإعلانات المحلية والدولية التي تتناول مسألة حقوق الإنسان، بما ينمي الثقافة الحقوقية عند الأفراد والمجتمعات.

وأهم ما صدر من وثائق عن حقوق الإنسان، وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٤٨م، وكان هذا الإعلان قد اقتبس قواعده من إعلانات سابقة، ابتداء من قيام الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م، التي أعلنت وثيقة حقوق الإنسان باعترافها بالحقوق الطبيعية للأفراد، ثم تلتها دساتير الدول كلها، حتى أصبحت جميع الدول المعاصرة الأعضاء في الأمم المتحدة تنص على حقوق الإنسان في دساتيرها؛ وإن كان بعضها لا يلتزم عملياً بما فيه.

وبقراءة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يتضح أن المبادئ العامة التي أوردها تقسم الحقوق والحريات المعلنة في الإعلان إلى:

أولاً: حقوق الحرية المدنية.

ثانياً: حقوق الحرية السياسية.

ثالثاً: الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ويحتاج الإنسان لتنمية ثقافته الحقوقية إلى الاطلاع وقراءة المواثيق والإعلانات المختلفة التي تتناول مسألة حقوق الإنسان.

كما أن من المهم قراءة بعض الكتب التي كتبها العلماء والفقهاء حول مسألة حقوق الإنسان لمعرفة الرأي الشرعي تجاهها، ومعرفة الأدلة على وجوب احترام تلك الحقوق من الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

وتتكون منظومة حقوق الإنسان من خمسة معالم رئيسة وهي: العدل، والأخلاق، والحريات، والحقوق، والواجبات، ومن الضروري الإلمام الإجمالي بها -على أقل تقدير- حتى يعرف الإنسان ما له من حقوق وما عليه من واجبات.

٢- المطالبة بالحقوق المشروعة:

اعتبر الإسلام (حقوق الإنسان) ضرورة إنسانية لا غنى لحياة الإنسان بدونها، ومن ثم لا يجوز لأحد أن يصادرها، كما أنه لا يجوز لأحد أن يتنازل عن حقوقه المشروعة؛ لأن في التنازل يفقد الإنسان إنسانيته ويخسر كرامته ككائن حضاري متميز.

لذلك على الإنسان عندما تنتهك حقوقه المشروعة أن يطالب بها، وألا يسكت عنها، وكذلك المجتمع؛ ولكي يطالب الإنسان بحقوقه عليه أن يتعرف أولاً على تلك الحقوق، وكيفية الحصول عليها.

أما إذا كان يجهل حقوقه فلا يستطيع المطالبة بما لا يعرفه، لذلك فإن المطالبة بالحقوق المشروعة تأتي كخطوة ثانية بعد تنمية الثقافة الحقوقية التي أشرنا إليها.

٣- احترام حقوق الناس:

انتهاك الحقوق المشروعة للإنسان تارة يأتي من قبل السلطة الحاكمة في هذا

البلـد أو ذاك، وتـارة يأتي من قبل الناس تجاه بعضهم البعض. وهذا ما نود الإشـارة إليه هنا.

إن احترام حقوق الناس أمر مطلوب شـرعاً وعقلاً، فلا يجوز انتهاك الحقوق المشروعة من أي جهة كان، بل يجب احترام الحقوق، وأداء الواجبات.

وكما لا يجوز للسـلطات في أي بلد انتهاك حقوق الناس، كذلك لا يجوز أن ينتهك الناس حقوق بعضهم البعض، من خلال الاسـتيلاء على أملاك الآخرين، أو التعدي على أموالهم، أو النيل من كراماتهم، أو الحط من هويتهم الدينية أو الثقافية.

والواجب أن يحترم الناس بعضهم بعضاً، وأن يتعاونوا على البر والتقوى كما يقـول تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَـى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْـمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[1].

ويتحـدث القرآن الكريم أن الهدف من التعدد والتنوع في الشـعوب والقبائل هـو التعارف الإنسـاني، يقول تعالـى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّـا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَـرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[2].

ووجـود الاختلاف في الأديـان أو المذاهب أو الأعراق أو القبائل ليس مبرراً لانتهـاك حقوق الإنسـان، بل يجب أن يتسـاوى الجميع أمام القانـون، بلا فرق بين أبيض وأسود، ولا بين عربي أو عجمي، وإنما التفاضل يكون بالتقوى والعلم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.



مسك الختام

إن ثـورة الإمـام الحسـين عليه السلام التي كانت مـن أجل تحقيق العـدل، ورفض الظلـم، قـد أَصَّلت لمبـادئ وقيم حقـوق الإنسـان، وأصبحت هذه الثورة مدرسـة لتعليم وتنمية الثقافة الحقوقية المستمدة من قيم الإسلام وأحكامه.

وإن مـن أهـداف الثـورة الحسـينية صناعة الإنسـان الرسـالي الملتـزم بالقيم الدينية، والحقوق الإنسانية، والأخلاق الإسلامية.

ومن الأهداف أيضاً لهذه الثورة هو وجوب العمل على تحقيق العدل وإرساء العدالـة الاجتماعيـة، ومقاومة الظلـم، والوقوف بوجـه الظالمين، الذيـن ينتهكون حقوق الإنسان، وحقوق الناس، وحقوق اللَّه تعالى.

فالإمام الحسين عليه السلام إنما قام من أجل الإصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحياء السنة، وإماتة البدعة، والوقوف بوجه الظلم، والعمل على تطبيق حكم اللَّه في الحياة، والتمتع بالحريات العامة، وإرسـاء قيم العدل والحق والحرية والسلام، وتعزيز الكرامة الإنسانية، وتجذير الأخلاق الإسلامية في المجتمع.





الفصل الثالث

التسامح عند الإمام الحسين عليه السلام

- مفتتح تمهيدي.
- التسامح الديني.
- التسامح الأخلاقي.
- التسامح الإنساني.
- التسامح الاجتماعي.
- التسامح الفكري.
- التسامح السياسي.



مفتتح تمهيدي

إن مـن أهم الأسـس والقواعد التي تسـاعد علـى بناء المجتمعات الإنسـانية وجـود التسـامح فيه، حيث يعـزز من العيش المشـترك، والقدرة علـى التعايش بين مختلف المكونات المتغايرة، وإدارة الاختلاف بصورة صحيحة بما يثري المجتمع ويساهم في تقدمه وتطوره وتنميته ورقيه.

والتسامح يجب ألا يقتصر على جانب دون آخر، أو فئة دون أخرى، أو مكون دون سائر المكونات، بل يجب أن يعم الجميع، ويتحول إلى ثقافة اجتماعية عامة.

وسـنتطرق في هـذا الفصل إلى التسـامح عند الإمام الحسـين عليه السلام، ودوره في ترسـيخ مختلف أنواع وأقسـام التسامح سـواء من خلال كلماته وأقواله وحكمه البليغـة، أم مـن خـلال سـيرته العملية الأخلاقيـة والروحيـة والمعنوية والإنسـانية والفكرية.

وسنتناول في هذا الفصل أقسام التسامح وهي:

١- التسامح الأخلاقي.
٢- التسامح الإنساني.
٣- التسامح الاجتماعي.
٤- التسامح الفكري.
٥- التسامح السياسي.



التسامح الأخلاقي

يرتكز التسامح الأخلاقي على منظومة من القيم الأخلاقية التي حَثَّ عليها الإسلام، وأمر أتباعه بالالتزام بها، والتعامل وفق هديها.

وقد اعتبر الإمام الحسين عليه السلام أن الأخلاق الحسنة عبادة، فقد قال عليه السلام: «الخُلُقُ الحَسَنُ عِبَادَةٌ»[1] والعبادة لا تقتصر على الصلاة والصيام والحج، بل تشمل كل ما فيه رضا للَّه تعالى ورجاء ثوابه.

وأورد الشيخ الطوسي بإسناده عن الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه علي عليه السلام أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «بُعِثْتُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا»[2].

وكان الإمام الحسين عليه السلام يحث على التنافس على كسب مكارم الأخلاق، إذ يقول عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ! نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ، وَسَارِعُوا فِي الْمَغَانِمِ»[3].

وقد جَسَّد الإمام الحسين عليه السلام بسيرته المباركة أجمل وأروع وأحسن صور التسامح الأخلاقي؛ فكان مثالاً للعفو والصفح والرفق والرحمة واللين والشفقة والرأفة بالناس.

(١) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٧٢.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٩، ص ٤٠٥، رقم ١٠٩. الأمالي، الشيخ الطوسي، ص٤٥٧، رقم ١٢٣٤.

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلامة الإربلي، ج ٢، ص ٢٠٠. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٨، ص ١٢١، رقم ٤.

ومما يذكره لنا التاريخ أن رجلاً قال للإمام الحسين عليه السلام: إِنَّ فِيكَ كِبْراً!

فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «كُلُّ الْكِبْرِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَا يَكُونُ فِي غَيْرِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]»[2].

فالإمام الحسين عليه السلام تعامل مع هذا الناقد المخطئ بكل لطف ورفق، ولم يشتمه أو يرد عليه بما لا يليق، بل أجابه بكل رحابة صدر مبيناً له خطأ انتقاده بأن الكبر لا يكون إلا للَّه تعالى، وأن الإمام فيه عزة المؤمنين وصلابة الإيمان.

وقد طَبَّق الإمام الحسين عليه السلام في هذا الموقف حسن التعامل مع الآخرين حتى مع المسيئين إليه.

وقد روى جمال الدين محمد الزرندي الحنفي المدني عن علي بن الحسين عليه السلام قال:

«سَمِعتُ الحُسَينَ عليه السلام يَقولُ: لَو شَتَمَني رَجُلٌ في هذِهِ الاذُنِ -وأومَأَ إلَى اليُمنى- وَاعتَذَرَ لي فِي الأخرى، لَقَبِلتُ ذلِكَ مِنهُ؛ وذلِكَ أنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام حَدَّثَني أنَّهُ سَمِعَ جَدّي رَسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: لا يَرِدُ الحَوضَ مَن لَم يَقبَلِ العُذرَ مِن مُحِقٍّ أو مُبطِلٍ»[3].

فالتسامح مع المخطئ أو المسيء، وقبول عذر المعتذر من القيم الأخلاقية الجميلة، ففي الاعتذار اعتراف بالخطأ، وفي قبول الاعتذار فضيلة تدل على التسامح الأخلاقي.

كما أنه في قبول الاعتذار كسب لمحبة الآخرين والحفاظ على مودتهم وإخائهم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اقْبَلْ أَعْذَارَ النَّاسِ تَسْتَمْتِعْ بِإِخَائِهِمْ»[4].

(١) سورة المنافقون، الآية:٨.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ١٩٨، رقم١٣.
(٣) نظم درر السمطين، الشيخ محمد الزرندي الحنفي، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م، ص٢٠٩.
(٤) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٦، ص ٢٩٤، رقم ٤.

ويدعـو الإمـام الكاظم عليه السلام إلـى تعزيز روحية التسـامح الأخلاقـي وقبول الاعتذار من غير لوم أو تعنيف، فيقول: «إِنْ شَـتَمَكَ رَجُلٌ عَنْ يَمِينِكَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى يَسَارِكَ فَاعْتَذَرَ إِلَيْكَ فَاقْبَلْ عُذْرَهُ»[1].

ومـن القيم الأخلاقيـة التي كان يتحلى بهـا الإمام الحسـين عليه السلام أيضاً قيمة احترام الأخ الأكبر والأدب معه، فقد روى ابن قتيبة: أن رجلاً أتى الحسـن بن علي يسـأله؛ فقال الحسـن: إن المسـألة لا تصلح إلا في غرم فادح أو فقر مدقع أو حمالة مفظعة[2].

فقال الرجل: ما جئت إلا في إحداهنّ، فأمر له بمئة دينار.

ثم أتى الرجل الحسـين بن علي فسـأله، فقال له مثل مقالة أخيه، فردّ عليه كما ردّ على الحسن؛ فقال: كم أعطاك؟

قـال: مئة دينار، فنقصه ديناراً. كره أن يسـاوي أخاه[3]. وذلك من باب الأدب مع أخيه الأكبر وهو الإمام الحسن عليه السلام.

إن علينا أن نتخلق بأخلاق الإمام الحسـين عليه السلام، فنتعامل برفق ولين وأدب وصفـح وعفـو مع النـاس، ولنبدأ بأقـرب النـاس إلينا، فنحسـن إليهـم، ونعفو عن أخطائهم، ونصفح عن إساءاتهم، ونرفق بهم.

وإذا كان التحلي بمكارم الأخلاق ومحاسـنها شـيء جميـل، فإن الأجمل أن يتحـول ذلـك إلى منهج اجتماعي في تعامل بعضنا مع البعض الآخر، حتى نعزز من روح التسـامح وثقافته في المجتمع، ونقوي من الالتزام بمنهج التسـامح الأخلاقي

(١) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ١١، ص ٢٢٥، رقم ٩٨٦١.

(٢) الغرم: أداء شيء لازم، وما يلزم أداؤه، والضرر والمشقة. والفادح: الصعب المثقل. والمدقع: الملصق بالتراب. والحمالة: الدية والغرامة والكفالة.

(٣) عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ١٥٨.

حتى يعم مختلف الشرائح والتوجهات والتيارات والمذاهب والأديان؛ كي ينعم الجميع بالأمن والسلام والعيش بكرامة واحترام.

التسامح الإنساني

التسـامح الإنسـاني هو الذي يكون نابعاً من دواعٍ إنسانية محضة بعيداً عن أية اعتبارات أخرى، أو انتماءات محددة، أو اتباع دين أو مذهب معين، وإنما يكون هذا التسامح من أجل احترام الإنسان باعتباره كائناً محترماً في نظر الإسلام.

وكما أن رسـالة الإسـلام رسـالة إنسـانية شـاملة تهدف إلى بناء الإنسان وفق القيـم والمبـادئ والأخـلاق، فإن رسـالة النهضة الحسـينية كانت كذلـك، وهدفها الحفاظ على كرامة الإنسان واحترام حقوقه.

وقـد أشـاد بالقيم الإنسـانية التي تمسـك بهـا الإمام الحسـين عليه السلام حتى مع أعدائـه جميـع الباحثيـن والمؤرخيـن والكُتـاب. من مختلـف الأديـان والمذاهب والمشـارب والمدارس الفكرية والدينية. ونال إعجابهم، وأثار دهشتهم من إصرار الإمام الحسين عليه السلام على التمسك بنهجه الإنساني المتسامح.

فهـذا الكاتب المسـيحي (أنطـون بارا) يبـدي إعجابه بنهضة الإمام الحسـين عليه السلام، وبالقيم الإنسـانية التي ثار من أجلها: يقول ما نصه: «جديرٌ بقدسـيّة رسـالة الحسـين عليه السلام، أن يقدّمهـا العالَـمُ الإسـلامي كأنصع مـا في تاريخ الإسـلام، إلى العالَـم المسـيحي، وكأعظم شـهادةٍ لأعظم شـهيدٍ في سـبيل القيم الإنسانيّة الصافية الخاليـة من أيّ غرضٍ أو إقليميّة ضيّقة أو مذهبية مفرقة، وكأبرز شـاهدٍ على صِدق رسالة محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وكلِّ رسالات الأنبياء السابقين.

وليس أدلّ على ما لسحر شهادة الحسين عليه السلام من قوةِ جذبٍ للشعور الإنسانيّ، من حادثة رسول القيصر إلى يزيد، حينما أخذ يزيد ينكث ثغر الحسين الطاهر بالقضيب على مَرأى منه، فما كان من رسول القيصر إلاّ أن قال له مستعظِماً فِعلتَه:

إنّ عندنا في بعض الجزائر (مدن) حافرَ حمار عيسى، ونحن نحجّ إليه في كلّ عام من الأقطار ونهدي إليه النذورَ ونعظّمه كما تعظّمون كتبكم، فأشهَدُ أنّكم على باطل![1].

فأغضب يزيدَ هذا القول، فأمر بقتله، فقام رسول القيصر إلى الرأس الطاهر وقبّله، وتشهّد الشهادتين (أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأشهد أنّ محمّداً رسول اللّه)، وعند قتله سمع أهلُ المجلس من الرأس الشريف صوتاً عالياً فصيحاً يردّد: «لا حولَ ولا قوّة إلاّ باللّه!»[2].

وحادثة أخرى دفعت براهبٍ مسيحيّ لأن يبذل دراهم مقابل تقبيل رأس الشهيد، وكان ذلك عند نصب الرأس على رمح إلى جانب صومعته، وفي أثناء الليل سمع الراهب تسبيحاً وتهليلاً، ورأى نوراً ساطعاً من الرأس المطهَّر، وسمع قائلاً يقول:

(السلام عليك يا أبا عبداللّه)، فتعجّب حيث لم يعرف الحال.

وعند الصباح استخبر الراهبُ القومَ فقالوا له: إنّه رأس الحسين بن عليّ ابن فاطمة بنت النبيّ محمّد، فقال لهم:

تَبّاً لكم أيّتُها الجماعة! صَدَقَتِ الأخبار في قولها: إذا قُتِل تَمطُر السماءُ دماً!

وأراد منهم أن يقبّل الرأس فلم يُجيبوه إلاّ بعد أن دفع إليهم دراهم، ولمّا

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة، السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ج ٣، ص ٢٩٨.
(٢) انظر مقتل الخوارزمي، ج ٢، ص ٧٢.

ارتحلوا عن المكان نظروا إلى دراهم الراهب فإذا مكتوبٌ عليها: ﴿**وسَيَعلمُ الذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلبون**﴾[1].

فبداهةُ القول: إنّ أيّ فكرٍ إنساني يطّلع على السيرة العطرة لسيّد الشهداء، لابدّ وأن تتحرّك في وجدانه نوازعُ الحبّ لهذا الشهيد المثاليّ، كما تحرّكت شبيهةُ هذه النوازع في قلبَيْ كلٍّ من: رسول القيصر، والراهب.

ففي أعماق كلّ إنسان لواقطُ خفيّة تلتقط أدنى إشارات العظمة والقداسة خُفوتاً.. فكيف بأقواها تلك المتعلّقة بشخص سيّد الشهداء، والمنبعثة - رغم السنين والقرون - مِن كلّ كلمةٍ في سِفْر حياته وكفاحه وشهادته، والتي تستهوي أشدَّ القلوب ظلامةً للتفاعل معها، وتُوقظ أشدَّ الضمائر موتاً لاستلهامها والسير على هُدى أنوارها السَّنيّة؟! فكيف بالقلوب المنورة والضمائر الحية؟»[2].

وقديماً قال ذلك المسيحي المعجب بشخصية الإمام الحسين عليه السلام: «لو كان الحسين لنا لرفعنا له في كل بلد بيرقاً، ولنصبنا له في كل قرية منبراً، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين»[3].

فالنهضة التي تقوم من أجل الحفاظ على حقوق الناس، وصيانة كرامتهم، والدفاع عن حقوقهم، والتضحية بالنفس في سبيل المبادئ والقيم الدينية والإنسانية تنال إعجاب الناس بكل أديانهم ومذاهبهم وتوجهاتهم وأفكارهم، فالقيم الإنسانية ليست محلاً للخلاف والجدال، وإنما العقلاء أينما كانوا، ولأي دين اتبعوا، يؤمنون بها ويدافعون عنها.

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٢) الحسين في الفكر المسيحي، أنطون بارا، دار العلوم، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٩٣-٩٤.

(٣) الحسين في الفكر المسيحي، أنطون بارا، دار العلوم، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص٧٢.

إنسانية الإمام الحسين عليه السلام والتسامح

تتجلى إنسانية الإنسان بصورة أكثر وضوحاً عندما يلتزم بالقيم الإنسانية والأخلاق الرفيعة في المواقف الصعبة، وفي التعامل الإنساني مع الخصوم والأعداء.

لقد سَطَّرَ الإمام الحسين عليه السلام أروع الأمثلة على التمسك بالنبل الإنساني مع أعدائه فضلاً عن مريديه ومحبيه، فعندما أدركه الجيش الأموي بقيادة الحر بن يزيد الرياحي للقبض عليه ورأي ما حَلَّ بهم من ألم العطش الشديد، أمر الإمام الحسين عليه السلام بإسقائهم الماء، يقول الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله:

«وكان عدد الجيش زهاء ألف فارس، ووقفوا قبال الإمام في وقت الظهيرة، وكان الوقت شديد الحر، ورآهم الإمام وقد أشرفوا على الهلاك من شدة الظمأ، فرق عليهم، وغض نظره من أنهم جاؤوا لقتاله وسفك دمه، فأمر أصحابه أن يسقوهم، ويرشفوا خيولهم، وقام أصحاب الإمام فسقوا الجيش ثم انعطفوا إلى الخيل فجعلوا يملؤون القصاص والطساس فإذا عبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت وسقي الآخر حتى سقوا الخيل عن آخرها.

لقد كان الإمام عليه السلام على استعداد كامل في سفره، فقد كانت الأواني وحدها تسع لسقاية ألف فارس مع خيولهم، فضلاً عن سائر الأثاث والأمتعة الأخرى. وعلى أي حال فقد تكرم الإمام الحسين عليه السلام بإنقاذ هذا الجيش الذي جاء لحربه، وهذه قمة الأخلاق وهي لن تكون إلا في سبط نبي الرحمة، وهنا موقف من روائع مواقف الحسين عليه السلام»[1].

يقول المؤرخون: إنه كان من بين هذا الجيش علي بن الطعان المحاربي، وقد تحدث عن سماحة الإمام الحسين عليه السلام وعظيم أخلاقه، يقول: كنت ممن أضرَّ بي

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي عليه السلام، باقر شريف القرشي، ج١٤، ص ٧٥-٧٦.

العطش، فأمرني الحسين بأن «أنخ الراوية» فلم أفقه كلامه، لأن الراوية بلغة الحجاز هي الجمل، ولما عرف أني لم أفهم كلامه قال: «أنخ الجمل» فأنخته، ولما أردت أن أشرب جعل الماء يسيل من السقاء، فقال لي «أخنث السقاء»، فلم أدرِ ما أصنع فقام الإمام الحسين عليه السلام فخنث السقاء حتى ارتويت أنا وفرسي[1].

ويكشف هذا الموقف الإنساني الرائع عمق إنسانية الإمام الحسين عليه السلام ومدى رحمته وعطفه حتى على خصومه وأعدائه الذين جاؤوا من أجل قتاله والقبض عليه!

ولا تجد في سجلات التاريخ مثل هذه المواقف الإنسانية إلا في سيرة جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وإلا فإن تاريخ الحروب والخصومات والمنازعات حافلة بقتل الخصوم، وتحين كل فرصة للقضاء عليهم.

وما عمله الإمام الحسين عليه السلام مع الجيش الأموي من مواقف إنسانية لا تصدر إلا من رجال عظام وأئمة كبار قد شربوا من معين رسالة الإسلام وتربوا في أحضان النبوة والإمامة.

ولا يمكن لأي منصف أو باحث إلا أن ينحني لمواقف الإمام الحسين عليه السلام الإنسانية مع أعدائه الألداء، وخصومه الأشداء.

وأما أعداء الحسين عليه السلام فقد تخلوا من كل قيم الإنسانية، ومنعوا الماء عندما كان تحت سيطرتهم عن الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأطفاله وأصحابه، واستخدموا الماء كسلاح ضدهم لإلحاق الهزيمة المعنوية والمادية بهم، ولم يحسنوا للإمام الحسين عليه السلام كما فعل معهم، وسمح لهم بشرب الماء، وهنا يتبين الفارق بين إنسانية الإمام الحسين عليه السلام ووحشية اعدائه وتخليهم عن شعورهم الإنساني ليحل محله التوحش والعنف.

وفي موقف آخر يسجله لنا التاريخ عن تسامح الإمام الحسين عليه السلام الإنساني،

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص ٣٧٦. (بتصرف قليل).

حيث بذل جهده لهداية العدو وهو هنا عمر بن سعد قائد الجيش الأموي، وإنقاذه من المصير المظلم في الدنيا والآخرة.

ينقل العلامة المجلسي في بحاره:

أرسل الحسين إلى عمر بن سعد: إني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلما التقيا، أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس، وابنه علي الأكبر، وأمر عمر بن سعد وأصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه ابنه حفص وغلام له.

فقال له الحسين عليه السلام: ويلك يا بن سعد أما تتقي اللّه الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنه أقرب لك إلى اللّه تعالى.

فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري!

فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي!

فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.

فقال: لي عيال وأخاف عليهم!

ثم سكت ولم يجبه إلى شيء فانصرف عنه الحسين عليه السلام [1].

وهذا الموقف الإنساني من الإمام الحسين عليه السلام تجاه قائد العدوان الأموي وهو عمر بن سعد حتى في آخر اللحظات كان الهدف منه إنقاذه مما هو فيه، وإعطاؤه فرصة للتوبة والتراجع عن الطريق الخاطئ إلى طريق الحق والصلاح.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص ٣٨٨.

وما فعله الإمام الحسين عليه السلام إنما هو تعبير عن تسامح الإمام الحسين عليه السلام الإنساني مع الأعداء والخصوم، وتغليب الروح الإنسانية، وقيم العطف والرحمة والشفقة بأعدائه من أجل إنقاذهم من طريق النار إلى طريق الجنة.

وقلما نجد في تاريخ الإنسانية مثل هذه المواقف الإنسانية الجميلة المعبرة عن روح التسامح الإنساني حتى مع الخصوم والأعداء.

وعلينا كمجتمعات مسلمة أن نتخلق بأخلاق الإمام الحسين عليه السلام الإنسانية، ونشيع قيم الرحمة والعفو والصفح والتسامح تجاه الأعداء فضلاً عن الأصدقاء، ونبتعد عن روح الكراهية والحقد والضغينة ضد الآخر، ونتجنب عدم التسامح والتعصب تجاه من نختلف معهم في دين أو مذهب أو موقف أو رأي أو أي شيء آخر.



التسامح الاجتماعي

نستطيع أن نعرف التسامح الاجتماعي بأنه: القدرة على التعايش مع المكونات الاجتماعية الأخرى، وتقبل الرأي الآخر، وعدم تهميش أي مكون من مكونات المجتمع، وإعطاء كل المكونات والشرائح الاجتماعية الحق في التعبير عن نفسها وآرائها وهويتها وخصوصياتها وثقافتها.

والتسامح الاجتماعي بهذا المعنى من أساسيات بناء المجتمعات بصورة علمية وحضارية بعيداً عن لغة الإقصاء أو التهميش أو الإلغاء بما يساهم في إبراز الطاقات الكامنة والقدرات الكبيرة التي يتمتع بها مختلف المكونات لأي مجتمع إنساني.

و«التسامح كحقيقة اجتماعية، لا يمكن أن تتجسد بدون تطوير الثقافة المجتمعية التي تحتضن كل معالم وحقائق هذه القيمة. وبالتالي فإن المسؤولية الاجتماعية الأولى، هي العمل على تطوير ثقافة الحرية والتواصل وحقوق الإنسان ونبذ العنف والإقصاء والمفاصلة الشعورية بين أبناء المجتمع الواحد. فلكي ينبى التسامح الاجتماعي وتسود علاقات المحبة والألفة وحسن الظن صفوف المجتمع، نحن بحاجة أن نعلي من شأن الثقافة والمعرفة القادرة على استيعاب الجميع بتنوعاتهم واختلافاتهم الاجتماعية والفكرية.

وهذا بطبيعة الحال، يتطلب ممارسة قطيعة معرفية واجتماعية مع كل ثقافة تشرع لممارسة العنف والتعصب، أو تبرر لمعتنقها ممارسة النبذ والإقصاء مع

الآخرين، فالتسامح الاجتماعي لا ينمو ويتجذر إلا في بيئة تقبل التعدد والاختلاف، وتمارس الانفتاح الفكري والمعرفي، وتطلق سراح الرأي للتعبير والنقد. فلكي نحقق التسامح، نحن بحاجة أن ننبذ من واقعنا كل أشكال التعصب وممارسة العنف، حيث أنه لا يمكن أن تتجسد معالم التسامح في مجتمع تسوده ثقافة تدفع إلى الانغلاق والتعصب وممارسة العنف تجاه المخالفين. إن التسامح بحاجة إلى ثقافة مجتمعية جديدة، قوامها القبول بالآخر المختلف والتعامل معه على أسس حضارية تنسجم وقيم المساواة والعدل»[1].

وإذا ما رجعنا إلى قيم الإسلام وأخلاقه سنجد أن تلك القيم والأخلاقيات تعزز روح التسامح الاجتماعي، وتعطي كل فرد من أفراد المجتمع حقوقه كاملة، وتحرم أي شكل من أشكال انتقاص تلك الحقوق أو سلبها أو التعدي عليها.

ولذلك نجد أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم استطاع أن يستوعب كل المكونات الاجتماعية في بوتقة الإسلام، ويلغي كل الاعتبارات الجاهلية التي تتنافى مع قيم وأخلاقيات الإسلام.

وإذا ما نظرنا إلى المجتمعات الإنسانية اليوم فسنجد أن المجتمع الذي يعرف كيف يدير خلافاته بحكمة وحنكة، ويسمح للجميع بالتعبير عن نفسه ووجوده تتعزز فيه قيم التسامح الاجتماعي، وتتقلص فيه أمراض التعصب والتطرف والتشدد.

أما المجتمعات التي تتعامل مع مكوناتها المختلفة بالإقصاء والإلغاء والتهميش، وتشعر بالغُبن والظلم فإنها تعاني من حالات التعصب والتطرف والانغلاق.

إن أولى خطوات تعزيز التسامح الاجتماعي يتطلب قبول الآراء المتعددة، والاستفادة من مختلف الشرائح والمكونات الاجتماعية، وتنظيم الاختلافات الطبيعية بما يثري ويعزز روح التسامح الاجتماعي.

---

(١) التسامح ليس منّة أو هبة، مجموعة من الباحثين، دار الهادي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٢٠٦-٢٠٧.

الإمام الحسين عليه السلام والتسامح الاجتماعي

عزز الإمام الحسين عليه السلام بسيرته وأفعاله روح التسامح الاجتماعي، وعمل على بناء مجتمع قائم على القيم والمثل والأخلاق الفاضلة.

ونشير إلى موقفين للإمام الحسين عليه السلام يدل على ذلك، وهما:

الموقف الأول- الإمام الحسين عليه السلام يتزوج جاريته:

كان سادات العرب وقريش يتباهون بالزواج من أكفائهم في النسب والشرف، وكانوا يعتبرون الزواج من جارية لا يتناسب مع نسبهم وشرفهم ومكانتهم.

فعندما علم معاوية بن أبي سفيان بأن الإمام الحسين عليه السلام قد أعتق جارية ثم تزوجها بعث إليه برسالة يلومه فيها على ذلك!

فقد رووا أنه كان لمعاوية بن أبي سفيان عين بالمدينة يكتب إليه بما يكون من أمور الناس وقريش وكتب إليه: إنّ الحسين بن عليّ أعتق جارية له وتزوجها، فكتب معاوية إلى الحسين: من أمير المؤمنين معاوية إلى الحسين بن عليّ أمّا بعد، فإنّه بلغني إنّك تزوّجت جاريتك وتركت أكفائك من قريش، ممّن تستنجبه للولد، وتمجد به في الصهر، فلا لنفسك نظرت، ولا لولدك انتقيت.

فكتب إليه الحسين بن علي عليه السلام: أَمّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَني كِتابُك، وتَعْييرُكَ إِيّايَ بأَنّي تَزَوَّجْتُ مَوْلاتي، وَتَرَكْتُ أَكْفائي مِنْ قُرَيْش، فَلَيْسَ فَوْقَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُنْتَهىً في شَرَف، ولا غايَةٌ في نَسَب، وَإِنّما كانَتْ مِلْكُ يَميني خَرَجَتْ عَنْ يَميني بِأَمْر الْتَمَسْتُ فيهِ ثَوابَ اللهِ، ثُمَّ ارْتَجَعْتُها عَلى سُنَّةِ نَبيِّهِ صلى الله عليه وآله، وَقَدْ رَفَعَ اللّهُ بالإسلام الْخَسيسَةَ، وَوَضَعَ عَنّا بِهِ النَّقيصَةَ، فَلا لُؤْمَ عَلَى امْرِئ مُسْلِم، إلاّ في أَمْر مَأْثَم، وَإِنّما اللُّؤْمُ لُؤْمُ الْجاهِلِيَّةِ[1].

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٣٩٥.

لقد أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يعطي المجتمع درساً في التسامح الاجتماعي من خلال إلغاء الفوارق الطبقية التي كانت سائدة بين العرب في الجاهلية.

فالإمام الحسين عليه السلام الذي ينتسب لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وهو المنتهى في الشرف، والغاية في النسب لا يضر بمكانته وفضله زواجه من جارية، وإنما هذا يدل على تواضعه، والتماسه للأجر والثواب، وتعليم الناس أن الموالي والجواري بشر لهم كامل الإنسانية، ولا يجوز التعامل معهم بدونية وانتقاص.

فالإسلام الذي يقرر «لَا فَضْلَ لِعَرَبيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بالتَّقْوَى»[1] والذي رفع بالإسلام من كان وضيعاً، يعزز مفهوم المساواة الإنسانية والتسامح الاجتماعي.

إن الإمام الحسين عليه السلام قد جسد بهذا الموقف الأخلاقي النبيل، وبهذا الفعل العملي قيمة مهمة من قيم التسامح الاجتماعي، وهو عدم انتقاص أي إنسان لأنه من فئة ضعيفة أو شريحة دونية، وإنما يجب التعامل مع كل إنسان - ولو كان عبداً أو أمة -باحترام وإنسانية.

الموقف الثاني- الشباب والموالي:

كان الإمام الحسين عليه السلام يتفقد أحوال الشرائح الاجتماعية، ويسأل عن اهتمامات أصناف الناس في زمانه، والملفت للنظر اهتمامه بشريحة الشباب وشريحة الموالي (العبيد).

قال جُعَيد همدان: أَتَيتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام ...فَساءَلَني فَقالَ: أخبِرني عَن شَبابِ العَرَبِ أو عَنِ العَرَبِ؟

قالَ: قُلتُ: أصحابُ جُلاهِقاتٍ[2] ومَجالِسَ!

---

(١) مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت - لبنان، ج ٥، ص ٤١١، رقم ٢٢٨٧١.

(٢) الجُلاهِق: البُنْدُق الذي يُرمى به، ومنه «قوسُ الجُلاهِق»، وأصله بالفارسيّة «جُلَهْ» وهي كُبّة غزل (تاج العروس: ج ١٣ ص ٦٣ «جلهق»).

قالَ: فَأَخبِرني عَنِ المَوالي.

قالَ: قُلتُ: آكِلُ رِباً، أو حَريصٌ عَلَى الدُّنيا.

قـالَ: فَقالَ: إنّا للَّهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ، وَاللَّـهِ إنَّهُما لَلصِّنفانِ اللَّذانِ كُنّا نَتَحَدَّثُ أنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وتَعالى يَنتَصِرُ بِهِما لِدينِهِ.

يا جُعَيدَ هَمدانَ، النّاسُ أربَعَةٌ: مِنهُم مَن لَهُ خُلُقٌ ولَيسَ لَهُ خَلاقٌ[1]، ومِنهُم مَن لَهُ خَلاقٌ ولَيسَ لَهُ خُلُقٌ، ومِنهُم مَن لَهُ خُلُقٌ وخَلاقٌ؛ وذاكَ أفضَلُ النّاسِ، ومِنهُم مَن لَيسَ لَهُ خُلُقٌ ولا خَلاقٌ؛ وذاكَ شَرُّ النّاسِ[2].

فالإمام الحسين عليه السلام كان يسأل عن شريحة شباب العرب، أو العرب بصورة عامة، وكانوا قد انغمسوا في الشهوات وكانوا يرتادون مجالس اللهو واللعب.

أما الموالي فكانوا شـريحة مضطهـدة، مقهورة، ينظر إليهـم بدونية واحتقار، ويمـارس ضدهم التمييـز العنصري، وكان العـرب يعتبرون أنفسـهم أفضل وأرقى قومية وجنساً منهم!

ومع ذلك كانوا حريصين على الدنيا، ويأكلون الربا.

فأظهر الإمام الحسـين عليه السلام أسـفه على تلك الحالة، لأن هاتين الشـريحتين لو كانوا في طريق الصلاح والخير يعتمد عليهم في نصرة الإسلام، وبناء المجتمع؛ ونشر الخير والصلاح.

ثم بَيَّن الإمام الحسين عليه السلام أصناف الناس، ومن هم أفضل الناس وأشرهم.

وهذا الموقف والاهتمام بشريحة الشباب لأنهم أسرع الناس إلى كل خير.

---

(١) الخَلاقُ: الحظّ والنصيب (النهاية: ج ٢ ص ٧٠ «خلق»).

(٢) الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٠٤ ح ٣٧٨، كتاب العقل وفضله لابن أبي الدنيا: ص ٥٨ ح ٧٨ وفيه ذيله من «يا جعيد»، وفي تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٥٣ وتهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٣٥ عن الإمام الحسن عليه السلام وفيهما ذيله من «يا جعيد».

فقد قال الإمام الصادق عليه السلام لأبي جعفر الأحول: أَتَيْتَ الْبَصْرَةَ؟

فَقَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ مُسَارَعَةَ النَّاسِ إِلى هذَا الْأَمْرِ، وَدُخُولَهُمْ فِيهِ؟

قَالَ: وَاللَّهِ، إِنَّهُمْ لَقَلِيلٌ، وَلَقَدْ فَعَلُوا، وَإِنَّ ذلِكَ لَقَلِيلٌ.

فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالْأَحْدَاثِ؛ فَإِنَّهُمْ أَسْرَعُ إِلى كُلِّ خَيْرٍ[١].

فالشباب طاقة هامة من طاقات بناء المجتمع، وإذا ما استفيد من طاقاتهم وإمكانياتهم وقدراتهم بالاتجاه الإيجابي فإن ذلك يساهم في تطوير المجتمع وازدهاره وتقدمه.

أما الشريحة الأخرى التي كان يسأل عنها الإمام الحسين عليه السلام فهي شريحة الموالي وهي شريحة ضعيفة، ومظلومة، ويمكن الاستفادة منها في نصرة الدين لأنها تسارع إلى التفاعل مع الدعوة لرفع الظلم والتمييز العنصري عنها.

ومن جهة أخرى فإن اهتمام الإمام الحسين عليه السلام بهاتين الشريحتين يبرز اهتمامه بمختلف المكونات الاجتماعية، ونظرته الإيجابية للشرائح الفاعلة أو المظلومة من أجل إدارة المجتمع بصورة صحيحة تعزز من قيم التعايش والتسامح والانسجام والتواصل والتراحم والتكافل الاجتماعي.

(١) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٢٨٢، رقم ١٥٧٢.

التسامح الفكري

مـن الطبيعـي أن تتبايـن الآراء الفكريـة والثقافيـة المطروحـة فـي المجتمع، وتتعدد النظريات الفكرية، وتختلف الاجتهادات حول مختلف المسائل والقضايا، لكن المهم أن يكون ذلك بصورة علمية، وأن يطعم الاختلاف بتسـامح فكري بعيداً عـن لغـة الإقصاء أو الإلغاء أو التهميش، مما يسـاهم في تطويـر أفكارنا ومراجعتها وفحصها والتأكد من صوابيتها.

أمـا إذا سـاد المجتمـع تعصب فكري لرأي واحـد، أو وجهة نظـر واحدة، أو نظرية واحدة فهذا يؤدي إلى التعصب الفكري، والتشـدد والتطرف، وهو ما يوصل فـي نهاية الأمـر إلى العمى الفكري، فلا يرى رأياً إلا رأيـه، ولا فكرة إلا فكرته، ولا اجتهاداً إلا اجتهاده!

وهذا الأمر يتنافى مع حرية الرأي في الإسلام، إذ «جعل الإسلام لحرية الرأي مكانـة كبيـرة كحق للفرد، لا يجوز للدولة أن تنتقص منـه، ولا يجوز لفرد أن يتنازل عنـه بل إن حرية الـرأي الصائب يعد أمراً ضرورياً لكيان الفرد الفكري والإنسـاني، ولازم لقيام المسلم بفرائض الإسلام.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يُعد من أهم فرائض الإسلام، وتحقيقه يسـتلزم بداهـة حرية الـرأي، كما أن حـق الفرد فـي مراقبة الحكام ونصحهم ونقد تصرفاتهـم يسـتلزم ضرورة تمتـع الفرد بحريـة الـرأي، وكذلك مبدأ الشـورى وما

يترتب عليه من مناقشات وحق الانتخاب يستلزمان حرية الرأي»[1].

وحرية الرأي والتعبير عنه هو حق طبيعي لكل إنسان، فله حق التكلم بما يشاء، وحق المحاججة بالحق، وحق النقد لكل ما هو غير صحيح عقلاً وشرعاً.

وقد مارس المسلمون الأولون حقهم في التعبير عن آرائهم وأفكارهم وتصوراتهم تجاه مختلف القضايا المهمة، وذلك بإيعاز من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه كي يتمتعوا بحقهم في إبداء الرأي.

يقول الدكتور عبد الكريم عثمان: «لقد حض الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه على أن يقولوا الحق مهما كانت الظروف، وأن لا تأخذهم في التعبير عما يعتقدونه من الصواب لومة لائم وأن لا يخافوا فيه أحداً إلا اللّه، لذلك يقول: «السَّاكِتُ عَنِ الحَقِّ شَيْطَانٌ أَخْرَسُ» وحتى لو أن الرأي الذي سيقوله المسلم سيُغضب حاكماً فإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يأمره أن يقوله ولو قُتِل دونه.

ولقد كان من نتيجة هذه الدعوة إلى حرية الرأي والجهر بالحق، أن المسلمين ما كانوا يخشون أن ينبهوا على الخطأ حين يجدونه، وأن يناقشوا أولياء أمورهم، فأما أن يكون رأيهم الصواب فيعدل ولي الأمر عن خطئه أو يُقنعهم ولي الأمر بصحة رأيه وموقفه»[2].

والإمام علي عليه السلام قد عوّد أصحابه كذلك على (إبداء الرأي) فلم يكن الإمام علي يسمح لأحد بإبداء رأيه فحسب، بل كان يطلب منه ذلك معتبراً إياه جزءاً من العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وواجباً من واجبات الرعية تجاه الراعي.

يقول عليه السلام: «فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي

(١) دراسة مقارنة حول الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، سعيد محمد أحمد باناجه، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، ص٤٩.

(٢) معالم الثقافة الإسلامية، د. عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة عشر ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص٦٤.

نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا»[١].

«وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ»[٢].

وهكذا فإن (إبداء الرأي) حق أساسي للرعية في أمورهم، وربما يكون واجباً من واجباتهم تجاه الراعي[٣].

وهذا يشير إلى أنه في العصر الإسلامي الأول كان هناك إصرار شديد من أجل ممارسة (حق الرأي) عملياً لأن تقدم أي مجتمع لا يمكن أن يتم إلا في مناخ حر، بحيث تنمو فيه الأفكار الصالحة، والرؤى المنتجة، والأعمال الحضارية.

ومن دون ممارسة إبداء الرأي، تنعدم في المجتمع كل مقومات التقدم والحضارة، ولذا فإن من أبرز أسباب تخلف المسلمين اليوم هو انعدام الحرية ومحاربة الرأي الآخر، في حين أننا نجد المجتمع الإسلامي الأول تقدم بسرعة مذهلة، وذلك نتيجة لممارسة المسلمين لحق الرأي والتعبير عنه بحرية تامة.

وقد كفل الإسلام حق الرأي لكل إنسان باعتباره حقاً من حقوقه الأساسية، وعلى هذا الأساس، فإن الرأي الآخر يستمد شرعيته من حقه في التعبير عن رأيه وفكره وفلسفته في الحياة.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٧، ص ٢٣٥.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٧، ص ٢٣٥.
(٣) أخلاقيات أمير المؤمنين عليه السلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص٢٥٥.

وقد نصت المواثيق والاتفاقات الدولية والإقليمية الخاصة بحقوق الإنسان على حق حرية الرأي والتعبير.

وقد تضمن إعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسي الذي صدر في ٢٦ أغسطس ١٧٨٩م في الجمعية التأسيسية والذي يتكون من ١٧ مادة: أن حرية التعبير «تقوم على حق ممارسة كل عمل لا يضر بالآخرين» و«لا يجوز إزعاج أحد بسبب آرائه حتى الدينية منها» معتبراً حرية الفكر والرأي من أثمن الحقوق للإنسان، وذلك بالتأكيد على أن لكل مواطن الحق في أن يكتب ويتكلم ويطبع بحرية، على أن يكون مسؤولاً عن إساءة استعمال هذا الحق في الأحوال المحددة في القانون، وقد عبر فولتير عن روح الثورة الفرنسية حين أكد مقولته التي ما زالت منذ نحو قرنين حيث قال: «قد أختلف معك في الرأي ولكني مستعد أن أدفع حياتي دفاعاً عن حقك في التعبير عن رأيك».

ونظراً لأهمية هذه المادة ومركزيتها في مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فقد تم تأسيس مركز دولي خاص للدفاع عن حرية الرأي والتعبير -المركز الدولي ضد الرقابة- وسمي المركز بـ(المادة التاسعة عشر) ومقرّه في لندن - بريطانيا.

أما المادة التاسعة عشر من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية فنصّت على أن:

١ - لكل إنسان حق اعتناق آراء دون مضايقة.

٢- لكل إنسان حق في حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقله إلى الآخرين، دونما اعتبار للحدود سواء على شكل مكتوب أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها.

٣- تستتبع ممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة ٢ من هذه المادة واجبات ومسؤوليات خاصة، وعلى ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود ولكن شريطة أن تكون محددة بنص القانون وأن تكون ضرورية:

أ- لاحترام حقوق الآخرين.

ب- لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة.

وقد نصّت المادة الثالثة والعشرون لمشروع الميثاق العربي لحقوق الإنسان على أن: «للأفراد من كل دين الحق في ممارسة شعائرهم الدينية، كما لهم الحق في التعبير عن أفكارهم عن طريق العبارة أو الممارسة أو التعليم وبغير إخلال بحقوق الآخرين، ولا يجوز فرض أية قيود على حرية العقيدة والفكر والرأي إلا بما نص عليه القانون».

من كل ما سبق، نستطيع الاستنتاج بأن حق الرأي والتعبير عنه هو حق مكفول للإنسان -أي إنسان- في الإسلام، وكذلك في القانون الدولي، باعتباره حقاً أساسياً من حقوق الإنسان.

وعندما يتاح للجميع الحرية في إبداء آرائهم الفكرية والثقافية فإن ذلك يعزز من روح التسامح الفكري في المجتمع، ويقلص من مساحة اللاتسامح والتعصب الفكري المقيت.

الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والتسامح الفكري

للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ آراء ومواقف مختلفة تبين حالة وروح التسامح الفكري عنده، فقد كان يبدي آراءه بكل أدب واحترام، وينتقد الآراء المخالفة بروح متسامحة، ويراعي الجوانب الأخلاقية في نقد الأفكار الخاطئة، وإليكم بعض تلك المواقف والآراء:

١- نقد الفكرة ومدح القائل:

النقد العلمي يثري الفكر، ويطور الأفكار، ويصحح الأخطاء، وهذا ما فعله الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مع مقولة قالها أبو ذر الغفاري، فمدح أولاً أبا ذر وترحم عليه لإبراز مكانته عنده، ثم صحح ما قاله، فنقد الفكرة ومدح القائل.

قيل للإمام الحسين عليه السلام: إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إليَّ من الغنى، والسقم أحب إليَّ من الصحة.

فقال عليه السلام: «رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ، أَمَّا أَنَا أَقُوْلُ: مَنْ وَثِقَ بِحُسْنِ اخْتِيَارِ اللَّهِ لَمْ يَخْتَرْ غَيْرَ مَا اخْتَارَ اللَّهَ لَهُ»(١).

انظر كيف بدأ الإمام الحسين عليه السلام بالثناء على أبي ذر والترحم عليه (رحم اللَّه أبا ذر) فقد كان له مكانة رفيعة عند رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار، ثم صحح الفكرة بكل أدب واحترام.

وفي هذا درس بليغ علينا أن نتعلم منه؛ إذ أن البعض بمجرد أن تختلف معه في رأي أو فكرة أو موضوع يسعى لاغتيال شخصيتك والنيل منك أولاً؛ فيتحول النقد من نقد الأفكار إلى نقد الأشخاص، وهذا ما تعاني منه مجتمعاتنا الإسلامية، والصحيح أن نهتم بنقد الأفكار بصورة علمية وموضوعية، ونحافظ في الوقت نفسه على مكانة الأشخاص واحترام شخوصهم ومكانتهم الاعتبارية.

٢- تصحيح الأفكار الخاطئة:

من صور التسامح الفكري تصحيح الأفكار الخاطئة مع رعاية الأدب، وعدم الإساءة إلى من يراها صحيحة، أو الحط من شأنه، وإنما الاكتفاء بتصحيح الأفكار الخاطئة للتخلص منها، وإبداء الصحيح من الأفكار.

وهذا ما فعله الإمام الحسين عليه السلام، فذات مرة قال عنده رجل: إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع.

فقال الحسين عليه السلام: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ تَكُوْنُ الصَّنِيْعَةُ مِثْلَ وَابِلِ المَطَرِ تُصِيْبُ البَرَّ وَالفَاجِرَ»(٢).

(١) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٢٧، ص ١٧٧. ونسب ابن عساكر هذا القول للإمام الحسن عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ١١٧، رقم ٣.

فالرجـل كان يـرى أن فعل المعروف لغيـر أهله يضيع، بينما الإمام الحسـين عليه السلام صحـح هـذه الفكرة وقـال له باحتـرام: «ليس كذلك» ولـم يقـل له ما يخدش مكانته كما يفعل بعضنا مع من يختلف معهم في رأي أو فكرة.

الإمام الحسين عليه السلام ضرب مثلاً جميلاً ومعبراً عن صناعة المعروف بالمطر الـذي يصيـب بقطراته النازلة البر والفاجـر، فعمل المعروف لا يضيـع، وآثاره تنفع الجميع، ثم إن إسـداء المعروف لغير أهله قد يجعلهم من أهله، فكم من رجل تغير مساره لأن رجلاً صالحاً أسدى إليه معروفاً!

ثم إن اللَّه تعالى لا يضيع أجر من يصنع المعروف كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً**﴾[1].

٣- الاستماع للرأي الآخر برحابة صدر:

التسـامح الفكـري يعني -فيمـا يعنيه- الاسـتماع للرأي الآخـر برحابة صدر حتـى وإن كنت تعتقـد بصوابية رأيك، وصحـة فكرتك، فمن صفات المتسـامحين فكرياً السـماح للآراء الأخرى بالتعبير عن نفسـها، والاسـتماع لهـا، فقد يكون فيها شـيئاً مفيـداً، أو يرى فكرة من زاويـة أخرى، فلا أحد يمتلـك الحقيقة المطلقة -إلا المعصوم- وما عداه فهو معرض للخطأ والصواب.

الإمام الحسين عليه السلام يرسم لنا صورة رائعة من صور التسامح الفكري، فرغم أنه معصوم، ولا حاجة له للاسـتماع لرأي الآخرين، ولكن أراد أن يعلمنا درسـاً في ضرورة وأهمية الاستماع للرأي الآخر، بل وتشجيعه على التعبير عن رأيه!

فقـد روى المؤرخـون أن الإمـام الحسـين عليه السلام لما سـار إلى مكة اسـتقبله عبداللَّه ابن مطيع العدوي، فقال: أين تريد أبا عبد اللَّه جعلني اللَّه فداك؟!

قال عليه السلام: «أما في وقتي هذا أريد مكة، فإذا صرت إليها استخرت اللَّه تعالى

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

في أمري بعد ذلك».

فقال له عبد اللَّه بن مطيع: خار اللَّه لك يا بن بنت رسـول اللَّه فيما قد عزمت عليه، غير أني أشير عليك بمشورة فاقبلها مني.

فقال له الحسين عليه السلام: وما هي يا بن مطيع؟

قـال: إذا أتيت مكة فاحذر أن يغرك أهل الكوفة، فيها قتل أبوك وأخوك بطعنة طعنـوه كادت أن تأتي على نفسـه، فالزم الحرم، فأنت سـيد العـرب في دهرك هذا، فوالله لئن هلكت ليهلكن أهل بيتك بهلاكك، والسلام.

فودعه الحسين عليه السلام ودعا له بخير[١].

وروى الدينوري: أن الإمام عليه السلام قال لابن مطيع: «يقضي اللَّه ما أحب»[٢].

وروى عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي: لما قدمت كتب أهـل العراق إلى الحسـين عليه السلام تهيأ للمسـير إلى العـراق، أتيته فدخلـت عليه وهو بمكة، فحمدت اللَّه وأثنيت عليه ثم قلت:

أمـا بعد، فاني أتيتـك يا بن عم لحاجة أريد ذكرها لـك نصيحة، فإن كنت ترى أنك تستنصحني، وإلا كففت عما أريد أن أقول.

فقـال الحسـين عليه السلام: «قل فواللَّه ما أظنك بسـيئ الرأي، ولا هـو للقبيح من الأمر والفعل».

قلـت له: إنـه قد بلغني أنك تريد المسـير إلـى العراق وإني مشـفق عليك من مسـيرك، إنك تأتي بلداً فيه عماله وأمـراؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد

(١) الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، غير مذكور تاريخ الطبعة، ج ٥، ص ٣٦- ٣٧.

(٢) الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: د. جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٠م، ص ٢٢٩.

لهـذا الدرهـم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعـدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه.

فقال الحسين عليه السلام: «جزاك اللّه خيراً يا بن عم، فقد والله علمت أنك مشيت بنصـح وتكلمت بعقـل، ومهما يقض من أمـر يكن، أخذت برأيـك أو تركته، فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح»[1].

وفي هذا الموقف درس بليغ في التسامح الفكري، فالإمام الحسين عليه السلام لم يكتفِ بالاستماع لآراء الناصحين، بل شـجعهم على إبداء آرائهم، وشـكرهم على نصيحتهم «جزاك اللّه خيراً يا بن عم... فأنت عندي أحمد مشير، وأنصح ناصح!».

ورغـم أن الإمـام الحسـين عليه السلام إمـام معصوم؛ فلـم ينههم عن إبـداء رأيهم ونصيحتهم، بل شكرهم على ذلك، وعلينا أن نتعلم من ذلك أهمية الاستماع للآراء الأخرى، ونفكر في صوابتها أو سـقمها، ونشـجع الناس علـى إبداء آرائهم، فبعض الآراء تكون صحيحة وقوية ومفيدة.

إن شيوع التسامح الفكري في مجتمعنا بحاجة اليوم إلى السماح بحرية التعبير عن الآراء المختلفة، والنظريات المتضاربة، والاجتهادات المختلفة، ثم نبحث عن الآراء الصحيحة، وبهذا نشجع على تنمية روح التسامح الفكري.

أما إذا تعاملنا مع الأفكار إما أسود أو أبيض، سالب أو موجب، معنا أو ضدنا ولا مكان للوسط؛ فهذا يؤدي إلى شيوع التشدد الفكري، والتطرف الديني.

إن انتفـاخ الذات، ورفـض الرأي الآخر، وعدم السـماع للنصيحـة، واحترام الآراء المخالفة كلها دلائل على رفض التسامح الفكري.

إن علينـا كمجتمعات إسـلامية تتنوع فيهـا المذاهب والتيـارات والتوجهات

(١) تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ٢٩٤، (أحداث سنة ٦٠هـ).

والمرجعيات والمدارس الفكرية أن نتعلم من الإمام الحسـين عليه السلام أهمية السماح للآراء المختلفة بالتعبير عن نفسـها ووجودها، والابتعاد عن الرأي الواحد، وإقصاء الآخرين حتى نشيع في مجتمعنا روح التسامح الفكري المنشود.

التسامح السياسي

المقصود بالتسامح السياسي هو الاستعداد لتقبل جماعات أو أفكار يعارضها المرء، والإقرار لها ولأصحابها بحقهم في ممارسة كافة حقوقهم السياسية والمدنية[1].

وعرَّفه آخرون: بأن يكون لكل إنسان ذي أهلية الحق في الاشتراك في توجيه سياسة الدولة في الداخل والخارج، وفي إدارتها ومراقبة السلطة التنفيذية، وقد حرص القرآن الكريم على منح الناس هذا المقدار الواسع من هذه الحرية حيث يرسم دعائم الحكم على أساس الشورى والحرية السياسية واشتراك العقلاء وأصحاب الرأي والخبرة والاختصاص، كل في مجال تخصصه.

والتسامح السياسي هنا أن تكون الأمة نفسها مصدر السلطات، وأن يكون للأفراد الحق في اختيار الحاكم، والحق في مراقبته، ومحاسبته على أعماله[2].

وللتسامح السياسي صور متعددة، فقد يأخذ صورة الأسلوب الديموقراطي في الحكم من خلال الإعلام الحر والتّعددية السياسية، والانتخابات البرلمانية، والقواعد الدستورية التي تتيح للجميع حق ممارسة السلطة ونقدها وإسقاطها في حال عجزت أو شذت عن برنامجها الانتخابي ووعودها لأبناء الشعب.

(١) ثقافة التسامح في ضوء التربية والدين، د. رشدي أحمد طعمة ود. محمد عبدالرؤوف الشيخ، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص ١٨.
(٢) التسامح في الإسلام، أحمد حميد العلواني، ص ١٤٣.

وفي صيغة أخرى، يمكن أن يمثل التسـامح السياسي حالة الانفتاح السياسي بين الإسـلاميين والعلمانيين، في نطاق ما يمكن أن يحقق المصالح المشـتركة ولا يسيء لحركة الدين بشيء.

إن أسـلوب الانفتـاح السياسـي علـى الآخرين -لا بشـكل عشـوائي مطلق، بل بشـكل مدروس- هـو خيار تأخذ به اليـوم الكثير بل معظم الحركات السياسـية الإسـلامية من خلال اللقاء على أرض وأهداف مشـتركة في بعـض مراحل الطريق ذلك أن الاعتراف بالوجود لا يعني الاعتراف بالشرعية، فقد تفرض الظروف اللقاء مع الآخر المختلف فكرياً، والتنسـيق معه لتحقيق مصالح لحسـاب المسلمين. فلا يصح اعتبار معاهدة الرسـول صلى الله عليه وآله مع اليهود في بداية الهجرة اعترافاً بشـرعيتهم، ولا اعتبار صلح الحديبية اعترافاً بشرك المشركين[1].

وحتـى يتحقـق التسـامح السياسـي يجـب أن يقـوم علـى العـدل، والحرية، والشـورى، والانفتـاح، والحوار، وتقبل الآخر السياسـي، وحـق المعارضة، وحق النقد، وحق الجهر بالرأي السياسي.

والتسـامح السياسـي سـواء بين الحاكـم والمحكوميـن، أو بيـن الجماعات السياسـية المختلفـة، أو بيـن الـدول المختلفة يسـاعد علـى إزالة التوتـرات وحالة النزاعات السياسية، ويضمن الأمن والسلام والاستقرار الاجتماعي والسياسي.

فعندما نراجع أرشـيف الحروب والنزاعات المسـلحة نجد أن سببها الرئيس يعود إلى عدم التسـامح السياسـي، وغلبـة التعصب والتطرف السياسـي عند الذين يميلون إلى إشعال الحرائق بدل إطفائها، بينما المؤمنون بالتسامح السياسي يسعون دومـاً إلـى تخفيف حـالات الاحتقان السياسـي، وتعزيـز مفاهيم التحاور والسـلم والتعايش لتلافي الحروب وتجنب المواجهات الحربية.

وحتـى لا يبقى التسـامح مجرد شـعار أو قيمة من القيم التي قـد يعتبر البعض

(١) روح التسامح، ص ٦٣.

أنها مبهمة ضمن مواثيق دولية تشمل قضايا متعددة ومتباينة في مضامينها، فقد صدر عن الدورة الثامنة والعشرين للمؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م (إعلان المبادئ بشأن التسامح) لترسيخ مفهومه كسلوك حضاري يفترض أن يتحلى به الأفراد وتأخذ به الجماعات من هيئات ومنظمات وتلتزم به الدول في تشريعاتها وأنظمتها الداخلية، وفي علاقاتها ومعاملاتها مع بعضها البعض.

وللدولة دور أساسي في وقاية المجتمع من أسباب وعوامل عدم التسامح، وبهذا الخصوص تنص المادة ٢ من الإعلان على (أن التسامح على مستوى الدولة يقتضي ضمان العدل، وعدم التحيز في التشريعات، وفي إنفاذ القوانين، والإجراءات القضائية والإدارية، وإتاحة الفرص الاقتصادية والاجتماعية لكل شخص دون أي تمييز، فكل استبعاد أو تهميش إنما يؤدي إلى العدوانية والتعصب).

وحسب نفس الإعلان فإن التسامح ليس واجباً أخلاقياً فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني، وبالتالي فإن الأخذ به لا ينبغي أن يكون مجرد تكرم من طرف لفائدة طرف أو أطراف أخرى، وإنما ينبغي أن يتبلور في شكل التزام يتقيد به الجميع.

وتعزيز التسامح حسب الإعلان يتم عن طريق (المعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير)، وفي المقابل فإن عدم التسامح يتجسد في (تهميش الفئات المستضعفة، واستبعادها من المشاركة الاجتماعية والسياسية، وممارسة العنف والتمييز ضدها) ولذلك يؤكد الإعلان إن (التعليم هو أنجع الوسائل لمنع اللاتسامح)، بل إنه ضرورة ملحة لكي يتعرف الناس على الحقوق والحريات التي يتشاركون فيها، ويتشبعوا بالعزم على حماية حقوق وحريات غيرهم، وبقيم التفاهم والتضامن والتسامح بين الأفراد والمجموعات الإثنية والاجتماعية والثقافية واللغوية، وفيما بين الأمم.

ويحث الإعلان على اعتماد أساليب منهجية عقلانية لتعليم التسامح تتناول أسباب اللاتسامح الثقافية والاجتماعية والدينية، أي الجذور الرئيسة للعنف والاستبعاد، ويتعهد المصدرون للإعلان بمساندة البرامج التعليمية الهادفة لتنمية

وترسيخ قيم التسامح في مجال البحث وتكوين المعلمين، لتنشئة مواطنين يقظين مسؤولين، ومنفتحين على ثقافات الآخرين، يقدرون الحرية حق قدرها، ويحترمون كرامة الإنسان، والفروق بين البشر، وقادرين على درء النزاعات، أو على حلها بوسائل غير عنيفة (المادة ٤ من الإعلان)، فهل تحقق الجهود المبذولة لنشر وترسيخ ثقافة التسامح أهدافها؟[١].

وبالنظر إلى الواقع السائد في عدد من البلدان في الوطن الإسلامي الكبير يتبين أن حالة عدم التسامح السياسي هي السائدة، وأن روح التسامح السياسي موجودة في القليل من بلدان العالم الإسلامي مع تفاوت في درجات التسامح سواء على الصعيد السياسي أو غيره من الأصعدة الأخرى، وهو ما يتطلب نشر ثقافة جديدة تؤمن بالتسامح والتعايش والتعاون والانفتاح حتى يعم السلام والأمن والاستقرار والسلم ربوع العالم الإسلامي.

الإمام الحسين والتسامح السياسي

في سيرة الإمام الحسين عليه السلام الكثير من المواقف السياسية التي تدل على تمسكه بروح التسامح السياسي حتى مع خصومه وأعدائه.

ولأن التسامح السياسي له صور متعددة نستطيع أن نشير إلى بعض هذه الصور من خلال مواقف الإمام الحسين عليه السلام السياسية، ومنها:

١- احترام آراء الناس:

عقد الإمام الحسين عليه السلام في مكة مؤتمراً عاماً، دعا فيه جمهوراً غفيراً ممّن شهد موسم الحجّ؛ مِن المهاجرين والأنصار، والتابعين وغيرهم مِن سائر المسلمين، فانبرى عليه السلام خطيباً فيهم، وتحدّث ببليغ بيانه بما ألمّ بعترة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وشيعتهم مِن المحن والخطوب التي صبّها عليهم معاوية، وما اتّخذه مِن

(١) في الثقافة السياسية الجديدة، د. عبد القادر العلمي، منشورات الزمن، الدار البيضاء - المغرب، ص ٩٠-٩١.

الإجـراءات المشـدّدة مِنْ إخفاء فضائلهم، وسـتر مـا أُثِرَ عن الرسـول الأعظم في حقّهـم، وألـزم حضّار مؤتمره بإذاعة ذلك بين المسـلمين، وفيمـا يلي نصّ حديثه، فيما رواه سليم بن قيس:

قـال: ولمّـا كان قبل موت معاوية بسـنة حجّ الحُسـين بن علـي، وعبد اللّه بن عباس، وعبد اللّه بن جعفر، فجمع الحُسـين بني هاشـم ونسـاءهم ومواليهم، ومَنْ حجّ مِن الأنصار ممّن يعرفهم الحُسـين وأهل بيته، ثمّ أرسـل رسـلاً، وقال لهم: «لا تدَعوا أحداً حجّ العام مِنْ أصحاب رسول اللّه ﷺ، المعروفين بالصلاح والنُّسك إلاّ اجمعوهم لي».

فاجتمـع إليـه بمِنـى أكثـر مِنْ سـبع مئة رجـل وهم فـي سـرادق، عامّتهم مِن التابعيـن، ونحـو مِنْ مئتي رجل مِنْ أصحاب النّبـي ﷺ، فقام فيهم خطيباً، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال:

أَمَّـا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الطَّاغِيَةَ -يعني معاوية- قَدْ فَعَلَ بِنَا وَبِشِـيعَتِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، وَعَلِمْتُـمْ وَشَـهِدْتُمْ، وَإِنِّـي أُرِيدُ أَنْ أَسْـأَلَكُمْ عَنْ شَـيْءٍ؛ فَإِنْ صَدَقْـتُ فَصَدِّقُونِي، وَإِنْ كَذَبْـتُ فَكَذِّبُونِي. اسْـمَعُوا مَقَالَتِي وَاكْتُبُـوا قَوْلِي، ثُمَّ ارْجِعُـوا إِلَى أَمْصَارِكُمْ وَقَبَائِلِكُـمْ، فَمَـنْ أَمِنْتُمْ مِـنَ النَّاسِ وَوَثِقْتُمْ بِـهِ فَادْعُوهُمْ إِلَى مَا تَعْلَمُـونَ مِنْ حَقِّنَا؛ فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَدْرُسَ هَذَا الْأَمْرُ وَيَذْهَبَ الْحَقُّ وَيُغْلَبَ ﴿**وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[1].

وَمَا تَرَكَ شَـيْئاً مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا تَلَاهُ وَفَسَّـرَهُ، وَلَا شَيْئاً مِمَّا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَأُمِّهِ وَفِي نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا رَوَاهُ، وَكُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ أَصْحَابُهُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، وَقَدْ سَـمِعْنَاهُ وَشَـهِدْنَاهُ. وَيَقُولُ التَّابِعُ: اللَّهُـمَّ قَدْ حَدَّثَنِي بِهِ مَنْ أُصَدِّقُهُ وَأَئْتَمِنُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ.

(١) سورة الصف، الآية: ٨.

فَقَالَ عليه السلام: «أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ إِلَّا حَدَّثْتُمْ بِهِ مَنْ تَثِقُونَ بِهِ وَبِدِينِهِ»[1].

وكان هذا المؤتمر أوّل مؤتمر إسلامي عرفه المسلمون في ذلك الوقت، وقد شجب فيه الإمام عليه السلام سياسة معاوية، ودعا المسلمين لإشاعة فضائل أهل البيت عليهم السلام، وإذاعة مآثرهم التي حاولت السّلطة حجبها عن المسلمين[2].

نجد في هذا المؤتمر العام الذي عقده الإمام الحسين عليه السلام تنوير الناس بحقيقة الأوضاع السياسية، وما حدث من أحداث مؤلمة بعد رحيل رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وتوعيتهم بقيم الحق والعدل والحقوق السياسية التي كفلها الإسلام لهم.

ورغم مقام الإمام الحسين عليه السلام وعصمته وعظمته إلا أنه طلب منهم إبداء رأيهم تجاه أقواله قائلاً: «أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ؛ فَإِنْ صَدَقْتُ فَصَدِّقُونِي، وَإِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُونِي!».

وهكذا هم أئمة الحق والهدى، فهم لا يشكون لحظة أنهم سائرون في طريق الحق، ولكنهم يريدون أن يؤصلوا الحقوق السياسية للأمة، فطلب منهم الإمام الحسين عليه السلام أن يعطوا رأيهم بكل حرية تجاه ما يقوله، تعزيزاً لمبدأ احترام آراء الناس، وإشراكهم في الرأي والقرار السياسي.

٢- السعي لتجنب الحرب:

من صور التسامح السياسي السعي لتلافي الحروب، وتجنب النزاعات المسلحة ليحل محلها الوئام والسلام والاستقرار.

والإمام الحسين عليه السلام لم يكن البادئ بالحرب، وإنما فرضت عليه، وكان يرفض أن يبدأ بالقتال، فقد نهى عليه السلام مسلم بن عوسجة أن يبدأ بالحرب قائلاً له:

(١) بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٨١- ١٨٢.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسين بن علي عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ج ١٣، ص٢٢٩-٢٣٠.

«إِنِّيْ أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَهُمْ بِقِتَالٍ»[1].

وقد سعى الإمام الحسين عليه السلام لإقناع الجيش الأموي بتركه يعود من حيث جاء، كما سعى لإقناع ابن سعد بتجنب الحرب وترك النزاع، والبحث عن حلول سلمية حتى آخر لحظة؛ لإلقاء الحجة على العدو من جهة، والسعي نحو تغيير موقف الأعداء من جهة أخرى، وصولاً إلى تجنب الحرب قدر الإمكان.

فقد ذكر الخوارزمي: أرسَلَ الحُسَينُ عليه السلام إِلَى ابنِ سَعدٍ: إنّي إريدُ أن اكَلِّمَكَ فَالقَنِي اللَّيلَةَ بَينَ عَسكَري وعَسكَرِكَ، فَخَرَجَ إِلَيهِ عُمَرُ بنُ سَعدٍ في عِشرينَ فارِساً وَالحُسَينُ عليه السلام في مِثلِ ذلِكَ، ولَمَّا التَقَيا أمَرَ الحُسَينُ عليه السلام أصحابَهُ، فَتَنَحَّوا عَنهُ، وبَقِيَ مَعَهُ أخوهُ العَبّاسُ عليه السلام، وَابنُهُ عَلِيٌّ الأَكبَرُ، وأَمَرَ ابنُ سَعدٍ أصحابَهُ، فَتَنَحَّوا عَنهُ، وبَقِيَ مَعَهُ ابنُهُ حَفصٌ، وغُلامٌ لَهُ يُقالُ لَهُ لاحِقٌ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام لِابنِ سَعدٍ: وَيحَكَ! أما تَتَّقِي اللَّهَ الَّذي إلَيهِ مَعادُكَ؟ أتُقاتِلُني وأنَا ابنُ مَن عَلِمتَ يا هذا؟ ذَر هؤُلاءِ القَومَ وكُن مَعي؛ فَإِنَّهُ أقرَبُ لَكَ مِنَ اللَّهِ.

فَقالَ لَهُ عُمَرُ: أخافُ أن تُهدَمَ داري!

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: أنَا أبنيها لَكَ.

فَقالَ عُمَرُ: أخافُ أن تُؤخَذَ ضَيعَتي!

فَقالَ: أنَا اخلِفُ عَلَيكَ خَيراً مِنها مِن مالي بِالحِجازِ.

فَقالَ: لي عِيالٌ أخافُ عَلَيهِم!

فَقالَ: أنَا أضمِنُ سَلامَتَهُم.

قالَ: ثُمَّ سَكَتَ فَلَم يُجِبهُ عَن ذلِكَ، فَانصَرَفَ عَنهُ الحُسَينُ عليه السلام وهُوَ يَقولُ:

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص ٥.

مـا لَـكَ ذَبَحَكَ اللَّـهُ عَلى فِراشِـكَ سَـريعاً عاجِلًا، ولا غَفَـرَ لَكَ يَومَ حَشـرِكَ ونَشرِكَ! فَوَاللَّهِ، إنّي لَأَرجو أن لا تَأكُلَ مِن بُرِّ العِراقِ إلّا يَسيراً.

فَقـالَ لَـهُ عُمَرُ: يا أبا عَبدِ اللَّهِ، فِي الشَّـعيرِ عِوَضٌ عَنِ البُـرِّ!! ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ إلى مُعَسكَرِهِ[1].

وفـي تاريـخ الطبري: قـالَ أبو مِخنَفٍ: حَدَّثَنـي أبو جَنابٍ عَن هانِـئِ بنِ ثُبَيتٍ الحَضرَمِـيِّ - وكانَ قَد شَـهِدَ قَتلَ الحُسَـينِ عليه السلام - قالَ: بَعَثَ الحُسَـينُ عليه السلام إلى عُمَرَ بـنِ سَـعدٍ عَمرَو بـنَ قَرَظَةَ بنِ كَعـبٍ الأَنصـارِيَّ: أنِ القَني اللَّيلَ بَينَ عَسـكَري وعَسكَرِكَ.

قالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ في نَحوٍ مِن عِشرينَ فارِساً، وأقبَلَ حُسَينٌ عليه السلام في مِثلِ ذلِكَ، فَلَمَّا التَقَوا أمَرَ حُسَـينٌ عليه السلام أصحابَهُ أن يَتَنَحَّوا عَنهُ، وأمَرَ عُمَرُ بنُ سَـعدٍ أصحابَهُ بِمِثلِ ذلِكَ.

قالَ: فَانكَشَـفنا عَنهُما بِحَيثُ لا نَسـمَعُ أصواتَهُما ولا كَلامَهُما، فَتَكَلَّما فَأَطالا حَتّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيلِ هَزيعٌ[2]، ثُمَّ انصَرَفَ كُلٌّ واحِدٍ مِنهُما إلى عَسكَرِهِ بِأَصحابِهِ.

وتَحَـدَّثَ النّـاسُ فيما بَينَهُما ظَنّاً يَظُنّونَهُ أنَّ حُسَـيناً عليه السلام قالَ لِعُمَرَ بنِ سَـعدٍ: اخرُج مَعي إلى يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ ونَدَعُ العَسكَرَينِ.

قالَ عُمَرُ: إذَن تُهدَمَ داري.

قالَ: أنَا أبنيها لَكَ.

قالَ: إذَن تُؤخَذَ ضِياعي.

قالَ: إذَن اعطِيَكَ خَيراً مِنها مِن مالي بِالحِجازِ.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٢٤٥، الفتوح: ج ٥ ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٨.

(٢) هَزيعٌ من الليل: أي طائفة منه، نحو ثلثه أو ربعه (النهاية: ج ٥ ص ٢٦٢ «هزع»).

قالَ: فتَكَرَّهَ ذلِكَ عُمَرُ.

قالَ: فتَحَدَّثَ النّاسُ بِذلِكَ، وشاعَ فيهِم مِن غَيرِ أن يَكونوا سَمِعوا مِن ذلِكَ شَيئاً ولا عَلِموهُ[1].

ومن الواضح من خلال هذا الحوار أن الإمام الحسين عليه السلام أراد تجنب المواجهة العسكرية، لكن عمر بن سعد ومعه (شمر بن الجوشن) وبقية قادة الجيش الأموي كانوا مصرين على الحرب، وهذا ما حدث فعلاً، فالإمام الحسين عليه السلام فُرِضت عليه الحرب، ولم يكن هو الداعي إليها، ولا البادي بها، بل كان يسعى من أجل تجنبها لإقامة الحجة عليهم.

٣-غادروا بسلام:

في صورة أخرى من صور التسامح السياسي عند الإمام الحسين عليه السلام طلبه ليلة العاشر من محرم من أصحابه مغادرة ميدان المعركة بسلام، فالأعداء لا يريدون غيره، لكنهم بكل وفاء وإخلاص رفضوا التخلي عن الإمام الحسين عليه السلام، وأصروا على البقاء معه، والقتال بين يديه حتى آخر لحظة من دمائهم الطاهرة.

يقول الإمام الحسين عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنّـي لَا أَعَلْمُ أصحاباً خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ خَيْراً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْراً، فَقَدْ آزَرْتُمْ وَعَاوَنْتُم، وَالْقَوْمُ لَا يُرِيدُونَ غَيْرِي، وَلَوْ قَتَلُونِي لَمْ يَبْتَغُوا غَيْرِي أَحَداً، فَإِذَا جَنَّكُمُ اللَّيْلُ فَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِهِ وَأَنْجُوَا بِأَنْفُسِكُمْ»[2].

وهذا الموقف يكشف لنا عن أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن راغباً في فرض رأيه السياسي على أصحابه، ولا مصراً لبقائهم معه، وإنما كان متسامحاً معهم، بل هو قمة التسامح السياسي أن يطلب من أصحابه مغادرة معركة الحرب في أصعب الظروف وأحلك الساعات حيث المصير معروف وهو نيل الشهادة، وكأنه أراد

---

(١) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٦.
(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ٧٤.

منهـم أن يقـرروا طواعية الرغبة في مواصلة المسـيرة مع الإمام الحسـين عليه السلام، أو اختيار طريق آخر، وخيار آخر.

لكـن أهل بيتـه وأصحابه قرروا طواعيـة البقاء معه والقتال بيـن يديه قائلين له: «معـاذ اللَّه والشـهر الحرام، فمـاذا نقول للناس إذا رجعنا إليهم، إنا تركنا سـيدنا وابن سيدنا وعمادنا وتركناه غرضاً للنبل ودريئة للرماح وجزراً للسباع وفررنا عنه رغبة في الحياة معاذ اللَّه، بل نحيا بحياتك ونموت معك، فبكى وبكوا عليه، وجزاهم خيراً»[1].

وورد فـي أعيان الشـيعة الخبر بتفصيـل أكثر، إذ يقول الإمام الحسـين عليه السلام لأصحابه:

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي لَا أَعَلَمُ أصحاباً أَوْفَى وَلَا خَيْرًا مَنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ عَني خَيْراً، أَلَا وَإِنِّي لِأَظُنُّ يَوْماً لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ، أَلَا وَإِنِّـي قَـدْ أَذِنْتُ لَكُـمْ فَانْطَلَقُوا جَمِيعاً فِي حَـلٍّ لَيْسَ عَلَيكُمْ مِنِّي ذِمَـامٌ، وَهَذَا قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخَذُوهُ جَمَلاً، وَلْيَأْخُذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِ هَذَا اللَّيْلِ، وَذَرُونِي وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَإِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ غَيْرِي».

قـال لـه أخوته وأبنـاؤه وبنو أخيه وأبنـاء عبد اللَّه بن جعفـر: ولم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا اللَّه ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول أخوه العباس بن أمير المؤمنين واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه.

ثـم نظر إلى بني عقيل فقال: حَسْـبكُمْ مِـنَ الْقِتْلِ بِصَاحِبِكُمْ مُسْـلِمٍ، اِذْهَبُوا قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ!

قالوا: سبحان اللَّه، فما يقول الناس لنا وما نقول لهم؟!

إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرمِ معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا، لا والله ما نفعل

---

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ٧٤.

ذلك؛ ولكننا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح اللَّه العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال: أنحن نخلي عنك وقد أحاط بك هذا العدو؟ وبم نعتذر إلى اللَّه في أداء حقك؟ ولا واللَّه لا يراني اللَّه أبداً وأنا أفعل ذلك، حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، ولم أفارقك أو أموت معك.

وقام سعيد بن عبد اللَّه الحنفي فقال: لا واللَّه يا بن رسول اللَّه لا نخليك أبداً حتى يعلم اللَّه أنا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد ﷺ، والله لو علمت أني أقتل فيك ثم أحيا ثم أحرق ثم أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين وقال: والله يا بن رسول اللَّه لوددت أني قتلت ثم نشرت ألف مرة، وأن اللَّه تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتيان من إخوانك وولدك وأهل بيتك.

وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً وقالوا: أنفسنا لك الفداء، نقيك بأيدينا ووجوهنا، فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا، وقضينا ما علينا.

ووصل الخبر إلى محمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال بأن ابنه قد أسر بثغر الري فقال: عند اللَّه احتسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأبقى بعده.

فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال: رَحِمَكَ اللَّهُ أَنْتَ فِي حَلٍّ مِنْ بيعتي، فَاِعْمَلْ فِي فِكَاكِ ابْنِكَ.

فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك[1].

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٢، ص ٣٩٣.

وبهذا ضرب لنا الإمام الحسين عليه السلام صورة رائعة من صور التسامح السياسي، فاختيار أي خيار سياسي يجب أن يكون عن قناعة وإرادة وطواعية وليس عن طريق الإلزام والقسر.

وضرب أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته مثالاً رائعاً في الوفاء والإخلاص والتضحية، واختاروا طريق الإمام الحسين عليه السلام عن قناعة ووعي وبصيرة، فكانوا خير أصحاب، وجاهدوا بأنفسهم خير جهاد، وفارقوا الأهل والأحباب، رغبة في نصرة الإمام الحسين عليه السلام، ونيل الشهادة، والحصول على رضا اللّه تعالى وغفرانه.

خلاصة الباب الرابع

حمل **الباب الرابع** من هذا الكتاب عنوان (**مبادئ وقيم الثورة الحسينية**)، وقد تناولنا في هذا الباب ثلاثة مبادئ مهمة من المبادئ التي أصّل لها الإمام الحسين عليه السلام، وهي مبدأ العدالة الاجتماعية، ومبدأ حقوق الإنسان، ومبدأ التسامح الإيجابي.

ويتضمن هذا الباب ثلاثة فصول مهمة وهي:

١ - الفصل الأول: أسميتُ عنوان هذا الفصل بـ(**الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ العدالة الاجتماعية**)، وقد ركزنا البحث فيه على مبدأ العدل والعدالة الاجتماعية، فقد أمر اللَّه سبحانه وتعالى بإقامة العدل والإحسان ونهى عن الظلم والجور والطغيان؛ لأنه بالعدل تحفظ الأرواح، وتصان الحقوق الخاصة والعامة، ويساوى بين الناس في الفرص، ويصبح الجميع أمام القانون سواء. وبالظلم تنتهك الحقوق، وتسفك الدماء، ويظلم الضعفاء، وتسلب الحريات، وتهتك الأعراض والأموال والأنفس.

ثم تطرقنا إلى قيمة العدل في القرآن الكريم، إذ يُعد العدل في الرؤية القرآنية محوراً لكل شيء، وعليه ترتكز فلسفة التشريع، وحكمة التكوين، وبناء المجتمع، وحفظ الحقوق، وتعميق المبادئ الأخلاقية.

وقد أكدنا من خلال هذا الفصل على أن العدل لا يقتصر على جانب دون آخر؛ بل هو مطلوب في كل المجالات والحقول، إذ يجب أن يعم العدل في كل

شـيء، في السياسـة والاقتصـاد والاجتماع والثقافـة والتربية والحقـوق، وبدونه لا يمكن أن ينعم المجتمع بالسعادة والأمن والاستقرار.

ثم تطرقنا فـي هذا الفصل إلى مجموعة من التعاريف والمصطلحات المهمة كمعنـى العـدل، ومعنـى الظلـم، وتعريـف الظلـم الاجتماعـي، وتعريـف العدالـة الاجتماعية.

وقـد ذكرنا مجموعة من الآيات الشـريفة والأحاديـث والروايات الواردة عن رسـول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت الأطهـار والتي تؤكد كلها على وجوب الالتزام بالعدل في كل شيء، واجتناب الظلم بمختلف صوره وأنواعه وأشكاله.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن دور الإمام الحسـين عليه السلام في ترسيخ مبدأ العـدل، والتصـدي إلى الظلم والفسـاد، فثورة الإمام الحسـين عليه السلام كانت موجهة ضد الظلم والظالمين، ومن أجل تطبيق العدل والعدالة الاجتماعية، والحفاظ على الإسلام، والدفاع عن القيم الروحية والأخلاقية النبيلة.

وقد أراد الإمام الحسين عليه السلام بثورته العظيمة أن يوجد زلزالاً مدوياً في عقول وقلوب المسـلمين نحو رفض الظلم والظالمين، والعمل على إقامة العدل، وتطبيق العدالة الاجتماعية في الأمة، فلا يمكن أن يتمتع الإنسان بحقوقه المعنوية والمادية الكاملـة إلا في ظـل تطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية التي أمر الإسـلام بتطبيقها في شؤون الإدارة والحكم؛ بل في كل شؤون الحياة.

٢- الفصـل الثانـي: كان موسـوماً بعنـوان: (**الإمـام الحسـين عليه السلام وتأصيل حقـوق الإنسـان**)، وقـد تناولنـا في هـذا الفصل تأصيـل حقوق الإنسـان من خلال كلمات وخطب وشـعارات الإمام الحسـين عليه السلام في كربلاء التي تركز على حقوق الإنسـان الأساسية باعتبارها تشـكل محور كرامة الإنسان، وضمان حقوقه وحرياته الرئيسة.

ومـن أهـم هـذه الحقـوق التي أشـار إليهـا الإمام الحسـين عليه السلام فـي خطبه

وكلماته حفظ الكرامة الإنسـانية، فمن أهم الحقوق الأساسـية للإنسان هو الحفاظ على كرامته الإنسانية، وعدم جواز المس بها، أو التعدي عليها، أو الحط منها، سواء كان بالفعل أو القول.

وقـد ركز الإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهضتـه الإصلاحية على صيانـة الكرامة الإنسانية، ورفض العبودية، وتفضيل الموت بعز على الحياة بذل وامتهان للكرامة.

ثـم تناولنـا فـي هـذا الفصـل أحـد أبرز وأهـم حقـوق الإنسـان وهـو التمتع بالحريـات العامة، والحريات الخاصة، ويدخل في هـذا الحق: حق المعتقد، وحق الرأي والتعبير عنه.

وتطرقنا بعد ذلك إلى حق المسـاواة بين الناس، إذ خلق اللّه سـبحانه وتعالى النـاس جميعـاً من تـراب، ولذلك لا فضل لعربـي على أعجمـي، ولا لأبيض على أسـود؛ إلا بالتقـوى والعمـل الصالـح؛ فالناس سواسـية فـي أصل الخلقة والنشـأة والمنبع. فالإسـلام يرفض التمييز بين البشـر على أساس اللون أو العرق أو الجنس أو الانتمـاء المذهبـي أو أي لون من ألـوان التمييز بين الناس الذيـن خلقهم اللّه عز وجل جميعاً من نفس واحدة، ومن التراب.

ثم أشـرنا إلى سـيرة الإمام الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم كربلاء حيث نجد أنه ركز على هذه القيمة الإنسـانية عندما وضع خده الشـريف على خد جون العبد الأسـود الـذي كان مولى لأبي ذر الغفاري، وعلى خد الغلام التركي واضح بن أسـلم، وهو نفـس الفعـل الذي فعلـه مع فلذة كبده علـي الأكبر الذي كان غاية فـي الجمال وآية في الكمال ليؤكد على قيمة المسـاواة بين الناس بالنظر إلى الجانب الإنساني، وهو ما يجب الاسـتفادة منه في تعزيز هذه القيمة الإنسـانية المستخلصة من سيرة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثـم عرجنا بالحديث في هذا الفصل عن حقوق الحرية السياسـية، والتي منها حق اختيار الحاكم العادل، ورفض الحاكم الظالم، لأن الإسلام أمر بالعدل، وحرم

الظلم، وشعاره: المساواة في الحقوق والواجبات، وفي تكافؤ الفرص، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

وقد مارس الإمام الحسين عليه السلام حقه المشروع في رفض مبايعة الحاكم الظالم وهو يزيد بن معاوية قائلاً: «وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ، شَارِبُ الْخَمْرِ، قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ، مُعْلِنٌ بِالْفِسْقِ، وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ، وَلَكِنْ نَصْبَحُ وَتَصْبَحُونَ، وَنَنْظُرُ وَتَنْظُرُونَ، أَيُّنَا أَحَقُّ بِالْبَيْعَةِ وَالْخِلَافَةِ»[1] فالإمام عليه السلام أحق بالخلافة من غيره، وهو لا يمكنه أبداً أن يبايع حاكماً منتهكاً للحقوق والمواثيق والعهود، ويمارس الظلم والاستبداد ضد الأمة كلها.

وفي موقف الإمام الحسين عليه السلام بيان لحق الأمة في اختيار الحاكم العادل الذي يلتزم بما أمر اللَّه به من إقامة للعدل ومنع الظلم، أما الحاكم الظالم الذي يضطهد الناس، وينتهك حقوق الإنسان، ويحكم بالظلم والقهر والاستبداد، فلا بيعة له؛ وقد أوضح ذلك الإمام الحسين عليه السلام عملياً برفضه مبايعة يزيد، وبالتالي عدم جواز مبايعة أمثاله.

وختمنا هذا الفصل ببيان الاستفادة من ثورة الإمام الحسين عليه السلام في مجال حقوق الإنسان، وما يمكن القيام به في هذا الجانب المهم، وقد تطرقنا لمجموعة من الأمور وهي: تنمية الثقافة الحقوقية، والمطالبة بالحقوق المشروعة، واحترام حقوق الناس.

إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام إنما كانت من أجل تحقيق العدل، ورفض الظلم، وقد أصلت لمبادئ وقيم حقوق الإنسان، وأصبحت هذه الثورة مدرسة لتعليم وتنمية الثقافة الحقوقية المستمدة من قيم الإسلام وأحكامه.

٣- **الفصل الثالث** كان موسوماً بعنوان: (**التسامح عند الإمام الحسين عليه السلام**) حيث تناولنا في هذا الفصل دور الإمام الحسين عليه السلام في ترسيخ أنواع وأقسام

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص٣٢٥.

التسامح سواء من خلال كلماته وأقواله وحكمه البليغة، أم من خلال سيرته العملية الأخلاقية والروحية والمعنوية والإنسانية والفكرية.

وقد بدأنا في هذا الفصل بالتسامح الأخلاقي عند الإمام الحسين عليه السلام، إذ جَسَّدَ الإمام الحسين عليه السلام بسيرته المباركة أجمل وأروع وأحسن صور التسامح الأخلاقي؛ فكان مثالاً للعفو والصفح والرفق والرحمة واللين والشفقة والرأفة بالناس.

ثم نطرق البحث إلى التسامح الإنساني عند الإمام الحسين عليه السلام، فقد سَطَّرَ عليه السلام أروع الأمثلة على التمسك بالنبل الإنساني مع أعدائه فضلاً عن مريديه ومحبيه، فعندما أدركه الجيش الأموي بقيادة الحر بن يزيد الرياحي للقبض عليه ورأى مَا حَلَّ بهم من ألم العطش الشديد، أمر الإمام الحسين عليه السلام بإسقائهم الماء.

ويكشف هذا الموقف الإنساني الرائع عمق إنسانية الإمام الحسين عليه السلام ومدى رحمته وعطفه حتى على خصومه وأعدائه الذين جاؤوا من أجل قتاله والقبض عليه!

ولا تجد في سجلات التاريخ مثل هذه المواقف الإنسانية إلا في سيرة جده رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وإلا فإن تاريخ الحروب والخصومات والمنازعات حافلة بقتل الخصوم، وتحين كل فرصة للقضاء عليهم.

وما عمله الإمام الحسين عليه السلام مع الجيش الأموي من مواقف إنسانية لا تصدر إلا من رجال عظام وأئمة كبار قد شربوا من معين رسالة الإسلام وتربوا في أحضان النبوة والإمامة.

ثم أشرنا إلى دور الإمام الحسين عليه السلام في تعزيز مفهوم التسامح الاجتماعي، إذ عزز عليه السلام بسيرته وأفعاله روح التسامح الاجتماعي، وعمل على بناء مجتمع قائم على القيم والمثل والأخلاق الفاضلة.

ثم ركزنا الحديث عن التسامح الفكري عند الإمام الحسين عليه السلام، فقد

كان للإمـام عليه السلام آراء ومواقـف مختلفـة عن آراء بعـض أصحابـه أو المقربين منه أو غيرهـم، وهي حالة تبين روح ومسـتوى التسـامح الفكري عنـده، فقد كان يبدي آراءه بكل أدب واحترام، وينتقد الآراء المخالفة بروح متسـامحة، ويراعي الجوانب الأخلاقية في نقد الأفكار الخاطئة.

ومـن المهـم أن نتعلـم مـن الإمام الحسـين عليه السلام أهميـة وضرورة السـماح للآراء المختلفة بالتعبير عن نفسـها ووجودها، والابتعاد عن الرأي الواحد، وإقصاء الآخرين حتى نشيع في مجتمعنا روح التسامح الفكري المنشود.

وختمنـا هـذا الفصـل بالحديث عن التسـامح السياسـي عند الإمام الحسـين عليه السلام، ففي سـيرته عليه السلام الكثير من المواقف السياسية التي تدل على تمسكه بروح التسـامح السياسـي حتى مع خصومـه وأعدائه، فضـلاً عن أصحابـه وأنصاره، وقد ذكرنا عدة مواقف تدل على ذلك.

وعلينا أن نتعلم من مدرسة الإمام الحسين عليه السلام ثقافة وسلوك ونهج التسامح، حيـث إن من أهم الأسـس والقواعد التي تسـاعد علـى بناء المجتمعات الإنسـانية وجـود التسـامح فيه، حيث يعـزز من العيش المشـترك، والقدرة علـى التعايش بين مختلف المكونات المتغايرة، وإدارة الاختلاف بصورة صحيحة بما يثري المجتمع ويساهم في تقدمه وتطوره وتنميته ورقيه.

والتسامح يجب ألا يقتصر على جانب دون آخر، أو فئة دون أخرى، أو مكون دون سـائر المكونـات، بل يجـب أن يعم الـكل، ويتحول إلى ثقافـة اجتماعية عامة حتى يشعر الجميع من أبناء المجتمع بالسعادة والسلم والسلام.



فهرس المحتويات



الفهرس الإجمالي



الفهرس التفصيلي